

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار

مشروع دكتوراه "العلم ومؤسسته في بلاد المغرب في العصر الوسيط"

أخبار الدولة العامرية

لابن حيان القرطبي

جمع ودراسة وتحقيق

أطروحة دكتوراه ل.م.د في تاريخ المغرب الاسلامي

مشروع العلم ومؤسسته في بلاد المغرب في العصور الوسطى

تحت إشراف الدكتور

تواتية بودالية

إعداد الصالبة

هاجر بوداية

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	مؤسسة الإنتماء	الصفة
أ. بن عمر حمدادو	جامعة وهران 1	رئيسا
د. تواتية بودالية	جامعة معسكر	مقررا ومشرفا
أة جهيدة بوجمعة	جامعة وهران 1	ممتحنا
د. قادة سبع	جامعة وهران 1	ممتحنا
أ. السعدي شخوم	جامعة سيدي بلعباس	ممتحنا
أ. مصطفى مغزاوي	جامعة الشلف	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441هـ/2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ

اللَّهُ الْغَازِبِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

صدق الله العظيم

سورة آل عمران - الآية 140.

كلمة شكر وعرقلان

أقدم بالشكر لله سبحانه وتعالى على أن وفقنا لإنجاز هذا العمل الذي نحتسبه لوجهه تعالى.

ثم الشكر للأستاذة الدكتورة فاطمة بلهوارى التى قبلت الإشراف على الأطروحة فى بدايتها، وإلى الدكتورة تواتية بودالية التى تابعت الإشراف على هذه الأطروحة لما قدمته من ملاحظات منهجية ساهمت فى تصويب محتواها.

كما أقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ عبد القادر بوباية الذى سخر لى مكتبته الأندلسية، وتابع العمل من بدايته إلى نهايته، وأفادنى بخبرته فى التحقيق من أجل إخراج الكتاب المراد تحقيقه فى أقرب صورة ممكنة إلى ما كتبه ابن حيان القرطبي.

والشكر موصول إلى كل الأساتذة- الأحياء منهم والأموات- الذين درست عليهم فى كل مراحل التعليم العالى (ليسانس- ماستر- دكتوراه)، وأسأل الله تعالى أن يجازيهم عنا خير الجزاء.

إهداء

*إلى من وقفت بجانبني وساندتني في كل مراحل حياتي، وضحت براحتها من أجلي،
وشجعتني على إتمام الأطروحة: أمي الغالية.

*إلى من كان ولا يزال قدوتي في البحث، وأحسن مثال لي في الصبر على صعوباته،
بخاصة في ميدان التحقيق: والدي العزيز.

*إلى من ساندني وشجعني على مواصلة البحث العلمي، وصبر على تقصيري في
الواجبات الأسرية: زوجي العزيز.

*إلى أولادي وقرّة عيني: مريم الضاوية ومحمد أنس، حفظهما الله تعالى، وأطال
عمرهما.

*إلى إخوتي الأعزاء: محمد- عبد الرحمن- عبد الكريم حفظهم الله تعالى جميعاً.

*إلى كل أفراد الأسرة الكريمة، وبخاصة الأجداد حفظهم الله تعالى وأطال
أعمارهم، ومتعهم بالصحة والعافية.

*إلى أختي التي لم تلدها أمي، ومن قاسمتني أفراحي وأحزاني صديقتي الغالية
سعدية جلولي.

مقدمة

مقدمة: شهد القرنان الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) - أي عصري الخلافة وملوك الطوائف- وصول الحضارة الأندلسية إلى أوج ازدهارها في شتى المجالات، ومنها العلمية حيث شهدت حواضر الأندلس، مثل قرطبة على عهد الخلافة والدولة العامرية، وإشبيلية ومالقة وطليلطة والمرية على عهد ملوك الطوائف بروز العديد من العلماء، وبخاصة في علم التاريخ، ويأتي على صدارة هؤلاء المؤرخين ابن حيان القرطبي الذي يعدّه الكثير من الذين ترجموه أعظم مؤرخي الأندلس، ويعتبرونه حامل لواء التاريخ في الأندلس.

ألف ابن حيان عدة كتب خصّصها لتاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى تاريخ وفاته، وغطت هذه المؤلفات خمسة قرون من الأحداث التي عاشها المسلمون في هذه البلاد، وأغلب هذه المؤلفات تعد في عداد المصادر المفقودة إذا استثنينا بعض الأجزاء من كتاب المقتبس، ويعود الفضل في بقاء الكتب المفقودة إلى المؤرخين والكتاب الذي نقلوا مادتها، وبالتالي حفظوها لنا من الاندثار، ومنها كتاب "أخبار الدولة العامرية" الذي أفرده ابن حيان لتأريخ ثلاثة حجاب ينتمون إلى أسرة العامريين؛ الذين حجبا الخليفة الرسمي هشام المؤيد بالله، وحكموا الأندلس طيلة الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، أي من سنة 366 إلى 399هـ/976-1008م.

ونظرا لوجود مادة هذا الكتاب مبثوثة في العديد من المصادر؛ قررنا القيام بعملية جمع شتاته ودراسة وتحقيق محتوياته بهدف إعادة إحياء هذا المؤلف، وتسهيل مهمة الباحثين في الاستفادة من محتوياته.

أهمية الموضوع: يكتسي هذا المؤلف قيمة كبيرة نظرا لما يحويه من أخبار هامة عن الدولة العامرية، حيث تضمّن الكتاب الأحداث التي وقعت بالأندلس في الفترة الممتدة من وفاة الحكم المستنصر بالله سنة 366هـ/976م، واعتلاء ابنه هشام المؤيد بالله سدّة الحكم، وهو لا يزال طفلا لم يبلغ الحلم، إلى غاية قيام محمد بن هشام بن عبد الجبار على عبد الرحمن شنجول بن محمد بن أبي عامر المنصور ثاني أبناء الحاجب العامري سنة 399هـ/1008م، وهو الحدث الذي سيدخل العدو الأندلسية في أتون فتنة كانت سببا في تفكك وحدة الأندلس وظهور ما عُرف بممالك الطوائف.

انفراد ابن حيان بمجموعة هامة من الأخبار التي لم ترد عند غيره، ومنها غزوات المنصور ابن أبي عامر التي لم تورد بقية المصادر الأخرى إلا القليل منها، ومنها كتاب "ترصيع الأخبار" للعذري،

حيث قام ابن حيان في كتابه بذكر اسم كل غزوة وتاريخها ووجهتها ونتائجها، كما أنه ذكر قائمة الحاضرين في بيعة هشام المؤيد بالله، إضافة إلى نصوص تاريخية أخرى هامة سيرد ذكرها في النص.

- تنوع وأهمية المصادر التي استقى منها ابن حيان معلوماته سواء كانت روايات شفهية نقلها عن والده أو موظفي الدولة العامرية على سبيل المثال، أو المؤرخين المعاصرين له؛ كما اعتمد كذلك على تسجيل ما شاهده مباشرة من الأحداث التي عاصرها.

الإشكالية: تتمثل في جمع نصوص كتاب "أخبار الدولة العامرية" من مختلف المصادر التي احتوت عليها، والقيام بدراسة محتوياته وتحقيق نصوصه، وإبراز قيمته العلمية.

وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات أهمها: من هو ابن حيان، وبمّ اتسمت حياته؟ وما هي العوامل التي ساهمت في تكوينه؟ وما هي أهم الأحداث التي شهدها عصره؟ وكيف كان تأثيرها عليه؟ وكيف سارت حياته العلمية؟ وما هو التراث التاريخي الذي خلفه، وبخاصة المفقود منه؟ وما هو محتوى كتاب "أخبار الدولة العامرية"؟ وما هو منهجه في تأليفه؟ وما هي قيمته العلمية؟

وتعود أسباب اختيارنا لجمع ودراسة وتحقيق كتاب "أخبار الدولة العامرية" لابن حيان القرطبي إلى مجموعة من الدوافع هي:

- أهمية الكتاب وقيمه التاريخية إذ يحوي أخبارا هامة تخص تاريخ الأندلس، وبخاصة أخبار الدولة العامرية التي حكمت الأندلس طيلة الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي).

- تزويد المكتبات الجامعية خاصة والعمومية عامة بكتاب يعدّ من أبرز مؤلفات ابن حيان المفقودة، وتيسير استعماله من طرف الباحثين بعد جمع مادته المبتوثة في مصادر شتى.

- تشجيع والدي الأستاذ عبد القادر بوباية على اختيار هذا الموضوع، والخوض في غماره وتحدي صعابه.

- تجربتي المتواضعة في ميدان التحقيق، من خلال مساعدة الوالد في تحقيقه لمجموعة من المخطوطات التي حققها ونشرها، ومنها "الاكتفاء في أخبار الخلفاء" لابن الكردبوس التوزري، و"تاريخ الأندلس" لمؤلف مجهول، و"الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" لابن سماك العاملي.

ومن أجل القيام بهذا العمل وضعنا خطة بحث قسّمناها إلى ثلاثة أقسام:

بدأنا دراستنا بمقدمة جاءت كمدخل للموضوع عرضنا فيها الإطار الزمني والمكاني، والدوافع التي دفعتنا لخوض غمار هذا البحث؛ والإشكالية؛ وأهمية الموضوع؛ بالإضافة إلى عرض ونقد أهم المصادر التي اعتمدنا عليها، وختمنها بالصعوبات التي واجهتنا.

أما القسم الأول فجاء عبارة عن مقدمة للتحقيق تضمنت في المبحث الأول: حياة ابن حيان وأثاره العلمية، حيث قمنا بالتعريف بابن حيان ومولده ونسبه ونشأته؛ بالإضافة إلى تكوينه العلمي، والشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، وتلامذته الذين تلقوا تعليمهم عنه، ثم عرّجنا على عصره؛ وأهم الأحداث التي ميزت العدة الأندلسية، ثم علاقة ابن حيان بالبلاط السياسي والوظائف التي تقلدها في ظل الدولة الجهورية، وعرضنا أيضا مؤلفاته وأثاره العلمية، وأوردنا ثناء وأقوال العلماء فيه والإشادة بمكانته العلمية الكبيرة وأخيرا وفاته.

أما المبحث الثاني: فخصّصناه لدراسة كتاب "أخبار الدولة العامرية" من حيث المحتوى والمنهج؛ بدأناه بالحديث عن أسس ومبادئ الكتابة التاريخية عند ابن حيان، ثم انتقلنا إلى دراسة كتاب الدولة العامرية، وفصلنا في أقوال المؤرخين حول أصل تسميته، واختلافهم حول ما إذا كان كتابا مستقلا عن كتاب المتين لابن حيان القرطبي أو جزءا منه، وقمنا بعرض محتويات كتاب الدولة العامرية، ثم المصادر التي اعتمدها ابن حيان في كتابه سواء كانت مكتوبة أو شفوية، والمنهج الذي سار عليه في تأليفه، وختمنا العنصر بذكر القيمة العلمية للكتاب من الناحية الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ثالثا: منهجية التحقيق؛ وذكرنا فيها المصادر التي اعتمدنا عليها في جمع النصوص التي تأكدنا على أنها جزء من الكتاب من خلال ذكر مؤلفيها لعبارة تدل على اقتباسهم من ابن حيان مثل: قال ابن حيان، وذكر ابن حيان، وقال في أخبار الدولة العامرية، وقال حيان بن خلف وغيرها من العبارات التي تدل على الاقتباس من هذا المؤلف، وأبرزنا القيمة العلمية التي تكتسبها هذه النصوص، وأوضحنا المنهج الذي اعتمدناه من أجل إنجاز هذا التحقيق.

أما القسم الثاني فتضمّن كتاب "أخبار الدولة العامرية" لابن حيان القرطبي؛ قمنا من خلاله بجمع النصوص المختلفة التي تعود إلى هذا الكتاب، ثم عملنا على ترتيبها تاريخيا، وضبطنا النصوص من خلال المقارنة بينها سواء بالاعتماد على مختلف المصادر التي ذكرت نفس النصوص أو

من خلال مقارنتها ببقية المصادر التاريخية التي تناولت نفس الأحداث، كما قمنا بتحقيق الأعلام البشرية والجغرافية الواردة في هذه النصوص، وصحّحنا الأخطاء الواردة فيها، وأشرنا إلى ذلك في هوامش التحقيق.

خاتمة: وذكرنا فيها أبرز النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها.

الدراسات السابقة: لم يحظ كتاب "أخبار الدولة العامرية" لابن حيان بجمع ودراسة وتحقيق من قبل الباحثين إذا استثنينا أطروحة الدكتوراه التي أنجزها الباحث طارق وراة الموسومة بـ "أبو مروان بن حيان القرطبي مؤرخا والمجموع المستدرک من تواريخه"، والتي قام فيها بجمع نصوص مؤلفات ابن حيان الضائعة، والمتمثلة في المقتبس والمتين وأخبار الدولة العامرية والبطشة الكبرى، وما يُعاب على هذا العمل أنه كان عبارة عن جمع لنصوص دون تحقيقها في غالب الأحيان، إضافة إلى أنه ألحق نصوصا تعود للمقتبس بأخبار الدولة العامرية، ومن ذلك على سبيل المثال "ذكر وفود فقيه أهل مصر أحمد بن أبي عبد الرحمن الزهري سنة 343هـ"، وهو عهد عبد الرحمن الناصر، إضافة إلى عدم التقيد بالتسلسل الزمني للأحداث مثل ذكره خبر غزاة العلة سنة 398هـ/1007م، ثم وفاة ابن الجزيري سنة 394هـ/1003م، ثم خبر بيعة عبد الرحمن شنجول سنة 399هـ/1008م، كما أنه لم يُدرج الكثير من نصوص أخبار الدولة العامرية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر النص الطويل الذي ورد في كتاب مفاخر البربر، ولم يطلع عليه الباحث، وغيرها من النصوص التي سنذكرها في مقدمة الدراسة.

عرض ونقد المصادر:

1- تاريخ علماء الأندلس: لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدی المشهور بابن الفرضي (ت سنة 403هـ/1012م).

يعتبر من أهم كتب التراجم حيث ساهم في دراسة كثير من جوانب التاريخ العلمي والثقافي للأندلس على عهد الأمويين، حيث تضمن الكتاب 1649 ترجمة لأعلام من مختلف مدن الأندلس بدءًا من الفتح الإسلامي وحتى نهاية القرن الرابع الهجري (10م)، ورتب تراجمهم هجائيا، واستعان ابن حيان في بعض مادته التاريخية بابن الفرضي، وقد أفادنا هذا التأليف في ترجمة العديد من الأعلام الوارد ذكرهم في النص.

2- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك: لأحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (ت 478هـ/1085م).

لم يصلنا من هذا المؤلف سوى بعض النصوص المتعلقة بالأندلس، ويعتبر من أهم المصادر الجغرافية حيث سدّ ثغرات كبيرة في جغرافية الأندلس وتاريخها حتى عصر المؤلف، ويتميز العذري بوصفه الجغرافي المسهب، والذي نهج فيه منهجا سليما، حيث قسم كتابه إلى ما يشبه الفصول، وكل فصل منه حوى كورة من كور الأندلس معتمدا على ما اقتبسه من أحمد الرازي، وأضاف من نفسه ممّا دل على قوة إطلاع ومعرفة ومشاهدته.

وأفادنا العذري بذكر عدد كبير من الصوائف والشواتي التي قادها المنصور ابن أبي عامر مع إيراد السنوات التي تمت فيها، حيث جاءت كإضافة قيمة لما أورده ابن حيان في كتابه.

3- عيون الإمامة ونواظر السياسة: لأبي طالب المرواني، وهو أبو طالب عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ القرشي المرواني القرطبي (ت سنة 516هـ/1122م).

جمع أبو طالب المرواني كتابًا حافلا في التاريخ سمّاه "عيون الإمامة ونواظر السياسة"، وتتضمن القطعة التي وُجدت من هذا الكتاب ثلاثا وستين ترجمة، وتضمنت هذه التراجم معلومات لا توجد إلا في هذا المؤلف، وقد أكثر المؤلف النقل من أمهات الكتب المُصنّفة مما لم يصل إلينا تماما أو وصلنا مبتورا، ولا سيما تلك النقول النفيسة التي اقتبسها من كتب مؤرخ الأندلس أبي مروان حيان بن خلف، حيث كان هو مصدره في الأغلب الأعم، ولو لم يكن في هذه القطعة إلا هذه النقول لكانت وحدها كافية لتستحق الاعتناء بها ونشرها.

وعليه فقد أفادنا هذا المؤلف من خلال النصوص العديدة والنادرة التي اقتبسها من ابن حيان، والتي تعتبر من عناصر كتاب "أخبار الدولة العامرية".

4- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لمؤلفه أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت سنة 542هـ/1147م).

صنف ابن بسام كتابه هذا سنة 502هـ/1109م بمدينة إشبيلية، وعرض فيه تاريخ الملوك والوزراء والأمراء، بالإضافة إلى تطرقه لآثارهم الأدبية، وقد قسّم مؤلفه إلى أربعة أقسام: خصص القسم الأول منه لأهل حضرة قرطبة، وما صاقها من بلاد موسطة الأندلس، واشتمل على أربع

وثلاثين ترجمة لرؤساء ووزراء وكتاب وأدباء، أما القسم الثاني فخصصه لأهل الجانب الغربي من الأندلس، وذكر أهل حضرة إشبيلية، وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط، وفيه من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان الكتاب والشعراء جملة موفورة، وضم ستا وأربعين ترجمة لرؤساء وقضاة ووزراء وأدباء وكتاب.

أما القسم الثالث فتعرض فيه "لأهل الجانب الشرقي من الأندلس، ومن نجم من كواكب العصر في أفق ذلك الثغر الأعلى إلى منتهى كلمة الإسلام هنالك"، وبلغ عدد المترجم لهم فيه ثلاثا وثلاثين ترجمة، والقسم الرابع الذي يقول فيه ابن بسام: "أفردته لمن طرأ على هذه الجزيرة في المدة المؤرخة من أديب شاعر، وأوى إلى ظلها من كاتب ماهر واتسع فيها مجاله، وحفظت في ملوكها أقواله، ووصلت بهم ذكر طائفة من مشهور أهل تلك الآفاق".

يعتبر الكتاب موسوعة أدبية تاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري (11م)، وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصري الخلافة الأموية وملوك الطوائف، ولما كان ابن بسام أديبا وليس مؤرخا فقد اعتمد في الجزء التاريخي من مؤلفه على ما كتبه المؤرخ القرطبي أبو مروان ابن حيان في كتابي "المتين" و"أخبار الدولة العامرية" المفقودين، وبذلك فقد حفظ لنا الشيء الكثير من هذين المصدرين الضائعين، وقد أفادنا هذا التأليف في مواضع كثيرة في دراستنا، وبخاصة في مقدمة التحقيق ومنها العناصر المتعلقة بحياة ابن حيان، كما استقيننا منه المادة التاريخية الخاصة بكتاب "أخبار الدولة العامرية" حيث انفرد بالكثير من نصوص ابن حيان، وجعلناه أصلا لها في العديد من المرات نظرا لما تميز به من استيفاء هذه النصوص مقارنة بما ورد في المصادر الأخرى التي أوردت نفس الاقتباسات، إضافة إلى أنه كان يشير إلى نهايتها، وهذا ما يسر علينا كثيرا تمييز المادة الخاصة بكتاب "أخبار الدولة العامرية" عن غيرها.

5- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: لمؤلفه أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي القاضي؛ المتوفى سنة 544هـ/1149م.

يبتدئ الكتاب بمدخل موضوعي، وتأتي بعده ترجمة الإمام مالك ثم ترجمة طبقات المالكية حيث يبدأ بالفقهاء من أصحاب مالك ثم تراجع أتباعهم مرتبة زمنيا وجغرافيا إلى عصر المؤلف، وقد بلغ عدد من ترجم لهم ألف اسم ممن عرف اسمه وصحّت روايته وشهرت صحبته.

يورد القاضي عياض معلومات غزيرة عن عدد كبير من فقهاء المالكية من بلاد المغرب والأندلس، ولذلك فالكتاب مصدر لا يمكن الاستغناء عنه لدراسة نشأة وتطور المذهب المالكي في هذا الجزء من العالم الإسلامي؛ إضافة إلى أهميته في التأريخ للحركة العلمية والفكرية به.

أفادنا الكتاب من خلال النصوص التي اقتبسها من كتاب ابن حيان موضوع التحقيق، كما استعنا به في تحقيق الأعلام البشرية؛ ومنهم الفقهاء الوارد ذكرهم في هذا المؤلف.

6- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: للشريف أبي عبد الله الإدريسي (ت حوالي سنة 558هـ/1163م) يشرح المؤلف في مقدمة كتابه منهجه في وصف جهات الدنيا التي كانت معروفة في عصره، فيذكر أنه يصف أحوال البلاد والأرض في خلقها وبنائها وأماكنها وبحارها وجبالها ومسافاتها وعملها، وأجناس نباتها، والاستعمالات التي تستعمل بها، والصناعات التي تتقن بها، والتجارات التي تجلب منها، والعجائب التي تذكر عنها، مع ذكر أحوال أهلها، وهيئتهم وملهم ومذاهبهم، وزيمهم ولباسهم ولغتهم.

وقد أعاننا هذا المؤلف في التعريف بالكثير من الأعلام الجغرافية التي وردت في النص؛ كما زدنا بنصوص تعود إلى الكتاب الذي نحن بصدد جمعه وتحقيقه.

7- كتاب الصلة: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن سعود بن بشكوال الأنصاري (ت سنة 578هـ/1183م).

يكتسي هذا الكتاب أهمية كبيرة، ولا يمكن أن يستغني عنه الدارسون لتاريخ الأندلس، حيث تضمن 1544 ترجمة لعلماء أندلسيين وطائرين، وقد رتبها المؤلف ترتيباً أبجدياً زمنياً، أي من الأقدم وفاة إلى الأحدث، وقد اعتمدنا عليه في الجزء المخصص لمقدمة التحقيق، وأعاننا في ترجمة الكثير من الأعلام البشرية التي وردت في سياق التحقيق، كما زدنا بنسب ابن حيان الكامل الذي نقله مكتوباً بخطه، كما أفادنا ببعض النصوص المقتبسة من كتاب "أخبار الدولة العامرية".

8- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس: لأبي جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت سنة 599هـ/1202م).

يعد هذا المصدر ذيوياً على كتاب جذوة المقتبس للحميدي، حيث نقل الضبي عنه ما يقارب الخمسة والعشرين وثمانمائة ترجمة كما هي، وخمسة عشر ترجمة مختصرة، وسبعة تراجم أضاف

إليها روايات شخصية، وتجاهل مائة وأربعين ترجمة، وأضاف سبعمائة وخمسين ترجمة غير موجودة في الجذوة أصلاً.

بدأ كتابه بمقدمة موجزة ضمّنها ترجمة للحكام الذين تعاقبوا على الحكم في العدو الأندلسية، وتناول بعدها رواة الحديث وأهل الفقه والأدب والشعر، وذكر بلدانهم ووفياتهم، ثم تعرّض للمشهورين بالعلم والفضل ممّن دخلوا الأندلس أو خرجوا منها من زمن الفتح إلى عصر المؤلف، وقد أفادنا هذا الكتاب كثيراً في ترجمة العديد من الأعلام الذين ورد ذكرهم في سياق التحقيق.

9- إعتاب الكتاب: لابن الأبار، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار، المتوفى بتونس عام 658هـ/1260م.

ألف ابن الأبار كتابه هذا وأهداه إلى السلطان الحفصي في حياة ولده أبي عبد الله، وقد قام بتأليفه بين سنتي 638 و646هـ/1240-1248م، والكتاب عبارة عن تراجم مقتضبة لهؤلاء الكُتّاب وأخطائهم، وعفو أسيادهم عنها، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول تضمن المقدمة، واستعرض فيه الكاتب موضوعه ودوافع تأليفه، أما القسم الثاني فتضمن تراجم الكتاب، وعددها خمس وسبعون ترجمة، والقسم الثالث عرض فيه خاتمة المؤلف، وأنهاها بإيراد عدة قصائد في مديح السلطان وولي عهده.

يعتبر المؤلف مصدراً تاريخياً هاماً، قدم لنا فيه ابن الأبار معلومات لم ترد في غيره من المصادر، كما انه يكتسي قيمة أدبية كبيرة لما تضمنه من قصائد شعرية.

وقد أفادنا هذا المؤلف من خلال النصوص التي اقتبسها من ابن حيان، وكانت معيناً لنا في جمع الكتاب.

10- التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبار القضاعي سابق الذكر، وأتمّ به التراجم التي لم ترد أو وردت ناقصة في كتابي تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي والصلة لابن بشكوال.

يترجم ابن الأبار في كتابه أصالة للأندلسيين متبعاً في ذلك الترتيب الأبجدي مع ذكر الأقدم وفاة فالأحدث؛ ويبدأ باسم أحمد فيترجم لكل من حمل هذا الاسم بالأندلس، ثم يتبعهم بالغرباء، وبلغ عدد الذين ترجمهم ابن الأبار في كتاب التكملة 3607 من أعلام العدو الأندلسية ومن الغرباء الذي

حلوا بها، وقد أفادنا الكتاب من خلال النصوص التي اقتبسها من كتاب أخبار الدولة العامرية إضافة إلى الاستعانة به في تحقيق الأعلام البشرية الواردة في متن الكتاب.

11- الحلة السيرة: لابن الأبار سالف الذكر.

جمع المؤلف في كتابه تراجم الخلفاء والأمراء والرؤساء والوزراء والكتّاب الذين أثار عنهم شعراً يُروى، وينفرد عن غيره من كتّاب التراجم في طريقة معالجة موضوعه حيث رتب معلوماته على أساس الترتيب الزمني بينما رتب الكتّاب الآخرون ذلك على أساس الحروف الأبجدية، وهو الأمر الذي يسهل مهمة الباحث، كما أن أهمية الكتاب تكمن أيضاً في كون مؤلفه قد نقل كثيراً عن ابن حيان، وهو بذلك قد ساهم في حفظ جزء هام من تراث هذا الأخير.

عرض ابن الأبار في كتابه نخباً من أشعار النابهين بالمشرق والمغرب من الأمراء والوزراء والكتّاب والأعيان والعلماء، وتغطي تراجم هؤلاء الفترة الممتدة من المائة الهجرية الأولى إلى النصف الأول من المائة السابعة، ثم ذيل كتابه بملحق للنابهين الذين لم يُعثر على أشعارهم، وبلغ عدد الذين ترجم لهم 216 فرداً.

وأفادنا هذا المصدر في الجزء المخصّص لمقدمة التحقيق، وبخاصة في مسألة إفراد ابن حيان العامريين بهذا الكتاب، كما أنه أورد نصوصاً من كتاب "أخبار الدولة العامرية"، كما اعتمدنا عليه في تحقيق الأعلام البشرية الوارد ذكرها في الكتاب.

12- المغرب في حلى المغرب: لأبي الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت سنة 685هـ/1286م).

يعتبر كتاب المغرب في حلى المغرب من مفاخر ابن سعيد ومحاسنه، وقد جمع فيه بين العلم والأدب، وبين الجدّ والهزل، إضافة إلى ما جاء فيه من علم ومعرفة بالأدب والشعر والتاريخ وغيره، ويمتاز الكتاب بسلاسة الأسلوب، ونصاعة البيان، وثراء اللغة، ودقة التعبير، وتحديد الأسماء، والتمييز بين الأوصاف والعبارات، وقد تضمن المؤلف تراجم للأعلام البارزين في العدة الأندلسية خلال العهد الأموي وحتى نهاية الموحدون، لكن ما ميّز نقوله عن ابن حيان هو الاختصار الشديد فيها.

وقد أفادنا هذا الكتاب في تكملة النصوص الحيانية التي أوردتها موجزة، والتي جاءت كإضافة لما ورد في النصوص الأصلية الكاملة التي جمعناها من بقية المصادر.

13- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عذاري المراكشي (كان بقاء الحياة عام 712هـ/1312م): يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي لا يمكن أن يستغني عنه أي دارس لتاريخ المغرب والأندلس، حيث تضمن معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة، اقتبس أغلبها من مصادر مفقودة مثل كتاب الرقيق القيرواني والوراق وابن حيان وغيرهم مما جعله ينفرد بأخبار قيّمة لم ترد في مصادر أخرى.

الكتاب عبارة عن تاريخ عام للمغرب الإسلامي من الفتح إلى بداية عصر بني مرين بالمغرب الأقصى، ويتألف من ثلاثة أجزاء: تناول المؤلف في الجزء الأول منها تاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع الهجري، أما الجزء الثاني فتناول فيه تاريخ الأندلس من الفتح إلى نهاية القرن الرابع الهجري أي إلى آخر ملوك الطوائف، وخصص الجزء الثالث لتاريخ المرابطين والموحدين.

وقد اعتمدنا على الجزء الثاني الخاص بتاريخ الأندلس، وكما سبق القول فإن المؤلف اعتمد على مؤلفات أصلية ضائعة منها كتاب "أخبار الدولة العامرية" لابن حيان القرطبي - موضوع دراستنا - حيث حفظ لنا هذا المؤلف العديد من نصوص ابن حيان، ولم ترد عند غيره، وبالخصوص فترة حجابة المظفر عبد الملك وأخيه عبد الرحمن شنجول؛ فأفادنا كثيرا في جمع النصوص الحيانية منه، وما يعاب عليه هو عدم التفريق بين النصوص المقتبسة وما يضيفه إليها من تحاليل وتعليقات، أو اقتباسات من مؤلفين آخرين.

14- مفاخر البربر: لأبي عبيد الله صالح بن عبد الحلیم الإيلاني المصمودي (كان بقاء الحياة سنة 712هـ/1312م).

سعى المؤلف من خلال كتابه إلى إبراز الصورة الحقيقية للبربر، بحيث أن المؤرخين الأندلسيين في نظره قاموا بتشويهها، وأورد أيضا معلومات انفرد بها عن باقي المصادر استمدها من الكتب الضائعة التي أثبت في كتابه شذرات منها، مثل "المقباس في أخبار الأندلس والمغرب وفاس" لمؤلفه عبد الملك بن موسى الوراق، و"المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" لابن حمادة السبتي، و"أنساب البربر وملوكهم" لمؤلفه عبد الله بن أبي المجد المغيلي، وكتاب "تاريخ إفريقية" لخالد بن

خراج، أو يستمدّها من تحرياته الخاصة، ويدلنا على ذلك الإضافات الكثيرة التي يثري بها ما يقتبسه من مؤلفات الكتّاب السابقين له كابن حيان وابن حزم وابن بسام الشنتريي وغيرهم.

يعتبر كتاب "مفاخر البربر" وثيقة تاريخية في غاية الأهمية، وتخصّ بلاد المغرب الإسلامي، ويركز المؤلف في كتابه على أنساب البربر؛ فيورد أسماء أغلب القبائل البربرية، كما يذكر أبرز البيوتات البربرية بالعدوة الأندلسية، ويُفرد فصلا مطولا لذكر علمائهم حيث يترجم لاثنين وسبعين عالما من أصول بربرية، كما يتحدث فيه عن الثوار والرؤساء البربر الذين ثاروا بالعدوتين المغربية والأندلسية، أو ملكوا بهما خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين الرابع والثامن الهجريين (العاشر والرابع عشر الميلاديين)، إضافة إلى فصول هامة عن الصراع الذي دار بين الأمويين والفاطميين ببلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وبخاصة على عهد الحكم المستنصر بالله والمنصور بن أبي عامر.

وقد أفادنا هذا الكتاب خلال جمع المادة الحياتية؛ حيث أورد لنا نصوصا بالغة الأهمية اقتبسها عن ابن حيان كذكره لأخبار المنصور ابن أبي عامر مع البربر.

15- الروض المعطار في خبر الأقطار: لأبي عبد المنعم الحميري (ت سنة 750هـ/1349م)

يعتبر كتاب الروض المعطار من أحسن الكتب الجغرافية التي ألفها المغاربة، حيث تطرق فيه مؤلفه لجميع المواضيع الجغرافية الهامة التي توجد بالعدوتين المغربية والأندلسية، والتي يرد ذكرها في كتب المؤلفين الأندلسيين إضافة لإيراده لجملة من الأخبار التاريخية المتعلقة بهذه المدن، وبالتالي يمكن اعتباره كتابا تاريخيا جغرافيا في نفس الوقت.

أوضح الحميري في مؤلفه هذا المدن والقرى وما إليها في قارات الدنيا المعروفة في عصره، ووصفها على الترتيب الأبجدي؛ وبناء على ما ورد في مقدمته؛ فإنّ الكتاب قد اشتمل على فئتين هما: ذكر الأقطار والجهات والوقائع التاريخية التي تتصل بها، وقد حرص المؤلف في عرضه على الاختصار، ولذلك قام بحذف ذكر المسافات والمسالك.

أفادنا هذا المصدر في تعريف جملة من الأعلام الجغرافية التي وردت ضمن التحقيق.

16- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماي الغرناطي المعروف بلسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م).

ألف ابن الخطيب كتابه هذا بمناسبة بيعة سلطان مريني (أبوزيان محمد السعيد بن عيد العزيز) لم يبلغ الحلم، وأراد من خلال تأليفه التقرب من العائلة المالكة، غير أنه تجاوز موضوعه للتأريخ لمن لم يبلغوا الحلم من سلاطين الإسلام، وأرخ للدول الإسلامية بالمشرق والمغرب، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام: تناول في الأول بالدراسة تاريخ المشرق الإسلامي من عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام) إلى عصر دولة المماليك بمصر، وخصص القسم الثاني لتاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عصر المؤلف، وقد أضاف إليه مختصرا لتاريخ ممالك إسبانيا المسيحية مثل قشتالة وأراغون والبرتغال، وهو بهذا يعتبر أول تاريخ شامل لشبه جزيرة إيبيريا، أما القسم الثالث فتطرق فيه لتاريخ بلاد المغرب من برقة شرقا إلى البحر المحيط غربا حتى بداية عصر الموحدين.

ويعتبر هذا الكتاب من أحسن ما ألف في تاريخ بلاد الأندلس والمغرب، ولا يمكن الاستغناء عنه لكل من أراد دراسة تاريخ العدوتين الأندلسية والمغربية، وقد استفدت من هذا المصدر كثيرا كونه حفظ لنا نصوصا عديدة من مؤلفات ابن حيان، ومنها تاريخ الدولة العامرية، من ذلك على سبيل المثال انفراده بذكر قائمة الشهداء الحاضرين لبيعة هشام المؤيد بالله، كما أنه المؤرخ الوحيد الذي ذكر العنوان الكامل لكتاب "أخبار الدولة العامرية".

17- تاريخ الأندلس: لمؤلف مجهول (عاش في نهاية القرن التاسع/15م)

يكتسي هذا الكتابة أهمية كبيرة، ولا يمكن لأي باحث في تاريخ الأندلس الاستغناء عنه نظرا لما يحتويه من أخبار هامة ومعلومات قيّمة، حيث اعتمد مؤلفه على مصادر ضاعت، وهو بذلك حفظها لنا.

قسم المؤلف كتابه إلى قسمين بارزين: تناول في الأول منهما وصف بلاد الأندلس واعتنى فيه عناية خاصة بالحديث عن جغرافية الأندلس ومدنها، وخصّص القسم الثاني من كتابه لتاريخ الأندلس من عهد الطوفان إلى سنة اثنين وعشرين وسبعمائة (1322م)، أي إلى وفاة محمد المخلوع، وهو الأمير محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، وأفادنا هذا الكتاب من خلال النصوص التي اقتبسها من ابن حيان، ومنها الغزوات التي قادها المنصور، والتي ينفرد المؤلف بإيرادها كلها.

18- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب: لمؤلفه أبي العباس أحمد بن محمد بن العباس بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد الشهير بالمقري التلمساني (ت سنة 1041هـ/1631م).

يعتبر الكتاب موسوعة للحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية بالأندلس من الفتح إلى سقوط آخر قلعة إسلامية بأيدي الإسبان سنة 897هـ/1492م، مع التفصيل في حياة وسيرة الوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب الذي ألف موسوعته هذه من أجله لإعجابه الشديد به، بالإضافة لشغفه الكبير بالأندلس، وقسم المقري كتابه إلى قسمين:

خصّص الأول لبلاد الأندلس، وفيه ثمانية أبواب: منها وصف جزيرة الأندلس وذكر قرطبة والتعريف ببعض من رحل من الأندلسيين إلى بلاد المشرق، وذكر الوافدين على الأندلس من المشرق، أما القسم الثاني فأفرده لسيرة لسان الدين ابن الخطيب، واحتوى أيضا على ثمانية أبواب، تطرّق فيها لذكر أوليته وأسلافه ونشأته وترقيه ووزارته وذكر مشايخه ومخاطبة الملوك والأكابر لحضرته، وأورد جملة من نثره وذكر مصنفاته وبعض تلامذته وأولاده، وبذلك فقد صور لنا هذا المؤلف الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية للأندلس معتمدا في ذلك على أهمّ المصادر وعلى رأسها الأندلسية، وبخاصة الضائعة منها، وبهذا فقد حفظها من الضياع، ومنها كتاب "أخبار الدولة العامرية" الذي اقتبس منه العديد من النصوص وانفرد بها عن غيره، وقد أفادنا هذا المصدر في جمع شذرات النصوص الحيانية الخاصة بالدولة العامرية، ولكن المقري على غرار ابن عذاري كان في الغالب لا يميز بين مختلف نقوله مما يصعب مهمة الباحث في إثبات أصحاب النصوص المقتبسة.

إضافة إلى المصادر سألفة الذكر، استعنا بعدد من الدراسات الحديثة التي اعتمدنا عليها في مقدمة الدراسة، كان أهمها على الإطلاق دراسة الأستاذ محمود علي مكي القيّمة في سياق تحقيقه لكتاب "المقتبس" لابن حيان، حيث استعرض نشأة وشيوخ ابن حيان، وقيمة مؤلفاته التاريخية ومنهجه في كتابة التاريخ، كما اعتمدنا على العدد الخاص من مجلة "المناهل" الذي تضمّن أعمال الندوة العلمية الدولية التي عقدت بالرباط عام 1981م حول ابن حيان وآثاره التاريخية، وكتاب حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي لأنور محمود زناتي الذي أوضح فيه كيفية تبوء

ابن حيان مكانة لائقة ومميزة بين مؤرخي عصره، وكيف أجمع الدارسون على اعتباره حامل لواء التاريخ في الأندلس.

كما اعتمدنا على بعض المقالات التي أنجزها الباحثون الإسبان، ومنها:

مقالة بعنوان "بيعة هشام الثاني سنة 976م" (Proclamacion (Bay'a) de Hisam II Ano 976) (d.c) للباحثة ماريا لويزا أبيلا نبارو (Maria Luisa Avila Navarro)، وسلطت فيها الضوء على الشهود الذين حضروا البيعة، ونهت على الأخطاء الواردة في القائمة التي أوردها ابن الخطيب في كتاب أعلام الأعلام نقلا عن ابن حيان

ومقالتين حول غزوات المنصور بن أبي عامر:

أولاهما بعنوان "حول الحملات العسكرية للمنصور" (Acerca de las Campanas Militares de Almanzor) للباحث لويس سيكو دي لوثينيا باريديس (Luis Seco de Lucena Paredes)، وتناول بالدراسة والتحليل غزوات المنصور، وركز على المواقع الجغرافية وتحديدها ومقالة الباحث لويس إيميليو مولينا (Luis Emilio Molina) بعنوان "حملات المنصور على ضوء نص جديد" (Las Campanas de Al-Manzor a la luz de un nuevo texto)، وسلط فيها الضوء على طوبونيميا (أسماء) مواقع غزوات المنصور.

الصعوبات: واجهتنا مجموعة من الصعوبات خلال عملية جمع كتاب "أخبار الدولة العامرية" منها:
1- صعوبة التمييز بين كلام ابن حيان القرطبي من غيره في العديد من النصوص، وصعوبة تحديد نهاياتها في بعض المصادر، ومنها كتاب البيان المغرب لابن عذاري الذي كان ينقل عن ابن حيان دون الإشارة إلى مصدر اقتباسه في البداية وفي أغلب النقول لا يذكر نهاية النص المقتبس عن ابن حيان، ومن هنا فقد تحرّينا الدقة قدر المستطاع في التعامل معها؛ فبعضها تأكدنا أنها لابن حيان من خلال ورودها في مصادر أخرى ذكرت نقلها عنه.

2- عدم ذكر بعض المؤرخين نقلهم عن ابن حيان في بداية النص، بل في وسطه أو نهايته، وهذا ما يستدعي قراءة كل النصوص الخاصة بفترة الدولة العامرية من المصادر بغية العثور على اقتباسات جديدة، وهذا ما أخذ منا حيزا كبيرا من الوقت.

3- صعوبة المقارنة بين النصوص الحياتية وما ورد عند المؤرخين الذين أرخوا نفس الفترة الزمنية، حيث أن مادة ابن حيان في كتاب "أخبار الدولة العامرية" كانت المصدر التاريخي الوحيد تقريبا، وكل من جاء بعده أخذ عنه.

مقدمة التحقيق

مقدمة التحقيق: فتح المسلمون بلاد الأندلس سنة 92هـ/711م، وبقوا فيها إلى أن أُخرجوا منها سنة 897هـ/1492م، وعاشت الأندلس خلال وجودهم تطورات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية خلّدها المؤرخون من خلال تدوين مؤلفات رصدوا فيها كل الأحداث التي عاشتها العدو الأندلسية خلال أزيد من ثمانية قرون، ومن أولئك الذين ساهموا في ذلك المجهود ابن حيان القرطبي الأندلسي الذي تبوأ المكانة الأولى بين مؤرخي الأندلس؛ ويؤكد ذلك ما دوّنه من تراث تاريخي لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي عامة وتاريخ الأندلس بصفة خاصة، وهو بلا شك- كما يؤكد محمود علي مكي:- "أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس، بل والغرب كله: الإسلامي والمسيحي منه على السواء"¹، وقد سبقه في ذلك المؤرخ ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) في مقدمته حيث قال إنه: "قَيّد شوارد عصره، واستوعب أخبار أفقه وقطره، واقتصر على تاريخ دولته ومصره؛ كما فعل ابن حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها"².

كما أشاد الكثير من المؤرخين المسلمين منهم والمستشرقين بصدق الرواية عند ابن حَيَّان، ومنهم على سبيل المثال من المسلمين: أحمد مختار العبادي الذي قال متحدثاً عنه: "ويعتبر من أعظم مؤرخي إسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط"³، ومن المستشرقين الهولندي رينهارت دوزي (Reinhart Dozy) (ت 1883م) الذي قال عنه: "ولا أتردد في القول أن كتبه لو بقيت لألقت على تاريخ الأندلس الغامضة ضياءً باهرًا، وصورته لنا أحسن تصوير"⁴؛ فمن هو ابن حيان شيخ مؤرخي الأندلس وعمدتهم؟

أولاً: ابن حيان: حياته وأثاره العلمية:

1- التعريف بابن حيان: نسبه ومولده:

1- أبو مروان حيان بن أبي القاسم خلف بن حسين بن مروان بن حيان القرطبي- المقتبس من أبناء أهل الأندلس- تحقيق محمود علي مكي- دار الكتاب العربي- بيروت- 1393هـ/1973م- مقدمة التحقيق- ص7.

2- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون- مقدمة ابن خلدون- ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندراني- دار الكتاب العربي- بيروت- 1425هـ/2004م- ص11.

3- أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- دار النهضة العربية- بيروت- د.ت- ص319.

4- أنخل جنثالث بالنثيا- تاريخ الفكر الأندلسي- نقله عن الإسبانية حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط2- 1429هـ/2008م- ص248.

1-1- نسبه: هو الإمام، المحدث، المؤرخ، النحوي، صاحب التصانيف، أبو مروان حيان بن أبي القاسم خلف بن حسين [بن مروان]¹ بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان القرطبي الأندلسي الإخباري الأديب، شيخ الأدب ومؤرخ الأندلس ومُسندها، الشهير بابن حيان، صاحب التاريخ الكبير في أخبار الأندلس وملوكها، ويؤكد هذا النسب ابن بشكوال حيث يقول: "كذا قرأت نسبه وولاءه بخطه"².

وهو ابن أسرة عُرفت بقرتها من السلطة؛ فقد كان جده الكبير حيان مولى للأمير عبد الرحمن الداخل بن معاوية (138-172هـ/756-788م)³ بن هشام بن عبد الملك بن مروان مؤسس الدولة الأموية في الأندلس صقر قريش"⁴، وكان أبوه خلف بن حيان كاتبًا لشؤون المال والإدارة لدى المنصور بن أبي عامر حاكم الأندلس (372-392هـ/982-1002م)⁵، وتوطدت علاقة الوالد

1- زيادة وردت عند ابن الأبار القضاعي- التكملة لكتاب الصلة- ضبط نصه وعلق عليه جلال الأسيوطي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1 1429هـ-2008م- المجلد الثالث- ج1 ص203.

2- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن سعود بن بشكوال الأنصاري- الصلة- ضبط نصه وعلق عليه جلال الأسيوطي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1 1429هـ/2008م- المجلد الأول- ج1 ص137/ابن الأبار القضاعي- المصدر نفسه- م3 ج1 ص203/أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلکان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط2- 1433هـ/2012م- م2 ص187/صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي- الوافي بالوفيات- دار الفكر- بيروت- ط1- 1425-1426هـ/2005م- ج9 ص210/شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- سير أعلام النبلاء- تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط1- 1417هـ/1997م- ج13 ص647.

3- عبد الرحمن بن معاوية: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس، والملقب بصقر قريش، بويع له سنة 138هـ/756م، وتوفي في ربيع الآخر سنة 172هـ/788م، لمزيد من التفاصيل عنه ينظر أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي- تاريخ علماء الأندلس- تحقيق صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1427هـ/2006م- ج1 ص15-16/أبو جعفر أحمد بن يحيى الضبي - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس- تحقيق صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1426هـ/2005م- ص22-23/أبو عبد الله الحميدي- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس- تحقيق صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1425هـ/2004م- ص23.

4- ابن الأبار القضاعي- المصدر نفسه- م3- ج1 ص137.

5- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار القضاعي - إعتاب الكتاب- تحقيق صلاح الأشر- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق- 1380هـ/1961م- ص198.

بالمَنْصُور فلأزمه في غدواته وغزواته إلى الممالك النصرانية في الشمال، والذي يؤسف له أن المصادر لا تعطينا تفاصيل أكثر عن أولية أسرته، ولم تخصص له كتب التراجم تفاصيل أكبر رغم مكانته كأعظم مؤرخ للأندلس التي أشار إليها الكثير من المؤرخين القدامى والمحدثين، وقد يكون سبب صمت المصادر عن ذكر أجداده كونهم من صغار العاملين في ظل الدولة الأموية بالأندلس (138-422هـ/756-1031م).

1-2- مولده ونشأته: ولد أبو مروان ابن حيان بمدينة قرطبة حاضرة الأندلس سنة 377هـ/987م، وتوفي سنة 469هـ/1076م، وبذلك فإنه عايش في مطلع شبابه وحدة الأندلس ومنعتها على عهد الدولة العامرية (372-399هـ/982-1008م)، ثم شهد قيام الفتنة الأندلسية التي شهدتها الأندلس عامة ومدينة قرطبة خاصة، والتي أعقبها الإعلان الرسمي عن نهاية الخلافة الأموية في العدة الأندلسية (399-422هـ/1008-1031م)، وعلى إثر ذلك انقسمت الأندلس إلى أكثر من ثلاث وعشرين دولة متحاربة فيما بينها، ومتحالفة مع ملوك النصارى عُرفت بدول ملوك الطوائف في الأندلس (422-483هـ/1031-1090م).

لم تذكر المصادر أن له أخوا، وبهذا فقد كان وحيد والديه، وهو الأمر الذي جعل والده خلف يخصص له كل اهتمامه، ويوفر له منذ صباه أحسن المؤدبين، وكان حيان بطبيعته غلاما لمحا متوقد الذكاء¹، والجدير بالذكر أن أبا مروان لم تكن تستهويه رحلات العلم، حيث لم يرحل كما فعل الكثير من أقرانه إلى أي بلاد من المشرق، والذي يؤكد ذلك أن المصادر التي ترجمت له لم تذكر له أي رحلة قام بها، ولا يعرف سبب امتناعه عن ذلك غير أنه يمكن أن يرجع سبب ذلك لميله للعلوم اللغوية والأدبية، والتي أغنته قرطبة عن قصد غيرها للنهل منها، وبخاصة وأن حاضرة الأندلس كانت مقصدا للعلماء وطلبة العلم من كل أنحاء الأندلس، ومن بلاد المغرب والمشرق على حد سواء.

لم يغادر ابن حيان مدينة قرطبة أبدا أيام الفتنة إلى أي مدينة من قواعد ملوك الطوائف، ولا لأي بلد عكس العديد من العلماء الذين ترجم لهم ابن حيان نفسه، والذين لقوا مصرعهم فيها كما حدث لشيخه الذي وجد مقتولا في بيته سنة 403هـ/1012م، أو خرجوا من قرطبة وغيرها من المدن

1- ابن حيان - المصدر السابق - مقدمة التحقيق - ص 19.

القريبة منها¹، وقصدوا مدنا آمنة في الأندلس مثل الشاعر ابن درّاج القسطلبي الذي عاصر فتنة القرن الخامس (الحادي عشر الميلادي)، وقد اضطرّه ذلك الوضع المتردّي إلى الارتحال عن قرطبة، ويعبر عن ذلك ابن حيان فيقول: "وكان ممّن طوّحت به تلك الفتنة الشنعاء واضطّرتّه إلى النّجعة؛ فاستقرى ملوكها أجمعين ما بين الجزيرة الخضراء فسرقسطة من الثغر الأعلى، يهز كلا بمدحهما ويستعينهم على نكبته"²، وانتهى به الترحال إلى سرقسطة؛ حيث أكرمه وآواه أميرها المنذر بن يحيى؛ فبقي عنده حتى توفي سنة 421هـ/1030م³.

أو توجهوا إلى بلاد المغرب والمشرق مثل أبي العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي اللّغوي الذي اختار الهجرة إلى خارج الأندلس، حيث قصد عقب قيام الفتنة جزيرة صقلية التي مات بها سنة 417هـ/1026م⁴.

أما ابن حيان القرطبي فقد ظلت مدينة قرطبة وطنه الذي لم يكف عن الاعتزاز به حتى النهاية، ولكن الفتنة لم تمنعه من تسجيل مشاهداته بقوة الدقة والملاحظة، والتعرض لكل تفاصيلها⁵. وبعد إعلان زوال الخلافة الأموية (422هـ/1031) كان سنه خمسا وأربعين سنة⁶، وقد اختار المقام في قرطبة في ظل الجهاورة⁷، ولعل هؤلاء كانوا أقل أمراء الطوائف سوءاً، وقد نالت عاصمة الخلافة القديمة على أيديهم من الاستقرار والأمن وصالح الأحوال ما لم تنله أي إمارة أخرى من إمارات الطوائف⁸، وبهذا كانت خير بيئة يستطيع أن يلجأ إليها ابن حيان لتسجيل أحداث عصره.

1- نفسه- ص31.

2- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريي- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة- تحقيق سالم مصطفى البدري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1419هـ/1998م- ق1 م1 ص60-61.

3- أحمد أمين- ظهر الإسلام- دار الكتاب العربي- بيروت- دت- ص 130-131.

4- ابن بشكوال- المصدر السابق - ج1 ص232-233/الحميدي- المصدر السابق - ص214.

5- ابن حيان- المصدر نفسه- ص34.

6- نفسه- ص39.

7- الجهاورة: نسبة إلى جهور بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عبدة أبو الحزم الوزير، وهو الذي صار إليه تدبير قرطبة بعد خلع هشام بن محمد المعتد بالله آخر خلفاء بني أمية في الأندلس، لمزيد من التفاصيل عنه ينظر الحميدي- المصدر السابق- ص37-38/الضبي- المصدر السابق - صص36-38.

8- ابن حيان- المصدر نفسه- ص41.

تزوج عميد مؤرخي الأندلس، وولد له ولد سمّاه عمر، وكان من الذين رووا عنه، وقتل من طرف المأمون الفتح بن محمد بن عباد بالمدور سنة 474هـ/1081م¹.

2- تكوينه العلمي: حصل ابن حيان على نصيب وافر من المعارف في العلوم القرآنية واللغوية والأدبية، إذ كانت حاضرتة قرطبة حافلة بمشايخ العلم، غنية بمراكز التلقي، كيف لا وقد اجتمع فيها صفوة العلماء والأدباء الأندلسيين، كما قصدها كبار علماء المغرب والمشرق، وقد أغناه ذلك عن قصد غيرها من حواضر الأندلس لطلب العلم والبحث عن مآثره، ويعود الفضل في ذلك إلى ما جمعه الحكم المستنصر بالله من الكتب ما لم يتوفر في أي مكتبة أخرى في المغرب الإسلامي؛ فمن هم أبرز الشيوخ الذي تلقى أبو مروان ابن حيان العلم عنهم؟ ومن هم أبرز التلاميذ الذين تتلمذوا على يده؟.

3- شيوخه وتلامذته:

3-1- شيوخه: ذكره الحافظ أبو علي الغساني في شيوخه فقال: "كان عالي السن، قوي المعرفة مُستبحرا في الآداب بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه، وأحسنهم نظاما له، لزم الشيخ أبا عمر بن أبي الحباب النحوي صاحب أبي علي البغدادي، ولزم أبا العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي، وأخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص، وسمع الحديث على أبي حفص عمر بن حسين بن نابل وغيره"²؛ فمن هم أبرز شيوخ ابن حيان؟

- أبو القاسم خلف بن حسين القرطبي: هو أبو القاسم خلف بن حسين بن مروان بن حيان، من أهل قرطبة، والد أبي مروان حيان بن خلف صاحب التاريخ، قرأ القرآن على أبي الحسن الأنطاكي مع أبي مروان الجزيري الوزير وطبقته، وحكي عنه أنه كان حسن الصوت، وكتب خلف هذا للمنصور محمد بن أبي عامر وصحبه في مغازيه، وكان ماهرا في الحساب بصيرا بالمساحة، محمود الطريقة، أخبر عنه ابنه أبو مروان بحكايات، وقال توفي سنة 427هـ/1035م، ودُفن في مقبرة أم

1- ابن بشكوال- المصدر السابق - م2- ج2 ص39.

2- نفسه- م1 ج1 ص137-138.

سلمة، وصلى عليه القاضي يونس بن عبد الله، وشهده جمع كبير من الناس، وكانت سنة ثمانية وثمانين عاما، وكفّ بصره قبل وفاته بإحدى عشرة سنة لزم فيها بيته¹.

وقد أخذ ابن حيان العلم في بداياته على يد أبيه، واستفاد من وظيفته ليحصل على الأخبار المتعلقة بالتطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأندلس، إضافة إلى اطلاعه على مختلف الوثائق الموجودة داخل البلاط العامري وغيره بعده، وكان أبو القاسم خلف المعلم الأول لولده في بدايته، حيث حفظ لنا ابن حيان بواسطة والده أخبارا عديدة، وتمكن من الحصول على العديد من الوثائق التي ساعدته على إثراء مكتبته، وهي وثائق يندر وجودها في مصادر أخرى، وتغطي مساحة مهمة من التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للأندلس، وقد استعان بالعديد منها بين ثنايا مؤلفاته²، وبالخصوص عن الدولة العامرية التي كان والده فيها كاتباً مؤسسها ومرافقا لحاكمها في غزواته، وهذا ما جعله يكثر في صفحات مؤلفاته عبارة "حدثني أبي خلف بن حسين..."³، "أخبرني والدي..."⁴.

- عمر بن حسين بن محمد بن نابل الأموي القرطبي (ت411هـ/1020م): يكنى أبا حفص، من أهل قرطبة، الفقيه المحدث، سمع من قاسم بن أصبغ البياني وأبي عبد الملك بن أبي دليم ومحمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني وأبي بكر بن معاوية ومن أبيه حسين الذي كان له حظ من حفظ الرأي وعقد الشروط، وكان متصرفا في العربية والغريب والشعر والحديث، وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمري وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مسعود من شيوخ أبي العباس العذري، وكان شيخا صالحا من بيت علم ودين، وسمع الناس منه كثيرا، قال ابن حيان: وتوفي في الوباء لثمان خلون من ذي القعدة سنة 401هـ/1010م، وكان ثقة صدوقا عفيفا موسرا⁵.

1- ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- م 3 ج 1 ص 203-204.

2- أنور زنتاتي- حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي- مرايا للطباعة والنشر والتوزيع- دبي- 2017م- ص 41-42.

3- ابن بسام- المصدر السابق - ج 4 ص 39.

4- نفسه- ج 4 ص 47.

5- ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 33/الحميدي- المصدر السابق- ص 292/الضبي- المصدر السابق- ص 376/ ابن

الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 114.

ويذكر القاضي عياض أنه كان "مُسندا صدوقا، ثقة عفيفا، فاضلا ورعا، واشتهر بالحفظ الجيد، وقال ابن عفيف: كان ممن أنجب في العلم وتفقه، وشُهر بالحفظ الجيد، وقُدِّم إلى الشورى أيام القاضي ابن ذكوان، وقال ابن حيان: كان فقيها فاضلا خيرا ورعا، مُقتديًا بالسلف، وقلَّده هشام المؤيد خطة الردِّ بقرطبة"¹.

- أبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن فرج المعروف بابن أبي الحباب القرطبي النحوي: المتوفى سنة 400هـ/1009م)، من أهل قرطبة ونسبه في مصمودة من البرابرة²، روى عن أبي علي القالي البغدادي³ المتوفى سنة 356هـ/966م، وأبي العلاء صاعد بن الحسن الربيعي البغدادي المتوفى بصقلية سنة 417هـ/1026م، وتلمذ على يد شيخ محدثي الثغران القاسم الثغري⁴ المتوفى سنة 383هـ/993م قاضي قلعة أيوب، وعلى يد العالم أبي علي القالي، وكان ابن أبي الحباب أخص أصحاب القالي، وأكثرهم أخذًا عنه.

روى عنه القاضي أبو عمر بن الحذاء⁵ المتوفى سنة 416هـ/1025م، وقال: كان من جلة شيوخ الأدب، عالما باللغة والأخبار، حافظا ضابطا لها، صحيح الرواية، جيد الضبط لكتبه، وكان فيه

1- أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض المعروف بالقاضي عياض- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك- ضبطه وصحَّحه محمد سالم هاشم- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1418هـ/1998م- ج2 ص300-299.

2- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص23.

3- هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون- عيذون عند ابن خلكان والسيوطي- بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان مولى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من أهل قالي قلا. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر ابن الفرضي- المصدر السابق- ج1 ص76-77/ابن خلكان- المصدر السابق- م1 ص228-229/الضبي- المصدر السابق- صص211-214/الحميدي- المصدر السابق- صص163-166/جلال الدين عبد الرحمن السيوطي- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط1- 1426هـ/2005م- ج1 ص436-437.

4- ابن القاسم الثغري: هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري؛ من أهل قلعة أيوب، رحل إلى المشرق سنة 350هـ/961م، ثم عاد إلى الأندلس؛ فاستقضاه الحكم المستنصر بالله بموضعه، ثم استعفاه فأعفاه، ولمزيد من التفاصيل عنه ينظر ابن الفرضي- المصدر نفسه- ج1 صص224-226/الحميدي- المصدر نفسه- صص310-311/الضبي- المصدر نفسه- ص244.

5- ابن الحذاء: العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن داود التميمي القرطبي المالكي، روى عن أحمد بن ثابت التغلبي وأبي عيسى الليثي وابن القوطية وابن عون الله، وحج سنة 372هـ/982م؛ فسمع

صلاح وخير، وكان ينسب إلى غفلة إلا أنه كان ثقة ضابطاً، عهد إليه المنصور ابن أبي عامر بتأديب ابنه عبد الملك المظفر (392-399هـ/1002-1008م)، وتوفي ليلة الجمعة من سنة 400هـ/1009م، قال ابن حيان: ودفن في مقبرة الرصافة، وصلى عليه القاضي أحمد بن ذكوان، وقد قارب التسعين سنة¹.

- صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي: العالم اللغوي، قدم من المشرق إلى الأندلس في أيام هشام المؤيد بالله (366-403هـ/976-1012م)، وحاجبه المنصور سنة 380هـ/990م، وأصله من ديار الموصل، وانتظم في خدمة المنصور وأصبح من ندمائه ومادحيه، ثم بقي في خدمة ابنه عبد الملك المظفر حتى وقعت الفتنة²، وكان عالماً باللغة والآداب والأخبار، سريع الجواب، حسن الشعر، طيب المعاشرة وفكه المجالسة، فأكرمه المنصور وزاد في الإحسان والإفضال عليه³.

وذكر ابن بشكوال نقلاً عن ابن حيان أن أبا العلاء جمع للمنصور محمد ابن أبي عامر كتاباً سماه "الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار"، وكان قد بدأ في تأليفه في ربيع الأول من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (995م)، وأكمله في شهر رمضان من العام نفسه، وأثابه عليه بخمسة آلاف دينار دراهم، وأمره أن يسمعه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة في عقب سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، واحتشد له من جماعة أهل الأدب ووجوه الناس أمة⁴، إلا أن ابن خلكان ذكر أن أبا العلاء كان يتهم بالكذب في نقله، ولهذا رفض الناس كتابه، ولما تأكد المنصور صحّة كذبه في النقل وعدم

من محمد بن علي الأدفوي، وأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهرى وعدة، وكان بصيراً بالفقه والحديث، وصحب أبا محمد الأصبلي. قال ولده أبو عمر أحمد بن الحذاء: كان لأبي علم بالحديث والفقه والتعبير، صنف كتاب "الإنباه عن أسماء الله"، وكتاب "الرؤيا"، وكتاب "سير الخطباء"، وكتاب "التعريف بمن ذكر في موطن مالك بن أنس من النساء والرجال"، ولي القضاء، ثم سار إلى سرقسطة، وبها مات في رمضان سنة 416هـ/1025م. ابن بشكوال - المصدر السابق - ج 2 ص 127-128/الضبي - المصدر السابق - ص 137.

1- ابن بشكوال - المصدر السابق - ج 1 ص 19-20/الحميدي - المصدر السابق - ص 123.

2- ابن حيان - المصدر السابق - مقدمة التحقيق - ص 23.

3- ابن بشكوال - المصدر نفسه - ج 1 ص 210.

4- المصدر نفسه - ج 1 ص 210/ابن خلكان - المصدر السابق - ج 2 ص 402.

تثبته، قام برمي كتابه "الفصوص" في النهر، لأنه قيل له أن جميع ما فيه لا صحة له"¹، وتوفي صاعد بصقلية في سنة 417هـ/1026م².

قال ابن خير الإشبيلي متحدثا عن كتاب الفصوص في اللغات والأخبار: "حدثني به الشيخ أبو محمد بن عتاب قال: أخبرني به الشيخ المؤرخ صاحب الشرطة أبو مروان حيان بن خلف بن حيان... عن أبي العلاء صاعد"³.

- أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي (ت 403هـ/1012م): من أهل قرطبة، كان حافظا متقنا عالما ذا حظ وافر من الأدب، رحل إلى المشرق سنة 382هـ/992م؛ فحج وأخذ عن شيوخ عدة؛ فتوسع جدا وكان جماعا للكتب، جمع منها أكثر مما جمعه أحد من عظماء البلد، وتقلد قراءة الكتب بعهد العامرية، ثم رجع إلى قرطبة؛ فجمع علما كثيرا في فنون العلم، وألف كتابه "تاريخ علماء الأندلس"، وبلغ فيه النهاية والغاية من الاحتواء والإتقان⁴.

ذكر ابن بشكوال أن ابن الفرضي كان ممن قتل يوم قرطبة سنة 403هـ/1012م، وأنه لم ير مثله من سعة الرواية وحفظ الحديث، ومعرفة الرجال والافتنان في العلوم إلى الأدب البارع...، قل ما كان يلحن في جميع كلامه من غير حواشيه مع حضور الشاهد والمثل⁵.

قال ابن خاقان: كان حافظا عالما كلفا بالرواية، رحل في طلبها وتبحر في المعارف مع حظ من الأدب كثير، واختصاص بنظم منه ونثير⁶.

- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد بن خالد بن يزيد البصري الأزدي المصري: المحدث النسابة، حدث عنه أبو عمر ابن الحذاء وقال: كان رجلا أدبيا، حافظا للحديث وأسماء

1- المصدر السابق- م 2 ص 403.

2- نفسه- م 2 ص 403/الحميدي- المصدر السابق- ص 311-312.

3- أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي- فهرسة ابن خير الإشبيلي- وضع حواشيه محمد فؤاد منصور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1- 1419هـ/1998م- ص 293.

4- ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1- ج 1 ص 224- 225/الحميدي- المصدر السابق- ص 244- 246/الضبي- المصدر السابق- ص 311-312.

5- ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1- ج 1 ص 223-224.

6- الفتح بن محمد ابن خاقان- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس- دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة- دار عمار- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط 1- 1403هـ/1983م- ص 284.

الرجال والأخبار، وله أشعار حسان في كل فن، وذكره الخولاني فقال: لقيته وكان أديبا نبيلاً ذكياً شاعراً مطبوعاً، قدم إلى الأندلس من مصر سنة 394هـ/1004م، وسكن قرطبة إلى أن وقعت الفتنة فخرج عن الأندلس، قال ابن حيان: وتوفي بمصر سنة 410هـ/1020م¹.

والمرجح أن أخذ ابن حيان عن جميع هؤلاء الشيوخ ينبغي أن يكون قد تمّ في فترة مبكرة من حياته، أي في نحو العشرين سنة من عمره أو دون ذلك؛ فجميعهم توفوا ما بين سنتي 400هـ و403هـ/1009-1012م، أو أخرجوا من قرطبة ولم يعودوا إليها عودة استقرار.

هؤلاء هم أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عليهم أبو مروان ابن حيان، والأكد أن عددهم كان أكبر لأن مدينة قرطبة كانت تعج بالعلماء باعتبارها الحاضرة العلمية في العدو الأندلسية بفضل الجهود التي بذلها خلفاء بني أمية خلال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وبخاصة الحكم المستنصر بالله الذي أنشأ فيها مكتبة عامرة جمع فيها أمهات الكتب من مختلف أصقاع العالم الإسلامي؛ كما أنه جلب إليها أكبر علماء المسلمين؛ وعلى رأسهم أبو علي القالي البغدادي الذي بث علمه في الأندلس.

ومن خلال تتبع سير شيوخ ابن حيان يمكننا تفسير اتجاهه لدراسة التاريخ وكتابته، ويعود ذلك حسب رأينا إلى الدور الرائد الذي قام به والده باعتباره كاتباً ومرافقاً للمنصور بن أبي عامر في السلم والحرب، وبالتالي كان المزود له بكل الأخبار المتعلقة بتاريخ الأندلس فضلاً على تمكنه من الاطلاع على الوثائق الموجودة في خزائن الدولة العامرية التي عاش في كنفها، والذي نقل عنه الكثير من أخبار الدولة العامرية.

كما أن بقية الشيوخ - كل حسب اختصاصه - قد أثروا في شخصية ابن حيان، لذلك نجده يجمع في كتاباته بين التاريخ السياسي والعسكري، والتاريخ للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما أن تاريخه احتوى على الكثير من تراجم الأعلام الذين عاصروهم، وأورد لهم الكثير من نثرهم وشعرهم.

1- ابن بشكوال - المصدر السابق - م-1 - ج 1 ص 306-307.

3-2- تلاميذه:

- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن: يكنى أبا محمد، من أهل قرطبة، هو آخر الشيوخ الجلّة بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية، روى عن أبيه وسمع منه معظم ما عنده، وهو كان الممسك لكتب أبيه للقارئ عليه؛ فكثرت لذلك روايته عنه، وأجاز له جماعة من الشيوخ المتقدمين...، وأجاز له أبو مروان بن حيان المؤرخ كتاب الفصوص لصاعد عن مؤلفه صاعد، وكتب بخطه علما كثيرا في غير ما نوع من العلم، وجمع كتابا حافلا في الزهد والرقائق سمّاه "شفاء الصدور"، سمع الناس منه كثيرا، وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الحديث عليه لثقتهم وجلالته وعلو إسناده وصحة كتبه، وكثر أخذ الناس عنه وانتفاعهم به، توفي يوم السبت الرابع من جمادى الأولى من سنة 520هـ/1126م¹.

- عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري: أبو عبيد، من أهل شلطيش² وسكن قرطبة، روى عن أبي مروان بن حيان؛ وأبي بكر المصحفي؛ وأبي العباس العذري؛ سمع منه بالمرية، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر الحافظ وغيره، وكان من أهل اللغة والآداب الواسعة، والمعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار، مُتَقِنًا لما قيده، ضابطا لما كتبه، جميل الكتب، وجمع كتابا في أعلام نبوة نبينا عليه السلام، أخذه عنه الناس؛ إلى غير ذلك من تأليفه، وتوفي في شوال سنة 487هـ/1094م³.

- أبو الوليد مالك بن عبد الله السهلي: هو مالك بن عبد الله العتبي السهلي نسبة إلى سهلة المدور، من أهل قرطبة، روى عن القاضي سراج بن عبد الله؛ وأبي مروان الطبري؛ وأبي مروان بن حيان وغيرهم، كان من أهل المعرفة بالآداب واللغات والعربية ومعاني الشعر، مع حضور الشاهد والمثل مقدما في ذلك على جميع أصحابه، ثقة فيما رواه، ضابطا لما كتبه؛ حسن الخط جيد الضبط

1- ابن بشكوال- المصدر السابق - م 1 ج 1 ص 302-303/الضبي- المصدر السابق - ص 331/ابن خير- المصدر السابق - ص 293.

2- شلطيش: بالأندلس بالقرب من لبلة، وهي جزيرة لا سور لها ولا حظيرة إنما هي بنيان متصل ببعضه ببعض، وبها دار صناعة الحديد، وطول الجزيرة نحو ميل وأزيد، والمدينة منها في جهة الجنوب، ومنها إلى جزيرة قادس مائة ميل. محمد بن عبد المنعم الحميري- الروض المعطار في خبر الأقطار- حققه إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- الطبعة الثانية- 1984م- ص 343-344/أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الإدريسي- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- 1414هـ/ 1994م- م 2 ص 542.

3- ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 252.

وكتب بخطه علما كثيرا وأتقنه وجوده أخذ الناس عنه، توفي 507هـ/1113م، من رواية كتاب الألفاظ لابن السكيت عن ابن حيان¹.

- الحافظ أبو علي الغساني (ت 498هـ / 1105م): هو أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجواني، إمام محدث حافظ عالم بالرجال، رئيس المحدثين بقرطبة، روى عن حكم بن محمد الجذامي؛ وأبي عمر بن عبد البر؛ وأبي عبد الله محمد بن عتاب؛ وأبي عمر ابن الحذاء وجماعة غيرهم، سمع منهم وكتب الحديث عنهم، وكان له بصر باللغة والإعراب؛ ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه أحد في وقته، ورحل الناس إليه، وعولوا في الرواية عليه، وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلتها، وله كتاب "تقييد المهمل وتمييز المشكل"، وهو كتاب مفيد².

ويؤكد ابن بشكوال تتلمذه على ابن حيان حيث قال في كتابه: "ذكره أبو علي الغساني في شيوخه، وقال: "...³، وفي مكان آخر "قال أبو علي: سمعت أبا مروان بن حيان يقول: "التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة، والتعزية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة"، وقال أيضا: "وتوفي ليلة الأحد لثلاث بقين... ومولده سنة 377هـ/987م، ذكر ذلك أبو علي الغساني، ووصفه بالصدق فيما حكاه في تاريخه"⁴.

- عمر بن حيان بن خلف بن حيان: أبو القاسم، من أهل قرطبة، روى عن أبيه؛ وأبي محمد ابن حزم؛ ومحمد بن عتاب؛ وحاتم بن محمد وغيرهم، وكان من أهل النبل والذكاء والحفظ واليقظة والفصاحة الكاملة، قتله المأمون الفتح بن محمد بن عباد بالمدور ومثل به سنة 474هـ/1081م⁵.

- طاهر بن مفوز المعافري الشاطبي (ت 484هـ/1091م): هو أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري، من أهل شاطبة، فقيه محدث أديب حافظ من أهل بيت جلالة، روى عن أبي عمر بن عبد البر الحافظ، وسمع من أبي العباس العذري، وأبي الوليد الباجي، وسمع بقرطبة من أبي

1- ابن بشكوال- المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 229-230/ابن خير الأموي- المصدر السابق - ص 296.

2- ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 صص 128-130/الحميدي- المصدر السابق - ص 243-244.

3- ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 137.

4- نفسه- م 1 ج 1 ص 138.

5- نفسه- م 2 ج 2 ص 39/الضبي- المصدر السابق - ص 377.

القاسم حاتم بن محمد؛ وأبي مروان بن حيان وغيرهما، وكان من أهل العلم مقدما في المعرفة والفهم، عني بالحديث العناية الكاملة، وشهر بحفظه وإتقانه، وكان منسوبا إلى فهمه ومعرفته، وكان حسن الخط جيد الضبط، كتب كثيرا، وله شعر حسن¹.

- أحمد بن سليمان بن خلف الباجي (493هـ/1099م): هو أبو القاسم أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الباجي، أصله من قرطبة، روى عن أبيه معظم روايته وتأليفه، وخلف أباه في حلقة بعد وفاته، وأخذ عنه أصحاب أبيه بعده، وأخذ بقرطبة عن حاتم بن محمد والعقيلي؛ وابن حيان، وكان فاضلا دينيا؛ من أفهم الناس وأعلمهم، وله تأليف حسان تدل على حدقه ونبله، ورحل إلى المشرق وحبّ، وتوفي بجدة بعد منصرفه من الحج².

- عبد الله بن محمد بن دري التجيبي (ت 513هـ/1119م): هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن دري التجيبي المعروف بالركلي، من أهل ركلة من عمل سرقسطة وسكن شاطبة، فقيه فاضل محدث، روى عن أبي الوليد الباجي؛ وأبي مروان بن حيان؛ وأبي زيد عبد الرحمن بن سهل بن محمد وغيرهم، وكان من أهل الأدب، سمع منه أصحابنا ووثقوه³.

- أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد (ت 520هـ/1126م): من أهل قرطبة، فقيه أديب محدث، روى عن القاضي سراج بن عبد الله؛ وأبي عمر ابن القطان؛ وأبي عبد الله ابن عتاب؛ وأبي مروان بن مالك؛ وأبي مروان الطنبلي؛ وأبي مروان بن حيان وغيرهم، وأجاز له أبو بكر محمد بن الوليد الأندلسي نزيل مصر مع أبيه وأبو عمر بن عبد البر، وكان أديبا نحويا لغويا، كاتباً بليغا، كثير السماع من الشيوخ والاختلاف إليهم والتكرار عليهم، وقد سمع منه جماعة من أصحابنا وبعض شيوخنا، واختلفت إليه كثيرا، وأجاز لي ما رواه غير مرة بخطه⁴.

4- عصر ابن حيان السياسي والفكري: وُلد أبو مروان ابن حيان القرطبي سنة 377هـ/987م، وتوفي سنة 469هـ/1076م، وعليه فقد عاصر في مطلع شبابه وحدة الأندلس ومنعتها على عهد الدولة العامرية، ثم شهد قيام الفتنة وزوال الخلافة الأموية في قرطبة، ثم عايش عصر ملوك الطوائف في

1- ابن بشكوال المصدر السابق - م 1 ج 1 ص 213/الحميدي- المصدر السابق - ص 303.

2- ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 64/الحميدي- المصدر نفسه- ص 168.

3- ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 255-256/الحميدي- المصدر نفسه- ص 314.

4- ابن بشكوال - المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 69-70/الحميدي- المصدر نفسه- ص 173.

الأندلس، وقد ألمه كثيراً ما آلت إليه حال الأندلس من تمزق وفرقة بعد أن نعمت بالوحدة والمنعة أيام الخلافة الأموية وضمها الدولة العامرية، التي يسميها ابن حيان بأيام الجماعة، وفي خضم هذه التطورات المتلاحقة أخذ في تدوين تاريخ العدو الأندلسية من لدن افتتاحها إلى أواخر الأيام التي عاصرها، ومما لا شك فيه أن جميع هذه الأحداث قد أثرت في خبرته التاريخية، وتركت آثارا واضحة في ثنايا أعماله.

4-1- الأوضاع السياسية في الأندلس على عهد ابن حيان: بعد وفاة الحكم المستنصر بالله سنة 366هـ/976م، خلفه ابنه هشام المؤيد بالله وسنه لم يتجاوز الإثنتي عشرة سنة؛ فسيطر عليه الحاجب المنصور ابن أبي عامر حتى لم يعد للخليفة هشام من الخلافة إلا الاسم، وبذلك انتقل الحكم الفعلي إلى العامريين، أو كما يسميها ابن حيان الدولة العامرية.

كان المنصور محمد بن أبي عامر "آية من آيات الله في الدهاء والمكر والسياسة، عدا بالمصاحفة على الصقالبة حتى قتلهم، ثم عدا بغالب على المصاحفة حتى قتلهم، ثم عدا بجعفر بن علي الأندلسي على غالب حتى استراح منه، ثم عدا بنفسه على جعفر حتى أهلكه، ثم انفرد بنفسه ينادي صروف الدهر، واستقام له أمره منفردا بسابقة لا يشاركه فيها غيره"¹.

نجح محمد بن أبي عامر بفضل مكره ودهائه في التخلص من كافة خصومه، وأصبح جرأ ذلك سيد الأندلس بلا منازع، ومن أجل إضفاء نوع من الشرعية على حكمه "رتب الرتب وأظهر هيبة الخلافة، وقمع الشرك، وحضّ المسلمين عامة على الغزو"².

ولتنفيذ هذا البرنامج سعى المنصور إلى إيجاد قوة يستند إليها؛ فألغى النظام العسكري السائد بالأندلس، والمركز على الإقطاع القبلي، واستبدله بنظام آخر يجعل الجيش كله وحدة نظامية متماسكة خاضعة لقيادته، ويضم هذا الجيش فرقا متعددة، تتألف كل فرقة من عناصر مختلفة كالعرب والبربر والصقالبة، وكل جندي فيه يتقاضى مرتبا شهريا تدفعه إليه الدولة حسب رتبته،

1- لسان الدين ابن الخطيب السلماي- تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفنسال- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- 1426هـ/2006م- ص77/أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذاري ابن عبد الملك المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- تحقيق ج. س. كولان- ليفي بروفنسال- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2009م- ج2 ص286.

2- عبد الله بن بلقين- كتاب التبيان- تحقيق أمين توفيق الطيبي- منشورات عكاظ- الرباط- 1995م- ص58.

وبفضل هذا النظام نجح الحاجب العامري في إزالة العصبية القبلية بين الفرق المختلفة المشكلة لقوة الأندلس العسكرية¹.

اعتمادا على هذا الجيش الذي تشكل عموده الفقري من البربر، غزا محمد بن أبي عامر الممالك المسيحية المتاخمة لحدود المسلمين الشمالية، وكانت له في كل عام غزوتان، وبلغ عددها في نهاية عهده نيفا وخمسين غزوة بأشهرها كلها بنفسه، ولم ينهزم في واحدة منها طوال حكمه الذي دام خمسا وعشرين سنة².

حارب المنصور في جيئات النصرى المتعددة، في قشتالة وليون ونابرة وقطلونيا، وأنزل بهذه البلاد خسائر فادحة، ووصل فيها إلى ما لم يصل إليه أحد من حكام الأندلس السابقين؛ فدانت له جميع بلاد الأندلس شمالها وجنوبها³.

كان من نتائج هذه الحملات أن اكتسب المنصور شعبية كبيرة، وزادت هيئته وسيطرته في داخل دار الإسلام وخارجها، حيث "ملأ الأندلس غنائم وسبيا من بنات الروم وأولادهم ونساءهم، وفي أيامه تغالى الناس بالأندلس في ما يُجهّزون به بناتهم من الثياب والحلي والدور، وذلك لرخص أثمان بنات الروم"⁴.

إضافة إلى جهاده ضد نصارى العدو الأندلسية، اتبع المنصور بن أبي عامر سياسة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر؛ التي كانت تهدف إلى وضع العدو المغربية تحت السيطرة الأندلسية لتكون خط دفاعها المتقدم في مواجهة الخطر الفاطمي، ونجح الحاجب في ذلك نجاحا

1- رينهارت دوزي- المسلمون في الأندلس- ترجمة حسن حبشي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة-1994م- ج2 ص114.

2- عبد القادر بوباية- البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2011م- ص33-34.

3- أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب والأندلس- دار النهضة العربية- بيروت- 1987م- ص231/أحمد بن عبد الوهاب المعروف بالنويري- تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب- تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد- دار النشر المغربية- الدار البيضاء- المغرب- 1985- ص123.

4- أبو محمد عبد الواحد بن علي المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب- شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1426هـ/2006م- ص37.

كبيرا لم يبلغه من سبقه من حكام الأندلس، إذ خضعت له البلاد المغربية الممتدة إلى سجلماسة جنوبا سنة 369هـ-980م، وإلى ولايتي تلمسان وتاهرت شرقا سنة 381هـ-991م¹.

لم يكتف حاجب هشام المؤيد بالنشاط العسكري فقط، بل كان له نصيب وافر في البناء والتشييد؛ إذ يعود إليه الفضل في بناء مدينة جديدة أطلق عليها اسم الزاهرة، وبعد الانتهاء من تشييدها "انتقل إليها بأهله وولده وحواشيه"²، كما قام بتوسيع المسجد الجامع بقرطبة، إضافة إلى بناء القناطر على نهري الحضرة وإستجة³.

كانت حياة محمد بن أبي عامر المنصور نشاطا متواصلا دام خمسا وعشرين سنة وأربعا وأربعين يوما⁴؛ قضائها كلها في جهاد النصارى، وفي البناء والتشييد، وقد ختم حياته بغزوة إلى بلاد جليقية سنة 392هـ/1002م، ورغم اشتداد المرض عليه إلا أنه استمر في قيادة جنده طيلة أربعة عشر يوما⁵، وكانت وفاته بمدينة سالم في 27 رمضان سنة 392هـ/11 أوت 1002م⁶.

سار عبد الملك المظفر على سياسة والده المنصور في مجال الجهاد ضد ممالك النصارى في بلاد الأندلس حيث غزا بلادهم سبع غزوات⁷، وأوغل في أراضي برشلونة وقشتالة حتى أجبر حكامها على الصلح والمهادنة؛ ولم يلبث هؤلاء الحكام أن اعترفوا بسلطانته، واحتكموا إليه فيما نشب بينهم من خلاف⁸.

1- أحمد مختار العبادي- المرجع السابق- ص234.

2- النويري- المصدر السابق - ص 123.

3- ابن الخطيب- المصدر السابق- القسم الثاني- ص76/أبو العباس أحمد بن محمد المقرئ- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- دراسة وتحقيق مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- ج1 ص408-409.

4- ابن عذارى- نفس المصدر- ج2 ص301.

5- ابن بسام- المصدر السابق - ق4 م 1 ص73-74.

6 - E . Lévi- Provençal- Histoire de l'Espagne Musulmane- T.II Le Califat Umayyade de Cordoue (912- 1031)- G.-P. Maisonneuve, Paris- E.J.Brill, Leiden- 1950- P. 254-255.

7- ابن عذارى- المصدر نفسه- ج3 ص3/ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص87، ويقول النويري: "إنه غزا الروم ثماني غزوات". المصدر السابق- ص125.

8- ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص87.

كما واصل خليفة المنصور سياسة أبيه في تعمير البلاد التي يتم استرجاعها من العدو المتاخمة حدوده لأراضي المسلمين، ويؤكد ذلك ابن عذاري حين يقول: "وعهد الحاجب المظفر وقت الفتح إلى المسلمين ألا يحرقوا منزلاً ولا يهدموا بناء لما ذهب إليه من إسكان المسلمين فيه"¹، ولتأكيد نيته في ذلك الأمر "شرع للوقت في إصلاحه- أي الحصن الذي تم فتحه- ونادى في المسلمين من أراد الإثبات في الديوان بدينارين في الشهر على أن يستوطن في هذا الحصن فعل، وله مع ذلك المنزل والمحرت؛ فرغب في ذلك خلق عظيم، واستقروا به في حينهم"².

اتبع عبد الملك أيضاً سياسة أبيه الحازمة في العدو المغربية، وانعكس ذلك على زعماء زناتة الذين سارعوا إلى مبايعته، والدعاء له وللخليفة الأموي هشام المؤيد على المنابر³.

لقد نجح المنصور محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك في البلوغ ببلاد الأندلس الإسلامية إلى أوج القوة والكمال من خلال ما قاما به من أعمال كانت على نسق ما قام به عبد الرحمن الناصر في مستهل هذا القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي؛ ومع ذلك فقد بدأت بوادر الانتقاض والتمرد في الظهور بمجرد وفاة المنصور سنة 392هـ-1002م، ذلك أن المظفر قد اضطر إلى معاقبة بعض الفتيان العاصين، وأخرج بعضهم إلى سبته⁴.

وبعد وفاة عبد الملك سنة 399هـ/1009م، خلفه أخوه عبد الرحمن بن المنصور الملقب بشنجلول الذي بدأ عهده بالتقرب إلى الخليفة هشام وملازمته؛ فلقبه بالمأمون وأصدر مرسوما بتوليته ولاية العهد⁵؛ فأنكر الناس ذلك إنكاراً شديداً، وقامت قيامتهم لأن شنجلول كان من الناحية الأخلاقية أبعد ما يكون عن أن يستحق الخلافة⁶؛ بحيث ساء تصرفه، وأنفق الأموال في غير وجهها، ونسب إليه أباطيل القول والفعل، واستعان بالجند للتححرر من نفوذ العامة⁷؛ فتولى الخلافة لمدة

1- ابن عذاري- المصدر السابق - ج 3 ص 7.

2- ابن عذاري- المصدر نفسه - ج 3 ص 7.

3- ابن الخطيب- المصدر السابق - ص 84/المقري- المصدر السابق- ج 1 ص 423/أحمد مختار العبادي- المرجع السابق- ص 249.

4- ابن بسام- المصدر السابق - ق 4 م 1 ص 78.

5- المقري- المصدر نفسه- ج 1 ص 406.

6- حسين مؤنس- معالم تاريخ المغرب والأندلس- دار الرشاد- القاهرة- ط 3- 1420هـ/1999م- ص 406.

7- أنور زناتي- المرجع السابق- ص 28.

أربعة أشهر ونصف، وقتل يوم الجمعة لست خلون من رجب سنة 399هـ/1009م على يد محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله¹.

جاء آخر أفراد البيت العامري ليوفر الذرائع لبني أمية كي يثوروا ضد الخليفة هشام المؤيد، ويستولوا على سدة الخلافة بقرطبة، وذلك بسبب تهوُّره وإقدامه على طلب ولاية العهد له من قبل الخليفة الأموي²، وهو الأمر الذي لم يتجرأ على طلبه لا المنصور ولا ابنه عبد الملك رغم ما قاما به من أعمال، وما حققوه من قوة وتطور للعدوة الأندلسية.

إن طلب ولاية العهد الذي أُجبر الخليفة على منحه للحاجب عبد الرحمن شنجول سيكون بداية الانتفاض والثورة بقرطبة، وبالتالي دخول الأندلس في دوامة الإقتتال والتدمير الذاتي الذي يطلق عليه بعض المؤرخين الأندلسيين اسم "الفتنة البربرية"، ومنهم أبو مروان ابن حيان.

وقد بدأ ابن حيان في كتابة تاريخه قبل وقوع الفتنة، أي وسنه نحو العشرين سنة ونيّف، ويظهر هذا من خلال ما سجله عن نفسه في مقدمة تاريخه الكبير³، وقد شاهد في شبابه تغيرات سياسيّة خطيرة كان لها أثارها الخطيرة على الوجود الإسلامي في الأندلس، إذ انهارت الدولة العامرية المسيطرة على شؤون الحكم في الأندلس، وأعقبتها ترنح الخلافة الأموية على مدار ثلاثة وعشرين عامًا، ثم سقطت لينفرط عقد بلاد الأندلس، وتقوم على أنقاضها دويلات عدة عرفت بدول الطوائف، وكان بعضها لا يزيد على كونه "مدينة ودولة"، فيما أخذت البقايا الإسبانية تعيد تنظيم قواتها وتبدأ في توجيه جيوشها صوب الأراضي الأندلسية.

لقد شرع ابن حيان في التأريخ لبلده الذي عاصر زمن قوته وسيطرته على معظم الأراضي الأندلسية على عهد المنصور وابنه عبد الملك، وقد ألمه كثيرًا ما آلت إليه حال الأندلس من تمزق وفرقة بعد أن نعمت بالوحدة والمنعة أيام الخلافة الأموية وضمّنها الدولة العامرية، التي يسميها هذا المؤرخ بأيام الجماعة، وفي هذا الوقت العصيب أخذ في تدوين تاريخ عصره بعمقٍ وإسهاب.

1- مجهول- تاريخ الأندلس- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2007م- ص236.

2- محمد المنوني وآخرون- التاريخ الأندلسي من خلال النصوص- شركة النشر والتوزيع المدارس- الدار البيضاء- ط1- 1412هـ/1991م- ص42.

3- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص28.

ابن حيان في ظل الفتنة الأندلسية: بدأت أحداث الفتنة الأندلسية¹ تتعاقب في سرعة مذهلة منذ ثورة محمد بن هشام على عبد الرحمن شنجول، ولم تلبث الحروب الأهلية كما وصفها محمود علي مكي أن تأتي في غضون سنوات قليلة على عمران قرطبة، والدليل على تدهور الأمور في عاصمة الخلافة، هو أن الثلاث والعشرين سنة التي انقضت بين ثورة محمد المهدي وإلغاء الخلافة المروانية بصفة نهائية في سنة 422هـ/1031م، شهدت ولاية تسعة من الخلفاء: ستة منهم من البيت المرواني، وثلاثة من البيت العلوي من بني حمود، وأكثر هؤلاء نصبوا على عرش الخلافة مرتين، وانتهوا كلهم إلى ميتة فاجعة مقتولين على أبشع صورة².

وتعود جذور هذا التفكك إلى بداية الفتنة حيث قام الصقالبة بإنشاء دويلات مستقلة خوفا من بطش البربر بعد أن تغلبوا على قرطبة سنة 403هـ/1013م، ويؤكد ذلك ابن عذاري حيث يقول: "ولما استولى البربر مع سليمان³ على قرطبة خاف العبيد العامريين على أنفسهم فهربوا إلى شرق الأندلس، واستولوا على بلنسية وشاطبة ودانية وغيرهم"¹.

1- تختلف المصادر التاريخية في تحديد المسؤول المباشر عن إشعال نار فتنة القرن الخامس الهجري؛ فمنها من يحمل مسؤولية إشعال نارها إلى البربر، ويأتي على رأس قائمة المؤرخين الذين قالوا بذلك ابن حيان القرطبي الذي يسميها بـ"فتنة البرابر" و"الفتنة البربرية الشنعاء المدلهمة، المفركة للجماعة، الهادمة للمملكة المؤتلة، المغربة الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية"، ومن المؤرخين الذين جاروه في قوله أبو الحسن النباهي الذي يقول: "ولما قامت فتنة البرابر"، وابن الخطيب الذي يسميها بـ"الفتنة البربرية"، ومنهم من ينسبها لابن عبد الجبار حيث يقول عنه ابن حزم: "وفي أيامه ابتداء فساد بلاد الأندلس"، ويقول ابن الأبار القضاعي: "باعث الفتنة بالأندلس وموقد نارها الخامدة، وشاهر سيفها المغمدة"، وقال أيضا: "أول من أرت نارها وأورث شتارها"، وابن عذاري أكد هذا بقوله: "كان باب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق"، وقال أيضا: "وهذا ما فعل السفية ابن عبد الجبار، ورأيه سبب الفساد والفتنة العظيمة الطويلة التي يسميها أهل الأندلس بالفتنة البربرية، ولو سموها بفتنة ابن عبد الجبار لكان الأحق والأولى". ابن بسام- المصدر السابق - ج 1 ص 358/أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي النباهي- تاريخ قضاة الأندلس- قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهرسه صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط 1- 1426هـ/2006م- ص 103/أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني الشهير بلسان الدين ابن الخطيب- الإحاطة في أخبار غرناطة- تحقيق يوسف علي طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1- 1424هـ-2003م- ج 1 ص 14/ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- تحقيق حسين مؤنس- دار المعارف- القاهرة- ط 2- 1985م- ج 2 ص 5-ص 30/ابن عذاري- المصدر السابق- ج 3 ص 50.

2- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص 31.

3- سليمان: هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الملقب بالمستعين بالله، تولى الخلافة مرتين الأولى من سنة 399 إلى 400هـ/1008-1009م، والثانية من سنة 403 إلى 407هـ/1012-1016م. ينظر الحميدي- المصدر السابق - صص 31-33.

وتأكد هذا التفكك عندما أقدم سليمان المستعين على تقسيم المناطق الجنوبية من بلاد الأندلس على رؤساء قبائل البربر وبعض العرب المُحالفين له، وكانت الخطوة التي أقدم عليها المستعين البذرة الأولى لحالة التشرذم التي ستعيشها العدو الأندلسية، والتي ستؤكد عقب إعلان بني جهور عن إنهاء الخلافة الأموية سنة 422هـ/1031م، وبذلك تكونت في الأندلس مجموعة من الممالك المستقلة عن بعضها والمتحاربة فيما بينها².

كانت سائر العناصر التي تعاونت في إقامة وتدعيم النظام الذي أقامه المنصور تترىص ببعضها البعض، ويخشى كل منها على مركزه وسلطانه، وكانت ثمة معارك خفية تجري بين البربر وخصومهم من الصقالبة في القصر والحكومة، وكان بنو أمية يميلون إلى الصقالبة مواليهم القدماء، ويكرهون البربر؛ إذ كانوا السند الرئيس الذي اعتمد عليه المنصور من أجل سلب سلطانهم، كما كانت البطون العربية تكن العداوة للطرفين أي الصقالبة والبربر، ولكنها ترى أن المغاربة هم الخصم الأكبر لها.

وهكذا اجتمعت هذه العوامل لتحدث أثرها في الوقت الملائم، وعندما وقع الانفجار وانهارت الدولة العامرية، ظهرت في الميدان ثلاث قوى متصارعة فيما بينها، وأصبح التحالف يتم في غالب الأحيان بين كل عناصر المجتمع الأندلسي ضد الطرف البربري، وتتمثل هذه القوى الثلاث الرئيسة في:

- 1- بني أمية الذين التفوا حول راية خلافتهم بالأندلس، وسعوا إلى إعادة إحياء تراث بيتهم المغصوب.
- 2- طوائف البربر التي تحاول الدفاع عن نفسها أمام هجمات العناصر الأندلسية الأخرى من جهة، والإحتفاظ بالرياسة والإمتيازات التي اكتسبتها خلال خدمتها للدولة الأندلسية، وبخاصة في عهد المنصور بن أبي عامر وأبنائه من جهة أخرى.
- 3- الأسر العربية التي اضطهدت وأبعدت عن الميدان، وبخاصة في عهد الناصر والمنصور، والتي تحاول استرجاع مكانتها وزعامتها القديمة في المجالين السياسي والعسكري.

1- ابن عذاري- المصدر السابق - ج 3 ص 115.

2- عبد القادر بوباية- المرجع السابق - ص 471.

وإلى جانب هذه القوى الثلاث الرئيسية، لعبت طائفة الفتيان الصقلية أو العامريين دورا هاما خلال الفتنة، وسعت إلى انتزاع نصيبها من أسلاب الدولة الأندلسية¹.

نتيجة للصراع الدائر بين هذه الأطراف الثلاثة المتمثلة في البربر والعرب والصقلية انقسمت الأندلس إلى مجموعة من الممالك، حيث سيطر البربر على المثلث الجنوبي من العدو الأندلسية، وبسطوا سلطانهم على معظم القواعد الواقعة جنوبي نهر الوادي الكبير، إضافة إلى بعض المناطق الشرقية والشمالية الغربية.

أما العرب فقد بسطوا سلطانهم على معظم القواعد الأندلسية الكبرى مثل قرطبة وإشبيلية وسرقسطة وغيرها، ونال الصقلية نصيبهم من العدو الأندلسية؛ فسيطروا على معظم المناطق الشرقية، وعلى المرية لفترة زمنية قصيرة².

لقد كانت الفتنة الأندلسية سببا في انقسام الأندلس الإسلامية إلى ممالك عديدة بلغت في مجموعها ستا وعشرين مملكة، وبذلك ضاعت جهود قرن كامل بذله الحكام السابقين في توحيد البلاد، وبخاصة من طرف عبد الرحمن الناصر، ونتيجة لذلك عادت الأوضاع السياسية إلى ما كانت عليه قبل توليه الحكم سنة 300هـ-912م³، وتكرّست هذه الوضعية السياسية من جرّاء السياسة التي انتهجها ملوك الطوائف، والقائمة على الصراع الدائر بينهم، ومواصلة الاستعانة بالنصارى ضد أعدائهم، وباستمرار هذه السياسة تمكن ملوك النصارى من التوسع على حساب العديد من المدن والحصون الهامة، والتي سيستخدمونها كقواعد لانطلاق عملية الاسترداد⁴.

4-2- ابن حيان في ظل بني جهور (422-462هـ/1031-1070م): بعد إعلان نهاية خلافة بني مروان قامت دولة الجهوررة على أنقاض الخلافة الأموية بقرطبة، وكان رئيس هذا البيت أبو الحزم جهور

1- محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- دول الطوائف- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط4- 1417هـ/1997م- صص12-13.

2- محمد عبد الله عنان- المرجع السابق- ص 14/أحمد مختار العبادي- المرجع السابق- صص255-257.

3- عبد القادر بوباية- المرجع السابق- ص470.

4- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص114-117-144/رجب محمد- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر

بني أمية وملوك الطوائف- دار الكتب الإسلامية- دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني- القاهرة- بيروت- د.ت- ص272/ابن

الأبّار القضاعي- الحلة السيرة- ج2 ص29-30/هنري بريس- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف- ترجمة الطاهر أحمد مكي- دار

المعارف- القاهرة- ط1- 1408هـ- 1988م- ص18.

الأموي¹، الذي استقل بأمر قرطبة ونواحيها بعد أن كان من المشاركين الرئيسيين في إزالة ملك المروانية سنة 422هـ-1031م، وكان أبو الحزم قد ابتكر لأهل قرطبة نظاماً جديداً للحكم ذهب محمود علي مكي لتشبيهه بالنظم الجمهورية، حيث أنه لم يستبد بالسلطة كغيره من ملوك الطوائف، وإنما كوّن مجلساً للحكم من شيوخ أهل قرطبة، وانتخب أميناً لهذا المجلس، وكان لا يصرف أمراً إلا بعد الرجوع إلى جماعة الشيوخ هؤلاء².

استمر هذا الحكم المستنير طوال أيام أبي الحزم جهور حتى وفاته سنة 435هـ/1043م، ثم خلفه ابنه الوليد محمد بن جهور؛ فاقتفى خطى أبيه في السياسة بعد أن بلغ من الكبر عتياً، وبعده اشتد التنافس بين ولديه عبد الرحمن وعبد الملك؛ فعمد في أواخر أيامه إلى توزيع السلطة بينهما؛ فبدأ الفساد يدبّ إلى الدولة الجمهورية من الداخل، ومطامع جيرانها من ملوك الطوائف عليها من الخارج.

ويذكر ابن بسام أنه لم يسلم من لسان ابن حيان إلا أبا الحزم ابن جهور وابنه أبا الوليد؛ فلم يتطرق لذكرهما إلا بخير، ومنحهما في تاريخه ما لم يمنحه لغيرهما من حسن الذكر والثناء³، ثم أفرد لهما مؤلفاً خاصاً نعى فيه انقراض دولتهما سمّاه "البطشة الكبرى" امتاز بقوته وبلاغته⁴.

ولما فشل مشروع المأمون بن ذي النون في افتتاح قرطبة، واستولت عليها جنود ابن عباد، وتولى حكمها ولده سراج الدولة، وجّه ابن حيان إلى المعتمد رسالة تهنئة يقول فيها: "لو أن فتحا اعتلى عن تهنئة ممنوحة بارتفاع قدر، أو جلاله صنع، أو فرط انتقام مستأصل، أو تنزل حكم من الرحمن فاصل، لكان فتحه هذا لك، على عدو أسود الكيد، مظاهر البغي على الحسد، طالما استحبيته لا

1- أبو الحزم ابن جهور: هو أبو حزم جهور بن محمد ابن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عبدة الكلبي مولى بني أمية، ومن وزراء الدولة العامرية، قديم الرياسة، موصوف بالدهاء والسياسة، ولى أمر قرطبة، فلم يغير أمراً توجهه المملكة حتى أنه بقي يؤذن على باب مسجده، كان حليماً يلجأ إليه كل خائف مخلوع عن ملكه، توفي في صفر سنة 435هـ-1043م. ابن سعيد- المغرب في حلى المغرب- وضع حواشيه خليل المنصور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1417هـ-1997م- ج1 ص60/ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق - ج1 ص245- ج2 صص30-34/ابن بشكوال- المصدر السابق- م1 ج1 ص118.

2- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص39، ولزبد من التفاصيل ينظر محمد عبد الله عنان- المرجع السابق - ص22.

3- ابن بسام- المصدر السابق- م1 ص373.

4- ابن بسام- المصدر نفسه- م1 ص381/ابن الخطيب- المصدر السابق- ص151.

من خجل، وتنكبته لا عن وهل، فأبى رأيه الفائل، وجده العاثر، وحينه المجلوب، وضربه المكبوب، إلا اكتساب العار، ومماتنة محصد الأقدار¹، ثم يحمل ابن حيان بعد ذلك على المأمون بن ذي النون، ويُنَوِّه بتوفيق ابن عبّاد ويمنه في هزيمته ورد مكيدته، وذلك في عبارات ملتهبة لاذعة². وبصفة عامة يمكن القول أن ابن حيان اختار المقام في قرطبة في ظل الجهاورة لأنهم في نظره يمثلون خير بيئة يستطيع أن يسجل في ظلها أحداث عصره، وفيها استطاع أن يعبر عن سلبيات المجتمع الأندلسي خاصة بعد تمزق الأندلس على هذا النحو، وبهذا فإن الانتكاسات في حياة الشعوب ليست نقمة على طول الخط بل قد تسفر عن إيجابيات، لأنها غالباً ما تفضي إلى استنفار المؤرخين لاستقراء أسباب وعلل تلك الانتكاسات.

4-3- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس على عهد ابن حيان: عاشت الأندلس على عهد الدولة العامرية، وبخاصة في ظل حكم المنصور محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك المظفر فترة من الازدهار والرخاء الاقتصادي؛ فقد كان من نتائج الحملات العسكرية التي جردها محمد بن أبي عامر على بلاد النصرى أن "ملا الأندلس غنائماً وسبياً من بنات الروم وأولادهم ونسائهم، وفي أيامه تغالى الناس بالأندلس فيما يجهزون به بناتهم من الثياب والحلي والدور، وذلك لرخص أثمان بنات الروم"³.

وكان عبد الملك بن محمد بن أبي عامر نسخة شبيهة بصورة أبيه في إدارة أمور الخلافة، حيث افتتح عهده بإسقاط سدس الجباية عن الرعية في كافة أنحاء البلاد، ونتيجة لذلك "أحبه الناس سراً وعلانية، وانصب الإقبال والتأييد عليه انصباباً لم يسمع بمثله"، كما حرص على إظهار العدل، وحماية الشرع، ونصرة المظلوم، وقمع أعداء الدين، وفي عهده بلغت الأندلس "إلى نهاية الجمال والكمال وسعة الحال"⁴.

1- لمزيد من التفاصيل ينظر ابن بسام- المصدر السابق- م 1 ص 360.

2- محمد عبد الله عنان- المرجع السابق- ص 30.

3- عبد الواحد المراكشي- المصدر السابق- ص 37.

4- ابن بسام- المصدر نفسه- ق 4 م 1 ص 78/ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 84-85/ابن عذاري- المصدر السابق- ج 3 ص 3/النويري- المصدر السابق- ص 125.

لقد نجح المنصور محمد بن أبي عامر وابنه عبد الملك في البلوغ ببلاد الأندلس الإسلامية إلى أوج القوة والكمال؛ من خلال ما قاما به من أعمال كانت على نسق ما قام به عبد الرحمن الناصر في مستهل هذا القرن الرابع الهجري.

لقد شهدت الأوضاع الاقتصادية في الدولة العامرية ازدهارا كبيرا بداية من عهد المنصور ابن أبي عامر، بفضل ما توفر لها من الأمن والاستقرار، واللذان يعتبران العامل الرئيس في ازدهار اقتصاد دولة ما، وكان ذلك أيضا نتيجة لكثرة غزواته وانتصاراته فيها، ورجوعه منها محملا بالغنائم والأموال والسبي، إضافة إلى عنايته بالزراعة والصناعة والتجارة، ولذلك توفر المال لدى عامة الناس وخاصتهم في الأندلس¹.

واستمر هذا الازدهار الاقتصادي إلى غاية نهاية عهد عبد الملك المظفر بن المنصور ابن أبي عامر، ثم انحسر وتقلص على عهد أخيه عبد الرحمن الذي زالت الدولة العامرية بمقتله². ولكن الأمور انقلبت رأسا على عقب بعد قيام الفتنة، ذلك أن العامل الرئيس المؤدي إلى الرخاء الاقتصادي وارتفاع المستوى المعيشي وهو الأمن والاستقرار قد زال بفعل الحروب الطاحنة التي دارت بين المسلمين، وعض توجيه السيوف والنبال والرماح إلى أعداء الملة والدين، أصبحت توجه نحو الإخوة في الدين، ولم يقتصر القتل على المتحاربين؛ بل تعداه إلى كافة الفئات الاجتماعية، ولم يستثن من ذلك لا الطفل ولا المرأة ولا الشيخ³.

نتيجة لضعف الخلافة ثم سقوطها حدثت الانتكاسة وعمّ الكساد الاقتصادي وتدهور العمران، وحفل العصر بالأزمات إلى حدّ المجاعة، وأفل نجم قُرْطُبَة عمرانياً وبشرياً، وصوّر ابن حَيَّان الوضع قائلاً: "... وطمست أعلام قصر الزهراء، واقتلع نحاس الأبواب ورضاص القني، وغير ذلك من الآلات؛ فطوي بخرابها بساط الدنيا، وتغيّر حسنها إذ كانت جنة الأرض؛ فعدا عليها قبل

1- علي أحمد عبد الله القحطاني- الدولة العامرية في الأندلس (دراسة سياسية وحضارية- 368-399هـ/978-1009م)- رسالة ماجستير- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية- 1401هـ/1981م- ص252-253.

2- المقري- المصدر السابق - ج 3 ص85.

3- بويادة عبد القادر- المرجع السابق- ص489.

تمام المائة من كان أضعف قوة من فأرة المسك¹، وأوهن بنية من بعوضة النمرود، والله يسلم جنوده على من يشاء، له العزة والجبروت"².

وكان التقسيم الفظيع للأندلس إلى دول طائفية نتائج خطيرة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، ومنها التفاوت بين الدول الطائفية، وبالتالي عدم التشابه في الأوضاع التي طبعت الحياة الاجتماعية من دولة طائفية إلى أخرى؛ فعند النظر من الوجهة الاقتصادية إلى الحياة في إشبيلية مثلاً، وخصوصاً في المدينة التي تمتعت باستقرار وازدهار تجاري كبير³، نجد أنها تختلف عن الحياة في المدن الأندلسية الأخرى كقرطبة التي شهدت التخريب مراراً في القرن الخامس الهجري، والتي لم يرحل منها ابن حيان.

ويتضح أيضاً هذا التناقض بين الدول الطائفية على مستويين⁴:

أولاً: كانت الدول الطائفية مستقلة سياسياً، وهذا يعني أن مواطني كل دولة طائفية خضعوا لنظام سياسي خاص بهم؛ فمثلاً تمتع سكان قرطبة تحت حكم بني جهور باللين، والذي كان ابن حيان ينضوي تحت لوائه، بدرجة أكبر من الحرية عن غيرها.

ثانياً: اختلفت الدول الطائفية عن بعضها من حيث حجم أراضيها ومواردها الطبيعية وطاقاتها البشرية وقوتها الاقتصادية، كما اختلفت الضغوط الخارجية عليها في درجتها وشدتها.

وشهد المجتمع الأندلسي في ظل الخلافة والحجابه العامرية مرحلة المزج والانصهار بين العرقيات المتنوعة ليحدث نوع من التجانس لم تشهده الأندلس من قبل، إلا أن السخائم العرقية والإقليمية عادت مرة أخرى لتؤثر سلبياً في هذا التجانس، ولتمزق وحدة الأندلس من جديد بظهور النزعة العنصرية؛ ولذا لم يغيب عن ابن حيان أيضاً أن يعبر عن تلك النزعة في الأندلس في تلك الفترة، وذلك من خلال حديثه عن اجتماع خازني بيت المال في عهد الأمير محمد وهما "عبد الله بن

1- فأرة المسك: وعاءه الذي يجتمع فيه. مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- ط4- 1426هـ/2005م- ص670.

2- ابن بسام- المصدر السابق - م 1 ص272.

3- امحمد بن عبود- جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري- مطابع الشويخ- تطوان- ط2- 1999م- ص13.

4- نفسه- ص13.

عثمان بن بسيل، ومحمد بن وليد بن غانم" واستدعى الأمر أن قال له: "والله لا أطبع كتابا تتقدمني أنت فيه، وأنا شامي وأنت بلدي"¹.

وقد كانت هناك طبقة الأمراء والحكام وذوو الثراء وأصحاب الوظائف الكبرى، وكانوا يمتلكون ثروات طائلة تمثلت في الضياع الواسعة، والقصور الخاصة، وتفننوا في صنوف من البذخ²، فيصف ابن حيان ثراء أبي الحزم ابن جمهور قائلا: "فأعطى السلطان قسطه من النظر، ولم يخل مع ذلك من النظر لنفسه وترقيحه لمعيشته، حتى تضاعف ثراؤه، وصار لا تقع عينه على أغنى منه"³.

وكانت هناك طبقة أخرى تعاني ألوان الظلم والتنكيل، ويطلق عليهم لقب العوام، وهم الفئة المهمشة في التاريخ، ولا يأتي ذكرهم في الغالب إلا عند التأريخ للكوارث كالمجاعات والأوبئة، أو من خلال ذكر حركات المعارضة التي جرى تهميشها بالمثل ودمغها بأبشع التهم والنعوت⁴، وتتكون هذه الطبقة من الفلاحين في الريف والحرفيين والعمال في المدن⁵، وأغلبها من البربر أو المولدين أو الموالي، وكان على هذه الطبقة أن تتحمل أعباء ضرائب باهضة كانت تفرض عليها وكانت تقوم بينهم وبين الدولة هوة من سوء الظن وعدم الثقة⁶، وكان لهذا التدني أثره على ابن حيان في معارضته لهذه المظاهر في مؤلفاته.

ولكن بالرغم من اختلاف سكان الأندلس في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في مستوى حياتهم ونظمهم السياسية والاقتصادية؛ إلا أنهم شكّلوا مجتمعا امتاز بالتحام ثقافي وتاريخي ولغوي، والذي كان يطبعه التكامل الاقتصادي على عدة مستويات⁷.

1- ابن حيان- المصدر السابق- ص137.

2- أنور زناتي- المرجع السابق- ص35.

3- ابن بسام- المصدر السابق- ج 1 ص374.

4- محمود إسماعيل- المهّمّشون في التاريخ الإسلامي- داررؤية- القاهرة- 2004م- ص14.

5- نفسه- ص53.

6- أنور زناتي- المرجع نفسه- ص36.

7- امحمد بن عبود- المرجع السابق- ص13.

ومن الثابت أن الحياة الاجتماعية لأي جماعة ما ترتبط إلى حدّ كبير بالوضع الاقتصادية للبلد الذي يعيشون فيه؛ فكلما كان الأمن والرخاء الاقتصادي، كلما كان المستوى المعيشي جيد، والعكس يحدث في حالة انعدام الأمن والتدهور الاقتصادي.

4-4- الأوضاع العلمية على عهد ابن حيان: استمر الازدهار والرقى العلمي على عهد العامريين، وبخاصة في مدينتي قرطبة والزاهرة اللتان استقطبتا العلماء والطلاب من جميع أصقاع الأندلس ومن مختلف بلاد المسلمين مغربها ومشرقها.

برز العديد من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء على عهد الدولة العامرية، وكان للتشجيع والرعاية التي حظوا بها من قبل المنصور بن أبي عامر ومن بعده ابنه عبد الملك أكبر الأثر في إثراء الحياة العلمية في الأندلس في هذه الفترة¹.

ومن حسن الطالع أنّ المنصور ابن أبي عامر بنشأته وخلالها العلمية اللامعة، كان من أعظم رواد الحركة الفكرية، إذ كان عالما متمكنا من الشريعة والأدب، بارعا في النثر والنظم، وكان يعشق مجالس العلماء والأدباء، حتى أنه كان خلال الغزو يصطحب معه طائفة من الكتاب والشعراء، ينتظمون في مجلسه خلال السير.

وكان من أخصّ جلسائه الأدباء الكاتب البغدادي أبو العلاء صاعد بن الحسن، الذي وفد من المشرق على الأندلس سنة 380هـ/990م؛ فقربّه المنصور وأغدق عليه بعطفه، وأذن له أن يجلس بجامع مدينة الزاهرة يُملي كتابه المسمى بـ"الفصوص" على أدباء قرطبة، وهو كتاب في الآداب والأخبار والأشعار².

وكان للمنصور، فضلا عن مجالس الأدب والأنس العابرة، مجلس أسبوعي يعقده للبحث والمناظرة، ويشهده كثير من العلماء والأدباء، وكان شغوفًا بجمع الكتب، وكان أكبر المؤلفين يهدون إليه كتبهم³.

1- علي أحمد عبد الله القحطاني- المرجع السابق- ص261-262.

2- محمد عبد الله عنان- المرجع السابق- القسم الثاني- ص579.

3- المرجع نفسه- ق2 ص580.

ونتيجة لذلك ازدهرت مختلف العلوم على عهد الدولة العامرية، وبرز العديد من العلماء في كافة أصناف العلوم، واستمر ذلك التطور العلمي الذي انطلق في عهد الأمراء والخلفاء الأمويين السابقين، وبخاصة منهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله الذي أنشأ في مدينة قرطبة أكبر مكتبة في المغرب الإسلامي، وجلب إليها الحكم كبار العلماء والنُسخاء لنسخ الكتب، كما كلف العلماء بتدوين الكتب في مختلف العلوم.

لقد مرّت الأندلس بفترة عصيبة من تاريخها تميزت بالاحتلال الدائر بين المسلمين، والتخريب والتدمير للكثير من المنشآت المعمارية التي كانت إلى وقت قريب مفخرة للإسلام والمسلمين بهذا الصقع من العالم الإسلامي، وكان من نتائج هذا كله أن تعطل النشاط الثقافي والعلمي، وبخاصة في مدينة قرطبة التي لم تكن العاصمة السياسية للأندلس فحسب؛ بل كانت أيضا "وطن أولي العلم والنهى، وينبوع متفجر العلوم، وبستان ثمرة الخواطر، وبحر درر القرائح، ومن ألقها طلعت نجوم الأرض وأعلام العصر، وفرسان النظم والنثر، وبها انتشئت التأليفات الرائعة، وصنّفت التصنيفات الفائقة"¹.

لقد تعطل النشاط الثقافي والعلمي بفعل هذه الفتنة المبيدة التي نتج عنها إغلاق المدارس التي كانت تزخر بها أرباض قرطبة، وانفضت حلقات الدرس التي كانت تعجّ بها جنّبات المساجد وما أكثرها، كما ترك الكثير من أهل العلم القرطاس والقلم، واستبدلوهما بالرمح والحسام، وانغمسوا مع الخائضين في حروب الفتنة، ونتج عن ذلك موت العديد منهم إبان المواجهات والوقائع التي جرت بينهم.

والمعلوم أنّ الحكم جمع من الكتب "ما لا يحدّ ولا يوصف كثرة ونفاسة؛ حتى قيل إنها كانت أربعمئة ألف مجلّد"²، فماذا كان مصيرها أثناء الفتنة؟

لم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها أثناء الحصار الذي فرضه البربر على المدينة، وقد أمر بذلك واضح حاجب هشام المؤيد من أجل توفير الأموال التي احتاج إليها هشام

1- ابن بسام الشنتريبي- المصدر السابق - ق1م1 ص33.

2- المقري- المصدر السابق- ج 1 ص395.

لمواجهة المحاصرين له، أما الكتب التي بقيت بعد عملية البيع هذه فقد نهبت عقب دخول البربر إلى مدينة قرطبة في 26 شوال 403هـ (9 ماي 1013م)¹.

هكذا كان مصير هذه الخزانة الفريدة من نوعها، والتي بذل الحكم الأموال الطائلة من أجل جمعها، ومكنت المؤلفين من أمهات المصادر التي كانوا في حاجة إليها من أجل الدراسة والتأليف، ولذلك السبب كانت قرطبة كما ذكرنا سابقا قبلة لطلاب العلم والدارسين له، ومن المؤكد أن هذه الكتب لم تكن الوحيدة التي تعرضت إلى الضياع، بل لقد طالبت الفتنة الكثير مما ألفه العلماء. ومن المؤكد أن المئات بل الآلاف من الكتب والرسائل التي ألفها الأندلسيون قد ضاعت في غمرة هذا الإقتتال الدائر في دار الإسلام ببلاد الأندلس، وبالتالي فقد حرمت الأجيال اللاحقة من أمهات الأسفار التي ألفها العلماء والكتّاب.

إلى جانب فقدان المكتبات العامرة وإتلاف المؤلفات، كانت الفتنة الأندلسية سببا في موت العديد من العلماء البارزين في الساحة الأندلسية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: أبو عمر أحمد بن مطرف بن هاني الجهني، "ذكره الخولاني وقال: كان... حافظا مجودا للقرآن، حسن اللفظ به"²، وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام الأديب المعروف بالتميميري؛ فُقد في وقعة قنتيش سنة أربعمائة، "ذكره ابن حيان، وقال: كان... متفننا في العلوم، ذا حظ من الأدب والمعرفة"³، وأبو عثمان سعيد بن عثمان البربري النحوي، ويعرف بابن القزّاز، وقد فقد في وقعة قنتيش⁴، وأبو حفص عمر بن عثمان بن خطار بن بشير القرطبي، وهو إمام مسجد ياسر، وكان عالي الإسناد، توفي بقنتيش سنة 400هـ/1009م⁵، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن قند اللّغوي ويعرف بالطليطي، وكان من أهل البراعة والمعرفة والنفاز في الفقه والحديث، والافتنان في ضروب العلم والتحقيق، ومن بينها

1- ابن خلدون- المصدر السابق- ج 1 ص 1154/المقري- المصدر السابق- ج 1 ص 386.

2- ابن بشكوال- المصدر السابق- ج 1 ص 23.

3- المصدر نفسه- ج 1 ص 463.

4- المصدر نفسه- ج 1 صص 204- 206.

5- ابن بشكوال- المصدر نفسه- ج 1 ص 423.

علم الغريب وحفظ اللغة، وتوفي في الواقعة التي كانت بين سليمان بن الحكم والمهدي بعقبة البقر سنة أربعمائة، ذكره ابن حيان¹.

لقد كان للفتنة كما نلاحظ تأثيرها البالغ على الحياة الثقافية والعلمية، وبخاصة في المناطق التي شهدت أحداث النزاع الدموي الدائر بين الأطراف المتصارعة على سدة الحكم، ومع ذلك فإنها لم تقض على النشاط العلمي كلية، ذلك أن بقية من العلماء الأندلسيين الذين أدركوا ذلك الازدهار الكبير الذي شهدته الأندلس خلال فترة الخلافة أو انتفعوا بقوة الدفع التي أعطتها فترة الحجابة للرقى العلمي والثقافي، وبخاصة في عهد المنصور محمد بن أبي عامر، قد ساهموا في استمرار التطور الحضاري، ويدل على ذلك بروز عدد كبير من العلماء خلال فترة الفتنة أو ما بعدها، ومن أبرز هؤلاء أبو محمد بن حزم، وأبو مروان بن حيان، وأبو عمر بن دراج القسطلي.

يضاف إلى ذلك عامل آخر ساهم في استمرار النشاط العلمي والثقافي وازدهاره خلال زمن الفتنة، ويتمثل في قدوم العديد من أعلام المغرب والمشرق إلى بلاد الأندلس، ونشرهم لمعارفهم. إضافة إلى هذين العاملين ساهم عامل آخر في استمرار النشاط العلمي والثقافي ببلاد الأندلس، ويتمثل في وجود الأمن والاستقرار في بعض الأقاليم الأندلسية البعيدة عن مراكز الفتنة، ومن أبرز هذه الأقاليم شرق الأندلس والمناطق الشمالية المتاخمة للممالك النصرانية، ونتيجة للأمن الذي نعمت به هذه الأقاليم قصدها علماء حاضرة الخلافة الأموية، كما استقر بها العلماء الوافدين من خارج بلاد الأندلس، وبفضل الرعاية التي أولاها حكام هذه الأقاليم للعلم والعلماء، ازدهرت العلوم ونشطت الحركة الثقافية بها، وبالتالي ساهمت هذه المناطق في إثراء الحضارة العربية الإسلامية.

باستثناء استمرار النشاط العلمي والثقافي في بعض الأقاليم الآمنة؛ فإن بلاد الأندلس في أغلب جهاتها قد عاشت فترة من أحلك الفترات التاريخية التي مرت بها في حياتها.

ويعد عصر الطوائف (5هـ/11م) بالأندلس من أزهى عصورها الثقافية والعلمية قاطبة، وذلك من خلال ما أفرزه هذا العصر من الأعداد الهائلة من العلماء والمفكرين والأدباء والكتاب الذين شاركوا في ميادين العلم المختلفة كعلوم الفقه والحديث والتفسير والقراءات، والنحو واللغة وعلم

1- ابن بشكوال- نفسه- ج 1 ص 244.

الكلام والأدب، والجغرافية والتاريخ والأنساب، فضلا عن العلوم التطبيقية كالطب والكيمياء والفيزياء والرياضيات وغيرها¹.

وهذا ما ذهب إليه خوان فيرنيه الذي وصف عصر الطوائف بالعصر الذهبي للعلوم في الأندلس حيث قال: "يسبق أوج الازدهار الحضاري لبلد ما عادة، بداية تدهوره السياسي، وهذا ما حدث في بلاد الأندلس فعلا، إذ عجز ملوك الطوائف محل الهيمنة السياسية والعسكرية لدى تجمع مسلمي شبه الجزيرة الإيبيرية في عشر أو اثني عشر دويلة وحصولهم على السلم لقاء دفع جزية سنوية لعجزهم عن ردّ هجمات النصارى في الشمال، بينما عاش حكامهم حياة مترفة، وانغمسوا في صراعاتهم الطائفية وملذّاتهم التي أدت بهم في بعض الأحيان إلى رعاية العلماء في شتى نواحي المعرفة"².

ويرجع هذا الازدهار العلمي والثقافي إلى عدة عوامل منها³:

* ما ورثه الأندلسيون من الإنتاج العلمي والتراكم المعرفي الذي اشتهر به القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في الأندلس زمن الخلافة الأموية والدولة العامرية.

* إن شعور الأندلسيين ببعدهم عن مركز الحضارة الإسلامية في المشرق، ومواجهتهم للعدو النصراني المترص بهم، حثّم عليهم بناء شخصية مستقلة لمنافسة جيرانهم النصارى من جهة، والتفوق على إخوانهم في المشرق على الصعيد العلمي والحضاري من جهة أخرى.

* هجرة العلماء الأندلسيين ورحلاتهم لبلاد المشرق بالإضافة لهجرة عدد هام من العلماء ورجال الفكر المشاركة واستقرارهم بالأندلس.

* انقسام الأندلس إلى عدة ممالك أو إمارات مستقلة عن بعضها البعض خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي أحدث تنافسا بين حكامها في تشجيع العلماء والأدباء والمفكرين

1- عبد الواحد عبد السلام شعيب- الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف- دارالأمان- الرباط- المغرب- ط1-2014م- ص 245.

2- خوان فيرنية- العلوم الفيزيائية والطبيعية والتقنية في الأندلس " ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس- تحرير سلى خضراء الجيوسي- مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت-1998-ج2 ص1301.

3- عبد الواحد عبد السلام شعيب- المرجع نفسه- ص245-246.

للإقامة في دولهم وبلاطاتهم، إذ أن التنافس السياسي بين ملوك الطوائف آنذاك قد صحبه تنافس على المستوى العلمي كذلك.

وقد كانت الحركة الثقافية والفكرية العامة في الأندلس خلال هذا القرن تشكل الأرضية والقوة المحركة والمنعشة لكل عالم، كما تميزت هذه الحركة العامة بمجموعة من الخصائص المختلفة، أبرزها¹:

* تميزت بالشمولية بحيث كانت تضم مجالات مختلفة من العلوم الدينية والاجتماعية والطبيعية والتجريبية.

* يظهر الطابع العام والشعبي لهذه الحركة في تنوع الانتماء الاجتماعي لأعضائها.

* بروز تطور النقد الفكري والسياسي والتاريخي، والجدال الديني والمذهبي داخل هذه الحركة بوضوح.

* يتجلى الطابع الشمولي في المساهمة الواسعة والعالمية لمفكرها، مثل كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم، و"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريبي.

* يظهر دور هذه الحركة بصفها إطارا عاما ومؤسسة قائمة في وعي المثقفين الجماعي بالانتماء إليها.

* لقد أدى المستوى الثقافي لملوك الطوائف ومكانة الثقافة في السياسة إلى إنعاش هذه الحركة.

* تناقض الأنشطة الثقافية والفكرية في الأندلس في القرن الهجري الخامس مع الوضعية السياسية والاقتصادية المأساوية.

هذا وقد مجد الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الأدب، وكان لهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي، أما العلماء فقلّ من تجده متبحراً في علم واحد أو علمين؛ بل فيهم من يعد من الفقهاء والمحدثين والفلاسفة والأدباء والمؤرخين واللغويين، ولم يقتصر على العلوم النظرية بل كانت لهم دراسات في علوم عملية كالفيزياء وعلم العقاقير والصيدلة، والزراعة (علم الفلاحة)، والذي أبدعوا فيه وصنفوا التصانيف المشهورة، مسجلين ما توصلت إليه تجاربهم في النباتات والتربة.

1- امحمد بن عبود- المرجع السابق- صص 137-139.

وهذا التعدد المعرفي لعب دورًا مهمًا في إثراء فكر ابن حَيَّان خاصة، وأنه كان يكثر الإطلاع على تلك الكتب، وسهلت له تلك النهضة العلمية الإطلاع على تاريخ الممالك النصرانية أيضًا، مما يرجح أنه كان يعرف عجمية الأندلس، وأن ما أورده ابن حَيَّان من أخبار عن إسبانيا النصرانية ينم عن معرفته الدقيقة بكل أحوالهما وأنساب حكامها.

5- ابن حيان وعلاقته بالبلاط السياسي: ارتبطت أسرة ابن حيان منذ القديم من حيث الولاء بالأسرة المروانية¹، غير أن الأندلس عرفت أنواعا كثيرة من الولاء، لكننا لا نستطيع تحديد نوع الولاء الذي كان ينتمي إليه البيت الحياتي، غير أن الغالب أنه ولاء اصطناع، إذ أن ابن حيان كان من أسرة إسبانية قديمة من تلك الأسر التي قامت بتأييد الأمير الأموي صقر قریش؛ فاصطنعها هو وأبناؤه من بعده².

وكان بداية ظهور اسم آل حيان مع رجال الدولة بالأندلس مع ظهور المنصور ابن أبي عامر³، حيث كان والد ابن حيان كاتباً لمؤسس الدولة العامرية ومرافقا له في غزواته، وهو ما مكنه من التواجد في قلب الأحداث التاريخية التي عاشتها الأندلس، ومن ثمَّ رواية هذه الأحداث لابنه ليستفيد منها في كتابة تواريخه.

وكان أبو مروان قد جمعته صداقة بأبي محمد ابن حزم وأبي عامر ابن شهيد، وكان كلاهما ممن استوزرهم عبد الرحمن بن هشام المستظهر بالله (16 رمضان - 3 ذي القعدة 414هـ/ 2 ديسمبر 1023م - 17 يناير 1024م) في خلافته القصيرة التي لم تتجاوز شهرا ونصف⁴، ولم تسعفنا المصادر التي ترجمته بعلاقته مع خلفاء الفتنة إلا أن الراجح أنه لم يوال أي منهم، ولم يتأثر بأحداث الفتنة كما حدث لصديقه ابن حزم الذي تعرّض إلى النفي إلى إحدى قرى لبلبة بعد مقتل المستظهر بالله.

1- الحميدي- المصدر السابق- ص196/الضبي- المصدر السابق- ص253/ابن بشكوال- المصدر السابق - ج1 ص137/ابن خلكان- المصدر السابق- م2 ص187.

2- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص9.

3- خالد حسن مطر القعايدة- ابن حيان القرطبي ودوره في كتابة التاريخ الأندلسي(377-469هـ/987-1076م)- أطروحة دكتوراه- جامعة مؤتة- 2006-2007م- ص25.

4- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص35/بوباية عبد القادر- المرجع السابق- صص354-356.

أفادنا ابن بسام في ذخيرته أن ابن حيان لم يبق معزولا تماما عن وظائف الدولة في ظل بني جهور، حيث قال نقلا عن ابن حيان: "وكننت ممّن جادته سماء هذا الرئيس أبي الوليد الثّرة، وكرّم فيّ فعله ابتداء من غير مسألة؛ فأقحمني في زمرة العصابة المبرّزة الخّصل مع كلال الحدّ وضعف الآلة، واهتدى لمكان خلتي، وقد ارتشف الدهر بلالتي، بأن قلدني إملاء الذكر في ديوان السلطان، المطابق لصناعتي، اللائق بتحرفي، براتب واسع، لولا ما أخذ عليّ كتم ما أسداه لجهدت في وصفه، وإلى الله تعالى أفرع في إجمال المكافأة عني برحمته"¹.

إن ما ذكره أبو مروان ابن حيان لا يسمح لنا بتحديد طبيعة هذه الوظيفة التي سمّاها بـ"إملاء الذكر" بدقة لأننا لم نجد لها ذكرا في الوظائف السلطانية التي تقلدها الأندلسيون قبله، لكن المحتمل هو أن تكون مختصة بالكتابة لقوله بعدها مباشرة: "المطابق لصناعتي" و"اللائق بتحرفي"، والمتفق عليه بين كل المترجمين لمؤرخ الأندلس أن صنعته كانت التأريخ، وما يؤكّد ما ذهبنا إليه الإشارة الهامة التي أوردها محمود علي مكي في مقدمة تحقيق كتاب المقتبس حيث جاء فيها أن العمل الذي صرّح به ابن حيان لا يمكن إلا أن يكون إملاء التاريخ، وأن هذه الخطة الجديدة الغربية إنّما اخترعت اختراعا لان يتولّاها ابن حيان، إذ هي لأول مرة يسمع فيها عن مؤرخ يملي ما كتبه في ديوان السلطان براتب واسع².

ويذكر بعض المؤرخين أن ابن حيان تقلّد وظيفة "صاحب الشرطة"، حيث ورد عند ابن خير الإشبيلي: ذكر أبو محمد بن عتاب عن كتاب الفصوص قوله: "أخبرني به الشيخ المؤرخ صاحب الشرطة أبو مروان حيان بن خلف بن حيان، وكتب لي بذلك بخطه عن أبي العلاء صاعد مؤلفه"³. وأكد المقري ذلك بقوله: "وذكر المؤرخ أبو مروان ابن حيان صاحب الشرطة..."⁴، لكن هذه الرواية ضعيفة لعدم وجود أي دليل في ثنايا الكتب التي ترجمت لابن حيان من المؤرخين المتقدمين، وكذلك كون هذه الخطة بعيدة كل البعد عن مجال ابن حيان، وإن صحّت فلا يمكن إلا أن تكون على النحو التشريفي، وهذا ما ذهب إليه محمود علي مكي؛ حين استدللّ بأن ذلك قد كان

1- ابن بسام- المصدر السابق - م 1 ص 375.

2- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص 44-45.

3- ابن خير الإشبيلي- المصدر السابق- ص 293.

4- المقري- المصدر السابق- ج 2 ص 126.

جاريا العمل به منذ عهد الحكم المستنصر بالله، واستمر طوال الدولة العامرية؛ كما وافقه على هذا التهامي الهشامي، ويمكن أنه استمر إلى دولة الجهاورة، وكان ممّن حملوا لقب "صاحب الشرطة التشريفي" اللغوي أحمد بن أبان بن سيد المتوفى سنة 382هـ/992م¹.

وعلى ما يبدو فإنه عمل بهذه الوظيفة في الفترة ما بين 435-462هـ/1043-1069م، وهي فترة حكم أبي الوليد بن جهور، وقد تقدّم به العمر "مع كلال الحدّ وضعف الآلة، وقد ارتشف الدهر بلالتي"²، أي أنّه عمل بعد الثامنة والخمسين من عمره³.

وكان ابن حيان على علاقة حسنة مع يحيى بن ذي النون ملك طليطلة (435-467هـ/1043-1074م)، إذ قدّم له نسخة من تاريخه الكبير هدية، وقال: "وكننت اعتقدت الاستئثار به لنفسي وخبأه لولدي، والضنّ بفوائده الجمّة على من تنكّب إحمادي به إلى ذمّي ومنقصتي، طويّت على ذلك كشحًا، وأوجبتة عزما إلى أن رأيت زفاهه إلى ذي خطبة سنية أتني على بعد الدار، أكرم خاطب وأسني ذي همّة، الأمير المؤئل الإمارة المأمون ذي المجدين، الكريم الطرفين، يحيى بن ذي النون"⁴.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو لماذا أهدى كتابه إلى ملك طليطلة، ولم يهده إلى غيره من ملوك الطوائف، بخاصة إذا علمنا كره ابن حيان الشديد للبربر، وبنو ذي النون منهم؟ ولعلّ تفسير ذلك هو خلافه مع ابن الوليد ابن جهور وولي عهده، والذي هم بإلحاق الأذى به لولا تدخل حاكم قرطبة، كما أنه لم يهده لأقوى ممالك الطوائف؛ ألا وهي مملكة بني عباد بإشبيلية بعد إقدامهم على إسقاط بني جهور، والقضاء على دولتهم التي خصّها بأحد مؤلفاته.

6- مؤلفات ابن حيان وأثاره العلمية: لم يذكر المؤرخون الذين ترجموا أبا مروان ابن حيان أسماء المؤلفات التي دوّنها هذا المؤرخ، واكتفوا بذكر النزر القليل منها، ومنهم ابن بسام الشنتريني الذي

1- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص43-44/التهامي الراحي الهاشمي- نظم إدارة بني أمية بالأندلس من خلال المقتبس لابن حيان- مجلة المناهل- عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس- وزارة الثقافة- الرباط- العدد 29- السنة 11- جمادى الثانية 1404هـ/مارس 1984م- ص405.

2- ابن بسام- المصدر السابق - م 1 ص375.

3- خالد حسن مطر القعايدة- المرجع السابق- ص60.

4- ابن بسام- المصدر السابق- م 1 ص359.

اعتمد كثيرا على ابن حيان في ذخيرته؛ ومع ذلك لم يشر إلى مؤلفات ابن حيان باستثناء كتاب التاريخ الكبير¹ الذي كان مورده الأول في تأليفه.

وعبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1249م) الذي انفرد بذكر كتاب "المآثر العامرية" عند تطرقه لغزوات المنصور ابن أبي عامر؛ حيث قال: "غزا في أيام مملكته نيفا وخمسين غزوة ذكرها أبو مروان ابن حيان كلها في كتابه الذي سمّاه المآثر العامرية"²، وسنعود لاحقا لهذا الكتاب وعنوانه.

وذكر ابن الأبار القضاعي (ت658هـ/1259م) عند نقله عن ابن حيان اسم "تاريخ" أو "تاريخه الكبير"³، وذكر في مكان آخر وهو يقتبس منه صاحب "تاريخ الأندلس"⁴.

أما مؤلف كتاب "تاريخ الأندلس" فنجدّه عند ذكره خبر قيام المنصور بن أبي عامر بالملك باسم الحجابة نقلا عن ابن حيان يقول: "قال صاحب التاريخ رحمه الله"⁵، وذكر في مكان آخر من كتابه: "في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وُلد ابن حيان صاحب التاريخ"⁶.

وقال ابن خلكان: "وله كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس في عشر مجلدات، وكتاب المتين في تاريخها أيضا في ستين مجلدا"⁷.

وقال شمس الدين الذهبي: "من تصانيفه كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس عشرة أسفار، وكتاب المبين في تاريخ الأندلس مبسوطا في ستين مجلدا"⁸.

وقال خليل بن أبيك الصفدي: "له كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس في عشر مجلدات، وكتاب المبين في تاريخ الأندلس أيضا ستون مجلدا"⁹.

1- ابن بسام- المصدر السابق - م 1 ص 357.

2- عبد الواحد المراكشي- المصدر السابق - ص 37

3- ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ج 1 ص 156/نفسه- ج 1 ص 278.

4- نفسه- ج 1 ص 36.

5- مجهول- تاريخ الأندلس- ص 216.

6- نفسه- ص 222.

7- قال المحقق في الهامش: في النسخة أ (الورقة 361)، والطبعة المصرية (ج 1 ص 457): "المبين". ابن خلكان- المصدر السابق- م 2 ص 187.

8- الذهبي- المصدر السابق- ج 13 ص 647.

9- الصفدي- المصدر السابق- ج 9 ص 210.

ومن المؤرخين المُحدّثين عبد الرحمن علي الحجي الذي ذكر بأن ابن حيان ألف كتابا واحدا هو "المتين"، أما الكتب الأخرى فهي إما أقسام منه أو مختصرات، ثم ساق للبرهنة على ذلك مجموعة من الأدلة منها:

1- دلالة اسم المقتبس على أن ابن حيان اقتبسه من "المتين"، أي أنه مختصر منه.

2- ابن بسام لم يذكر "المقتبس" في ذخيرته.

3- ابن بسام عند نقله عن ابن حيان يقول بأنه: من "التاريخ الكبير" أو من "تاريخه"، ويقصد به المتين.

4- ضخامة كتاب "المتين" الذي احتوى على 60 مجلداً، إذا فهو كتاب شامل لتاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى غاية وفاة ابن حيان بأعوام؛ فإذا لم يكن شاملا لحقبة كبيرة فعن ماذا سيكون¹؟.

أما محمود علي مكي فذكر أن كثيرا من الباحثين قاموا بتعداد مؤلفات ابن حيان، وبالغوا فيها دون تحقيق ولا تمحيص²، كما ورد عند بونس بويجس الذي يقول عن ابن حيان إنه "نظم شعرا كثيرا، وألف كتبا كثيرة في علوم الدين ومباحث الكلام؛ وفي غير ذلك من المعارف، حتى أن ما ينسب إليه من كتب لا يقل عن خمسين"³، وهذا أمر مُبالغ فيه كثيرا حيث أن ابن حيان لم يعرف عنه كتابته للشعر، ولا اهتمامه بالكتب الدينية⁴.

وقالت عائشة عبد الرحمن عن أقسام كتاب "التاريخ الكبير" لابن حيان: "إن المقتبس عنوان لتاريخ عصر سابق، عوّل فيه على ما اقتبس من مصنفات من قبله، والاقتباس يعفيه من استيعاب كتب سابقه جميعا، ومن نقل كل ما في مصادره التي ارتضاها، ويعطيه حرية الاختيار لما يأخذ وما يدع"، ثم ذكرت فيما بعد أن المقتبس موصول به أخبار الدولة العامرية، يؤرخ للأندلس من الفتح

1- عبد الرحمن علي الحجي- ابن حيان القرطبي: مؤلفاته ومنهجيته- مجلة المناهل (عدد خاص بالمؤرخ ابن حيان القرطبي)- ص237-238.

2- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص66.

3- Francisco Pons Boigues- Ensayo Bio-Bibliografico sobre los Historiadores y Geograficos Arabigo Espanoles- Biblioteca Nacional- Ollero y Ramos-Madrid- 1993- p.152.

4- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص66.

إلى الفتنة الحالقة سنة 399هـ/1009م، والمتين يؤرخ لما بعدها إلى سقوط الدولة الأموية بالأندلس سنة 422هـ/1031م¹.

وبين كتابي "المقتبس" و"المتين" لابن حيان فرق جوهري يتمثل فيما يلي:

- "المقتبس" عنوان لتاريخ عصر سابق، اقتبس منه ابن حيان أخباره من كتب سابقه جميعا، ومن نقل كل ما في مصادره التي ارتضاها.

- "المتين" تاريخ لما أدرك من أحداث زمانه، وهو فيه شاهد رؤية وسماع، يملك من وسائل التلقي ما لم يكن متاحا له في "المقتبس"؛ فكان أن سعى تأريخه لما شهد وسمع "المتين" إشعارا باستيثاقه مما دون من مشاهداته، وثبته مما تلقاه سمعا وكتابة من رواية شهود للأحداث، إذا فهو في "المقتبس" ناقل مُسند، وفي "المتين" شاهدٌ موثق²، وهو الرأي الذي نميل إليه، وسنثبته فيما سيأتي من هذه الدراسة.

وبهذا فإن ابن حيان كتب مؤلفات كثيرة إلا أننا نجعل عددها لأن من ترجمه من أقرانه أو ممن جاءوا بعدهم لم يثبتوا عددها بالضبط في ثنايا مؤلفاتهم، ولم يبق من مؤلفاته إلا أجزاء يسيرة وصلت إلينا، وذكرها المؤرخون الذي أوردنا أقوالهم سابقا، وهذه الأجزاء التي وصلتنا هي:

أ- المقتبس: ذكره ابن الأبار القضاعي في كتاب الحلة السيرة حيث قال: "قال ابن حيان في تاريخه المقتبس من أنباء أهل الأندلس"³، كما ذكره بنفس العنوان في كتاب إعتاب الكتاب حيث جاء فيه: "قال أبو مروان ابن حيان بن خلف بن حيان في كتابه "المقتبس من أنباء أهل الأندلس"⁴، في حين لا تحمل القطع المنشورة نفس العنوان؛ حيث جاء عنوان القطعة التي نشرها ملشور أنطونيا "المقتبس في تاريخ رجال الأندلس"، بينما حملت القطعة التي وُجدت في مكتبة ورثة سيدي حمودة

1- عائشة عبد الرحمن- أبو مروان ابن حيان القرطبي وتاريخ الأندلس- قراءة جديدة- مجلة المناهل- ص34-35.

2- عائشة عبد الرحمن- المرجع السابق- ص36.

3- ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج 1 ص290.

4- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار القضاعي- إعتاب الكتاب- حققه وعلق عليه وقدم له صالح الأشر- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق- ط1- 1380هـ/1961م- ص172.

بقسنطينة، والتي استنسخ منها المستشرق الإسباني فرانسيسكو كوديرا المخطوطة المحفوظة في مكتبة المجمع التاريخي بمديرية "المقتبس في أخبار بلد الأندلس"¹.

خصّص ابن حيان كتابه الرئيس والأكثر شهرة "المقتبس" لمعالجة تاريخ الأندلس من لدن افتتاحها على يد طارق بن زياد الولهاسي النفزي إلى نهاية عصر الخليفة الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م)، ويقدم لنا فيه أوسع رواية عن تاريخ الأندلس في القرون الهجرية الأربعة التي يغطيها الكتاب بصورة لم تتكرر في كل ما وصلنا من كتب عن تاريخ الأندلس، رغم أنه لم تصلنا منه سوى أجزاء متفرقة منه، وقد اقتبس مادة كتابه من مؤلفات المؤرخين الذين سبقوه، ولا سيما أحمد بن محمد الرازي المتوفى سنة 344هـ/955م²، وابنه عيسى المتوفى سنة 379هـ/989م³، ومحمد بن يوسف الورّاق القيرواني المتوفى سنة 363هـ/973م⁴، وابن الجزار المتوفى

1- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص 66-67.

2- أحمد بن محمد الرازي: هو أحمد بن محمد بن موسى بن حماد بن لقيط الرازي الكناني، يكنى أبا بكر، وفد أبوه على الإمام محمد، كان كثير الرواية، حافظاً للأخبار، وله مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ دول الملوك فيها، توفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب. ابن الفرضي- المصدر السابق- ص 52/الحميدي- المصدر السابق- ص 108/الضبي- المصدر السابق- ص 142/ك. بويكا- المصادر التاريخية العربية في الأندلس- نقله إلى العربية نايف أبو كرم- منشورات دار علاء الدين- دمشق- ط1- 1999م- صص 101-107/بوشريط أمحمد- آل الرازي وأثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس- 250-379هـ/864-989م- مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي غير منشورة- قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- جامعة وهران- السنة الجامعية 1425هـ/2004م- صص 30-35.

3- عيسى: هو عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الطناني الكاتب، يُعرف بالرازي، أخذ عن أبيه وغيره، وكان عالماً بالأدب والأخبار، تاريخياً، ألف للحكم المستنصر بالله كتاباً في التاريخ حافلاً، وألف أيضاً للمنصور بن أبي عامر كتاباً في الوزراء والوزارة، وكتاباً في الحُجّاب، توفي في شعبان. ابن الأبار القضاعي- التكملة- م 5 ج 3 ص 130/ك. بويكا- المرجع نفسه- صص 136-139/بوشريط أمحمد- المرجع نفسه- صص 35-37.

4- الوراق القيرواني: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف التاريخي الورّاق القيرواني، ألف بالأندلس للحكم المستنصر كتاباً ضخماً في مسالك إفريقية وممالكها، وألف في أخبار ملوكها وحروبهم والغالبين عليهم كتباً جمّة، وألف أيضاً في أخبار تهمرت ووهران وتنس وسجلماسة ونكور والبصرة وغيرها تواليفاً حسناً. الحميدي- المصدر نفسه- ص 101/الضبي- المصدر نفسه- ص 133/ك. بويكا- المرجع نفسه- صص 108-110.

سنة 369هـ/980م¹، ومعظم كتابات هؤلاء مفقودة، ومن ثمّ فإن ما كتبه ابن حيان يكتسي أهمية خاصة لكونه قد حفظ لنا مادة تاريخية هامة لمؤلفين عاصروا تاريخ الدولة الأموية بالأندلس، والأحداث التي مرّت بها؛ كما أن أهمية الكتاب تكمن أيضا في كون مؤلفه قد اطلع على الوثائق الرسمية المحفوظة في خزائن الدولة، وذلك عن طريق والده الذي كان من كتّاب المنصور محمد بن أبي عامر، يدلّ على ذلك الرسائل الكثيرة التي أورد نصوصها في مصنفاته².

والمقتبس من الكتب التي فاخر بها ابن حزم في رسالته في فضل الأندلس حين قال: "ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس تأليف أبي مروان بن حيان، نحو عشرة أسفار، من أجلّ ما ألف في هذا المعنى"³.

إضافة إلى ذكر أخبار الأندلس، يأتي المقتبس - وبدقة - على بعض أخبار نصارى شمال الأندلس، ولعلّ ابن حيان كان يعرف عجمية مستعربي الأندلس، أو أنه استمد أخباره من المستعربين بقرطبة الذين كانوا على اتصال بإخوانهم في الدين في شمال إسبانيا.

يتكون كتاب المقتبس - نسبة إلى اقتباس مادة الكتاب من مؤلفات المؤرخين السابقين - أصلا من

عشرة أجزاء، وصل إلينا منه خمس قطع منفصلة وهي:

- القطعة الأولى: كانت بخزانة القرويين، وتستوعب أيام الحكم الرضي كاملة (180-206هـ/796-821م) ومعظم أيام ابنه عبد الرحمن الثاني (206-232هـ/821-846م)، وقد استعارها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال من خزانة القرويين لينشرها؛ فبقيت في حوزته إلى أن توفي سنة 1957م

1- ابن الجزار: هو أحمد بن إبراهيم بن خالد القيرواني، مؤلف كتاب مغازي إفريقية، وهو من مصادر البكري، ومن الكتب الضائعة. محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط- 1404هـ/1983م- ج1 ص18.

2- عبد العزيز فيلالتي- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982- ص21.

3- ابن حزم القرطبي- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي- تحقيق إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ط2- 1987م- ج2 ص184/المقري- المصدر السابق- ج4 ص153.

فانقطع خبرها، لتظهر من جديد سنة 2003م بعدما قام الأستاذ محمود علي مكي بتحقيقها في حوالي 700 صفحة¹.

- القطعة الثانية: كانت بنفس الخزانة، وتبدأ حيث تنتهي القطعة السابقة أي من سنة 232هـ/846م إلى سنة 273هـ/886م، وبذلك فهي تستوعب الأيام الأخيرة من إمارة عبد الرحمن الثاني، ثم معظم أيام ابنه محمد، وقد نشرها الأستاذ محمود علي مكي سنة 1971م².

- القطعة الثالثة: وتتناول أيام الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م)، وتضم جزءا من السفر الثالث، وهي أول ما ظهر من المقتبس حيث قام بنشرها المستشرق الإسباني الأب مليشور أنطونيا في باريس سنة 1937م، ثم أعاد الدكتور إسماعيل العربي نشرها سنة 1990م، كما قام بتحقيقها محمود علي مكي³.

- القطعة الرابعة: وهي موجودة بالخزانة الملكية بالرباط، وتشتمل على السفر الخامس، وتبدأ أول عصر عبد الرحمن الثالث (300-350هـ/912-961م) بالحديث عن كرائمه، ثم بذكر المؤلف أولاده وتربيتهم، ثم فتنة ابن مسرة ليتحول بعدها إلى الكلام عن الأحداث التي وقعت على عهد هذا الخليفة، وتستوعب هذه القطعة إحدى وثلاثين سنة من أيام عبد الرحمن الناصر أي من سنة 300 إلى 330هـ/912-941م، وقد نشر هذا الجزء من طرف بدرو شالميتا وآخرين سنة 1979م⁴.

- القطعة الخامسة: توجد بالأكاديمية التاريخية بمدير، وتعالج خمس سنوات ناقصة من أيام الحكم المستنصر بالله (360-364هـ/970-974م)، وقد نشرها الدكتور عبد الرحمن علي الحجري سنة

1- حيان بن خلف بن حيان القرطبي- السفر الثاني من كتاب المقتبس- تحقيق محمود علي مكي- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- 1422هـ- 2002م/أبو علي صالح بن عبد الحليم الإيلاني- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط- ط2- 2008م- ص56.

2- ابن حيان القرطبي- المقتبس من أبناء أهل الأندلس- تحقيق محمود علي مكي- دار الكتاب العربي- بيروت- 1393هـ- 1973.

3- ابن حيان القرطبي- كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس- نشر الأب ملىشور أنطونية- بولس كوتر الكتبي- باريس- 1937م/ابن حيان القرطبي- كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة- المغرب- ط1- 1411هـ- 1990م/ابن حيان القرطبي- السفر الثالث من كتاب المقتبس من أبناء أهل الأندلس- حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكي- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- 1430هـ/2009م.

4- ابن حيان- المقتبس- نشر ب. شالميطا وف. كورينطي وم. صبح- المعهد الإسباني العربي للثقافة- مدريد- كلية الآداب- الرباط- مدريد- 1979م.

1965م، وألحق بها قطعة صغيرة من مخطوطة القرويين التي كانت بيد ليفي بروفنسال¹، وتتضمن هذه القطعة بعض التفاصيل عن الحروب التي وقعت بين الحكم الثاني وبعض أمراء العدو المغربية².

ب- كتاب "المتين": لابن حيان أيضًا كتاب "المتين"، وفيه تناول بالتفصيل أخبار الفتنة، وقيام ممالك الطوائف في الأندلس من 399هـ إلى 462هـ (1008-1069م)، وضاع ضمن تراث الأندلس، تقول بعض الروايات التاريخية إنه يقع في 60 مجلدة، لم يصلنا منه إلا مقتطفات وبتفٍ أوردها ابن بسام الشنتريني في كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، كما احتفظ ببعض فقرات الكتاب المؤرخون الذين أتوا بعد ابن بسام كابن الأبار وابن عذاري وابن الخطيب وغيرهم.

إن الفقرات التاريخية في كتاب ابن بسام الأدبي الموسوعي، الذي أرخ فيه للأدب الأندلسي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، مقتبسة في معظمها من كتاب "المتين" لابن حيان، يقول ابن بسام: "واعتمدت المائة الخامسة من الهجرة؛ فشرحت بعض محنها...، وأحصيت علل استيلاء طوائف الروم على هذا الإقليم الأندلس...، وعوّلت في معظم ذلك على تاريخ ابن مروان بن حيان...؛ فإذا أعوزني كلامه، وعزّيت سرده ونظامه، عكفت على طللي البائد، وضربت في حديدي البارد"، ويقول في موضع آخر من "الذخيرة" إنه: يلخص أخبار ملوك جزيرة الأندلس اعتمادًا على ابن حيان "لأنني إذا وجدت من كلامه فصلًا قد أحكمه أو خبرًا قد سرده ونظمه، عولت على ما وصف..؛ إقرارًا بالفرق، وإعفاءً لنفسي من معارضة من أحرز بأفقنا في وقته قصبات السبق"³.

يقول ابن سعيد عنه: "وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف بالمتين في نحو ستين مجلدة"، ويضيف قائلاً: "والمتين يذكر فيه أخبار عصره، ويمعن فيها مما شاهده، ومنه ينقل صاحب الذخيرة"⁴.

1- ابن حيان- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- تحقيق عبد الرحمن علي الحجي- دار الثقافة- بيروت- 1983م/أبو مروان حيان بن خلف ابن حيان الأندلسي- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1426هـ/ 2006م.

2- محمد المنوني- المرجع السابق- ج 1 ص 21-22.

3- ابن بسام الشنتريني- المصدر السابق- ج 1 ص 20.

4- المقرئ- المصدر السابق- ج 3 ص 181.

يبدأ التاريخ في كتاب المتين بأحداث الفتنة القائمة في العدة الأندلسية سنة 399هـ/1008م، وينتهي قبل وفاة المؤلف بسنوات قليلة أي سنة 463هـ/1071م، ومعنى ذلك أنه يتناول تاريخ حوالي أربع وستين سنة من حياة الأندلس التي عاصرها ابن حيان، يتمثل معظمها في سنوات الفتنة وفي عصر ملوك الطوائف¹، وابن حيان في هذا الكتاب شاهد عيان عاصر أحداث الأندلس خلال هذه المدة، وسجل أحداثها الدامية- زمن الفتنة- وأوضاعها السياسية المأسوية- عصر ملوك الطوائف-، وبذلك فهو المصدر الأساسي لتاريخ الأندلس خلال هذه المدة الزمنية الطويلة.

ج- "البطشة الكبرى": وهو عنوان يدعو للإثارة، وموضوعه هو بطش المعتمد بن عباد غدرا بعبد الملك بن جهور؛ فهذا الكتاب يعني التأريخ للنكبة التي أوقعها المعتمد ابن عباد² بالأسرة الجمهورية، وهو آخر كتاب ألفه ابن حيان، ولما كان تاريخ استيلاء المعتمد على قرطبة سنة 462هـ/1069م فإن ابن حيان يكون قد ألف هذا الكتاب وهو في سن الخامسة والثمانين من عمره أي قبل وفاته بسبع سنين³، وفي ذلك يقول ابن بسام: "فصحّ عندي أنه وصف كيفية خلعهم وإخراجهم من قرطبة في جزء كبير سمّاه البطشة الكبرى في مجلد كبير لم يقع إلى وقت هذا التحرير"⁴.

ويقول ابن الخطيب في وصف هذا الكتاب: "وقد أفرد أبو مروان ابن حيان لهذه النكبة الجمهورية كتابا سمّاه البطشة الكبرى، وكلامه فيه من لباب بلاغته"⁵، والكتاب مصدر أساسي يؤرخ لواحدة من ممالك الطوائف وصراعها مع الطامعين في الاستيلاء على ممتلكاتها، وبخاصة منها عاصمة الإمارة ثم الخلافة الأموية إلى سنة 325هـ/936م تاريخ بناء مدينة الزهراء، وقد وقعت في النهاية في أيدي المعتمد بن عباد الذي بطش بحكامها ونفاهم من مدينتهم، والكتاب مفقود.

1- ابن حيان- المقتبس- تحقيق محمود علي مكي- ص 69.

2- المعتمد ابن عباد: هو أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي الملقب بالمعتمد على الله، من أهل الأدب والفضل، والشجاعة والكرم، وله الشعر الرائق، آخر ملوك دولة بني عباد، لمزيد من التفاصيل عنه ينظر مجهول- تاريخ الأندلس- صص 262-264.

3- مصطفى الشكعة- أبو مروان ابن حيان بين الأدب الإبداعي وأدب كتابة التاريخ- مجلة المناهل- عدد خاص- العدد 29- ص 157.

4- ابن بسام- المصدر السابق- ج 2 ص 614.

5- ابن الخطيب- المصدر السابق - ص 151.

د- كتاب القضاة: ويؤكد ذلك ابن سعيد حيث يقول في ترجمة أبي بكر بن ذكوان: "وذكره ابن حيان في كتاب القضاة"¹، وقال في موضع آخر "من كتاب ابن حيان في القضاة"²، وقال أيضا: "قال ابن حيان في كتاب القضاة"³.

ه- كتاب أخبار الدولة العامرية: هو موضوع دراستنا، وسيأتي الحديث عنه لاحقا.

7- مكانة ابن حيان وثناء العلماء عليه: أجمع معظم الذين ترجموا ابن حيان القرطبي الأندلسي على أنه كان إمام المؤرخين في الأندلس؛ لما تميزت به كتاباته التاريخية من سعة ودقة وتفصيل وجودة وجمال وأسلوب، ولذا حَظِيَ بتقدير كبير من المؤرخين، وعموم الكُتَّاب ببلده يعتمدونه في الأخبار، وينقلون عنه تراجم الرجال، ويعجبون بأدبه وأسلوبه البليغ.

ومما يؤكد مكانة ابن حيان في الأندلس الحادثة الذي وقعت له حيث قيل: إن ابن حيان "تلب"⁴ أبا الحزم بن جهور؛ فتوَعَّدَه حفيده عبد الملك بن جهور، وحلف أن يسفك دمه؛ فأحضره أبوه أبو الوليد محمد وقال: والله، لئن طرأ على ابن حيان أمر، لا آخذنَّ أحدا فيه سواك، أتريد أن يضرب بنا المثل في سائر البلدان: بأننا قتلنا شيخ الأدب والمؤرخين ببلدنا تحت كنفنا، مع أن ملوك البلاد القاصية تداريه وتمهديه؟ وأنشد له نَظْمًا، وقال:

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَهُ إِذَا نَثَّرَ فِي السَّمَاءِ وَإِذَا نَظَّمَ تَحْتَ تُخُومِ الْمَاءِ"⁵.

7-1- ثناء القدامى عليه: نظرا لمكانته العلمية الكبيرة أثنى عليه المؤرخون القدامى، ومنهم:

ابن حزم (ت 456هـ/1063م) الذي نوّه به في رسالته في فضل الأندلس وذكر رجالها، بقوله: "ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس وملوكها تأليف أبي مروان بن حيان، نحو عشرة أسفار، من أجلّ كتاب ألف في هذا المعنى، وهو في الحياة بعد، لم يتجاوز الاكتمال"⁶.

1- ابن سعيد- المصدر السابق- ج 1 ص 36.

2- المصدر نفسه- ج 1 ص 101.

3- المصدر نفسه- ج 1 ص 147.

4- تلب: يقال تلب فلانا أي عابه وتَنَقَّضَه. المعجم الوسيط- ص 98-99.

5- ابن سعيد- المصدر السابق- ج 1 ص 72.

6- ابن حزم القرطبي- المصدر السابق- ج 2 ص 184/المقري- المصدر السابق- ج 4 ص 153.

ابن بسام (ت 452هـ/1060م) الذي لُقّب أبا مروان بـ"شيخ الأدب"¹ لميله للجانب الأدبي واللغوي؛ رغم أننا لا نجد له مصنفا فيه؛ حيث لم يذكر له الذي ترجموه كتباً في هذا الفن، وقد اعتمد عليه في كتاب الذخيرة حيث قال: "لأنني إذا وجدت من كلامه فصلاً قد أحكمه أو خبراً قد سرده ونظمه، عولت على ما وصف، ووليته خطة ما سطر وصنف؛ إقراراً بالفرق، وإعفاءً لنفسي من معارضة من أحرز بأفقنا في وقته قصبات السبق، وبرز في زمانه على جميع الخلق"².

وقال الحميدي المتوفى سنة 488هـ/1095م في جذوة المقتبس: "صاحب التاريخ الكبير في أخبار الأندلس وملوكها، وله حظ وافر من العلم والبيان وصدق الإيراد، ذكره أبو محمد علي بن أحمد وأثنى عليه، وأدركناه بزماننا"³.

وقال فيه تلميذه أبو علي الغساني (ت 498هـ/1105م)، وهو من هو علما ودينا، وقد ذكره ضمن شيوخه: "كان عالي السن قوي المعرفة، مُسْتَبَجِرًا في الآداب بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه، وأحسنهم نظماً (أي تأليفاً) له"⁴.

ونقل ابن بشكوال عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عون قوله: "كان أبو مروان بن حيان فصيحاً في كلامه، بليغاً فيما يكتبه بيده، وكان لا يعتمد كذبا في ما يحكيه في تاريخه من القصص والأخبار"⁵.

أما ابن الأبار (ت 658هـ/1260م) فيسئله بقوله: "ولم يكن ليغيب أيضا عن أبي مروان ابن حيان جُهينة⁶ أخبار المروانية، ومؤرخ آثارها السلطانية"⁷.

كما نوّه به الشقندي (ت 629/1231م)¹ في رسالته المعروفة حيث قال: "وهل لكم في علم التاريخ كابن حيان صاحب المتين والمقتبس"².

1- ابن بسام- المصدر السابق- م 1 ص 357.

2- المصدر نفسه- ج 1 ص 20.

3- الحميدي- المصدر السابق- ص 196-197/الضبي- المصدر السابق- ص 253.

4- ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 137/ابن خلكان- المصدر السابق- م 2 ص 187.

5- ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 138/ابن خلكان- المصدر نفسه- م 2 ص 188.

6- جهينة: جهينة قبيلة من قضاة ويقال: فلان جُهينة الأخبار أي يعرف يقينها. المعجم الوسيط- ص 144.

7- ابن الأبار القضاي- الحلة السيرة- ج 1 ص 210.

وقال أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ/1303م): "وقد ذكر التاريخي الحافظ الحافل أبو مروان حيان بن خلف بن حيان في كتابه المقتبس نمّقه بحسن عبارته المعهود من كلام الرازي"³.

وعده عبد الرحمن ابن خلدون (808هـ/1406م) مؤرخ الأندلس والدولة الأموية؛ حيث قال إنه: "قيد شوارد عصره، واستوعب أخبار أفقه وقطره، واقتصر على تاريخ دولته ومصره؛ كما فعل ابن حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها"⁴.

وقال ابن العماد الحنبلي (1089هـ/1678م): "حيان بن خلف بن حسين بن حيان أبو مروان القرطبي الأديب، مؤرخ الأندلس ومُسندها، وله كتاب الميين- المتين في الأصل- في تاريخ الأندلس ستون مجلدا، وكتاب المقتبس في عشر مجلدات"⁵.

ولا يستغرب من أهل الأندلس أن يحيطوا نابغة من نبغائهم بهذه الهالة من التقدير، وهم الذين عُرفوا بفرط الاعتزاز ببلدهم، والاعتداد برجالاتهم إلى حد التعصب، على أنه في الواقع شخصية فذة لا جدال في قيمة ما قدمه إلينا من مادة تاريخية دسمة، تتوزع ماضي الأندلس من لدن الفتح العربي إلى زمنه، وحاضرها المعاصر له في كتابيه "المقتبس" و"المتين"، بمجلداتهما العديدة التي لم يصلنا منها إلا أقل القليل.

7-2- ثناء المؤرخين المُحدّثين عليه: نال ابن حيان ثناء المؤرخين المُحدّثين أيضا ومنهم:

قال محمود علي مكي محقق ثلاثة قطع من كتاب المقتبس لابن حيان: "وهو بغير شك أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس بل والغرب كله- الإسلامي والمسيحي منه على السواء- طوال العصور

1- الشقندي: هو أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي، نسبة إلى شقندة المدينة الواقعة جنوب قرطبة، له رسالة مشهورة يفضل فيها الأندلس على المغرب، توفي في إشبيلية سنة 629هـ/1231م. ابن سعيد- المغرب في حلى المغرب- ج1 ص218/ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى- اختصار القدر الملقى في التاريخ المحلى- دار الكتب الإسلامية- دار الكتاب المصري- القاهرة- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط2- 1400هـ/1980م- ص138.

2- المقري- المصدر السابق- ج4 ص169.

3- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ابن عبد الملك المراكشي- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة- تحقيق محمد بن شريفة- دار الثقافة- بيروت- د.ت- السفر الأول- القسم الأول- ص158.

4- ابن خلدون- مقدمة ابن خلدون- ص11.

5- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار الكتب العلمية- بيروت- د.ت- م2 ص333.

الوسطى، ولا نستثني من هذا الحكم إلا فيلسوف التاريخ أبا زيد عبد الرحمن ابن خلدون...¹، ولا نتفق معه في هذا الاستثناء لأن ابن خلدون لم يطبق الآراء التي أوردتها في مقدمته حول كتابة التاريخ فيما دَوَّنه من تأريخ للعالم.

ونقل عن دوزي أنه قال: "إن كُتَّاب العرب يمتدحون في كتب ابن حيان صدق الرواية بقدر ما يعجبون بجمال أسلوبه وجزالة لغته ورنين عباراته، وأنا أؤيدهم في ذلك كل التأييد، ولا أتردد في القول بأن كتبه- لو بقيت- لألقت على تاريخ الأندلس الغامض ضياء باهرا، وصورته لنا أحسن تصوير، ولوجدنا أنها تبلغ من الامتياز مبلغا يجعلنا نستغني بها عن غيرها من الكتب التي تتناول تاريخ هذه العصور"².

يقول فرانسيسكو بونس بويجس متحدثا عن ابن حيان: "بتصويت بالإجماع لأولئك المؤرخين الذين شاركوا في دراسة التاريخ العربي الإسباني يحتل هذا الكاتب المثر ذو الأصل الإسباني موقع التفضيل بين المؤرخين المسلمين لدينا"³.

يقول أحمد مختار العبادي عنه: "يُعتبر من أعظم مؤرخي إسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط؛ فهو بمنزلة الطبري بالمشرق، وقد امتازت رواياته بالدقة والعمق والنظرة التحليلية الصائبة، كما امتازت عباراته بالقوة والمرونة حتى صار أسلوبه معروفا بطابعه الخاص"⁴. يقول إبراهيم القادري بوتشيش: "غير أن أهم مؤرخ أندلسي عالج الفترة باقتدار هو ابن حيان في كتابه المقتبس، وتظهر أهمية هذا المصدر في أن مؤلفه اعتمد على جملة من المؤرخين المعاصرين للأحداث، لذلك جاء حافلا بمادة ثرية لم ترد عند غيره"⁵.

وبالجملة فهو من كبار المؤرخين الذين ظهوروا في مغرب الوطن العربي، وإن لم يكتب تاريخا عاما يشمل البلاد العربية والإسلامية؛ كما فعل ابن جرير الطبري وابن الأثير وابن كثير وأبو الفداء

1- ابن حيان القرطبي- المقتبس...- مقدمة التحقيق- ص7.

2- أنخل جنثال بالنتيا- المرجع السابق- ص248.

3- "por voto unanime de los que se han ocupado en el estudio de la histografía arabigo-espanola este fecundo escritor de raza espanola ocupa el puesto de preferencia entre nuestros historiadores musulmanes". francisco pons boigues- Op.cit -p152.

4- أحمد مختار العبادي- المرجع السابق- ص319-320.

5- إبراهيم القادري بوتشيش- أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250-

316هـ)- منشورات عكاظ- الرباط- 1992م- ص13.

وابن خلدون وغيرهم من أئمة التاريخ العام، لكنه وقد قصر تاريخه على بلاده الأندلس، سدّ فراغا لولاه لم يسدّ، وعمل في دائرته الخاصة عملا متقنا؛ فلحق بركب المؤرخين المجيدين والمؤلفين المتميزين في هذا الشأن، ويبالغ بعض الكتاب في شأنه؛ فيجعلونه أعظم مؤرخ ظهر في الأندلس.

8- وفاة ابن حيان: توفي ابن حيان يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة 469هـ/30 أكتوبر 1076م، ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة الربيض¹؛ وبهذا فقد عاش ما يقارب التسعين سنة؛ حيث عاصر عظمة الخلافة الأموية؛ كما عايش الأحداث الدامية التي أدت إلى سقوطها سنة 422هـ/1031م، ثم عاصر قسما كبيرا من عصر ملوك الطوائف (422-469هـ/1076م)، وبذلك كان شاهد عيان لحقبة طويلة من تاريخ العدو الأندلسية (377-469هـ/987-1076م) أرّخها في مؤلفات فقد الكثير منها.

ثانيا: كتاب الدولة العامرية: دراسة في المحتوى والمنهج

1- الكتابة التاريخية عند ابن حيان:

أسسها ومبادئها: كانت قرطبة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، أحد أعظم مراكز العلم والحضارة في العالم الإسلامي، وأضحت جامعها الشهيرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري إحدى أعظم جامعات الأندلس قاطبة؛ فاستفاد ابن حيان من هذا الجو العلمي سواء الذي وفره له والده، أو الكفاءات العلمية المتوافرة في قرطبة؛ فانكبّ على دراسة الحديث والأدب واللغة، وبرع في الأدب والرواية حتى غدا أحد أعلامها ومحققها، وكانت نشأته في أسرة ميسورة الحال ترتبط بالأوساط العليا في قرطبة تتيح له الإطلاع على أفضل ما في مكتبات قرطبة، خصوصا المكتبة الملحقة بقصر الخلافة، كبرى مكتبات العالم آنذاك، والتي لم تقارن إلا بمكتبتي بغداد والقاهرة.

والخلاصة أن الفكر التاريخي قد ازدهر إبان تلك الحقبة التي شهدت العصر الذهبي في تاريخ الفكر الإسلامي، وخير نموذج على ذلك هو ابن حيان القرطبي حامل لواء التاريخ في الأندلس.

ذكر محمود علي مكي أن ابن حيان اختص عن بعض العلماء بالرواية دون غيره لمنزلة أبيه كوزير، ولم يكن هو الوحيد في بيوتات الشرف وأهل الخدمة ممن مال إلى اللغة والأدب؛ فقد شاركه غيره؛ ولم ينل ما ناله من تقديم في السماع، لذا يرجّح أن همّته هي التي قدمته على

1 - ابن خلكان - المصدر السابق - م 2 ص 188.

مشايخه، وتحول بعدها إلى مجال التاريخ، وحمل على كتفه أعباءه، كما قال في مقدمة تاريخه الكبير: "فإني أمرؤ يسرت لطلب هذا الخبر، واقتفاء هذا الأثر، أحرس شارده، وأقيد نافره، وأبيتُ بأبوابه، وأنصب لطلابه، فشغلت به دهرا، وفجرت منه نهرا، صيرني تريبا لعدنان، وزماما على الحدّان، أقصُ أنباءه، وأضرب أمثاله، وأحصي وقائعه، واحترز مواعظه"¹.

كما أن ابن حيان قد تخصص في التأريخ لبلده وحضارتها وسير ملوكها ورجالها؛ حيث ارتكزت كتابات ابن حيان على الأندلس؛ وما مرت به من أحداث منذ فتحها سنة 91هـ/711م؛ وحتى عصر الطوائف، لذلك اعتبر أحد أكبر مؤرخي الأندلس، خصوصا أن مؤرخي الأندلس اللاحقين لم ينسجوا على منواله، وبنهجوا نهجه، واكتفوا بالكتب الإقليمية الضيقة؛ فلم يضطلع أحد منهم بكتابة موسوعة مثل موسوعته إذا استثنينا لسان الدين ابن الخطيب مؤلف كتابي الإحاطة في أخبار غرناطة وأعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام.

لقد شهدت تأليفه على نبوغه وتفوقه في الميدان التاريخي، وأكد على هذا ابن خلدون في افتتاحية مقدمته الشهيرة، عندما ذكر المؤرخين الأوائل كابن إسحاق والطبري والواقدي والمسعودي حيث قال: "وجاء من بعدهم من عدل عن الإطلاق إلى التقييد، ووقف في العموم والإحاطة عن الشأو البعيد؛ فقيّد شوارد عصره، واستوعب أخبار أفاقه وقطره، واقتصر على أحاديث دولته ومصره، كما فعل ابن حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها"².

وذهب محمود علي مكي إلى أنه أخذ ميله للتأريخ عن أبيه خلف بن حسين³، وهذا في نظرنا أقرب للصواب لما له من تأثير على تكوينه في الجانب التاريخي، ومما يؤكد هذا أهمية النقل التاريخية الهامة التي أخذها عن والده؛ وبالخصوص عن الدولة العامرية كون والده كان كاتباً للمنصور ابن أبي عامر، وكاتم أسراره ومستودع أفكاره؛ حيث نجد في أكثر الصفحات التي كتبها أبو مروان عبارة "أخبرني أبي خلف بن حسين".

1- ابن بسام- المصدر السابق- ج 1 ص 358.

2- عبد الرحمن بن خلدون- المصدر السابق- ص 4.

3- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص 26.

كما ذهب هذا المذهب أيضا مصطفى الشكعة؛ الذي ذكر أن خلف بن حسين حرص على أن يورث لولده علما قد استقر في خاطره، وقد تقلد بعض المناصب، وعان المحن التي يتعرض لها من هم قرييون من السلطان، وأن العالم أخلد في التاريخ من منصب الحاكم، بخاصة إذا كان العالم مبرزاً في ميدانه؛ متفوقاً على أقرانه¹.

كان لكثرة مطالعته التاريخية أن تجنب الروايات الخرافية والأسطورية، ولم يوجد ذلك في كتاباته؛ مما كوّن وعياً تاريخياً ناقداً لديه، ومكّنه من أن يصور ما وُجد في البلاط الأندلسي من دسائس وفتن بين الحجاب والوزراء تصويراً نقدياً لا يعتمد على القص فقط.

2- كتاب الدولة العامرية: يعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفات ابن حيان، وقد ورد ذكره عند المؤرخين القدامى والمحدثين؛ وإن كان هؤلاء قد أجمعوا على موضوعه؛ فإنهم اختلفوا في كونه قسماً من التاريخ الكبير لابن حيان؛ أو أنه كتاب مستقل عنه.

يؤكد المؤرخون القدامى وجود هذا الكتاب ضمن مؤلفات ابن حيان إلا أنهم اختلفوا حول استقلاله أو تبعيته لمؤلف آخر قائم بذاته، ومنهم:

ابن الأبار القضاعي الذي ذكر في الحلة السيرة أن هذا الكتاب اختزال عن كتاب "التاريخ الكبير لابن حيان، ويحتمل أن يكون مضموماً إليه لا مختزلاً²، ولقد اتفق من كتبوا عن ابن حيان على أن تاريخه الكبير يتألف من "المقتبس" و"المتين"³، واختلفوا حول نسبة كتاب "أخبار الدولة العامرية" لأي منهما، غير أن ابن الأبار وقرّ علينا مؤونة البحث والاجتهاد، حيث أورد لنا إيضاحاً عظيم القيمة فيه تفسير لهذا الاضطراب الواقع بين المؤرخين، إذ قال عند تعرضه لغزوات المنصور ابن أبي عامر: "وغزواته في كل صائفة متصلة أزيد من خمسين، عدّها ابن حيان في كتابه الموضوع في أخبار الدولة العامرية، وجعله لمن شاء خزله عن تاريخه الكبير أو ضمّه إليه"⁴، وما يزيدنا تأكيداً على أنه مستقل هو الخبر الذي أورده ابن الأبار في الحلة السيرة عند تعرضه لترجمة زياد بن أفلح التي نقلها عن ابن حيان حيث قال: "ذكر ذلك ابن حيان في تاريخه الكبير، وذكر في الدولة العامرية

1- مصطفى الشكعة- المرجع السابق- ص151.

2- ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج 1 ص269.

3- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص77.

4- ابن الأبار القضاعي- المصدر نفسه- ج 1 ص269.

أنه كان على المدينة"¹، وهو ما يؤكد أن ابن حيان أفرد كتابا لذكر أخبار الدولة العامرية، وقد وهم المحقق عندما علّق على خبر هذا الكتاب بقوله: "إشارة إلى كتاب ابن حيان الخاص بالدولة العامرية؛ وهو المعروف بالبطشة الكبرى"².

وذكره أيضا في إعتاب الكتاب عند حديثه عن خلف بن حسين بن حيان فقال: "ذكر هذه الحكاية ابنه أبو مروان في أخبار الدولة العامرية من تأليفه"³، وهو تأكيد على تأليف ابن حيان لكتاب خاص بأخبار العامريين.

وذكره عبد الواحد المراكشي عند تعرضه لغزوات المنصور ابن أبي عامر؛ حيث قال: "غزا في أيام مملكته نيفا وخمسين غزوة، ذكرها أبو مروان ابن حيان كلها في كتابه الذي سمّاه المآثر العامرية"⁴، وهو إذ يوافق بقية المؤرخين في كونه كتابا خاصا بالمنصور بن أبي عامر وأبنائه إلا أنه يُخالفهم في عنوانه، ويبدو أنه خلط فيه بين كتاب "أخبار الدولة العامرية"، وكتابا آخر بهذا العنوان لحسين ابن عاصم⁵، وهو الكتاب الذي نوّه به ابن حزم ضمن رسالته في فضل الأندلس وذكر رجالها حيث قال: "وكتاب المآثر العامرية لحسين بن عاصم في سير ابن أبي عامر وأخباره"⁶، ولعله وهم من عبد الواحد المراكشي الذي ألف كتابه في المشرق بعيدا عن كتبه واعتمادا على ذاكرته كما قال محمود علي مكي⁷.

وذكر لسان الدين ابن الخطيب هذا الكتاب مرتين، الأولى حين قال عند إيراد أسماء المبايعين لهشام المؤيد بالله: "قال ابن حيان في الدولة العامرية"⁸، والثانية حين أكد على وجود هذا الكتاب بقوله: "ذكر أبو مروان حيان بن خلف في كتابه الذي أنافت على المائة أسفاره المسمى بأخبار الدولة

1- المصدر السابق- ج 1 ص 278.

2- المصدر نفسه- ج 1 ص 278 الهامش 2.

3- ابن الأبار القضاعي- إعتاب الكتاب- ص 198.

4- عبد الواحد المراكشي- المصدر السابق- ص 37.

5- ينظر الحميدي- المصدر السابق- ص 109/الضبي- المصدر السابق- ص 245/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 127/

المقري- المصدر السابق- ج 4 ص 167.

6- ابن حزم- المصدر السابق- ج 2 ص 184.

7- ابن حيان- المقتبس- مقدمة التحقيق- ص 77.

8- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 48.

العامرية المنسوخة بالفتنة البربرية وما جرى فيها من الأحداث الشنيعة"¹، والظاهر أنّ هذا هو العنوان الكامل للكتاب؛ فقد كان ابن حيان يميل إلى هذه العناوين الطويلة المفصلة كما يقول محقق كتاب المقتبس²، ومن جهتنا نميل كذلك إلى كون هذا العنوان هو العنوان التام للكتاب، وبأنه جامع ودال على كل محتوياته؛ والذي يُطابق تطور الأحداث التي يؤرخ لها ابن حيان.

وصف ابن الخطيب الكتاب بأنه يقع في مائة سفر، ويبدو أن ذلك يتوقف على مفهوم ابن الخطيب للفظ "سفر"، ولعلّه أراد أن يكتب مائة جزء فكتب مائة سفر، أو يكون للفظ "سفر" اصطلاح خاص عند ابن الخطيب، وقد يكون كراسة أو ملزمة³.

ويؤكد أبو العباس المقري نسبة الكتاب إلى ابن حيان حيث يقول: "وأما المنصور فقد ذكره- ابن حيان- في كتابه المخصوص بالدولة العامرية"⁴.

كما ذكر بونس بويغس أن لابن حيان كتابا بعنوان "أخبار الدولة العامرية"، وقد ذكره ابن الأبار والمقري، ويدور موضوعه حول تاريخ المنصور وأسرته، وذكر أيضا أن ابن عاصم ألف كتابا بنفس العنوان⁵، وإن خالفه أنخل بالنيثيا حين قال: "أما كتب ابن حيان التي صحّت نسبتها إليه؛ فقد ضاع معظمها، ومن هذه الكتب "المآثر العامرية"⁶، والأكيد أنه اقتبس ذلك من كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

تقول ماريا لويزا أبيلا: "يمكن إدراج هذا المقطع- تقصد أخبار الدولة العامرية- ضمن الصفحات التي خصّصها ابن عذاري لابن أبي عامر، في مقابل تلك التي تتعلق منطقيا بهشام، ونعتقد أن هذا النص مأخوذ من كتاب أخبار الدولة العامرية لابن حيان، فرضية يؤكدتها ذلك النص الذي أورده ابن الخطيب؛ واستنسخ نصّ هذه الفقرة تقريبا، وقدّم لها على النحو التالي: "يقول ابن حيان في الدولة العامرية"، ويبدو أن ذلك يشير إلى أن أحداث عهد هشام الثاني تمّ

1- المصدر نفسه- ص98.

2- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص77.

3- نفسه- مقدمة التحقيق- ص76-77.

4- المقري- المصدر السابق- ج1 ص382.

5- francisco pons boigues- Op.cit - p153.

6- أنخل جنثال بالنيثيا- المرجع السابق- ص245-246.

تضمينها بداية من مراسم البيعة في العمل المكرّس للعامريين، وإذا قبلنا نظرية الأستاذ شالميطا التي تقول إن الأعمال التاريخية لابن حيان: المقتبس، أخبار الدولة العامرية، المتين والبطشة الكبرى تشكل كتابا واحدا مقسما إلى عدة أجزاء تحترم التسلسل الزمني؛ فإن أخبار الدولة العامرية ستشكل المجلدات الثامن والتاسع والعاشر، وليس فقط التاسع والعاشر كما يقول شالميطا¹.

3- محتويات كتاب "أخبار الدولة العامرية": بغض النظر عن كون كتاب أخبار الدولة العامرية كتابا مستقلا أو هو كتاب تابع للمتين الذي ألفه ابن حيان، واعتمد فيه على ما عايشه من أحداث الأندلس؛ فإن كل المؤرخين متفقون على أنه خصّص هذا الكتاب لتأريخ الدولة العامرية التي نشأ وترعرع في كنفها (377-399هـ/987-1008م)، وكان والده كاتباً لمحمد بن أبي عامر مؤسسها، ومرافقا له في غزواته التي نيفت على ست وخمسين غزوة، وهو ما مكنه من استيقاء معلوماته؛ إما من خلال روايات والده أو من خلال الوثائق المحفوظة في القصر الخلافي التي أمكنه الإطلاع عليها، وإيرادها في كتابه أو الانتفاع بها في تدوين ما كتب عن أخبارها؛ فما هي محتويات كتاب أخبار الدولة العامرية؟

تضمّن الكتاب الأحداث التي وقعت بالأندلس في الفترة الممتدة من وفاة الحكم المستنصر بالله سنة 366هـ/976م، واعتلاء ابنه هشام المؤيد بالله سدّة الحكم؛ وهو لا يزال طفلا لم يبلغ الحلم، إلى قيام محمد بن هشام بن عبد الجبّار على عبد الرحمن شنجول بن محمد بن أبي عامر المنصور سنة 399هـ/1008م، وهو الحدث الذي سيدخل العدو الأندلسية في أتون فتنة كانت سببا في تفكك وحدة الأندلس، وظهور ما عُرف بممالك الطوائف، ومع ذلك نجد نفس المؤرخين الذين ينقلون عنه أخبار الأسرة العامرية ينسبون هذه الأخبار إلى غير هذا الكتاب، ومن ذلك ابن الخطيب الذي ينقل فقرة طويلة عن أيام عبد الملك المظفر بن محمد بن أبي عامر المنصور يقول في بدايتها: "قال أبو مروان في الكتاب المتين"²، وينقل ثانية فقرة أخرى تتضمن تعليق ابن حيان عن القران الفلكي الواقع سنة 397هـ/1006م، وإرجاف الناس به وتطيرهم منه، وتأويلهم له بقرب وقوع فتنة

1 - Maria Luisa Avila- la proclamacion (bay'a) de Hisam II Ano 976 d.c- Al-Quantara- Madrid- 1980- Vol I- fasc 1 y 2- p.83.

2- ابن الخطيب- المصدر السابق- صص 84-89.

مدمرة؛ إذ يسبقه بقوله: "قال أبو مروان في المتين"¹، وإن كان هذا لا يغير رأينا من أن ابن حيان قد أفرد كتابا للدولة العامرية رغم هذا التضارب الوارد عن المؤرخين الذين اقتبسوا منه، ووقع لهم الالتباس حول حقيقة هذا المؤلف؛ فنقلوا عنه، لكنهم نسبوا ما اقتبسوه منه لكتاب المتين، إذ الأجدر أن يكون لكتاب أخبار الدولة العامرية.

وفيما يلي أبرز محتويات هذا المؤلف:

3-1- هشام المؤيد بالله بن الحَكَم: خصّص له المؤلف فيما وجدنا من اقتباسات 2140 كلمة أي بنسبة 06,39% من مجمل الكتاب؛ حيث ذكر في الفقرة الأولى إفراط الحَكَم المستنصر بالله في حبّ ولده، وتوريثه الملك في سن الصبا، كما خصّص له فقرة أكبر انفرد بها عن بقية المؤرخين، وتتمثل في ذكر أسماء الشهود الحاضرين ببيعة هشام المؤيد بالله؛ مع إيراد وظيفة كل واحد منهم، وأغلبهم من القضاة والمشاورين، بلغ عددهم مائة وأربعين (140) شاهداً، وتضمّن هذا النص الطويل 2005 كلمة؛ مع ملاحظة أن الباحث وراى الذي ضمّن هذه القائمة في أطروحته لم يُعرّف سوى بخمسة من الشهود، واكتفى بذكر أسماء البقية دون تعريف، مع الإشارة إلى وجود ثلاثة أسماء مكررة، ووجود أخطاء في أسماء البعض؛ إضافة إلى إيراد اسم شاهد لم يعيش في الأندلس البتّة.

3-2- أخبار المنصور محمد بن أبي عامر: أفرد ابن حيان بالحصة الأكبر من مؤلفه؛ حيث بلغ عدد كلمات نصوصه 21129 كلمة أي بنسبة 59,90% من مجمل الكتاب، تضمنت ذكر نسب وخصال ونباهة المنصور ابن أبي عامر، وهو ما لم يذكره الباحث وراى في أطروحته، وذكر خبر بدايات المنصور بن أبي عامر، واتّصّاله بخدمة الحكم المستنصر، وتكتّم الصقالبة على وفاة الخليفة الأموي، وكيفية وصول ابن أبي عامر إلى التمكّن، وتأمّر صاحب المدينة زياد بن أفلح عليه، الذي لم يرد عند الباحث وراى، وذكر تَوَلَّى المنصور ابن أبي عامر للحجابة، وقيامه بالجهاد دون الجماعة، وتوصله بذلك إلى تدبير الملك، ولم يورده الباحث وراى، وذكر جُود المنصور بن أبي عامر، وخبر مُظاهرة غالب لمحمد بن أبي عامر على المُصحفي إلى أن أسقطه، وذكر خبر زيادة المنصور في المسجد الجامع بقرطبة، وبنّيان قنطرة على نهر قرطبة الأعظم، وقنطرة أخرى على نهر إستيجة، وإيجاز

1- ابن الخطيب- المصدر السابق- صص 127-128.

الخبر عن أسر غرسيّة، وذكر خبر الوَحْشَة بين ابن أبي عامر والخليفة هشام، وذكر الأقوال المُغْرِضَة في المنصور بن أبي عامر وهشام المؤيّد بالله وأمه صُبْح البشكنسية.

ذكر غزوات المنصور بن أبي عامر بتمامها، وقد بلغ عددها ستا وخمسين غزوة انتصر فيها كلها، إذ تمثل أطول نص في الكتاب حيث تضمنت 8364 كلمة؛ كما ذكر دهاء وعزم المنصور بن أبي عامر، وخبر تنبؤ الحاجب العامري بهدم الزاهرة، كما ذكر مجلس المنصور ابن أبي عامر مع وزيره عيسى بن سعيد القطاع، وذكر الشنآن¹ الذي وقع بينه وبين القاضي ابن السليم.

أورد ابن حيان في كتابه أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر، وفصل في الصراع الذي دار بين حكام الأندلس ومُنَاوِئِهِمْ في المغرب الأقصى، وبخاصة منهم الأدارسة وقبائل زناتة، وتضمن ذلك النص الطويل الذي اقتبسه مؤلف مفاخر البربر 4869 كلمة، وهو النص الذي لم يُثبت منه الباحث ورّاد في أطروحته أي كلمة، واكتفى بذكر انتكاث زيري بن عطية المغراوي (389-397هـ/999-1006م) على المنصور بن أبي عامر، أي 241 كلمة نقلا عن ابن عذارى.

احتوى الجزء المُخَصَّص للمنصور أيضا ذكر الوزير أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ونكبتة، وخبر المنصور بن أبي عامر مع عبد الملك ابن إدريس، وخبره مع كاتبه خلف بن حسين بن حيان، وقصة الجوهرى المشرقي معه، وخبر إبراهيم بن إدريس الحسني مع ابن أبي عامر، كما ذكر الجباية وعدّة الجند وأنواع السلاح على عهده، كما عدّد أرباض مدينة قرطبة، وذكر عدّة المساجد والحمّامات والفتيان العامريين وأسمائهم، وذكر أحوال الحطّب الدّاخل إلى قرطبة في عهد حاجب هشام المؤيّد بالله.

ذكر المؤلف أيضا خبر وفاة المنصور، ووصيته لابنه عبد الملك ولعلمانه وطوائف جنده، وذكر مدة حجابته، وخبر سهره على أمور دولته، وختم المؤلف كتابه بذكر جملة من الوزراء والكتّاب على عهده، وهم: الوزير أحمد بن سعيد بن حزم، والوزير الكاتب أبو عامر أحمد بن عبد الملك ابن شهيد.

ذكر ابن حيان في كتابه وفاة عيسى بن أحمد الرازي، وخبر أبي مضر زيادة الله بن علي بن حسين التميمي الطنبلي، وأبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد صاحب الشرطة، والكاتب أبي عبد الله

1- الشنآن: شنأه شنّنا وشنّنا أُنْعِضُهُ وَتَجَنَّبَهُ. المعجم الوسيط - ص 495.

محمد بن أحمد بن خلف الخثعمي، وأبي عثمان سعيد بن عبد الله العروضي الشنتريني، وذكر مِخْنَةَ حَكَمٍ وعبد الملك ابني منذر بن سعيد البلّوطي، وخبر القاضي أبي بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب بن يزيد، وذكر وفاة فاتن الحكمي، الخادم المعروف بالصغير وبالخازن، وفصل في التعريف بأبي العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي اللغوي، وذكر شيوخه، وأورد نماذج من خِدَعٍ وحِيلٍ صاعد مع الملوك، كما أورد أيضًا قصّة أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي القرشي الزّهري، وقصة المنصور بن أبي عامر مع سجين، وهذه الأخبار كلها لم يذكرها الباحث ورّاد في أطروحته، وهي أخبار ينفرد بها ابن حيان القرطبي عن بقية المؤرخين، وهو ما يؤكد القيمة العلمية للكتاب.

3-3- أخبار المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر: ثاني حُجَابِ الدولة العامرية، وخصّص له ابن حيان نصوصًا تضمنت 9742 كلمة أي 27,75% من مجموع المؤلف، تناولت قيام عبد الملك بن محمد بن أبي عامر بالدولة، وذكر اصطناعه للبربر، ووفود بني زيري بقيادة زاوي بن زيري عليه سنة 392هـ/1001م، وذكر حال هشام المؤيد بالله المحجور عليه من قبل حُجَابِهِ العامريين، وأوضاع النصراني على عهد عبد الملك.

ذكر ابن حيان أيضًا غزوات المظفر عبد الملك؛ ومنها غزوته الأولى، وعلاقته بمملكة جليقية، وأورد خبر وفود رسول الروم إلى المظفر أثناء هذه الغزوة، كما ذكر خبر غزوته الثانية إلى جليقية، وخبر الغزوات الرابعة والخامسة والسادسة، وهي الغزوات التي لم يوردها الباحث وراد في أطروحته، وآخر الأعمال العسكرية لخليفة المنصور غزاة العِلَّة التي توفي المظفر على أثرها.

كما وصف مدّة حِجَابِ المظفر، وذكر إطرأ دينه، ونظره في السجون، وصفاته، وبخاصة منها الحياء والعِفَّة والشجاعة، وذكر منزلة عبد الملك المظفر عند ملوك الأعاجم، وخبر الآفات التي ظهرت في دولته.

كما أورد المؤلف في كتابه خبر الوزير أبي مروان عبد الملك الجزيري، وذكر تسمية الحاجب عبد الملك بالمُظَفَّر بالله، وذكر جَمْعِهِ الشعراء لوصف الزهور، وخبر قتل طرفة الفتى الصقلبي، وخبر قتل المظفر لعبد الملك بن إدريس، وذكر مقتل عيسى بن سعيد وزير الدولة وصاحب هُشَامِ بن عبد الجبّار المُتَمِّم بالقيام معه على آل عامر؛ وما انبعثت لذلك من الفتنة المُبيرة، وذكر الرؤيا المتعلقة

بمحنة عيسى، وذكر الشعراء خبرَ قتل عيسى، وذكر حال المظفر في أمور الدولة بعد قتل وزيره، وخبر مقتل هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله المُتَّهَم بالقيام على الحاجب العامري، وذكر وفاة الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر؛ الذي لم يرد في أطروحة الباحث وراذ، وذكر الوزير أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي، وذكر وفاة أبي مروان عبد الملك بن إدريس الأزدي، وذكر أبي عبد الله محمد بن الحسين التميمي الطنبلي.

3-4- أخبار عبد الرحمن شنجول بن المنصور: هو آخر الحُجَّاب العامريين الذين أدرجهم ابن حيان في كتابه، وخصّه بنصوص تضمنت 2094 كلمة أي بنسبة 05,96% من الكتاب، احتوت على العناصر التالية:

- ولاية عبد الرحمن بن أبي عامر الحجابة لهشام بن الحكم، وإسراعه إلى تغيير السيرة بالجهل على نفسه.

- ذكر خبر البيعة لعبد الرحمن بن أبي عامر.

- ذكر عَقْدِ عبد الرحمن بن أبي عامر لنفسه ولاية عهد المسلمين على الخليفة هشام بن الحكم جِهالةً منه.

- ذكر أقوال الشعراء في تهنئة عبد الرحمن بولاية العهد.

- ذكر خبر غزوة عبد الرحمن شنجول شاتية.

- ذكر عجز الملك هند بنت عبد الرحمن الناصر.

من خلال ما سبق تتبين القيمة التاريخية لكتاب أخبار الدولة العامرية؛ حيث يعدّ المصدر الرئيس لتأريخ هذه الدولة التي حكمت الأندلس فيما بين سنتي 366 و399هـ/976-1008م في ظلّ وجود خليفة أموي عاجز عن القيام بالمهمة التي أوكلت إليه بسبب صغر سنه، واستبداد محمد بن أبي عامر بالسلطة الفعلية؛ كما يتضمن الكتاب معلومات ينفرد بها على غرار أخبار الشهود الذين بايعوا هشام المؤيد بالله، والتي لا نجد لها ذكرا في بقية المصادر، إضافة إلى انفراده أيضا بذكر غزوات المنصور بن أبي عامر كاملة بسنوات حدوثها ومواطنها ونتائجها؛ بينما اكتفت بقية المصادر بذكر البعض منها؛ كما فعل العُدري في كتاب ترصيع الأخبار؛ أو ابن عذاري في البيان المغرب، واكتفى بقية المؤرخين بذكر عددها عند قولهم بلغت عدّة غزواته خمسين غروة ونيفا، إضافة إلى

أخبار عن الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي عاشتها الأندلس في المدة المؤرخة أعلاه، والتي سترد مفصلة في النص المحقق.

4- مصادر ابن حيان في كتاب أخبار الدولة العامرية: تنوعت المصادر التي استقى منها ابن حيان معلوماته حيث اعتمد بالدرجة الأولى على الرواية الشفهية؛ التي أخذها عن مقربيه ومكاتبه، وهم أشخاص توافرت لديهم: المعرفة بالحدث؛ والثقة فيما يوردون من أخبار؛ فدون الكثير برواية هؤلاء¹، كما استند لآثار من تقدّمه من الإخباريين والمؤرخين.

حرص ابن حيان عند إيراد له رواية ما على ذكر المصدر الذي استقى منه الخبر مباشرة في البداية، وقد اعتمد على والده خلف بن حسين بالدرجة الأولى؛ كونه كان كاتباً للمنصور ابن أبي عامر، وكان مصدراً تاريخياً مهماً في كتاب "أخبار الدولة العامرية"، حيث أخذ عنه ابن حيان العديد من الروايات الهامة والمفصلة، نورد على سبيل المثال منها ذكره لجود وكرم المنصور ابن أبي عامر حيث قال في بداية روايته: "حدثني أبي خلف بن حسين قال:..."².

وأخذ عنه أيضاً سنة مهلك جعفر المصحفي؛ حيث قال ابن حيان: "وكان مهلك جعفر فيما أخبرني به أبي خلف بن حسين سنة اثنتين وسبعين"³. وقال أيضاً: "أخبرني أبي بعظيم ما شاهده من صرامة تلك المرأة لابن أبي عامر وولده؛ ويقصد بها السيدة صبح"⁴.

وحتى عند اقتباسه عن غير والده كان ابن حيان يحرص على أن يُبيّن لنا المصدر الذي أخذ عنه؛ حيث يذكره ويُعرّف به؛ فمثلاً نجده عند ذكره لخبر مظاهرة غالب مولى الناصر لمحمد ابن أبي عامر على المصحفي يقول: "أخبرني محمد بن إسماعيل كاتب ابن أبي عامر؛ قال: سرت مع محمد ابن مسلمة⁵ ثقة ابن أبي عامر إلى الزهراء لنسلم جسد جعفر بن عثمان إلى أهله..."¹.

1- أنور زناتي- المرجع السابق- ص95.

2- ابن بسام- المصدر السابق- ج4 ص39.

3- المصدر نفسه، ج4 ص42.

4- المصدر نفسه- ج4 ص45.

5- هو محمد بن مسلمة بن سعيد بن بترى الأيادي، من أهل قرمونة، سمع بقرطبة من عبد الله بن يونس وقاسم بن أصبغ، وخرج حاجاً سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (950م)، وتوفي منصرفاً من أرض الحجاز. ابن الفرضي- المصدر السابق- ص57.

وبالتالي يتضح أن ابن حيان القرطبي كان يعتمد في مصادره الشفهية على الأشخاص المعاصرين للحدث، وهذا ما جعل كتاب "أخبار الدولة العامرية" من المصادر الهامة في التاريخ الأندلسي لما يحمله من أخبار منقولة من مصادر موثوقة وعايشت الحدث كما اعتمد أيضا في مصادره على المكاتبات التي كانت ترد إليه من أصدقائه ومكاتبه؛ الذين كانوا يتمتعون بالدقة والأمانة؛ فنجده يصف لنا أحد مصادره قائلا: "كتب إلي أبو القاسم محمد بن مرشد أحد بقايا وجوه الكتاب المُستأخرين المُتمتعين بالنظر والمعرفة؛ مُعرِّفاً بأشياء سألته عنها من هذا الباب..."²، وكان هذا النقل عن مبلغ الجباية أيام الحاجب المنصور ابن أبي عامر. وحتى عند اقتباسه من الكتب يذكر ذلك؛ مثل ذكره لبعض الأقوال المغرضة عن ابن أبي عامر؛ حيث قال: "وقرأت في بعض الكتب"³.

واعتمد أيضا على بعض المؤرخين؛ كابن الفرضي الذي كان فقيها عالما؛ عارفا بعلم الحديث والأدب، وتقلد قراءة الكتب بالدولة العامرية⁴؛ حيث قال ابن حيان عند تعرّضه لذكر الوزير أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد القرطبي: "وجدت بخط أبي الوليد ابن الفرضي..."⁵. إضافة إلى اعتمد ابن حيان على تسجيل ما شاهده مباشرة، وهذا عند إirاده لرواية مقتل سعيد بن عيسى القطاع سنة 397هـ/1006م من طرف الحاجب عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر؛ حيث قال: "وكننت في جُملة من نظر إليه، واستبنتُ الضربة بخدّه الأيمن"⁶، وأيضا في وصفه لموكب الحاجب المظفر العامري أثناء خروجه لغزو أراض قشتالة سنة 398هـ/1007م، يقول ابن حيان: "عهدي به يوم فصوله لغزوته سنة ثمان وتسعين؛ التي احتفل فيها لشانجة بن غرسية قومس قشتالة، واستكثر فيها من العدة والعدد؛ فبرز على جواده من مقرباته المنسوبة؛ فأفخم تلك

1- المقري- المصدر السابق- ج 4 ص 77/ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج 1 ص 259/ابن عذارى- المصدر السابق- ج 2 ص 270-271.

2- ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص 98.

3- ابن عذارى- المصدر نفسه- ج 2 ص 280.

4- خالد حسن مطر القعايدة- المرجع السابق- ص 143.

5- ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 3.

6- ابن بسام- المصدر السابق - م 1 ص 78.

المراكب المسلسلة، ولبوس درع فضية مطرزة بالذهب، وعلى رأسه خوذة مثمثة الشكل، محددة الرأس، مرصعة الطرق بدرّ فاخر، واسطته حجريا قوت أحمر مرتفع القيمة، قد لزم وسط الجيش وطرح الشعاع على سنة وجهه...¹؛ حيث نلاحظ براعة ابن حيان في التصوير؛ ودقته في الوصف؛ لأنه اعتمد على حاسته المبصرة وملكته التاريخية الفذة، بوصفه شاهد عيان.²

وكان ابن حيان يحرص على ذكر المصدر الذي استقى منه الخبر، وترتيبه على حسب من أخذ عنه كما ورد عند ابن الخطيب عند ذكره خبر تنبئ ابن أبي عامر يهدم الزاهرة؛ حيث قال: "حدّث أبو مروان ابن حيان عن أبيه عن أحمد بن سعيد بن حزم³ وزير ابن أبي عامر الأخصّ به؛ قال: كنا معه يوما بالزهو؛ وهو مركب النزهة في النهربين يدي قصر الزاهرة في نفر من خاصته..."⁴.

وكان يقوم بتعريف المصادر التي اعتمد عليها ونقدها، والتعريف بأصحابها والمهن التي يشغلونها؛ فمثلا عند ذكره لخبر تسليم جثة المصحفي؛ قال: "أخبرني محمد بن إسماعيل كاتب ابن أبي عامر..."⁵، وعند تعرّضه للأوضاع الاقتصادية للدولة العامرية أيام المنصور ابن أبي عامر قال: "كتب إلي أبو القاسم محمد بن مرشد أحد بقايا وجوه الكتاب المُستأخرين المتمتعين بالنظر والمعرفة على كبر السن؛ مُعرّفاً بأشياء سألته عنها من هذا الباب سنة 436هـ/1044م؛ أثبتنا نقلا من كتابه وهي..."⁶.

وقال أيضا في نفس السياق: "وكتب أبو محمد عبد الله بن مروان آخر حذاق كتاب المحاسبة اليوم، وممن لحق طرفا من تلك الدولة أن محمد بن أبي عامر..."⁷.

1- المصدر نفسه- م 1 ص 78.

2- عبد الواحد شعيب- المرجع السابق - ص 383.

3- هو أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو عمر الوزير، والد الفقيه أبي محمد ابن حزم، وزير الدولة العامرية. من أهل العلم والأدب والخير، كان بليغا، وتوفي كما ورد عند الضبي قريبا من الأربعمئة، أما ابن بشكوال فقد ذكر نقلا عن ابن حيان بأنه توفي سنة 402هـ/1011م، وهي الأرجح. لمزيد من التفاصيل ينظر: الضبي- المصدر السابق- ص 169-170/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 24/خير الدين الزركلي- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ط 8- 1989م- ج 1 ص 130.

4- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 80.

5- ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 ص 43.

6- ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص 98.

7- ابن الخطيب- المصدر نفسه- صص 98-104.

ومما سبق يتضح لنا مدى توفيق ابن حيان في استخدامه لمختلف المراجعيات؛ سواء الروايات الشفهية؛ أو المكاتبات الموثوق في مصدرها، أو حتى المؤرخين الذين سبقوه؛ بالإضافة إلى مُشاهداته المباشرة، وهو بهذا حفظ لنا أخبارا قيّمة لم ترد عند غيره من المصادر المعاصرة له، بل كان مصدرا موثوقا لمن جاؤوا من بعده.

5- منهجية ابن حيان في كتابة "تاريخ الدولة العامرية": رأى ابن حيان اختلافا في مناهج الكتابة التاريخية التي اتبعها المؤلفون في المشرق والأندلس من قبله¹؛ فمنهم من اتبع المنهج الحولي أي التأريخ حسب التسلسل الزمني، وهو منهج له مزاياه المتعددة، لكن في نفس الوقت له سلبيات إذ أن المؤرخ كثيرا ما يضطر لقطع وحدة الأخبار والأحداث²، ومنهم من اتبع منهج التأريخ على حسب الدول، أي الكتابة عن كل دولة على حدى، وهذا ما سار عليه ابن أبي زرع في كتابه الأندلس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ويزيد بن محمد الأزدي في تاريخ الموصل، ومنهم من اهتم بالتأريخ للجانب الثقافي مع الاكتفاء بمقدمة قصيرة عن الجانب السياسي، وهذا ما جاء على سبيل المثال في كتب التراجم.

ومن خلال تتبع المادة التاريخية المتعلقة بكتب أبي مروان، نلاحظ أنه اتبع منهجا مخالفا لكل المناهج التي أتت من قبله، وكان مميزا بحد ذاته، إذ أنه قام بمزج كل المناهج في منهج واحد، حيث رأى أن كل المناهج التي أتت من قبله تكمل بعضها البعض؛ ولذلك ارتأى أن يستفيد من كل هذه المناهج³، ونشاهد أيضا في كتابته بروز الناحية الفلسفية في تفسيره لبعض الظواهر والأحداث التي أرتخ لها، وهو ما جعل مصطفى الشكعة يصفه بقوله إنّه: "كان هاضما فلسفة التاريخ؛ وليس مؤرخا وحسب؛ فهو يقدم الأسباب؛ وينتهي إلى النتائج، وقد فرض شخصيته المُجربة وحاسته المُبصرة، واستنباءاته البديهية على قلم تملك أسباب التعبير الدقيق والأسلوب المتين"⁴.

1- ابن حيان- المصدر السابق- مقدمة التحقيق- ص85.

2- المصدر نفسه- ص85.

3- المصدر نفسه- ص86.

4- مصطفى الشكعة- المرجع السابق- ص181.

كما أنه تجنب اللغة المألوفة التي جرى المؤلفون والعلماء على استعمالها حين يكتبون؛ فعمد إلى استعمال لغة أدبية راقية جعلت من كتبه أقرب شيء إلى أدب ممزوج بالتاريخ¹، وهذا ما لمسناه في كتابته عن الدولة العامرية.

إن ما وصلنا في مؤلفات المؤرخين الذين نقلوا ما كتبه ابن حيان عن "أخبار الدولة العامرية" المفقود لا يُسعدنا بمادة كافية لجعلنا قادرين على رسم صورة متكاملة وواضحة عن المنهج الذي سار عليه ابن حيان في تأليفه؛ ولكن من خلال جمع ما أمكننا من النصوص المتعلقة بهذا الكتاب وترتيبها، يمكن أن نتبين شيئاً من المنهجية التي اتبعها المؤلف؛ حيث نلاحظ أنه اعتمد على المنهج التاريخي الموضوعي والحولي والتحليلي والتراجعي.

امتاز ابن حيان عموماً بتحرياته ودقته وتوثيقاته وشمولية كتاباته؛ حتى وصفه الغساني بالصدق فيما حكاه في تاريخه²، وقد لاحظنا حرص ابن حيان على ذكر الأحداث التاريخية التي مرت بها الدولة العامرية، والتفصيل فيها بداية من بيعة هشام المؤيد بالله، وتولي المنصور ابن أبي عامر الحجابة، وكل الأحداث التي مرت بها دولته إلى غاية تولى ولديه الحجابة من بعده.

كما امتاز أبو مروان في كتابته بالحسن النقدي؛ فمثلاً عند تناوله لموضوع أخذ العهد من الحكم المستنصر بالله لولده هشام، الذي كان صغيراً ولا يصلح لولاية أمر المسلمين، بالرغم من وجود المؤهلين لهذا الأمر من إخوته، سجل هذا الخبر تسجيلاً تاريخياً أميناً، حيث أعطى لشخصية المستنصر بالله حقها من الإشادة بمزاياها، ولكن أعاب عليه تصرفه هذا، ونقده نقد البصير بأمور السياسة، الخبير باستقراء أحداث التاريخ³؛ كما أنه كان شديد الحرص على تتبع من ترجمهم من الشخصيات، وما طرأ عليهم من تطورات ومن مراتب تدرجوا عليها.

رغم حياته في كنف دولة بني عامر؛ ثم دولة بني جهور إلا أن ابن حيان ظلّ مؤرخاً مستقلاً ولم يكن مؤرخ بلاط، ولذلك تحرى الحقيقة التاريخية، وكان ناقدًا لاذعًا للأحداث التي عاشها في الأندلس منذ نعومة أظافره إلى توقفه عن الكتابة سنة 463هـ/1070م، حيث قال: "وبعد فإني امرؤ

1- ابن حيان- المصدر السابق- ص175.

2- ابن خلكان- المصدر السابق- م 2 ص188.

3- ابن حيان- المصدر نفسه- ص175.

يسرت لطلب هذا الخبر، واقتفاء هذا الأثر، أحرس شارده، وأقيد نافره، وأبيت بأبوابه، وأنصب لطلابه؛ فشغلت به دهرا، وفجرت منه نهرا، صيرني تريا لعدنان، وزماما على الحدثان، أقصُ أنباءه، وأضرب أمثاله، وأحصي وقائعه، وأحترز مواعظه، وأنسأتني المدّة إلى أن لحقت بيدي منبعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء المدلهمة، المفرقة للجماعة، الهادمة للمملكة المؤتلة، المغربية الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية؛ ففاضت أهوالها تعاضما أدلهمني عن تقييدها، ووهمني ألا مخلص منها؛ فعطلت التاريخ إلى أن خلا صدر منها نفس الخناق، وبلل الرماق؛ فاستأنفت من يومئذ تقييد ما استقبلته من أحداثها، وأنعمت البحث عن ذلك عند من بقي يومئذ من أهل العلم والأدب لدينا؛ فلم أظفر منه إلا بما لا قدر له، لزهدي من قبلنا قديما وحديثا في هذا الفن، ونفهم له عن أنواع العلم. وانثنت خائبا خجلا ألوم نفسي على التقصير، وأحدوها بالأمل، وأعذر من قال: "هممت ولم أفعل"، وشرعتُ في التقييد غيبَ ذلك التفتيد، غير مغل به، ووصلت القول فيما فاتني من قبل من ذكر انبعاث تلك الفتنة وأخبار ملوكها، ومشهور حروبها مما أصبت به عندي تذكرة، أو أخذته عن ثقة، أو وصلتني به مشاهدة، أو حاشته إليّ مذاكرة، حتى نظمت أخبارها إلى وقتي مكملة، وجئت بها على وجوهها، وأوردتها على سبوغها..."¹.

وإذا كان ابن حيان مجرد جامع لتاريخ الأندلس من فتحها إلى وفاة الحكم المستنصر بالله؛ فإنه كان شاهد عيان عاصر أحداث الأندلس أو نقل عمّن عاصر أحداثها؛ وبخاصة ما تعلق منها بأحداث الدولة العامرية؛ حيث كان والده وزيرا للمنصور بن أبي عامر؛ والمصدر الأول لمادته الخبرية، وهذا ما يصور ملكة ابن حيان الإخبارية منذ هذه الفترة من حياته، ويؤكد ذلك محقق كتاب المقتبس محمود علي مكي؛ حين يقول: "إذ كان في العشرين من عمره، ويبدو كما لو كان من رجال الصحافة في عصرنا الحاضر، ممّن يشعرون أن واجهم هو تسجيل الحدث لحظة وقوعه مباشرة"².

ولم يُجانِب محمود علي مكي الصواب في تشبيه ابن حيان بالصحفي في عصرنا؛ حيث يؤكّد ذلك دقّة الصورة الخبرية التي يرسمها ابن حيان للأحداث التي سمع عنها؛ أو كان شاهدا على حدوثها، ولتأكيد ذلك نورد هذين المثلين:

1- ابن بسام - المصدر السابق - ج 1 ص 358.

2- ابن حيان - المصدر السابق - مقدمة التحقيق - ص 29.

قام ابن حيان بتسجيل ما شاهده مباشرة في فترة حجابة عبد الملك المظفر، ومن ذلك إيراده لخبر مقتل سعيد بن عيسى القطاع سنة 397هـ/1006م من قبل الحاجب عبد الملك بن المنصور ابن أبي عامر؛ حيث قال: "وكننت في جملة من نظر إليه، واستبنت الضربة بخده الأيمن"¹، وهو تأكيد لدقة الوصف.

وقال أيضا عن المظفر، وهو في إحدى غزواته إلى قشتالة سنة 398هـ/1007م: "عهدي به يوم فصوله لغزوته سنة ثمان وتسعين التي احتفل فيها لشانجة ابن غرسية قومس قشتالة، واستكثر فيها من العدة والعدد؛ فبرز على جواد من مقرباته المنسوبة بأفخم تلك المراكب المسلسلة؛ ولبوس درع فضية مطرزة بالذهب، وعلى رأسه خوذة مُمَنَّنة الشكل؛ مُحدَّدة الرأس؛ مُرصَّعة الطرق بدُرِّ فاخر؛ واسطته حجر ياقوت أحمر مرتفع القيمة؛ قد لزم وسط الجيش، وطرح الشعاع على سنة وجهه؛ فما رأى الناس بعده ملكا يعدله في الهاء والبهجة"².

إن هذا الوصف الدقيق يبين ملكة ابن حيان في تصوير الأحداث التاريخية؛ بشكل يجعل القارئ وكأنه يرى الصورة بأعينه.

6- القيمة العلمية للكتاب (الجغرافية- السياسية- الاقتصادية- الاجتماعية- الدينية): يعتبر أبو مروان ابن حيان من أعظم مؤرخي الأندلس، وتعتبر مؤلفاته من المصادر الأساسية لتاريخ العدو الأندلسية؛ بخاصة وأنه اعتمد على أبرز المؤلفات التاريخية للأندلسيين في كتاب المقتبس، وكان شاهد عيان بالنسبة لبقية مؤلفاته (المتين- أخبار الدولة العامرية- البطشة الكبرى)؛ وعليه تكتسي كتاباته قيمة علمية كبيرة إذ لا يمكن التأريخ للأندلس دون الرجوع إليها؛ فما هي قيمة كتابه "أخبار الدولة العامرية"؟

باعتباره شاهد عيان عاصر الدولة العامرية؛ إضافة إلى اعتماده على شهود عيان عاصروا هذه الدولة، ومنهم والده خلف كاتب المنصور مؤسس الدولة؛ ومُرافقه في غزواته ضد أعدائه، أورد المؤلف أخبارًا في غاية الأهمية، ينفرد بها عن غيره من المؤلفين المعاصرين؛ اعتمد عليها كل من جاء بعده من المؤرخين، ومن ذلك على سبيل المثال: بيعة هشام المؤيد بالله التي انفرد ابن حيان بذكر

1- ابن بسام- المصدر نفسه - ج 1 ص 78.

2- ابن بسام- المصدر السابق- م 1- ص 60

من شهدها من الفقهاء والقضاة والأعلام، وبلغ عدد هؤلاء الشهود مائة وأربعين شخصية أغلبها من القضاة والمشاورين والوزراء، كما ذكر مهامهم الرسمية ومؤلفاتهم العلمية، كما انفرد بذكر بدايات المنصور ابن أبي عامر، وصعود نجمه إلى غاية الوصول إلى قصر الخلافة في مدينة الزهراء.

ومن الأخبار الهامة الواردة في الكتاب: ذكر ابن حيان للمؤامرات التي وقعت داخل القصر الخلافي عقب وفاة الحكم المستنصر بالله، والتي تزعمها الصقالبة، ودور محمد بن أبي عامر في بيعة هشام، إضافة إلى التحالفات السياسية التي قامت بين كبار رجالات بني أمية، ودهاء وحنكة المنصور في التخلص من كل أعدائه؛ ومنها أيضا حروب المنصور في بلاد المغرب ضد الأدارسة بقيادة الحسن بن قنون، والزنتيين بقيادة زيري بن عطية، وهي الحروب التي انتهت بيسط سلطان الأندلس على المغرب الأقصى؛ وما والاها إلى سجلماسة؛ وعلى تلمسان وتميرت.

انفرد ابن حيان أيضا بذكر كل الغزوات التي قادها المنصور محمد بن أبي عامر ضد أعدائه من نصارى الأندلس؛ إذ أن المصادر الأخرى لم تذكر إلا عددا محدودا منها، حيث يذكر المؤلف اسم كل غزوة وتاريخها ووجهتها ونتائجها؛ إضافة إلى أخبار أخرى تتعلق بمصير الدولة بعد وفاة المنصور.

تضمن الكتاب كذلك أسماء الكثير من المواقع الجغرافية الأندلسية؛ التي لا نعرفها إلا من خلاله؛ ومنها مواقع كثير من المعارك التي خاضها المنصور وابنه المظفر ضد نصارى شمال الأندلس؛ إضافة إلى معلومات عن المدن الأندلسية على عهده؛ ومنها مدينة الزاهرة التي بناها مؤسس الدولة العامرية، ومدينة قرطبة على عهده حيث يذكر أرباضها وعدة مساجدها وحماتها.

تضمن الكتاب كذلك معلومات هامة عن الأوضاع الاقتصادية في العدة الأندلسية على عهد الدولة العامرية، ومنها الأوضاع المالية؛ حيث أورد ابن حيان في كتابة تفاصيل الجباية على عهد المنصور بن أبي عامر، وكمية الحطب التي كانت تدخل مدينة قرطبة كل يوم.

كما أورد ابن حيان في كتابه معلومات هامة عن نسب المنصور ابن أبي عامر، ومساهمة قبيلة مَعافِر اليمانية- التي ينتسب إليها- في الفتح الإسلامي للأندلس، وأخرى عن الصقالبة الذين ازداد نفوذهم على عهد المستنصر بالله؛ إلى درجة أنهم أرادوا تنصيب خليفة لم يقم الحُكْم بتوليته العهد قبل وفاته، إضافة إلى دور النساء في قصر الخلافة، وتُمثِلهنَّ السيدة صُبْح البشكنسية التي كانت وراء تعيين ابنها الطفل هشام خليفة على الأندلس رغم وجود إخوة الحُكْم البالغين.

تضمّن الكتاب أيضا تراجم لأعلام برزوا على عهد العامريين؛ ومن أبرزهم: صاعد بن الحسن الربيعي صاحب كتاب الفصوص؛ إضافة إلى إيراد كثير من الأشعار التي جادت بها قريحة الشعراء المعاصرين لهذه الدولة، الذين أرّخوا بأشعارهم للأحداث البارزة التي عايشوها في كنف حكام الدولة العامرية.

ثالثا: منهجية التحقيق المتبعة:

1- مصادر جمع النصوص وقيمتها: اعتمدنا في جمع المادة الخاصة بكتاب "أخبار الدولة العامرية" لابن حيان القرطبي، على مصادر ثبت لنا اقتباس مؤلفيها من كتاب أخبار الدولة العامرية، وقد وضعنا من أجل ذلك معيارين هما: الأول هو إشارة صاحب الكتاب إلى أنه نقل نصه من ابن حيان، ومن كتابه صراحة، أي من خلال عبارة: "قال ابن حيان في أخبار الدولة العامرية"، أما الثاني فهو معيار زمني أي أن الأحداث الواقعة في الفترة الزمنية الممتدة من سنة 366هـ/976م إلى سنة 399هـ/1008م مع عبارة "قال ابن حيان" تدخل كلها ضمن هذا الكتاب الذي خصّصه مؤلفه لتأريخ الدولة العامرية في الأندلس، وبناء على ذلك عدنا إلى المصادر الآتية:

بلغ مجموع الكلمات المقتبسة من كتاب أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي 35105 كلمة، وقد جمعناها من المصادر التالية:

- 1- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 8528 كلمة أي بنسبة 24,32% من مجموع كلمات الكتاب، وتتضمن الأخبار التالية:
 - ذكر اتصال محمد بن أبي عامر بخدمة الحكم المستنصر (624 كلمة).
 - بنيان قنطرة على نهر قرطبة الأعظم (146 كلمة)
 - بُنيان قنطرة على نهر إستيجة (13 كلمة)
 - ذكر الأقوال المُغرّضة في المنصور بن أبي عامر (132 كلمة)
 - ذكر عزم المنصور بن أبي عامر (115 كلمة)
 - ذكر دهاء المنصور بن أبي عامر (194 كلمة)
 - ذكر مده حجابة المنصور ابن أبي عامر (83 كلمة)
 - ذكر الغزوة الأولى للحاجب عبد الملك بن أبي عامر (1259 كلمة)

- ذكر منزلة عبد الملك المظفر عند ملوك الأعاجم (57 كلمة)
- ذكر خبر الآفات التي ظهرت في دولة المظفر (40 كلمة)
- ذكر خبر غزوة عبد الملك بن أبي عامر الثانية إلى جليقية (215 كلمة)
- خبر نزول الصاعقة بالعسكر (85 كلمة)
- ذكر خبر الغزوة الرابعة لعبد الملك المظفر (269 كلمة)
- خبر الغزوة الخامسة للمظفر (260 كلمة)
- ذكر الغزوة السادسة لعبد الملك المظفر (498 كلمة)
- ذكر تسمية الحاجب عبد الملك بالمُظفّر بالله (683 كلمة)
- ذكر جمع المظفّر الشعراء لوصف الزهور (460 كلمة)
- ذكر خبر غزاة العلة (100 كلمة)
- ذكر خبر قتل طرفة الفتى الصقلي (482 كلمة)
- ذكر خبر قتل المظفر لعبد الملك بن إدريس (43 كلمة)
- ذكر مقتل عيسى بن سعيد وزير الدولة وصاحبه هشام بن عبد الجبار؛ المتهم بالقيام معه على آل عامر؛ وما انبعثت لذلك من الفنة المبيرة (1221 كلمة)
- رجوع إلى خبر قتل عيسى بن سعيد (433 كلمة)
- ذكر الرؤيا المتعلقة بمحنة عيسى (53 كلمة)
- ذكر الشعراء خبر قتل عيسى (56 كلمة)
- ذكر حال المظفر في أمور الدولة بعد قتل وزيره (96 كلمة)
- خبر مقتل هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله المتهم بالقيام على المظفر (139 كلمة)
- ذكر وفاة الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر رحمه الله (272 كلمة)
- ولاية عبد الرحمن بن أبي عامر الحجابة لهشام بن الحكم، وإسراعه إلى تغيير السيرة بالجهل على نفسه (303 كلمة)
- ذكر خبر البيعة لعبد الرحمن بن أبي عامر (197)

2- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام لابن الخطيب لسان الدين: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 7310 كلمة أي بنسبة 20,85% من مجموع كلمات الكتاب، وتتضمن الأخبار التالية:

- ذكر الحاضرين بيعة هشام المؤيد بالله (2005 كلمة)

- غزوات المنصور- غزوة شنت ياقب (1419 كلمة)

- ذكر خبر تنبؤ ابن أبي عامر بهدم الزاهرة (134 كلمة)

- الجباية على عهد المنصور بن أبي عامر (276 كلمة)

- عِدَّة الجند وأنواع السلاح على عهد المنصور (935 كلمة)

- قرطبة وأرباضها على عهد المنصور (161 كلمة)

- عِدَّة الفتيان العامريين وأسمائهم (68 كلمة)

- أحمال الحطَب الداخل إلى قرطبة (58 كلمة)

- ذكر خبر سهر المنصور على أمور دولته (204 كلمة)

- وصف مدّة حجابة المظفر (128 كلمة)

- إطرء دين المظفر (232 كلمة)

- نظره في السجون أعمال (28 كلمة)

- من صفات المظفر (38 كلمة)

- ذكر حياء وعفّة المظفر (30 كلمة)

- رجوع إلى حياء وشجاعة المظفر (29 كلمة)

- ذكر عقْد عبد الرحمن بن أبي عامر لنفسه ولأية عهد المسلمين على الخليفة هشام بن الحَكَم جِهالة منه (681 كلمة)

- ذكر أقوال الشعراء في تهنئة عبد الرحمن بولاية العهد (411 كلمة)

- ذكر خبر غزوة عبد الرحمن شنجول شاتية (473 كلمة)

3- الذخيرة في محاسن الجزيرة لابن بسام الشنتريي: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 6756 كلمة أي بنسبة 19,25% من مجموع كلمات الكتاب، وتتضمن الأخبار التالية:

- ذكر إفراط الحَكم المستنصر في حب ولده وتوريثه الملك في سن الصبا (135 كلمة)
- ذكرت تكتّم الصقالبة على وفاة المستنصر وكيفية وصول ابن أبي عامر إلى التمكن (875 كلمة)
- ذكر دفاع ابن أبي عامر العدو صدر الدولة؛ وقيامه بالجهاد دون الجماعة؛ وتوصله بذلك على تدير الملك (151 كلمة)
- ذكر جود المنصور بن أبي عامر (163 كلمة)
- ذكر خبر مُظاهرة غالب مولى الناصر لمحمد بن أبي عامر؛ ومظاهرة على المُصحفي إلى أن أسقطه ومات في سجنه (1184 كلمة)
- إيجاز الخبر عن أسر غرسيّة (111 كلمة)
- ذكر خبر الوحشة بين ابن أبي عامر والخليفة هشام (552 كلمة)
- ذكر خبر وفاة المنصور بن أبي عامر (482 كلمة)
- ذكر وصية المنصور بن أبي عامر لابنه عبد الملك (403 كلمة)
- وصية المنصور لغلمانه وطوائف جنده (72 كلمة)
- ذكر الوزير الكاتب أبي عامر أحمد بن عبد الملك ابن شهيد (225 كلمة)
- ذكر خبر أبي مُضر زيادة الله بن علي بن حسين التميمي الطبري (136 كلمة)
- قيام عبد الملك ابنه بالدولة (571 كلمة)
- ذكر اصطناع المظفر للبربر ووفود بني زيري (323 كلمة)
- ذكر حال هشام المؤيد بالله (278 كلمة)
- أوضاع النصارى على عهد عبد الملك (207 كلمة)
- علاقة عبد الملك بمملكة جليقية (120 كلمة)
- ذكر وفود رسول الروم إلى المظفر (79 كلمة)
- أوضاع الأندلس على عهد المظفر (95 كلمة)
- ذكر خبر الوزير أبي مروان عبد الملك الجزيري (529 كلمة)
- رجوع إلى علاقة المظفر بجليقية (65 كلمة)

- 4- مفاخر البربر لصالح بن عبد الحلیم الإیلانی المصمودي: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 4869 كلمة أي بنسبة 13,86% من مجموع كلمات الكتاب، وتتضمن الأخبار التالية:
- ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر (4869 كلمة)
- 5- عيون الإمامة ونواظر السياسة لأبي طالب المرواني: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 2740 كلمة أي بنسبة 07,81% من المجموع، وتتضمن الأخبار التالية:
- ذكر مِخْنَةَ حَكَمٍ وعبد الملك ابني منذر بن سعيد البلّوطي (1490 كلمة)
 - أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي اللغوي (254 كلمة)
 - من شيوخ صاعد البغدادي (347 كلمة)
 - من خِذَعٍ وحِجِلٍ صاعد مع الملوك (160 كلمة)
 - قصّة أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليلي القرشي الزّهري (343 كلمة)
 - قصة المنصور بن أبي عامر مع سجين (146 كلمة)
- 6- تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 1660 كلمة أي بنسبة 04,72% من المجموع، وتتضمن الأخبار التالية:
- ذكر تَوَلَّى المنصور ابن أبي عامر للحجابة (15 كلمة)
 - ذكر غزوات المنصور بن أبي عامر (1645 كلمة)
- 7- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبي العباس المقري: بلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 1031 كلمة؛ أي بنسبة 02,93% من المجموع، وتتضمن الأخبار التالية:
- ذكر خبر بدييات المنصور بن أبي عامر (127 كلمة)
 - ذكر خبر زيادة المنصور في المسجد الجامع بقرطبة (435 كلمة)
 - ذكر قصة الجوهرى المشرقي مع المنصور ابن أبي عامر (453 كلمة)
 - عدّة المساجد والحَمَامَات على عهد المنصور (16 كلمة)
- 8- إعتاب الكتاب لابن الأبار القضاعي: بلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 674 كلمة؛ أي بنسبة 01,91% من المجموع، وتتضمن ما يلي:

- ذكر مجلس المنصور ابن أبي عامر مع وزيره عيسى بن سعيد القطاع (153 كلمة)
- ذكر الوزير أحمد ابن سعيد بن حزم بن غالب ونكبته (112 كلمة)
- ذكر خبر المنصور بن أبي عامر مع عبد الملك ابن إدريس (173 كلمة)
- ذكر خبر المنصور بن أبي عامر مع كاتبه خلف بن حسين بن حيان (111 كلمة)
- ذكر الوزير أحمد بن سعيد بن حزم (125 كلمة)
- 10- الحلة السيرة لابن الأبار القضاعي: بلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 628 كلمة؛ أي بنسبة 01,78% من المجموع، وتضمنت الأخبار التالية:
- تأمر صاحب المدينة زياد بن أفلح على المنصور (155 كلمة)
- غزوات المنصور غزوة برشلونة (248 كلمة)
- ذكر خبر إبراهيم بن إدريس الحسني مع المنصور ابن أبي عامر (116 كلمة)
- ذكر إبراهيم بن إدريس الحسني (109 كلمة)
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 414 كلمة؛ أي بنسبة 01,17% من المجموع، وتضمنت ما يلي:
- ذكر الشنان بين القاضي ابن السليم والمنصور ابن أبي عامر (199 كلمة)
- ذكر القاضي أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب بن يزيد (215 كلمة)
- كتاب الصلة لابن بشكوال: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 346 كلمة؛ أي بنسبة 00,98% من المجموع، وتضمنت الأخبار التالية:
- ذكر أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد صاحب الشرطة (11 كلمة)
- ذكر الكاتب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف الخثعمي (20 كلمة)
- ذكر أبي عثمان سعيد بن عبد الله العروضي الشنتريني (20 كلمة)
- ذكر اللغوي صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي (72 كلمة)
- ذكر الوزير أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي (128 كلمة)
- ذكر وفاة أبي مروان عبد الملك بن إدريس الأزدي ابن الجزيري (39 كلمة)
- ذكر أبي عبد الله محمد بن الحسين التميمي الطبري (56 كلمة)

التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي: وبلغ عدد الكلمات المقتبسة من ابن حيان 149 كلمة؛ أي بنسبة 00,42% من المجموع، وتضمنت ما يلي:

- ذكر وفاة عيسى بن أحمد الرازي (7 كلمات)

- ذكر وفاة فاتن الحكمي، الخادم المعروف بالصغير وبالخازن (18 كلمة)

- ذكر الوزير خلف بن حسين بن مروان بن حيان (49 كلمة)

- ذكر نظام الكاتبة (46 كلمة)

- ذكر عجز الملك هند بنت عبد الرحمن الناصر (29 كلمة)

منهجنا في التحقيق: اقتناعاً منا بأن الغاية من وراء تحقيق النصوص هو محاولة إخراجها على الشكل الذي كان المؤلف يسعى إلى إخراجها عليه، وبالخصوص إذا كان الكتاب مفقوداً؛ فقد بذلنا الجهد من أجل جمع النصوص الخاصة بكتاب "أخبار الدولة العامرية" من ثنايا المصادر التي اعتمدت على هذا المصدر الهام لابن حيان، واستندنا على الأدلة التي تثبت أن النص مقتبس من ابن حيان كقول المؤرخ: "قال ابن حيان؛" أو "أخبرني والدي خلف بن حسين؛" أو "ذكر في الدولة العامرية"... على سبيل المثال، وقد أوردنا هذه العبارة في الهامش للتأكيد على ارتباط النص بمؤلف الكتاب.

ثم قمنا بترتيب النصوص حولياً على حسب ما سار عليه ابن حيان في كتاباته الأخرى، ومنها قطع المقتبس المنشورة، وأضفنا إليها في الأخير الأعلام الذين قام المؤلف بترجمتهم.

ومن أجل ضبط النص قمنا بمقارنة المعلومات التي أوردها ابن حيان مع الأخبار التي وردت في بقية المصادر التي أرّخت لنفس الأحداث.

ولتسهيل مهمة القارئ وضعنا عناويناً للنصوص التي قمنا بجمعها من المصادر المذكورة سابقاً، ووضعناها بين قوسين معقوفتين- [...] حتى نُفرّق بينها وبين النصوص التي تعود للمؤلف.

بعد ضبط النص المجموع قمنا بتحقيق الأعلام البشرية والجغرافية الواردة فيه، إضافة إلى شرح المصطلحات والكلمات الصعبة التي وردت عند المؤلف.

وعلى الرغم من الصعوبة التي تنطوي عليها عملية تحقيق كتاب مفقود، وصعوبة التمييز بين ما كتبه مؤلف الكتاب؛ وما أضافه المؤلفون الذين اقتبسوا منه، إلا أننا بذلنا جهدنا لكي نعيد

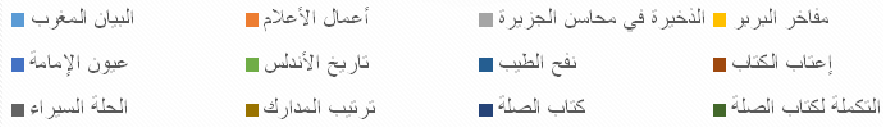
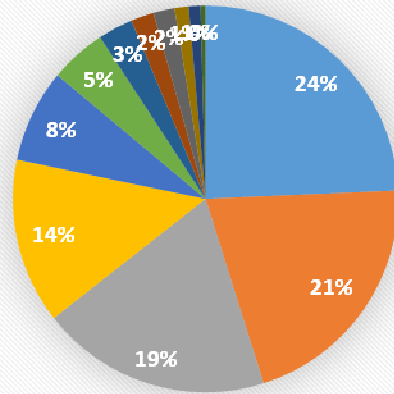
أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويادية

تركيب هذا المصدر المهم الذي ألفه شاهد عيان عاصر أحداث دولة أقامها المنصور محمد أبي عامر وأبنائه داخل الخلافة الأموية، وبسط فيها نفوذه ليس على العدو الأندلسية فحسب؛ بل وسَّع نفوذه إلى أجزاء كبيرة من العدو المغربية.

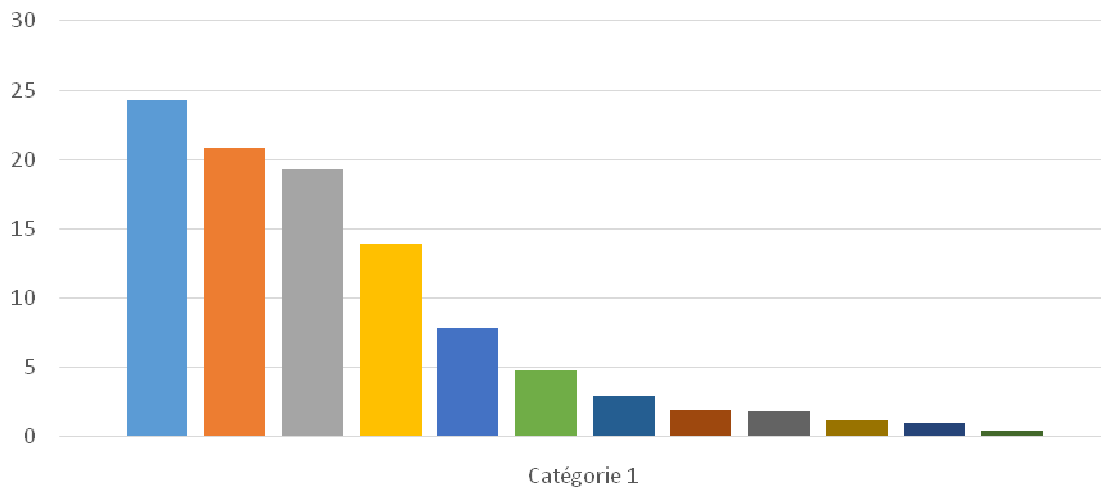
توزيع موارد كتاب أخبار الدولة العامرية

النسبة المئوية	عدد الكلمات	عنوان الكتاب
24,30	8525	البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري
20,85	7310	أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام... لابن الخطيب
19,26	6756	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني
13,87	4869	مفاخر البربر لصالح بن عبد الحلیم الإيلاني المصمودي
7,80	2740	عيون الإمامة ونواظر السياسة لأبي طالب المرواني
4,72	1660	تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول
2,93	1031	نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب... للمقري
1,92	674	إعتاب الكتاب لابن الأبار القضاعي
1,78	628	الحلة السيرة لابن الأبار القضاعي
1,17	414	ترتيب المدارك وتقريب المسالك... للقاضي عياض
0,98	346	كتاب الصلة لابن بشكوال
0,42	149	التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي

موارد كتاب أخبار الدولة العامرية

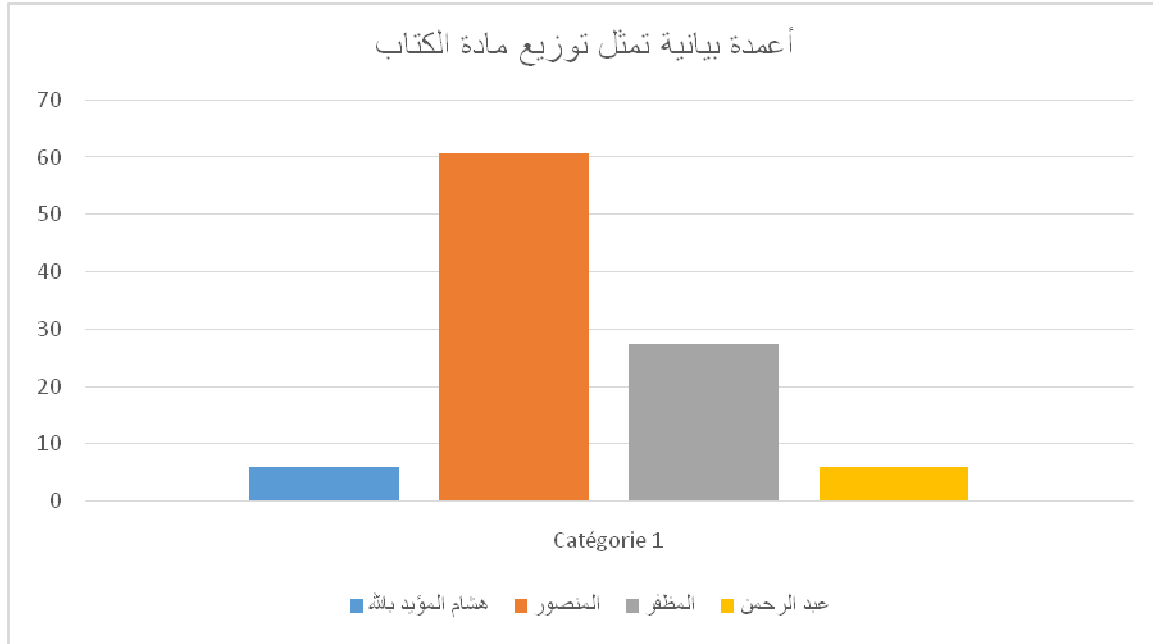


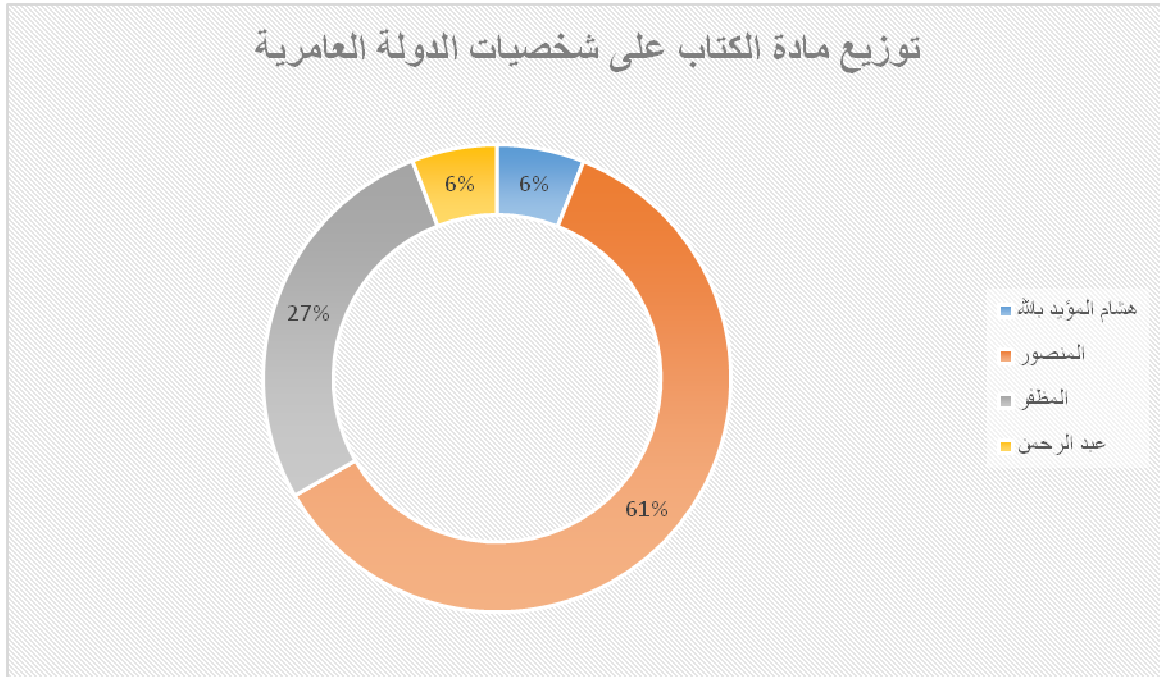
موارد الكتاب بأعمدة بيانية



توزيع مادة الكتاب على أعلام الدولة (ال خليفة والحجاب)

النسبة المئوية	عدد الكلمات	الشخصية
6,03	2140	ال خليفة هشام المؤيد بالله (366- هـ/؟- 966- م)
60,6	21498	المنصور بن أبي عامر حجاب هشام (372- 392هـ/982- 1001م)
27,47	9742	المظفر عبد الملك حجاب هشام (392- 399هـ/1001- 1008م)
5,9	2094	عبد الرحمن شنجول حجاب هشام (399- 399هـ/1008م)





كتاب

"أخبار الدولة العامرية"

لابن حيان القرطبي

أذكر أخبار الخليفة هشام المؤيد بالله

[ذكر إفراط الحكم المستنصر في حبِّ ولده وتوريثه الملك في سنِّ الصبا]¹: انتهت خلافة بني مروان إلى الحكم² تاسع الأئمة فيها؛ فتناهت في السَّرْو والجلالة والكمال والأبهة، ونظمَ رُوَاة الأخبار وحَمَلَة الآثار من مناقبه ما طار كل مطار من جميع الأقطار، إلا أنه - تغمَّد الله خطاياها - مع ما وُصِف من رَجَاحته، كان ممَّن استهواه حبُّ الولد وأفرطَ فيه، وخالفَ الحَزْم في توريثه المُلْك بعده في سنِّ الصِّبا دون مشيخة الإخوة وفِتيان العَشيرة، ومن يكمل للإمامة بلا مُحاباة، فرط هوى ووهلة انتقدها الناس على الحكم، وعدَّوها الجانية على دولته، وقد كان يعيها على ولد العباس قبله؛ فأتاها هو مُختارًا؛ ولا مردَّ لأمر الله.

وذلك أنه نفس بسلطانه على ثلاثة رجال من إخوته ولد الناصر: عبد العزيز³ شقيقه، والأصبغ⁴ والمغيرة⁵، مع جماعة من ولد الخلفاء كهول وشبان، ما فهم إلا مُضطلع للأمر قوي عليه؛ فتخطى جماعتهم إلى ابنه هشام⁶، وهو في الوقت طفل¹ ما بلغ الحُلْم².

1- قال ابن بسام الشنتريني: "ونقلت من خط ابن حيان قال: "... المصدر السابق- ج 4 ص 35.

2- الحكم المستنصر بالله: ولي الأندلس سنة 350هـ/961م، وكان مشغوفًا بالعلوم محبا لها، مكرما لأهلها، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من ملوك الأندلس قبله ولا بعده، وكان يشاهد مجالس العلماء ويسمع منهم، ويروي عنهم، كما كانت له عدة غزوات، وافتتاح الكثير من الحصون والمدن، توفي بقرطبة سنة 366هـ/976م. ابن حزم الأندلسي علي بن محمد- جمهرة أنساب العرب- دار الكتب العلمية- مراجعة لجنة من العلماء- بيروت- ط3- 1424هـ/2003م- ص100/ابن حيان- المقتبس- نشر ب. شالميطا وف. كورينطي وم. صُبح- ص101-102/الحميدي- المصدر السابق- ص26-29/ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج 1 ص 200 وما بعدها/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص41-43.

3- عبد العزيز: هو عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن محمد، يكنى أبا الأصبغ، أديب وشاعر. الحميدي- المصدر السابق- ص281/الضبي- المصدر السابق- ص357/ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ج 1 ص 208.

4- الأصبغ: هو الأصبغ بن عبد الرحمن الناصر، لم يخلف. ابن حزم- المصدر السابق- ص100/مجهول- تاريخ عبد الرحمن الناصر- قدم له عدنان محمد آل طعمة- دار سعد الدين- دمشق- ط1- 1992- ص16.

5- المغيرة: يكنى أبا المطرف، وهو المغيرة بن الناصر لدين الله أصغر أولاده. ابن حيان- المصدر السابق- ج 2- ص19/مجهول- المصدر نفسه- ص16.

6- هشام: أبو الوليد هشام بن الحكم الملقب بالمؤيد بالله، حكم من سنة 366هـ إلى سنة 400هـ (976-1009م). ابن الأبار القضاعي- المصدر نفسه- ج 1 ص 200 وما بعدها/ابن عذارى- المصدر السابق- ج 2 ص 253 وما بعدها/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص 43 وما بعدها/مجهول- تاريخ الأندلس- ص 215 وما بعدها.

[ذكر الحاضرين بيعة هشام المؤيد بالله³] وأجلس هشام بن الحكم للخلافة صبيحة يوم الإثنين بعده، لثلاث خلون من صفر⁴ سنة ست وستين وثلاثمائة⁵، ودعا الناس إلى البيعة؛ فاستوسقوا⁶ إليه، ولم يختلف فيها منهم اثنان، واتصل أخذها على الناس أيامًا، وكتب بها إلى الأقطار؛ فلم يردها أحد.

وكان على عهد بيعة هشام بن الحكم من الأعلام هضابٌ راسية، وبحارٌ في العلم زاخرة، وأعلامٌ قولهم مسموع، وبرهم مشروع، وأثرهم متبوع، مثل:

قاضي الجماعة أبي بكر يحيى بن محمد بن زرب⁷، وحسبك به شهرةً وجلالة.

والقاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس⁸، قاضي القضاة بقرطبة⁹.

1- ذكر ابن الخطيب أنه وقع الإتفاق على تعيين هشام للخلافة بالرغم من وجود أعمامه الكهول وبني أعمامه الفحول، وهشام يومئذ كان صبيبا صغيرا لم يبلغ الحلم، وعمره ناهز العشر سنوات، وذكر مؤلف تاريخ الأندلس أن سنه يوم بوع له بالخلافة كان عشر سنوات وثمانية أشهر. ابن الخطيب- المصدر السابق- ص44/مجهول- تاريخ الأندلس- ص216.

2- ابن بسام الشنتريني- المصدر السابق- ج4 ص35.

3- قال ابن الخطيب: "قال ابن حيان في الدولة العامرية: "... ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص48.

4- ذكر مؤلف تاريخ الأندلس أن بيعة هشام كانت لخمس خلون من صفر سنة 366هـ/976م، أما ابن عذاري فذكر أن بيعته كانت يوم الإثنين الرابع من صفر من سنة 366هـ/976م. مجهول- تاريخ الأندلس- ص216/ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص253.

5- تقابلها سنة 976م.

6- استوسق الشيء اجتمع وانضم، يُقال استوسق له الأمر: أمكنه، واستوسق الأمر: انتظم. المعجم الوسيط- ص1032.

7- أبو بكر يحيى بن محمد: هو يحيى بن محمد بن يبقى بن زرب، من أهل قرطبة، قلده أبو الوليد بن جهور أحكام القضاء بقرطبة بعد أبي علي بن ذكوان، وجمع له معها الصلاة والخطبة، وتوفي سنة 447هـ/1055م. ابن بشكوال- المصدر السابق- ج2 ص269.

8- أبو المطرف عبد الرحمن ابن فطيس: تقلد خطة المظالم بعهد المنصور ابن أبي عامر إلى أن ارتقى إلى ولاية قضاء الجماعة بقرطبة مجموعا إلى خطة الوزارة والصلاة، كان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء والمُسندين، وجمع من الكتب في أنواع العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس، قال ابن حيان: توفي صدر الفتنة سنة 402هـ/1011م. ابن بشكوال- المصدر السابق- ج1 ص271-274/النباهي- المصدر السابق- ص102-103.

9- قرطبة: قاعدة الأندلس وقطبها وقطرها الأعظم، وأم مدايتها، ومستقر الخلفاء، وهي على ضفة النهر الأعظم، تتوسط بلاد شرق الأندلس وبلاد غربها، ذكر مؤلف تاريخ الأندلس أن ابن حيان عرّف قرطبة بأنها "دار ملك بني أمية ولذريق الرومي قبلهم، وهي مدينة زرع وضرع، وبها من أنواع الفواكه ما لا يحصى، عذبة المياه، معتدلة الهواء، وهي دار الخلافة". مجهول- تاريخ الأندلس- ص72-74.

والقاضي محمد بن إسحاق بن السليم¹، قاضي القضاة على عهد الحكم وصَدْرًا من دولة ولده.

والقاضي أبي علي حسن بن محمد بن ذكوان².

والقاضي محمد بن يَبْقَى بن زَرْب³، قاضي الجماعة بقرطبة.

والقاضي محمد بن أبي يحيى زكرياء بن بُرْطَال⁴.

وقاضي الجماعة سِرَاج بن عبد الله ابن سِرَاج⁵.

وقاضي القضاة الرئيس الجليل، المُتَقَدِّم على الوزراء أبي العباس أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله بن عبْدوس بن ذكوان الأموي⁶، وكان أُبْعِدَ الناس من الهوادة: ذكروا أنَّ

1- محمد بن إسحاق بن السليم: كان من العدول المرضيين والفقهاء المشهورين، ولي قضاء الجماعة بقرطبة بعد البلوطي سنة 353هـ/964م وحمد الناس سيرته واطمأنوا إلى عدله، وكانت وفاته سنة 367هـ/977م. الحميدي- المصدر السابق- ص50/الضبي- المصدر السابق - ص58-59/النباهي- المصدر نفسه- ص90-91.

2- حسن بن محمد بن ذكوان: من أهل قرطبة، يكنى أبا علي، استقضاه أبو الوليد محمد بن جهور بقرطبة، وقرأه إليها من أحكام الشرطة والسوق، ولم يكن ذا علم كبير، توفي سنة 351هـ/962م. ابن بشكوال- المصدر نفسه- م ج 1 ص123.

3- محمد بن يبقَى ابن زرب: قاضي الجماعة بقرطبة، وأحد صدور الفقهاء في زمانه بالأندلس، كان نبيلًا فاضلاً جليلاً، عُني بدرس الرأي فتقدّم فيه أهل وقته، وكان أحفظ أهل زمانه للمسائل على مذهب مالك وأصحابه، بصيرًا بالعربية والحساب، شُور في الأحكام، وله كتاب في الفقه سمّاه "الخصال"، وتوفي سنة 381هـ/991م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص88-89/الحميدي- المصدر نفسه- ص104/النباهي- المصدر نفسه- صص91-94.

4- محمد بن يحيى: يكنى أبا عبد الله، وعُرف بابن بُرْطَال، وهو خال المنصور ابن أبي عامر، رحل إلى المشرق وسمع من جلة علماء الحجاز والشام، وانصرف إلى الأندلس فولاه الناصر لدين الله قضاء كورة رية، وولي في صدر دولة المؤيد قضاء كورة جيان وأحكام الشرطة، ثم قاضي الجماعة بقرطبة والصلاة بعد وفاة محمد بن يبقَى بن زرب، وولي الوزارة، وكانت وفاته سنة 394هـ/1003م. ابن الفرضي- المصدر نفسه- ج 2 ص97-99/النباهي- المصدر نفسه- ص99.

5- سراج بن عبد الله بن سراج: مولى عبد الرحمن بن معاوية، يكنى أبا القاسم، سمع من أبي محمد الأصبلي والقاضي محمد ابن برطال والقاضي عبد الرحمن ابن فطيس، تولى القضاء بقرطبة سنة 448هـ/1056م، وكان مُشَاوِرًا في الأحكام من قبل، فقيه عارف مشهور، توفي سنة 456هـ/1064م. القاضي عياض- المصدر السابق - م 2 صص356-358/ابن بشكوال- المصدر السابق- م ج 1 ص201/الضبي- المصدر السابق- ص281-282.

6- أبو العباس أحمد ابن ذكوان: كان من خير القضاة نزاهة وعلما ومعرفة ورزانة وعدلا وحزامة، وتسمّى بقاضي القضاة، ولاه المنصور القضاء، وكان من جلة أصحابه وخواصه، ومحلّه منه فوق محلّ الوزراء، يُفَاوضه في تدبير الملك وسائر شأنه، وصرفه ابنه المظفر عن القضاء والصلاة، وتوفي سنة 413هـ/1022م. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر القاضي عياض- ترتيب المدارك- م 2

المنصور لما اتخذ مسجد الخطبة بالزاهرة، واقتصر على الصلاة فيه، لم يُصَلِّ معه ابن ذكوان فيه مدّة أيّامه مُراعاة للخلاف.

وقاضي القضاة أبي بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد¹، كان أحد كَمّال القضاة بالأندلس هديًا وعلمًا ورَجاحةً.

وأبي حاتم محمد بن عبد الله بن ذكوان².

وأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيري³ المعروف بالقلانسي⁴، له تواليف جليلة، سمع قراءة ابن محمد وحماس بن مروان والمَغامي⁵، وله كتابٌ جليل في الإمامة، وله بلاغةٌ وشعرٌ وفصولٌ ونوادير.

صص 253-256/ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 30-31/الحميدي- المصدر نفسه- ص 130-131/النباهي- المصدر نفسه- صص 99-101.

1- قال ابن الخطيب: "قال ابن حيان: ...". المصدر نفسه- ق 2 ص 49.

2- محمد بن عبد الله بن ذكوان: يكنى أبا حاتم، من أهل قرطبة، صحب القاضي أبا بكر بن زرب وتفقه عنده، وولاه الشورى بقرطبة مجموعة له إلى قضاء فريش، وكان يخلف أخاه أبا العباس ابن ذكوان على قضاء الجماعة بقرطبة مدة مغيبة في المغازي مع المنصور، ثم ولاه المظفر عبد الملك أحكام المظالم بقرطبة، وكان محمودا في أحكامه حسن السيرة فيها وله بصر بالفقه، وكان كثير الأحاديث، توفي سنة 414هـ/1023م، زاد ابن حيان في منتصف شهر رمضان يوم الأربعاء. القاضي عياض- المصدر نفسه- م 2 صص 256-257/ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 2 ج 2 ص 125.

3- أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيري: المعروف بالقلانسي، الفقيه العالم بالكلام، الإمام الكامل والرجل الصالح الفاضل، سمع من فرات بن محمد وحماس بن مروان والمغامي وغيرهم، له تأليف حسنة منها كتاب في الإمامة وآخر في الردّ على الرافضة، توفي سنة 359هـ/969م، وعليه يستحيل أن يكون من المشاركين في بيعة هشام المؤيد بالله التي كانت في سنة 366هـ/976م، إضافة إلى أنه من علماء إفريقية وليس من علماء الأندلس كما أثبت ذلك مترجموه. إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب- دراسة وتحقيق مأمون بن يحيى معي الدين الجنان- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1- 1417هـ/1996م- ص 144/محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1- 1424هـ/2003م- م 1 ص 140.

4- في الأصل: القلالي، وما أثبتنا من المصدرين السابقين.

5- في الأصل: المعافي، وما أثبتنا من المصدرين السابقين، وهو أبو عمر يوسف بن يحيى الأزدي المغامي، ومغامة قرية من أعمال طليطلة، صحب عبد الملك بن حبيب السُلَمي الفقيه صاحب الواضحة، التي لا يكاد يوجد شيء منها إلا عنه، مات في القيروان سنة 283هـ/896م، وقيل سنة 285هـ/898م، وقيل سنة 288هـ/900م. الحميدي- المصدر السابق- ص 361/الضبي- المصدر السابق- ص 460-461.

وقاضي الجماعة أبي بكر بن السليم¹.
وأخيه منذر بن إسحاق أبي الحكم²، قدّم للشورى بقرطبة.
وعبيد الله بن الوليد بن محمد بن محمد بن يوسف أبي مروان المعيطي³، سمع من قاسم بن
أصبغ والحسن بن سعد وأحمد بن عبادة.
وسليمان بن أيوب بن سليمان بن بلكاش القوطي أبي أيوب⁴، سمع من ابن لبابة وغيره.
وعبد الملك بن هذيل بن عبد الملك التميمي أبي مروان⁵، سمع من أحمد بن خالد وابن أصبغ،
قال ابن عفيف: "كان واحد عصره [في التقشف والزهد والعقل]"⁶.
وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الزجالي⁷، من بيت النباهة والوزارة بقرطبة.

-
- 1- أبو بكر بن السليم: هو محمد بن إسحاق بن منذر بن محمد بن إبراهيم بن السليم، من أهل قرطبة، كان حافظا للفقهِ بصيرا بالاختلاف عالما بالحديث ضابطا لما رواه متصرفا في علم اللغة والنحو، ولاة الحكم خطة المظالم والشروط ثم قضاء الجماعة سنة 356هـ/966م، وفي أيامه حمدت الناس سيرته، واطمأنوا إلى عدله، توفي سنة 367هـ/977م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 صص 174-179/ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 73/الحميدي- المصدر نفسه- ص 50/الضبي- المصدر نفسه- ص 58-59/النباهي- المصدر السابق- ص 90-91.
- 2- منذر بن إسحاق: هو منذر بن إسحاق بن السليم، يكنى أبا الحكم، كان مشاورا لأخيه في قرطبة، وتوفي سنة 402هـ/1011م. القاضي عياض- المصدر نفسه- م 2 ص 179.
- 3- عبيد الله بن الوليد المعيطي: هو أبو مروان عبيد الله بن الوليد بن محمد ابن أبي معيط، كان عالما بالفتيا، بصيرا بالمسائل والشروط، مُشاورًا في الأحكام، مُستَفَقًا من نظرائه، توفي سنة 378هـ/988م. ابن الفرضي- المصدر نفسه- ج 1 ص 232/القاضي عياض- المصدر نفسه- م 2 ص 179.
- 4- سليمان بن أيوب: هو سليمان بن أيوب بن سليمان بن حكم بن عبد الله بن بلكاش بن إلبان القوطي، روى عنه ابن الفرضي، وكان من أهل العلم والنظر، بصيرا بالاختلاف، حافظا للمذاهب، مائلا إلى الحجة والدليل، حدّث وسمع الناس منه كثيرا ومنهم ابن الفرضي، توفي 377هـ/987م. القاضي عياض- المصدر نفسه- م 2 ص 179-180/ابن الفرضي- المصدر نفسه- ج 1 ص 177/الحميدي- المصدر نفسه- ص 218/الضبي- المصدر نفسه- ص 277.
- 5- عبد الملك بن هذيل: عُرف بالخلقي للبسّه خلق الثياب أي يَلِي، وكان لا يُسند الأحاديث، وإذا استسندّه أحد حديثا قال: "لا يا ابن أخي، إنما هي بتر"، توفي سنة 359هـ/969م. القاضي عياض- المصدر نفسه- م 2 ص 180/ابن الفرضي- المصدر نفسه- ص 250.
- 6- ساقط في الأصل، والزيادة من القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 180.
- 7- في الأصل: الرّحال، وما أثبتنا من ابن الفرضي، وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الزجالي، يكنى أبا بكر، استوزه المستنصر بالله، كان خيرا فاضلا أديبا عالما، قيل فيه: إنه كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى ومن منذر ومن غيرهما، توفي سنة 375هـ/985م. القاضي عياض- المصدر نفسه- ج 1 ص 219.

وأبي بكر ابن القوطية الإمام المصنّف¹.

وإسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القيسي المصّري بن الطحّان²، اختصر "المُدوّنة"، وكان من كبار العلماء.

وأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن³ التّنسي⁴، سمع وهباً⁵ وأبا علي النابلي، وأفتى بجامع الزهراء.

وعبد الله بن محمد بن عبد البرّ التّمري⁶، والد أبي عمر بن عبد البرّ، من أصحاب ابن بحامة⁷ الإلبيري.

وعبد الله بن محمد الصّابوني¹ المعروف بابن بركة²، ولي الشورى بقرطبة.

1- أبو بكر ابن القوطية: هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن القوطية، صاحب الشرطة، كان عالماً بالنحو، حافظاً للغة متقدماً فيها على أهل عصره لا يُشقُّ غباره، وله في هذا الفن مؤلفات حسان، وكان حافظاً لأخبار الأندلس، وملماً برواية سير أمرائها وأحوال فقهاءها وشعرائها، يملي ذلك عن ظهر قلب، توفي سنة 367هـ/977م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 72-73/القاضي عياض- المصدر نفسه- م 2 ص 182-183/الحميدي- المصدر السابق- ص 82/الضبي- المصدر السابق- ص 107.

2- إسماعيل بن إسحاق: يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الطحّان، كان عالماً بالأثار والسنن، حافظاً للحديث وأسماء الرجال، وكان أكثر وقته يصنف الحديث والتواريخ، وكان عالماً بأخبار الشيوخ، وكان يعقد الشروط ويفتي، توفي سنة 384هـ/994م. ابن الفرضي- المصدر نفسه- ج 1 ص 75/القاضي عياض- المصدر نفسه- م 2 ص 183.

3- هو إبراهيم بن عبد الرحمن التّنسي، يكنى أبا إسحاق، من ساكني مدينة الزهراء، وكان يُفتي في جامعها، وحدث بحكايات من أمالي أبي علي القالي، توفي سنة 387هـ/997م. ابن الفرضي- المصدر نفسه- ج 1 ص 32/الضبي- المصدر نفسه- ص 200.

4- في الأصل: القيسي، والصحيح ما أثبتنا من ابن الفرضي- المصدر نفسه- ج 1 ص 32/الضبي- المصدر نفسه- ص 200.

5- وهباً: هو وهب بن محمد بن محمود بن إسماعيل، من أهل قرطبة، يكنى أبا الحزم، سمع من قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة، وكان حافظاً للرأي، شاوره محمد بن إسحاق بن السليم أياًمه على القضاء، ولما وُلّي محمد بن يبقى ترك مشاورته، توفي سنة 391هـ/1000م. ابن الفرضي- المصدر نفسه- ج 2 ص 146/الحميدي- المصدر نفسه- ص 349-350/الضبي- المصدر نفسه- ص 444.

6- في الأصل: النميري، والصحيح ما أثبتنا، وهو عبد الله بن محمد عبد البر النمري، والد أبي عمر الحافظ، كان يقرأ على الشيوخ، ويسمع الناس بقراءته، توفي سنة 380هـ/990م. القاضي عياض- المصدر نفسه- م 2 ص 183-184/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 214-215/الضبي- المصدر نفسه- ص 313.

7- في الأصل: ابن بحامة، والصحيح ما أثبتنا من القاضي عياض، وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي المتكلم. المصدر السابق- م 2 ص 131-132.

ومحمد بن عبد العزيز بن يحيى³، كان من أفضل أهل زمانه، وله تأليف حسن.

وأبي عمر أحمد بن عيسى⁴ بن مكرم⁵ الغافقي.

وأخيه أبي عثمان سعيد بن عيسى⁶، سمع قاسم بن أصبغ، وكان من أصحاب الرأي والتصريف

والحفظ.

وأحمد بن محمد بن زكريا بن الوليد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن زيد بن ميكائيل، مولى

عبد العزيز بن مروان، الرضاقي القرطبي.

وأحمد بن قزلمان⁷ أبو عمر، من العباد المتبتلين.

والقاضي محمد بن يحيى بن زكرياء التميمي⁸، سمع بقرطبة من ابن خالد وقاسم بن أصبغ

وابن رفاعة وابن دحيم.

وإبراهيم بن أحمد بن فتح، المعروف بابن الحداد القرطبي¹، روى عن ابن أيمن وابن مسعود،

ومحمد بن الحاج بن عبد الرحمن بن علقمة.

1- عبد الله بن محمد الصابوني: عرف بابن بركة، وبركة هي أمه، من أهل قرطبة. يكتى أبا محمد، شاوره القاضي محمد بن يبيق؛ فلم يزل يُستفتى مع المشاورين إلى أن توفي، وكانت وفاته سنة 378هـ/988م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ص222/القاضي عياض- المصدر السابق- م2 ص185.

2- في الأصل بابن برلة، والصحيح ما أثبتنا من ابن الفرضي. نفسه- ص222/القاضي عياض- المصدر السابق- م2 ص185.

3- محمد بن عبد العزيز: عرف بابن الحصار، من أهل قرطبة، كان عالما بالوثائق بصيرا بعلمها، توفي سنة 372هـ/982م. ابن الفرضي. المصدر السابق- ص80/القاضي عياض- المصدر السابق- م2 ص185-186.

4- أحمد بن عيسى بن مكرم الغافقي: من أهل قرطبة، كان متصرفا في الفتيا وعقد الشروط، توفي سنة 373هـ/983م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج1 ص62/القاضي عياض- المصدر السابق- م2 ص186.

5- في الأصل: المكرم، والصحيح ما أثبتنا من المصدرين السابقين.

6- أبو عثمان سعيد بن عيسى: بن مكرم الغافقي، سمع من قاسم بن أصبغ وكان متصرفا في حفظ الرأي وعقد الشروط، توفي سنة 378هـ/988م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج1 ص167/القاضي عياض- المصدر السابق- م2 ص186.

7- في الأصل: قرلكان، وما أثبتنا من ابن الفرضي، وهو أحمد بن قزلمان المؤدب، يكتى أبا عمرو، كان حافظا للفقهاء على مذهب مالك وأصحابه، وكان يؤدب بالقرآن، لقيه ابن الفرضي، توفي سنة 377هـ/987م. المصدر السابق- ص62-63.

8- محمد بن يحيى بن زكرياء التميمي: يعرف بابن برطال، يكتى أبا عبد الله، سمع بقرطبة من أحمد بن خالد يسيرا، ومن قاسم بن أصبغ كثيرا، ومن محمد بن عيسى بن رفاعة وأحمد بن دحيم بن خليل وغيرهم، رحل إلى المشرق وسمع بمكة والشام، حدث بكتاب البخاري، وكان ابن الفرضي من تلامذته، توفي سنة 394هـ/1003م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج2 ص97-99/القاضي عياض- المصدر السابق- م2 ص187.

وأحمد بن محمد بن يوسف المَعافري² الكشكيتاني³، سمع أبا عيسى والدَيْنَوَري.
وسعيد بن حَمَدون بن محمد القيسي⁴ أبي عثمان، سمع ابن أَصْبَغ وابن الشامة وابن حزم
وابن مُطَرِّف.
وخطَّاب بن مَسْلَمَة⁵ بن محمد بن سعيد بن بَترى الإيادي، سمع ابن لبابة وابن أَصْبَغ، وحنَّ
فلقي ابن الأعرابي وابن النحاس.
ومَسْلَمَة بن محمد بن مَسْلَمَة أبي محمد الزاهد⁶، سمع بمكة من الأجرى وغيره.
وعتاب بن هارون⁷ بن عتاب بن بشر بن عبد الرحيم بن بشر بن الحارث بن سهل بن أيوب،
سمع بمكة من ابن الأنماطي والطوسي والخزاعي.

-
- 1- إبراهيم بن أحمد بن فتح: مولى قريش، فقيه حافظ، كان حافظا للمسائل عاقدا للشروط عالما بالفقه والعربية، حدث وقرئ عليه المدونة، وسمع منه ابن الفرضي، توفي سنة 379هـ/989م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 31-32/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 189/الضبي- المصدر السابق- ص 195.
 - 2- أحمد بن محمد: بن يوسف المَعافري، يكنى أبا القاسم، من أهل قرطبة، استأذبه أمير المؤمنين المستنصر بالله لولي العهد المؤيد بالله، وولي أحكام الشرطة وحدث، توفي سنة 368هـ/978م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 58-59/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 190.
 - 3- في الأصل: القشطي، وما أثبتنا من ابن الفرضي، وعند القاضي عياض: يعرف بالقشطي. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 58/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 190.
 - 4- سعيد بن حمدون: بن محمد القيسي الصوفي، يكنى أبا عثمان، سمع بالأندلس ورحل إلى المشرق، كان شديد الأذى بلسانه ويتوقاه الناس على أعراضهم، توفي سنة 378هـ/988م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 167/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 190-191.
 - 5- خطاب بن مسلمة: من أهل قرمونة، يكنى أبا المغيرة، سمع بالأندلس وبالمشرق، كان حافظا للرأي، بصيرا بالنحو والغريب، توفي سنة 372هـ/982م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 130-131/الضبي- المصدر السابق- ص 266/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 191.
 - 6- مسلمة بن محمد: بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بَترى الإيادي، كان زاهدا ومجتهدا وكثير الجهاد، سمع بالأندلس والمشرق، وكانت العبادة أملك به وأغلب عليه، توفي سنة 391هـ/1000م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 117-118/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 191-192.
 - 7- عتاب بن هارون: من أهل شنونة- يكنى أبا أيوب، سمع بالأندلس والمشرق، كان حافظا للرأي على مذهب مالك وأصحابه، حسن النظر، من شيوخ ابن الفرضي، توفي سنة 381هـ/991م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 268-269/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 192/الضبي- المصدر السابق- ص 405.

وسعيد بن مُرشد العكي أبي عثمان الشَّدوني¹، سمع وهب بن مَسْرَّة، وشوور مع أصحابه.
وعثمان بن سعيد بن البشر بن غالب اللخمي الشَّدوني²، سمع ابن لُبابة؛ وابن خالد؛ وعمربن
محمد بن إبراهيم بن الرفائقي الأبهري، وروى "الإشراف" عن مؤلفه ابن المنذر، وكان من أهل العلم
والعمل.

وأحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى بن فهر بن الإمام أبي بكر³.
وعبد الله بن محمد [بن موسى]⁴ بن أزهر بن حُرَيْث بن قيس بن أيوب بن جُبَيْر الإِسْتِجِي⁵.
وأحمد بن يوسف بن إسحاق بن إبراهيم الإِسْتِجِي⁶.
ومحمد بن عبد الله بن قاسم الإِسْتِجِي⁷، سمع ابن لُبابة؛ وابن خالد؛ وابن أصْبَغ.
وعبد الله بن عبد الوارث⁸ بن مَنْتِيل الطُّلَيْطُلي⁹.
وأبي غالب تَمَام بن عبد الله بن تَمَام بن غالب المَعَاْفِرِي الطُّلَيْطُلي¹.

- 1- سعيد بن مرشد العكي: من أهل شذونة، سمع من وهب وابن حزم، وكان مُشَاوِرًا في الأحكام، توفي سنة 373هـ/983م. ابن
الفرضي - المصدر السابق - ج 1 ص 165/القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 193.
- 2- عثمان بن سعيد: يكنى أبا الأصْبَغ، من أهل شذونة، كان فقيهه أُسْتَيْبَة وصاحب صلاحهم، حدّث، توفي سنة 373هـ/983م. ابن
الفرضي - المصدر السابق - ج 1 ص 273/القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 193.
- 3- أحمد بن موسى: يكنى أبا بكر، يعرف بابن الإمام، من أهل تطيلة، وبيتهم بها مشهور بالجلالة والعلم والتقدم، كان قاضيا وقيما
علما، توفي سنة 386هـ/996م. ابن الفرضي - المصدر السابق - ج 1 ص 65/القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 195.
- 4- ساقط في الأصل، والزيادة من ابن الفرضي - نفسه - ج 1 ص 222.
- 5- عبد الله بن محمد بن أزهر: يكنى أبا محمد، كان صدرا فيمن يستفتى في موضعه، وكان أدبيا يقول الشعر، وذا حظ من بلاغة،
توفي بحاضرة إستجة سنة 379هـ/989م. ابن الفرضي - المصدر السابق - ج 1 ص 222/القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 195.
- 6- أحمد بن يوسف: من إستيجة، كان متصرفا في الفتيا والشروط، ومتقلبا في حفظ الخبر والشاهد والمثل، يقرض الشعر، توفي
سنة 372هـ/982م. ابن الفرضي - المصدر السابق - ج 1 ص 61/القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 195.
- 7- محمد بن عبد الله بن قاسم: من إستيجة، كان حافظا للمسائل، علما بعقد الوثائق، بصيرا بالنحو، وكان ورعا في الفتيا. ابن
الفرضي - المصدر السابق - ج 2 ص 68/القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 196.
- 8- في الأصل: عبد الوارث، وما أثبتنا من ابن الفرضي والقاضي عياض.
- 9- عبد الله بن عبد الوارث: يكنى أبا الفرج، كان حافظا للمسائل، فقيها، استخلفه القاضي محمد بن يحيى بن عبد العزيز أيام
كان قاضيا عندهم أي طليطلة، توفي سنة 373هـ/983م. ابن الفرضي - المصدر السابق - ج 1 ص 218-219/القاضي عياض - المصدر
السابق - م 2 ص 198.

وعبد الله بن فتح بن فرج بن معروف [ابن أبي معروف التجيبي]² الطُّلَيْطِيُّ³، سمع من ابن الورد والسُّكَّرِي وابن أبي الموت.

وعبد الله بن محمد بن علي بن سريعة بن رفاعة المعروف بالباجي⁴.

ومحمد بن عبد الله بن [أبي]⁵ شيبه الإشبيلي⁶.

ومحمد بن حسن بن عبد الله بن مَذْحِج الزُّبَيْدِي أبي بكر⁷، لم يكن له نظير بالأندلس.

ويحيى بن شراحيل أبي زكرياء البلنسي⁸، له كتاب في توجيه حديث "الموطأ".

وإدريس بن عبيد الله¹ بن إدريس بن عبيد الله² بن يحيى بن عبد الله بن خالد، كان حافظا

زاهدا.

1- في الأصل أبي تمام غالب، وما أثبتنا من ابن الفرضي والقاضي عياض، وهو أبو غالب تمام بن عبد الله بن تمام المعافري، سمع ببلده وبمكة والشام والقيروان، درّس بقرطبة، وتلمذ عليه ابن الفرضي، توفي بطليطلة سنة 377هـ/987م. تاريخ علماء الأندلس- ج 1 ص 100-101/ترتيب المدارك- م 2 ص 198-199.

2- في الأصل: الخير، وما أثبتنا من ابن الفرضي والقاضي عياض.

3- عبد الله بن فتح بن فرج بن معروف الخير الطُّلَيْطِيُّ: يكنى أبا محمد، رحل إلى المشرق بعد الأربعين، وسمع من جماعة منهم ابن الورد وابن السكري وابن أبي الموت وغيرهم، حدّث، توفي سنة 376هـ/986م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 219/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 199.

4- عبد الله بن محمد: يعرف بابن الباجي، من أهل إشبيلية، كان حافظا للحديث وبصيرا بمعانيه، روى عنه الناس كثيرا، وحدّث نحوًا من خمسين سنة، وهو من شيوخ ابن الفرضي، توفي سنة 378هـ/988م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 221/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 199-200.

5- ساقط في الأصل، والزيادة من ابن الفرضي والقاضي عياض.

6- محمد بن عبد الله: يكنى أبا القاسم، من فقهاء إشبيلية، روى عن عمه علي بن أبي شيبه، توفي سنة 374هـ/984م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 80/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 200.

7- محمد بن حسن بن عبد الله بن مَذْحِج الزُّبَيْدِي: يكنى أبا بكر، من إشبيلية وسكن قرطبة: فنال فيها جاها عظيما ورياسة، كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، واستأدبه المستنصر لأمير المؤمنين هشام، وقدمه إلى أحكام القضاء بموضعه، ثم قدمه إلى خطة الشرطة، توفي في إشبيلية سنة 379هـ/989م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 84/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 201.

8- في الأصل محمد، وما أثبتنا من ابن الفرضي والقاضي عياض، وهو يحيى بن شراحيل أبي زكرياء البلنسي، كان حافظا للمسائل على مذهب مالك، عاقدًا للشروط، ولم تكن له رواية تُشهر عنه، وكان موصوفا بالعلم، وله كتاب في توجيه حديث الموطأ، توفي سنة 372هـ/982م أو نحوها. تاريخ علماء الأندلس- ج 2 ص 170/ترتيب المدارك- م 2 ص 202.

وعيسى بن [أبي] العلاء³ أبي الأصبغ التدميري⁴، من أهل الفُتيا بمَحَلِّه.

ومحمد بن عيسى بن حسين بن أبي أسعد بن سيّد الدّار⁵.

وعبد الله بن إبراهيم⁶ بن محمد بن عبد الله بن جعفر أبي محمد الأصيلي، انتهت إليه الرياسة

ببلده.

وأصبغ بن الفرّج⁷ بن فارس⁸ الطائي أبي القاسم، أحد أكابر المُفتين بقرطبة.

وعبد الرحمن بن محمد¹ بن صاعد [بن وثيق]² أبي المطرف، سمع الحديدي³؛ وابن جهضم⁴؛

وابن رشيق، وقُدِّم للشورى.

1- إدريس بن عبّيد الله: من أهل قرطبة، يكنى أبا يحيى، كان حافظاً للمسائل، فقمها في الرأي، شوور ووُلي أحكام الشرطة، وكان ورعاً متقشفاً زاهداً، توفي سنة 373هـ/983م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 72.

2- في الأصل: عبد الله، وما أثبتنا من ابن الفرضي.

3- في الأصل بن العلاء بن أبي الأصبغ، وما أثبتنا من ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 296.

4- عيسى بن العلاء بن أبي الأصبغ التدميري: من أهل تدمير يكنى أبا الأصبغ عني بالعلم ورحل إلى المشرق، كان موصوفاً بالفقه مستفتى في موضعه، توفي سنة 391هـ/1000م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 296/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 202-203.

5- محمد بن عيسى: هو محمد بن عيسى بن حسين بن أبي سعد ابن سيد الدارين يوسف التميمي، أصله من تاهرت، وخرج جده إلى فاس، ومولده سنة 428هـ/1036م، دخل الأندلس طالباً للعلم، وكان من أهل العلم والفضل، تولى القضاء بفاس وسبّته، وتوفي سنة 503 أو 504هـ/1109-1110م، وعليه فلا يمكن أن يكون من الذين بايعوا هشام المؤيد بالله. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 203/أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي- جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس- تحقيق وتعليق محمد بن عزوز- مركز التراث الثقافي المغربي- الدار البيضاء- دار ابن حزم- بيروت- ط 1- 1435هـ/2014م- رقم 244 ص 263.

6- عبد الله بن إبراهيم الأصيلي: يكنى أبا محمد، من أصيلة، قدم إلى قرطبة سنة 342هـ/953م، وسمع من شيوخها، وكانت له رحلة إلى المشرق سنة 351هـ/962م، وتفقه هنالك لمالك، ثم عاد إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر؛ فشوور، وقرأ الناس عليه كتاب البخاري وغير ذلك، كان عالماً بالكلام والنظر، منسوباً إلى معرفة الحديث، وجمع كتاباً في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة سمّاه "الدلائل على أمهات المسائل"، توفي سنة 392هـ/1001م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 229/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 صص 241-245.

7- أصبغ بن الفرّج: كان حافظاً للفقه ورأى مالك، مُشاوراً فيه، بصيراً بعقد الوثائق، رحل وحجّ وروى العلم، وكان من الحفاظ النبلاء وجلة أهل الشورى، واستقضى ببطليوس فأحسن السيرة، توفي سنة 400هـ/1009م وقال ابن حيان توفي في المحرم سنة 397هـ/1006م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 250-251/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 100.

8- في الأصل الفارس، وما أثبتنا من القاضي عياض وابن بشكوال.

وأبي العاص أمية بن أحمد بن حمزة⁵، ولي الشرطة والأحكام وأفتى.
ومحمد بن أحمد بن محمد بن قادم بن زيد القرطبي⁶، سمع من قاسم بن أصبغ وابن حمدان
و[ابن] الصوّاف⁷ وغيرهم ببغداد.
وأحمد بن محمد بن عبد الله بن هانيء العطار⁸، عُرف بابن اللباب أبي عمر، سمع [من] قاسم
بن أصبغ.
ومحمد بن وازع⁹ بن محمد القرطبي¹⁰، سمع القاضي المرواني بالمدينة والخزاعي بمكة.
وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى ابن أبي زمنين المري¹، سمع من وهب بن مسرة وابن
المشاط وابن عيسى وابن فحلون وابن حزم.

-
- 1- في الأصل: عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن صاعد، وما أثبتنا من ابن الفرضي والقاضي عياض، من أهل قرطبة نبيه من فقهاها سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع بمصر من أبي الطيب الحديدي والحسن بن رشيق العدل وسمع بمكة عني بحفظ الرأي والتفقه في المسائل وقدم إلى الشورى في أيام القاضي محمد بن يبقى ولي قضاء شذونة ثم استعفاه، توفي سنة 390هـ/999م. ابن الفرضي- المصدر السابق - ج 1 ص 244/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 251-252.
- 2- الزيادة من ابن الفرضي والقاضي عياض.
- 3- في الأصل ابن الحريري، وما أثبتنا من ابن الفرضي، وهو أبو الطيب الحديدي. نفسه- ج 1 ص 244.
- 4- هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين بن جهضم الهمداني الشافعي، شيخ الصوفية بمكة، المتوفى سنة 414هـ/1023م. ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج 3 ص 200.
- 5- في الأصل أبي العاصي، وما أثبتنا من ابن الفرضي، القرشي الأموي، من أهل قرطبة، شاوره محمد بن يبقى بن زرب، وُوُلِّيَ أحكام الشرطة، توفي سنة 393هـ/1002م. المصدر السابق- ج 1 ص 89.
- 6- محمد بن أحمد: يكنى أبا عبد الله، سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق فسمع من أبي بكر الشافعي وابن حمدان وأبي علي بن الصواف، كان على مذهب مالك، وكان شاعراً وحافظاً للأخبار، توفي سنة 380هـ/990م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 93-94.
- 7- في الأصل: والصواف، وما أثبتنا من ابن الفرضي.
- 8- أحمد بن محمد بن عبد الله بن هانيء العطار: اللخمي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، سمع من قاسم بن أصبغ، وكان فقيها حافظاً، كُتِبَ عنه وحدث، وتوفي في حياة أبيه، وكانت وفاة أبيه سنة 410هـ/1019م. ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 29.
- 9- في الأصل: بن وادع. وما أثبتنا من ابن الفرضي.
- 10- محمد بن وازع بن محمد القرطبي: الضبري، يكنى أبا عبد الله، رحل إلى المشرق سنة 351هـ/962م؛ فسمع بالمدينة من القاضي المرواني وبمكة من الخزاعي، وانصرف إلى الأندلس، وكفَّ بصره، قُرِئَتْ عليه بعض كتب الأبهري وغير ذلك، توفي سنة 374هـ/984م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 81.

وأبي عمر أحمد بن يحيى بن سعيد الحديدي الطليطلي².
وأبي موسى بن أبي الحزم بن جهور المرشاني³.
وأبي بكر محمد بن وهب التجيبي الحصار، المعروف بابن القبري القرطبي⁴، أخذ عن ثابت؛
وابن قطن؛ وأحمد بن هلال؛ والباجي، وصحب أبا محمد بن أبي زيد.
وأبي عثمان سعيد بن مُحسن⁵، تقلد الشورى بقرطبة.
وأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي⁶، المعروف بابن الشرفي⁷، من الأئمة في
الرواية، ولي الصلاة والخطبة بجامع قرطبة، وسمع ابن حزم؛ وابن مُطرف.

- 1- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بابن أبي زمنين المري: الإلبيري، وأصله من تنس، فقيه مُقدّم وزاهد مُتبتّل، كان ذا حفظ للمسائل، حسن التصنيف للفقهاء، له تاليف متداولة في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين، وأشعار كثيرة في نحو ذلك، وله كتاب في الشروط على مذهب مالك، مات سنة 399هـ/1008م. ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 103-104/ الحميدي- المصدر السابق - ص 63/الضبي- المصدر السابق - ص 84.
- 2- في الأصل: محمد، وما أثبتنا من عياض، وهو أبو عمر أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحديدي الطليطلي، من بيوت الشرف والعلم بطليطلة وكان كبيرهم أبو عمر هذا، فقيها ذا رئاسة جلييلة في بلده، وذا مكانة في الفقه والعفاف. القاضي عياض- المصدر السابق - م 2 ص 261.
- 3- أبو موسى ابن أبي الحزم بن جهور المرشاني: من أهل إستيجة، قال ابن حيان: كان فقيه بلده، مشهورا بالعفة والعلم، قتله البرابرة سنة 427هـ/1035م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 261.
- 4- أبو بكر محمد بن وهب التجيبي الحصار: المعروف بالقبري، قرطبي مشهور، وهو جدّ أبي الوليد الباجي، كان من العلماء الزهاد الفضلاء، رحل إلى المشرق وسمع من علمائه، وصحب محمد بن أبي زيد، وحمل عنه تاليفه، وكان القاضي ابن ذكوان يُقدّمه على فقهاء وقته وعلى نفسه، وغلب عليه الكلام والجدل على نصرة مذهب أهل السنة والتأليف في ذلك، وله في العقائد تاليف كثيرة مفيدة، وله شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وكانت وفاته سنة 406هـ/1015م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 261-262.
- 5- أبو عثمان سعيد بن محسن: الغاسل، كان معدودا في المشاورين بقرطبة، وتقلد القضاء بمدينة سالم وغيرها، وكان مواظبا على الجهاد، توفي سنة 401هـ/1010م، وصلى عليه ابن وافد، ذكره ابن حيان. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 262-263/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 187.
- 6- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي: يعرف بابن الشرفي الخولاني، صاحب الشرطة والمواريث والصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بقرطبة، روى عن ابن حزم وأحمد بن مطرف وأبي عيسى الليثي، كان معتنيا بالعلم، مُقدّما في الفهم، من أهل الرواية والدراية، نبیلا حافظا، حسن الإيراد للأخبار، تصرّف في الخطط الرفيعة إلى أن فلج ومنع الكلام، توفي سنة 396هـ/1005م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 263/ابن بشكوال- نفسه- م 1 ج 1 ص 80.
- 7- في الأصل: بابن الشرفي، وما أثبتنا من القاضي عياض وابن بشكوال.

وأحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الكلاعي أبي عمرو¹، سمع من أبي عيسى² ومسلمة بن محمد.

وأحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن الحصار القرطبي أبي العباس³.

وأحمد بن عبد الله بن الحسن أبي عمر القرطبي، سمع قاسم بن أصبغ وغيره⁴.

ووهب بن محمد بن محمود بن إسماعيل بن عبد الله بن يحيى الأموي أبي الحزم⁵، سمع من

قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة وغيرهما، وكان من أهل الرأي والشورى.

وأبي المطرف عبد الرحمن الرعيئي ابن المشاط القرطبي⁶، ولي الشورى.

وأحمد بن علي بن أحمد المقرئ⁷ أبي العباس الباغاني¹، كان ربانيا في علوم الإسلام، لم يخلف

بعده أحد يعرفه² في علوم القرآن.

1- في الأصل: أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم، وما أثبتنا من ابن الفرضي، الكلاعي المعلم، من أهل قرطبة، يُعرف بابن الضحى، يكنى أبا عمر، سمع من أبي عيسى يحيى بن عبد الله ومسلمة بن محمد، كان فقيها حافظا للمسائل، عاقدا للشروط، توفي فجأة سنة 391هـ/1000م. ابن الفرضي- المصدر السابق - ج 1 ص 68/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 263-264.

2- في الأصل: ابن عيسى، وما أثبتنا من المصدر السابق.

3- أحمد بن سعيد: يكنى أبا العباس، من أهل قرطبة، كان كثير السماع، مشهور بطلب الحديث، وكان يعقد الشروط ويفتي، توفي سنة 392هـ/1001م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 68/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 264.

4- أحمد بن عبد الله: من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، استقضى بكورة ربة خلفا لأخيه الحسن بن عبد الله الجذامي من أول ولاية المؤيد بالله إلى أن توفي، وكان مُشاوَرًا، توفي سنة 392هـ/1001م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 68/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 264.

5- وهب بن محمد الأموي: من أهل قرطبة، يكنى أبا الحزم، فقيه محدث، كان حافظا للرأي، شاوره محمد بن إسحاق بن السليم أيامه في القضاء، كثير الصلاة، مواظبا للمسجد الجامع، يجتمع إليه ويستفتى، وقد حدث، توفي سنة 391هـ/1000م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 146/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 264/الحميدي- المصدر السابق- ص 349/الضبي- المصدر السابق- ص 444.

6- أبو المطرف عبد الرحمن الرعيئي: هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبيد الله الرعيئي المعروف بابن المشاط، أخذ القراءات عن أبي الحسن الأنطاكي المقرئ، كان من أهل العلم والفهم، اتصل بالمنصور فأدناه وقربه، وولي الشورى وأحكام الشرطة وخطة الوثائق السلطانية والقضاء وأحكام الحسبة، وقلده نظم التاريخ في أيامه فجمع فيه كتاب "الباهر"، توفي سنة 397هـ/1006م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 264/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 269-270.

7- أحمد بن علي بن أحمد المقرئ: بن محمد بن عبد الله الربيعي الباغاني، يكنى أبا العباس، قدم الأندلس سنة 376هـ/986م، وقدم إلى الإقراء بالمسجد الجامع بقرطبة، كان بحرا من بحار العلم، استأدبه المنصور لابنه عبد الرحمن ثم عتب عليه فأقصاه،

وعبد الرحمن بن أحمد بن سعيد البكري المعروف بابن عَجَب³.
وأبي عبد الله الحسن⁴ بن حيّ بن عبد الملك بن حيّ التُّجَيْبِي⁵، سمع الأَجْرِي وتقدّم الشورى.
وعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الزَجَالِي⁶.
وأبي عبد الله محمد الصابوني⁷ بن بركة، من أهل الشورى.
وعيسى بن [أبي] العلاء التُّدْمِيرِي⁹.
وأبي عبد الله محمد بن القاسم بن [محمد]¹ الجالطي²، من القراء، ولي الصلاة والخطبة
بالزهراء³.

ثم رَقَاه هشام في دولته الثانية إلى خطة الشورى بقرطبة، كان من أهل الحفظ والعلم والفهم، وكان لا نظير له في علم القرآن،
وكان حسن التلاوة، وذا حظ من الفقه، وله كتاب حسن في أحكام القرآن، قال ابن حيان: توفي سنة 401هـ/1010م. القاضي
عياض- المصدر السابق- م 2 ص 265/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 76-77.

1- في الأصل البياغاني، وما أثبتنا من ابن بشكوال.

2- كذا في الأصل.

3- عبد الرحمن بن أحمد: من أهل قرطبة، يكنى أبا المطرف، ويعرف بابن عجب، كان أحد الحفاظ للمسائل، المستبحرين في
الرأي، وفي عداد المشاورين بقرطبة، توفي سنة 404هـ/1013م. القاضي عياض- المصدر السابق - م 2 ص 265/ابن بشكوال- المصدر
السابق - م 1 ج 1 ص 275.

4- في الأصل: الحسن، وما أثبتنا من ابن بشكوال.

5- أبو عبد الله الحسين بن حيّ بن عبد الملك بن حيّ بن عبد الرحمن بن حيّ التُّجَيْبِي: من أهل قرطبة، شاوره القاضي محمد بن
بقي بن زرب فصار صدرا في المفتين بقرطبة، وكان حافظا للمسائل على مذهب مالك، ذاكرا لأصولها، رحل إلى المشرق سنة
348هـ/959م، وأخذ عن أبي بكر الأَجْرِي كثيرا من تصانيفه، ولي خطة الوثائق السلطانية في صدر دولة المظفر عبد الملك،
واستقضى بباجة وأكشونية ومدينة سالم وحيان، توفي سنة 401هـ/1010م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 265/ابن
بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 126-127.

6- في الأصل وعند عياض: الترجالي، وما أثبتنا من ابن الفرضي، وهو عبد الله بن عبد الرحمن الزجالي، وقد سبقت ترجمته (تنظر
الترجمة رقم 17).

7- في الأصل: أبو عبد الله محمد الصابوني: وما أثبتنا من مصادر الترجمة، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الصابوني، وقد سبقت
ترجمته (الترجمة رقم 22)، وقد ذكره سابقا ضمن المبايعين لهشام المؤيد بالله. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 222/القاضي
عياض- المصدر السابق- م 2 ص 266.

8- ساقط في الأصل، والزيادة من ابن الفرضي.

9- عيسى بن أبي العلاء: يكنى أبا الأصبغ، من أهل تدمير، عني بالعلم ورحل إلى المشرق، وكان موصوفا بالفقه، مستفتى بموضعه،
توفي سنة 391هـ/1000م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 296/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 267.

ويوسف بن محمد بن عمر بن يوسف، سمع من أصبغ ومحمد بن أبي دلهم وابن الأحمر⁴.
 وأبي عمر أحمد بن عبد الله الباجي أبي محمد الإشبيلي⁵.
 وسعيد بن عبد الملك الجذامي الإشبيلي أبي عثمان المعروف بابن الملاح⁶.
 وسعيد بن موسى بن مَهْص الغساني، لقي الأبهري⁷.
 وأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجَمَني الطُّلَيْطُلي⁸، سمع ابن الورد
 وابن السكن.
 وأبي عبد الله محمد بن عيسى¹ ابن البريلي التُّطَيْلي²، الرجل ذي الشجاعة والعلم والعفة.

-
- 1- ساقط في الأصل، والزيادة من القاضي عياض والضبي.
 2- أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الجالطي: أصله من جالطة قرية من إقليم من قرطبة، من أهل العلم والأدب، رحل
 وحجَّ سنة 370هـ/980م، تقلد الصلاة بجامع الزهراء، وهو آخر خطيب قام على منبر جامعها، قتل في بيته سنة 403هـ/1012م.
 القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 267/الضبي- المصدر السابق- ص 118.
 3- في الأصل: بقرطبة، والصحيح ما أثبتنا من القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 267/الضبي- المصدر السابق- ص 118.
 4- يوسف بن محمد... بن عمروس: من أهل إستجة، ويكنى أبا عمر، كان حافظاً للمسائل، رأساً في الفتوى بموضعه، وقد حدث
 وسمع منه غير واحد، وكتب عنه، توفي سنة 393م/1002م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 183/القاضي عياض- المصدر
 السابق- م 2 ص 267.
 5- أبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي: هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي الفقيه ويعرف بابن الباجي، من أهل إشبيلية، روى
 عنه جماعة أكبر، من أهل العلم، متقدماً في الفهم، عارفاً بالحديث ووجوهه، توفي سنة 396هـ/1005م. القاضي عياض- المصدر
 السابق- م 2 ص 267-268/ابن بشكوال- الصلة- م 1 ج 1 ص 12-13/الحميدي- المصدر السابق- ص 130/الضبي- المصدر السابق-
 ص 171-172.
 6- سعيد بن عبد الملك: من أهل إشبيلية، كان حافظاً للرأي، عاقداً للشروط، مُشاوراً في الأحكام بموضعه، وقد حدّث، توفي سنة
 374هـ/984م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ص 166/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 269.
 7- سعيد بن موسى: من أهل إلبيرة، يكنى أبا عثمان، رحل إلى المشرق ودخل بغداد، فسمع بها من أبي بكر الأبهري، شرح
 "المختصر" وغير ذلك، كان فقيهاً عالماً زاهداً وكثير الجهاد، استشهد سنة 393هـ/1002م. ابن الفرضي- نفسه- ص 169/القاضي
 عياض- نفسه - م 2 ص 269.
 8- عبد الله بن محمد: البزاز، من أهل قرطبة، سمع من قاسم بن أصبغ، رحل إلى المشرق سنة 342هـ/953م؛ فسمع من أبي علي
 سعيد بن عثمان بن السكن وابن حراب، توفي سنة 395هـ/1004م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ص 228/الحميدي- المصدر
 السابق- ص 241-242/الضبي- المصدر السابق- ص 308.

وأبي حفص عمر بن عبادل³ الرعيني⁴.

وأحمد بن عبد الله بن محمد بن عروس الموروري الحضرمي⁵، ولي الوزارة.

ومحمد بن يعيش بن منذر الأيدي⁶، صدر بلده على عهده.

وأبي الحزم خَلَفَ بن عيسى بن سعيد⁷ الخير بن أبي درهم الوشقي⁸ الفقيه.

وأبي عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن الفخار⁹ إمام المالكية بقرطبة.

1- محمد بن عيسى: يعرف بابن البريلي، من أهل تطيلة، له رحلة إلى المشرق، وحج فيها سنة 381هـ/991م، قال ابن حيان: ولقي مشايخ القرويين والمصريين وأخذ عنهم، وكان موصوفاً بالعلم والصلاح والعفة والشجاعة، خرج مع المهدي بن هشام لنصرته فقتل بعقبة البقر سنة 400هـ/1009م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 270/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 110.

2- في الأصل: المرتلي الطليطلي، وما أثبتنا من مصدري ترجمته.

3- في الأصل: عبادل، وما أثبتنا من عياض وابن بشكوال.

4- عمر بن عبادل الرعيني: من أهل ربة وسكن قرطبة. يكنى أبا حفص، كان معلم كتاب وكان رجلاً صالحاً زاهداً وقد حدث عنه القاضي يونس بن عبد الله في غير موضع من كتابه، قال ابن مفرج: توفي سنة 378هـ/988م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 268-269/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 32.

5- أحمد بن عبد الله بن محمد بن عروس الموروري الحضرمي: كان فقيه بلده وقاضيه، قال ابن حيان: سلك سبيل العلماء، ولي القضاء ببعض النواحي، ثم صحب ابن أبي عامر: فتجرد لطلب الدنيا، وتحول عن طبقتة، ولحق أهل الخدمة، ونال الوزارة وتقلد المدينة، وصادر المكوس وارتكب الجرائم؛ فلم تطل مدته حتى اخترمته المنية سنة 366هـ/976م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 270-271.

6- في الأصل: الأسدي، وما أثبتنا من ابن الفرضي، وهو محمد بن يعيش بن منذر الأيدي، يكنى أبا عبد الله، من أهل طليطلة، كان فقيهاً حافظاً للمسائل، عالماً بالشروط، رأساً في معرفتها، توفي سنة 391هـ/1000م. المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 96/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 271/الضبي- المصدر السابق- ص 138.

7- في الأصل: سعد، وما أثبتنا من عياض وابن بشكوال والحميدي والضبي.

8- أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعد الخير بن أبي درهم الوشقي: يُعرف بابن أبي درهم القاضي التُّجِيبِي، من أهل وشقة، مُحدِّث له رحلة، سمع بالأندلس أبا عيسى يحيى وبمصر، حُدِّث عنه بالموطأ برواية يحيى بن يحيى، كان فاضلاً جهته وعاقلاً، توفي سنة 421هـ/1030م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 271/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 149-150/الحميدي- المصدر السابق- م 2 ص 203/الضبي- المصدر السابق- ص 261-262.

9- أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف المعروف بابن الفخار: فقيه حافظ محدث قرطبي مشهور، رحل إلى المشرق وسكن المدينة المنورة، وأفتى بها، كان عارفاً بمذاهب الأئمة وأقوال العلماء، ويحفظ المدونة، قال ابن حيان: وتوفي الفقيه المشاور الحافظ المتبحر الرواية... بمدينة بلنسية سنة 419هـ/1029م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 295-296/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 صص 131-133.

وأبي بكر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد التجيبي ابن حُوَيْبيل¹ القرطبي²، سمع مطرفا وابن الأحمر وابن السليم وابن الحارث.

وأبي المطرف عبد الرحمن بن مروان المعروف بالقنازعي³، سمع ابن بشر وابن القوطية، وتفقه بابن المكوي والأصيلي.

وأحمد ويحيى ابني حكم بن محمد العاملي ابن اللبّان القرطبي⁴، قاضي طليطلة⁵.

وأبي سعيد عمران⁶ بن عبد ربّه المعافري القرطبي¹ مُختَصِر "الدلائل".

1- في الأصل: ابن حَزْبِيل، وما أثبتنا من ابن بشكوال والحميدي والضبي.

2- أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد التجيبي ابن حُوَيْبيل القرطبي: فقيه يروي عن الخشني وابن زرب القاضي، قال ابن عتاب عنه: أبو بكر هذا أحد العدول والشيخو بقرطبة وكبيرهم، كان فقيهاً مُشاورًا، بصيرا بعقد الوثائق، ومتمّ غني بالعلم وشهر بالحفظ، قُدِّم إلى الشورى سنة 395هـ/1004م فنفع الله به، توفي سنة 409هـ/1018م. ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 276-277/الحميدي- المصدر السابق- ص 261/الضبي- المصدر السابق- ص 333.

3- في الأصل: أبو المطرف عبد الرحمن بن هارون المعروف بابن القنازعي، وما أثبتنا من ابن بشكوال والحميدي والضبي وابن العماد الحنبلي، وهو عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري المعروف بالقنازعي، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق سنة 367هـ/977م؛ فسمع بالقيروان ومصر ومكة، وقدم قرطبة سنة 371هـ/981م، وأقرأ القرآن ونشر العلم، وكان عالما عاملا وفقها حافظا، له عدة تأليف، توفي سنة 413هـ/1022م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 296-297/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 صص 280-282/الحميدي- المصدر السابق- ص 270/الضبي- المصدر السابق- ص 344/ابن العماد الحنبلي- شذرات الذهب- ج 3 ص 198.

4- في الأصل: أحمد بن يحيى بن حكم العاملي ابن اللبّاق القرطبي، والصحيح ما أثبتنا من عياض وابن بشكوال، وهما أحمد بن حكم بن محمد العاملي، يُعرف بابن اللبّان. من أهل قرطبة، يكنى أبا عمر، كان واسع العلم، مشهور الطلب للرواية، ولي الشورى بقرطبة بعد أخيه يحيى، ثم استقضاه محمد بن أبي عامر بحاضرة طليطلة؛ فمات وهو يتولاه، وذلك سنة 390هـ/999م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 297-298/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 16/ابن الأبار القضاعي- التكملة لكتاب الصلّة- م 3 ج 1 ص 15/ابن عبد الملك المراكشي- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلّة- ق 1 ص 99-100.

ويحيى بن حكم بن محمد العاملي، ويعرف بابن اللبّان، كان في عداد المفتين بقرطبة بتقديم ابن زرب، وكان ثقة عدلا، توفي سنة 380هـ/990م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 297-298/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 263/ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- م 3 ج 1 ص 15/ابن عبد الملك ابن عبد الملك المراكشي- المصدر السابق- ق 1 ص 99-100.

5- طليطلة: قاعدة بلاد الأندلس وأحد أركانها، وهي مدينة أولية من بنيان الأول، قديمة البناء، منيعة حصينة، كثيرة المياه والثمار، وهي كانت قسبة بلاد الأندلس ودار مملكة القوطيين. مجهول- تاريخ الأندلس- ص 92.

6- في الأصل: عمر، وما أثبتنا من مؤلف كتاب عيون الإمامة وترتيب المدارك.

وأبي محمد ابن الشَّقَّاق²، و[هو] عبد الله بن سعيد بن محمد القرطبي³، شيخ المفتين في وقته.
وأبي محمد عبد الله بن يحيى بن دحون⁴، أحد جلة شيوخ المفتين بقرطبة.
وأبي محمد حَمَّاد بن عمَّار الزَّاهد⁵.
وأبي القاسم يحيى بن عمر بن حسين ابن نابل القرطبي⁶، آخر من حمل عن أصبغ.

1- أبو سعيد عمران بن عبد ربه المعافري القرطبي: يعرف بالدبَّاع، كان من أهل الرواية للحديث، فقيه صالح لازم أبا محمد الأصبغي، واختصر كتاب الدلائل الكبير له، قال حيان بن خلف: توفي بقرطبة سنة 421هـ/1030م. أبو طالب المرواني - عيون الإمامة - ونواظر السياسة - حققه وعلق عليه بشار عواد معروف وصالح محمد جرار - دار الغرب الإسلامي - تونس - ط1 - 1431هـ/2010م - ص66-67/القاضي عياض - المصدر السابق - م2 ص298.

2- في الأصل أبو محمد بن الشَّقَّاق، وما أثبتنا من أبي طالب المرواني وابن بشكوال وعياض والضبي، وهو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن عبد الله المعروف بابن الشَّقَّاق، فقيه قرطبي مشهور، وكبير المفتين بها، كان فقيها جليلا، أحفظ أهل عصره للمسائل، وأعرفهم بعقد الوثائق، وحاز الرئاسة بقرطبة في الشورى والفتيا، وولي القضاء بالكور والرد بقرطبة والوزارة، وكان يُقَرَّئ الناس بالقراءات السبع، قال ابن حيان: توفي سنة 426هـ/1034م. أبو طالب المرواني - عيون الإمامة - صص88-92/القاضي عياض - المصدر السابق - م2 ص298/ابن بشكوال - المصدر السابق - م1 ج1 ص233-234/الضبي - المصدر السابق - ص320.

3- عبد الله بن سعيد بن محمد القرطبي: اعتبره ابن الخطيب شخص ثاني، وأثبتنا أنه نفس العلم السابق من خلال المصادر التي ترجمته.

4- أبو محمد عبد الله بن يحيى بن دحون: هو عبد الله بن يحيى بن أحمد الأموي، من أهل قرطبة، يعرف بابن دحون، كان من جلة الفقهاء وكبارهم، عارفا بالفتوى، حافظا للرأي على مذهب مالك وأصحابه، عارفا بالشروط وعللها، بصيرا بالأحكام مُشاوِّرا فيها، وكان صاحباً للفقهاء أبي محمد ابن الشَّقَّاق، توفي سنة 431هـ/1039م. القاضي عياض - المصدر السابق - م2 ص298-299/ابن بشكوال - المصدر السابق - م1 ج1 ص234-235.

5- حَمَّاد بن عمَّار الزاهد: بن هاشم أبو محمد، فقيه جليل قرطبي، رحل إلى المشرق ولقي ابن أبي زيد القيروان، وروى عنه وعن غيره، كان رجلا صالحا زاهدا ورعا، رماه هشام لإمامة الجامع فرفض، ودعاه علي بن حمَّود إلى قضاء قرطبة فصرف رسوله على عقبه وانتهره، وخرج إلى طليطلة، توفي سنة 431هـ/1039م، وقال ابن حيان: في السنة التي بعدها. أبو طالب المرواني - المصدر السابق - ص135-136/القاضي عياض - المصدر السابق - م2 ص299/ابن بشكوال - المصدر السابق - م1 ج1 ص140/الضبي - المصدر السابق - ص253.

6- في الأصل: أبو القاسم يحيى بن عمر بن حسين بن نابل القرطبي، وما أثبتنا من عياض وابن بشكوال، وهو يحيى بن عمر بن حسين بن محمد بن عمر بن نابل، قال ابن حيان: كان فقيها حافظا، من أهل الفضل والصلاح مع التقدّم في الفهم والإمامة في العلم، قلّده الخليفة هشام خَطَّة الرَدِّ وهو عليل؛ فجاءته الولاية في اليوم الذي توفي فيه، وكانت وفاته سنة 401هـ/1010م. القاضي عياض - المصدر السابق - م2 ص299-300/ابن بشكوال - المصدر السابق - م2 ج2 ص264-265.

وأبي عبد الله بن يحيى بن محمد بن الحذاء¹، سمع من أبي دلهم والأنطاكي وغيرهما، وألف شرحا على "الموطأ".

وأبي عامر أحمد بن عفيف القرطبي²، سمع من ابن زرب وابن السليم والقاضي ابن المطرف وابن الحصار.

وأبي عبد الله محمد [بن علي]³ بن هشام بن عبد الرؤوف الأنصاري الحمودي⁴ حاكم قرطبة. والليث [بن أحمد]⁵ بن حُرَيْش، أبي الوليد المفتي⁶.

وأبي محمد مكي بن أبي طالب⁷ نزيل قرطبة إمام القرآن في وقته.

1- أبو عبد الله ابن الحذاء: هو محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن داود التميمي، يُعرف بابن الحذاء، له رحلة إلى المشرق سنة 372هـ/982م لقي فيها جلة علماء عصره وروى عنهم، كان أحد رجال الأندلس فقها وعلما، متفننا في العلوم، وكان حافظا للفقهاء، بصيرا بالأحكام، له عدة تأليف، استقضي ببجاعة ثم إشبيلية، وكان في عداد المشاورين بقرطبة، وتولى أيضا خطة الوثائق السلطانية، واستقضي في تطيلة ثم مدينة سالم، وتوفي بسرقسطة سنة 416هـ/1025م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 301-302/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 127-128/الضبي- المصدر السابق- ص 137/ابن العماد الحنبلي- المصدر السابق- ج 3 ص 206.

2- أبو عامر أحمد بن عفيف القرطبي: هو أحمد بن عفيف بن عبد الله بن مريول بن جراح بن حاتم الأموي، يكنى أبا عامر، عُني بالفقه وعقد الوثائق والشروط؛ فحذقها وشُهر بتبريزه فيها، وأخذ بأوفر نصيب من العلوم، وتولى عقد الوثائق لمحمد المهدي أيام توليه الحكم بقرطبة، ثم قصد المرية فقلده صاحبها خيران الصقلي قضاء لورقة، والتزم الصلاة والخطبة بجامعها إلى غاية وفاته سنة 420هـ/1029م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 302/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 34-35.

3- ساقط في الأصل، والزيادة من أبي طالب المرواني وعياض وابن بشكوال.

4- أبو عبد الله محمد [بن علي] بن هشام بن عبد الرؤوف الأنصاري الحمودي: من أهل قرطبة، وصاحب أحكام المظالم، ذكره ابن حيان وقال: كان واسع العلم، حافظا للمسائل، حاذقا بالفتوى، عالما باللسان والأدب، مُؤيِّداً للحق، قدمه سليمان بن الحكم للشورى، توفي سنة 424هـ/1033م. أبو طالب المرواني- المصدر السابق- ص 172-173/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 303/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 137.

5- ساقط في الأصل، والزيادة من ابن بشكوال والضبي.

6- الليث بن أحمد بن حُرَيْش أبي الوليد المفتي: العبدري، من أهل قرطبة، يُكنى أبا الوليد، كان في عداد المشاورين بقرطبة، وكان عالما بالرأي وذا نصيب وافر من علم الحديث، واسع الرواية له، واستقضي بالمرية وخطب بها، توفي سنة 428هـ/1036م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 304/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 99/الضبي- المصدر السابق- ص 421.

7- أبو محمد مكي بن أبي طالب: هو مكيُّ بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ، أصله من القيروان، سمع بمكة ومصر والقيروان، كان من أهل التبخر في القرآن والعربية، كثير التأليف في علوم القرآن، له نحو من خمسة وثمانين تأليفاً، مُجَوِّداً للقراءات السبع، عالما بمعانها، قديم إلى الأندلس سنة 393هـ/1002م؛ وعليه فلا يمكن أن يكون من الذين بايعوا هشام

وأبي أيوب بن ربيع الكلبي¹.

وقاضي القضاة أبي الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار².

وأبي المطرف عبد الرحمن بن سعيد بن جرج، من أهل الشورى³.

وأبي القاسم بن مختار⁴.

وأبي محمد مروان⁵ ابن عبد الملك بن الأصبغ⁶.

وابنه عبد المهيم¹.

المؤيد؛ جلس للإقراء بجامع الزهراء، ثم انتقل إلى جامع قرطبة، وتوفي سنة 437هـ/1045م. أبو طالب المرواني - المصدر السابق - صص 137-138/القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 304/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 صص 239-241/السيوطي جلال الدين - المصدر السابق - ج 2 ص 288.

1- أبو أيوب بن ربيع الكلبي: هو سليمان بن بَيْطِير بن سليمان بن ربيع بن بَيْطِير، يكنى أبا أيوب، من أهل قرطبة، روى عن أبي عيسى الليثي وأبي بكر ابن القوطية وغيرهما، كان حافظاً للمسائل، وعُني بالعلم وقِيده، وله اختصار حسن لابن أبي زيد، توفي بمالقة سنة 404هـ/1013م. أبو طالب المرواني - المصدر السابق - صص 152-151/القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 305/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 1 ج 1 ص 174.

2- أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار: هو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث، قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها، يُعرف بابن الصفار، استقضى أولاً ببطليوس، ثم ولي الخطبة بجامع الزهراء وخطبة الشورى، ثم ولي خطة الردّ والخطبة بجامع الزاهرة، ثم قلده المُعْتَد بالله قضاء الجماعة بقرطبة والصلاة والخطبة بأهلها، كان زاهداً فاضلاً، وله في التصوّف مصنّفات، وله أشعار في هذا المعنى، توفي سنة 429هـ/1037م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 305-306/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 280-281/الحميدي - المصادر السابق - ص 371-372/الضبي - المصدر السابق - ص 475.

3- عبد الرحمن بن سعيد: رحل إلى المشرق سنة 399هـ/1008م، وأخذ بالقيروان عن القابسي والداودي، وولي الشورى بقرطبة، كان حافظاً للمسائل، وله حظ من علم النحو، قال ابن حيان: هلك سنة 439هـ/1047م. ابن بشكوال - المصدر السابق - ج 1 ص 288.

4- أبو القاسم بن مختار: هو أحمد بن مختار بن سهر الرعييني، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، كان حسن القيام على المسائل حافظاً لها، توفي سنة 411هـ/1020م. ابن بشكوال - المصدر السابق - م 1 ج 1 ص 30.

5- في الأصل: أبو محمد مروان، وما أثبتنا من القاضي عياض وابن بشكوال.

6- أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن الأصبغ: القرشي المرواني، من أهل قرطبة، يعرف بابن المشتري الحنات، روى عنه الخولاني وقال: كان من أهل العلم مقدماً في الفهم، متقدماً في فقهاء قرطبة، مشاوراً، له حظ من علم المسائل، وله كتاب سماه كثر معرفة الأصول، وله تأليف في الاعتقادات وغيرها، ولاه المعتمد نقابة قريش وامتنح بالشهادة في شأن الدعى المشبه، قال ابن حيان: توفي بإشبيلية سنة 436هـ/1044م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 307/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 6-7.

وأبي عمر² أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي³.
وعبد الرحمن بن أحمد بن نصر بن خالد أبي المطرف⁴، من أهل الشورى بقرطبة.
وأبي القاسم خلف بن البتاء الأمي⁵.
وحمام بن أحمد بن عبد الله بن حمام⁶.
وخلّف بن مروان الصّخري⁷.
وأبي محمد بن فيد⁸ القرطبي¹.

- 1- عبد المهيمن: هو عبد المهيمن بن أحمد ابن عبد الملك بن الأصبغ: من أهل قرطبة، يكنى أبا محمد، ويُعرف بابن المش، سمع من جماعة، وروى عن أبيه والقاضي يونس بن عبد الله، كان من فقهاء قرطبة، مشهورًا آخر أيام العامرية؛ فلما انقرضت دولة بني أمية اتهمه بنو حمود بالتعصب لهم؛ فامْتُجِنَ وسُجِنَ وأُخْرِجَ من قرطبة ثم رجع إليها، قال ابن حيان: توفي سنة 457هـ/1064م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 307/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 26-27.
- 2- في الأصل: أبي عمرو، وما أثبتنا من القاضي عياض وابن بشكوال.
- 3- أبو عمر أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي: من أهل قرطبة، كان فقيهاً أدبياً عفيفاً ذا بيت نبيه ووجاهة بقرطبة، وكان في عداد المفتين بها، وأول من قدمه إلى الشورى المهدي، قال ابن حيان: توفي بالبيرة سنة 410هـ/1019م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 308/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 27-28.
- 4- عبد الرحمن بن أحمد بن نصر بن خالد أبي المطرف: يعرف بابن الكبيش، وبابن الطيش عند عياض، من أهل قرطبة، كان في عداد المشاورين بقرطبة، واستقضى بإشبيلية في الفتنة، توفي سنة 409هـ/1018م ذكره ابن حيان. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 308/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 277.
- 5- أبو القاسم خلف بن البناء الأمي: من الفقهاء الحُفَاط لمسائل المذهب بقرطبة، وكان أكبر الفقهاء يعترفون بقوة حفظه، وتوفي آخر جمادى سنة 410هـ/1019م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 308.
- 6- حمام بن أحمد: هو حمام بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أكر بن حمام، يكنى أبا بكر، كان واحد عصره في البلاغة وفي سعة الرواية ضابطاً لما قيده، وكان حسن الخط، ينسخ من نهاره نيفا وعشرين ورقة، ولي قضاء يابرة وشنترين والأشبونة وسائر الغرب أيام المظفر وأخيه ودولة المهدي وسليمان والمؤيد، توفي سنة 421هـ/1030م. ابن بشكوال- المصدر السابق- ج 1 ص 139-140/الضبي- المصدر السابق- ص 252.
- 7- خلف بن مروان: هو خلف بن مروان بن أمية بن حيوة المعروف بالصخري، والصخرة بلد بغرب الأندلس، يكنى أبا القاسم، وكان من أهل العلم والمعرفة، أخذ بقرطبة عن شيوخها، ورحل إلى المشرق سنة 372هـ/982م فحج وأخذ عن جماعة، استقضاه المظفر عبد الملك بطليطلة، ثم قلده المهدي محمد بن هشام الشورى بقرطبة، توفي سنة 401هـ/1010م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 308-309/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 145-146.
- 8- في الأصل: فيد، وعند عياض: قيد، وما أثبتنا من ابن بشكوال.

وعبد الله بن عبيد الله بن الوليد المَعِيْطِي²، من بيوتات الشرف والعلم بقرطبة.
 وأحمد بن عمر بن عبد الله بن مَنْظُور الحَضْرَمِي³ المعروف بابن عصفور⁴.
 وأحمد بن محمد بن عبد الله أبي عمر الطَّلَمَنْكِي⁵.
 والقاضي أبي الوليد إسماعيل ابن عبّاد اللَّخْمِي⁶.
 وأبي بكر [ابن]⁷ زُهْر الإيادي¹.

1- أبو محمد بن قند القرطبي: هو عبد الله بن أحمد بن قند اللغوي، من أهل قرطبة ويُعرف بالطليطي، كان من أهل البراعة والمعرفة والنقد في الفقه والحديث، والافتنان في ضروب العلم والتحقيق من بينها بعلم الغريب وحفظ اللغة، توفي في وقعة عقبة البقر سنة 400هـ/1009م، كان من أصحاب سليمان، ذكره ابن حيان. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 309/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 221.

2- عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطي: من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الرحمن، روى عن أبي محمد الباجي وغيره، كان من أهل النبل والذكاء والشرف، ويؤرخ له بالخلافة بشرق الأندلس، وخطب له على المنابر الشرقية، ثم خُلع وصار في آخر عمره إلى أرض كتامة، وتوفي بها سنة 432هـ/1040م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 309-310/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 236.

3- أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضري: يعرف بابن عصفور، الخطيب بجامع إشبيلية، يكنى أبا القاسم، كان صالحاً فاضلاً عاقلاً زاهداً في الدنيا، من أهل العلم والأدب والفهم، وكان شاعراً مطبوعاً، كثير الشعر في الزهد والحكم والمواعظ، توفي سنة 410هـ/1019م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 310/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 28-29/نفسه- ص 137/الضبي- المصدر السابق- ص 180.

4- في الأصل: بابن خفيف، وما أثبتنا من القاضي عياض وابن بشكوال والضبي.

5- أحمد بن محمد بن عبد الله أبي عمر الطلمنكي: المعافري المقرئ، من أهل طلمنكة وسكن قرطبة، روى عن علماء قرطبة وبلاد الأندلس، ورحل إلى المشرق فحج وسمع من جلة علمائه وعلماء المغرب، وعاد إلى الأندلس بعلم كثير، كان أحد الأئمة في علم القرآن وجمع كتباً حسناً كثيرة النفع، وكانت له عناية كبيرة بالحديث، توفي ببلده سنة 429هـ/1037م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 312/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 صص 40-42/الضبي- المصدر السابق- ص 152-153.

6- أبو الوليد إسماعيل بن عبّاد اللَّخْمِي: هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي قاضي إشبيلية، كان صالح المعرفة بقطع الشعر، صالح النظر في الفقه، عالماً كاتباً أديباً، روى بقرطبة عن أبي محمد الأصبلي وبإشبيلية عن أبي محمد الباجي وصحب أبا عمر بن عبد البر، ولي قضاء بلده مدة ثم صرف عنه أيام المظفر عبد الملك ثم ردّ إليه بعد عام واحد، وتوفي بإشبيلية سنة 410هـ/1019م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 311-312/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 94/النباهي- تاريخ قضاة الأندلس- ص 108.

7- ساقط في الأصل، والزيادة من القاضي عياض وابن بشكوال.

وأبي الوليد ابن مُقبل².

وهاشم بن يحيى بن حجّاج³، قال ابن الحدّاء⁴: "ما رأيتُ أتمَّ ورعًا منه".

وأبي القاسم المهلب بن أحمد ابن أبي صُفرة التَّميمي⁵.

وأبي محمد بن أبان الأموي⁶، جاور بمكة بضْعًا وثلاثين سنة، وسمع الشجري؛ وابن فراس؛

وغيرهما.

وأبي العباس أحمد بن أيوب بن أبي الربيع⁷، من أهل البيرة وسكن قرطبة، ومن شيوخه ابن

أبي زمنين؛ وأبو الحسن القابسي.

1- أبو بكر ابن زُهر الإيادي: هو محمد بن مروان بن زهر الإيادي، من أهل إشبيلية، كان فقيها حافظا للرأي حاذقا بالفتوى مقدا في الشورى من أهل الرواية والدراية، سمع الناس منه كثيرا، وحَدَّث عنه جماعة من العلماء، توفي بطليبة سنة 422هـ/1031م. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 310/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 135-136/الضبي- المصدر السابق- ص 123.

2- أبو الوليد بن مُقبل: هو محمد بن عبد الله بن أحمد البكري، يُعرف بابن ميقل، وقيل ابن نيقل، من أهل مرسية، كان أحفظ الناس لمذهب مالك وأصحابه، وأقواهم احتجاجا له، مع علمه بالحديث الصحيح منه والسقيم، وإسناد رجال نقلته والتعديل والتجريح والعلم باللغة والنحو والقراءات ومعاني الأشعار، توفي ببلده سنة 436هـ/1044م. القاضي عياض- ترتيب المدارك- ج 2 ص 313/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 147-148/الضبي- المصدر السابق- ص 87.

3- هاشم بن يحيى بن حجّاج: من أهل بطليوس، يكنى أبا الوليد، سمع من قاسم بن أصبغ وغيره بقرطبة، ورحل إلى المشرق سنة 338هـ/949م؛ فسمع من جلة علمائها وانصرف، وسُعي به إلى السلطان فامتُحَن وأُسْكِن قرطبة؛ فقرأ الناس عليه كثيرا، توفي ببلده سنة 385هـ/995م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 ص 152-153.

4- سبقت ترجمته.

5- أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أبي صُفرة التَّميمي: هو المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صُفرة الأسدي، من أهل المرية، سمع بقرطبة ورحل إلى المشرق وسمع من شيوخه، حدَّث عنه ابن الحدّاء وقال: كان أذهن من لقيته وأفصحهم وأفهمهم، كان من أهل العلم والمعرفة والذكاء والفهم، من أهل التفنن في العلوم والعناية الكاملة بها، وله كتاب في شرح البخاري، استقصى بالمرية، وتوفي سنة 436هـ/1044م، وقيل في التي قبلها. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 313/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 235/الحميدي- المصدر السابق- ص 343/الضبي- المصدر السابق- ص 436.

6- أبو محمد بن أبان الأموي: هو عبد الله بن أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار بن وافد بن رجاء بن عامر بن مالك الغافقي، من أهل قرطبة، روى عن أبيه ووهب بن مسرة وابن الأحمر وابن العطار، وأجاز له كل واحد منهم ما رواه، توفي سنة 395هـ/1004م. ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 216-217.

7- أبو العباس أحمد بن أيوب بن أبي الربيع: من أهل البيرة، روى عن عبد الله بن أبي زمنين وغيره، ورحل إلى المشرق وحجّ، ولقي أبا الحسن القابسي بالقيروان وأحمد بن نصر الداودي وغيرهما، وكان رجلا فاضلا، أدبيا شاعرا، وكان له مجلس بالمسجد الجامع

- وأبي بكر يعيـش بن محمد بن يعيـش بن منذر الأسيدي الطليطي¹.
وأبي عمرو مَعَوذ² بن داود بن دَلْهَات³، لقي ابن عُبادِل وغيره.
وأبي عمر أحمد بن حسين القاضي الدَّاني⁴.
وسعيد بن سهل الشرفي⁵.
وأبي بكر عبد الله القرشي التميمي القرطبي⁶.
وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي الإشبيلي⁷.

بقرطبة، قال ابن حيان: توفي فجأة سنة 432هـ/1040م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 315/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 1 ج 1 ص 45.

1- أبو بكر يعيـش بن محمد بن يعيـش بن منذر الأسيدي الطليطي: روى عن أبيه وغيره، وله رحلة إلى المشرق لقي فيها ابن أبي زيد وغيره، وكانت له عناية كبيرة بالعلم، وكان حافظاً للغة، ذاكرة للمسائل، تولى الأحكام ببلده، ثم صار إليه تدبير الرئاسة به ثم خلع عن ذلك، وصار إلى قلعة أيوب، وتوفي بها سنة 418هـ/1027م، قال ابن حيان: توفي سنة 419هـ/1028م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 315-316/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 283-284.

2- في الأصل: صعود، وما أثبتنا من القاضي عياض وابن بشكوال.

3- أبو عمرو معوذ بن داود بن دلهاة: الأزدي التاكرتي الزاهد، من حضرة زنده، أخذ عن مسلمة بن القاسم وأبي محمد زياد وغيرهم، وكان مفتياً جليلاً، وعابداً مجتهداً، عالماً بكثير من الحديث، وكان من أهل الزهد والورع، وعُني بالعلم والأثر، وقد حدّث عنه القاضي يونس بن عبد الله ومحمد بن عتاب وغيرهما، توفي سنة 431هـ/1039م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 316/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 233-234.

4- أبو عمر أحمد بن حسين القاضي الدَّاني: القاضي بدانية، من أهل العلم والقرآن، وجهه الموفق صاحب دانية في رسالة إلى المعز صاحب القيروان فجزت له بها أخبار وأجوبة حسنة، وكتب إلى علمائهم بمائة من فنون العلم أجاب عنها أبو عمران الفاسي. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 316-317.

5- سعيد بن سهل الشرفي: إشبيلي، آخر فقهاء بلده ووجهه، نكبه ابن عباد في الفتنة بسبب التهمة في بني حمود واستصفى ماله. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 317.

6- أبو بكر عبد الله - عبيد الله عند عياض - القرشي التميمي القرطبي: هو عبد الله بن إسحاق بن الحسن، من أهل قرطبة ونزل إشبيلية، وكان أحد المفتين بها، وممن له وجهة، وكان أحد الدعاة للشبيهة الدعي القائم بها، توفي سنة 389هـ/999م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 317/ابن بشكوال - المصدر السابق - ج 1 ص 215-

7- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي، من أهل إشبيلية، رحل مع أبيه إلى المشرق، وشاركه في السماع من الشيوخ هنالك، كان من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل، عاقداً للشروط، كان من أجل الفقهاء دراية ورواية، بصيراً بالعقود، مُتقدِّماً في علم الوثائق وعللها، وألف فيها كتاباً

- وخلّف بن سعيد بن أحمد بن محمد الأزدي¹.
وأبي بكر محمد بن مغيرة بن عبد الملك بن مغيرة بن معاوية الإشبيلي².
وأبي بكر محمد بن قاضي القضاة أبي العباس بن ذكوان³.
وأبي المطرف عبد الرحمن بن مختار القرطبي⁴.
وأبي الحسن مختار بن عبد الرحمن القرطبي⁵.
وأبي عمر بن عبد الرحمن القرداحي⁶.
والقاضي الشهير أبي الوليد الباجي¹ صاحب "التمهيد والاستذكار" وغير ذلك.

حسنا، توفي سنة 433هـ/1041م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 318/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 143-144.

1- خلف بن سعيد بن أحمد بن محمد الأزدي: يعرف بابن المنفوخ، من أهل قرطبة وسكن إشبيلية، يكنى أبا القاسم، روى عن أبي محمد الباجي وغيره، وروى عنه أبو عمر ابن عبد البر وأثنى عليه، له رحلة إلى المشرق، وكان مُشاوِّراً بإشبيلية، توفي بعد سنة 403هـ/1012م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 318/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 1 ج 1 ص 148.

2- أبو بكر محمد بن مغيرة بن عبد الملك بن مغيرة بن معاوية الإشبيلي: القرشي من أهل قرطبة روى عن أبي بكر الزبيدي وابن القوطية وابن الخراز، وله رحلة إلى المشرق روى فيها عن السقطي والقابسي، وكان من أهل العلم بالحديث والرأي وضروب الآداب وممن يقول الشعر الحسن، توفي في رجب سنة 425هـ/1033م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 318/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 137-138.

3- أبو بكر محمد ابن ذكوان: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان، من أهل قرطبة، سمع من أبي المطرف القنازعي ويونس بن عبد الله وغيرهما، قلده أبو الحزم ابن جهور بإجماع أهل قرطبة القضاء: فأظهر الحق وقمع الظالم ورد المظالم، ثم صُرف عنه، وكان من أهل العلم والحفظ والفهم، ممن عُني بالعلم وسماع الحديث، قال ابن حيان: وتوفي سنة 435هـ/1043م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 325-326/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 145-146.

4- أبو المطرف عبد الرحمن بن مختار القرطبي: هو أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مختار بن سهر الرعييني، قال ابن حيان: كان عفيفا ذكيا، متصرفا في معاني الفقه، بصيرا بالحساب، من أهل بيت نباهة بقرطبة، توفي سنة 440هـ/1048م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 336.

5- أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن القرطبي: هو مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعييني، كان جامعا لفنون من العلم والمعرفة، سمع من القاضي يونس بن عبد الله وغيره، واستقضى بالمرية فأحسن السيرة واستقل بالحكم، توفي بقرطبة سنة 435هـ/1043م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 336/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 233.

6- أبو عمر بن عبد الرحمن القرداحي: قرطبي، فقيه أديب حافظ ذكي، أحذق أصحاب ابن دحون، قال ابن حيان: ولم يكن بالمرضي في نفسه، توفي وأبوه حي سنة 419هـ/1028م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 338.

وأبي عبد الله بن عتاب² الفقيه المشهور.

والقاضي أبي زيد بن الحشاء³.

وأبي عيسى يحيى بن عبد الله الليثي⁴، سمع عمّ أبيه⁵، وابن لبابة وأسلم بن عبد العزيز.

ومحمد بن عبدون بن محمد بن فهد⁶، روى عن ابن وضّاح جده¹.

1- أبو الوليد الباجي: هو سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث الباجي، استقر في شرق الأندلس، أخذ ببلده عن علماء عصره ثم رحل سنة 326هـ/937م أو نحوها إلى المشرق فسمع من علمائه، وعاد إلى بلده بعد ثلاثة عشرة سنة قضاها في المشرق، فحاز الرياسة ولم يكن في الأندلس أتقن منه للمذهب، كان فقيها محققا راوية محدثا، له تأليف كثيرة، وتوفي بالمرية سنة 474هـ/1081م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 صص 347-351/الضبي - المصدر السابق - ص 280-281.

2- أبو عبد الله بن عتاب: هو أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن القرطبي، فقيه حافظ محدث متقدم، شيخ المفتين، تفقه وروى عن علماء عصره، كان إماما جليلا متصرفا في كل باب من أبواب العلم، أحد الفقهاء بالأندلس، حافظا بصيرا بالأحكام والعقود، توفي سنة 462هـ/1069م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 صص 353-355/الضبي - المصدر السابق - ص 109/ابن فرحون - المصدر السابق - ص 370.

3- أبو زيد ابن الحشاء: هو أبو زيد عبد الرحمن بن عيسى بن محمد المعروف بابن الحشاء القاضي القرطبي، قال ابن حيان: كان بارع العلم حاضر الشاهد والخاطر، حجّ وروى عن علماء مكة ومصر والقيروان، وسمع من علماء قرطبة، كان من أهل العلم والنباهة والفهم ومن بيت علم وفضل، استقضاه المأمون يحيى بن ذي النون بطليطلة ثم طرطوشة، ثم دانية التي توفي بها سنة 473هـ/1080م. القاضي عياض - المصدر السابق - م 2 ص 358/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 1 ج 1 ص 295-296.

4- أبو عيسى يحيى بن عبد الله الليثي: هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى الليثي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عيسى، سمع من عم أبيه عبید الله بن يحيى وأبي عبد الله محمد بن عمران بن لبابة وأسلم بن عبد العزيز وغيرهم من علماء الأندلس، وكان قاضيا ببجاعة والبيارة وولي أحكام الردّ أيام كان أخوه قاضيا بقرطبة، رحل الناس من جميع أنحاء الأندلس للسمع منه منهم هشام المؤيد بالله، وتوفي سنة 367هـ/977م. ابن الفرضي - المصدر السابق - ج 2 ص 169-170/ابن حيان - المصدر السابق - تحقيق صلاح الدين الهواري - ص 170/الحميدي - المصدر السابق - ص 365.

5- في الأصل: سمع ابن عم أبيه، وما أثبتنا من المصادر التي ترجمته، والتي أجمعت على أنه سمع من عم أبيه، وهو أبو مروان عبید الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس رضي الله عنه. ابن حيان - المصدر السابق - تحقيق صلاح الدين الهواري - ص 170.

6- محمد بن عبدون بن محمد بن فهد: الجبلي العددي، من أهل قرطبة، أُدب بالحساب والهندسة، ورحل سنة 347هـ/958م فدخل مصر والبصرة، وعُني بعلم الطب؛ فمهر فيه ودبر مارستان الفسطاط، ثم رجع إلى الأندلس سنة 360هـ/970م؛ فاتصل بالمستنصر بالله وابنه المؤيد بالله، ثم عني به المنصور بن أبي عامر، وكان قد أدبه بالحساب، وله في التفسير تأليف حسن. أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي - طبقات الأمم - تحقيق وتعليق حسين مؤنس - دار المعارف - القاهرة - 1998م - ص 103/ابن بشكوال - المصدر السابق - م 1 ج 1 ص 249/أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة - عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ضبطه وصحّحه ووضع فهرسه محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1419هـ/1998م -

أذكر أخبار المنصور محمد بن أبي عامر (المعافري)

[ذكر نسب وخصال ونباهة المنصور ابن أبي عامر²:] هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس أول الفتح مع طارق، وكان له في فتحها أثرٌ جميلٌ، وكان في قومه وسيطاً، وهو معافري النسب، وكان والده عبد الله طلب العلم ورؤى الحديث، وحج بيت الله الحرام، ومات قافلاً من بلاد المشرق رحمه الله بعد أن أفاد بها علماً كثيراً.

أمه برهة بنت يحيى بن برطال.

دخل جدّه عبد الملك المعافري³ الأندلس مع طارق بن زياد في أول الفتح، وكانت له في الفتح آثار عجيبة، وفي ذلك يقول بعض الشعراء⁴: [الطويل]

وَكُلُّ عَدُوٍّ أَنْتَ تَهْدِمُ عَرْشَهُ وَكُلُّ فَتُوحٍ عَنْكَ يُفْتَحُ بِأُجْرِهَا
تُرَائِكُ¹ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ حُلَى فَتَحِ قَرْطَاجَنَّةَ² وَأَنْتِهَا بِهَا

ص452-453/أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ابن عبد الملك المراكشي- الذيل والتكملة لكتابي الوصول والصله- تحقيق إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- ط1-1973م- السفر السادس- ص427-428.

1- ابن الخطيب- أعمال الاعلام- ص48-57.

2- قال مؤلف تاريخ الأندلس: "قال صاحب التاريخ: "... المصدر السابق- ص216/وبداً ابن سعيد نصّه عند تطرقه لنسب ابن أبي عامر بقوله: "ومن خط ابن حبان". المغرب في حلى المغرب- ج1 ص136، وقال ابن الخطيب: "قال في الدولة العامرية"، وقال أيضاً في بداية اقتباسه نصّ نباهة المنصور ابن أبي عامر: "قال المؤرخ: "...، ثم انتقل إلى الثناء عليه بعدها مباشرة قائلاً: "قال: وفي الدولة العامرية، وأعين محمد على أمره..."، وبالتالي فالنص الوارد عند ابن عذاري هو لابن حيان لأنه لم يذكر ذلك في بداية نقله، ثم قال عند الحديث عن دخول المنصور إلى غرناطة: "قال صاحب الديوان في الدولة العامرية: وقد مر ذكر المنصور"، وكأنه يشير إلى أنّ الكتاب له عنوان آخر. الإحاطة في أخبار غرناطة- شرحه وضبطه وقدم له يوسف علي طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1-1424هـ/2003م- ص58.

3- عبد الملك: قال ابن حيان: وعبد الملك جدّه هذا هو الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد، مولى ابن نصير، في أول الداخلين من المغرب، وهو في قومه وسيط، ونزل الجزيرة الخضراء لأول الفتح؛ فساد أهلها وكثر عقبه فيها، وتكررت فيهم النباهة والوجاهة. ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ج1 ص275/ابن عذاري ابن عبد الملك المراكشي- المصدر السابق- ج2 ص257/ابن الخطيب- أعمال الاعلام- ج2 ص59.

4- قال ابن عذاري: "وقد ذكره محمد بن حسين الشاعر العالم بأخبار الأندلس في بعض أمداحه للمنصور هذا فقال: "... المصدر السابق- ج2 ص256.

أَنَّاخَ بِأَرْضٍ كَانَ أَوَّلَ فَتْحِهَا وَأَوْقَدَ نَارَ الْحَرْبِ وَهُوَ شَهَايُهَا³
[جَبَّاهَا أَبُو مَرْوَانَ جَدُّكَ قَابِضًا بِكَفِّ تَلِيدٍ⁴ طَعْنُهَا وَضِرَّاءُهَا]⁵
فَإِنْ سَنَحَتْ فِي الشَّرِكِ مِنْ بَعْدِ فَتْحِهِ فَتَوَخَّ فَمَصْرُوفٌ عَلَيْهِ⁶ ثَوَاهُهَا

وكان سبب اعتلاء المنصور وارتفاع شأنه، وتوصّله إلى الملك وحلوله بمدينة السلطنة ما ذكره أهل التاريخ؛ أنه كان ناظرا على دار السكة بإشبيلية فجمّلها وحسّنها، ثم سعى له صهره خالد بن هشام في النظر في البناء؛ فاشتغل في البناء، وظهر فيه حزمه وجده؛ فشيّد المباني وأكملها وانتهى، ثم ولاه الحكّم الشرطة فشرّفها، ثم ولاه مع ذلك وكالة السيدة صُبْحُ البُشْكَنْسِيَّةِ⁷ أم هشام المؤيد، فلما ولي ولدها هشام المؤيد الخلافة ولاه الحجابة والقيادة فانقادت له، ثم ولاه الوزارة فزاعها وسَمّت به، ثم انتقل إلى الإمارة؛ فعلا أقرانه وفاقهم؛ فكان أميرهم، والله يؤتي الملك من يشاء.

وكان محمد هذا حسن النشأة، ظاهر النجابة تتفرّس فيه السيادة، سلك سبيل القضاة في أوليته مقتفيا آثار عمومته وخؤولته؛ فطلب الحديث في حديثه، وقرأ الأدب وقيد اللغات على أبي

1- عند ابن عذاري: وإنك. المصدر السابق- ج 2 ص 256.

2- قرطاجنة: مدينة عجيبة رائقة من بنيان الرومانيين، وتسمى قرطاجنة الحلفاء، هي فرضة مدينة مرسية، لها ميناء ترسو به المراكب الكبار والصغار، وهي كثيرة الخصب والرخاء، ولزيد من التفاصيل عنها ينظر مجهول- المصدر السابق- ص 179/الإدريسي- المصدر السابق- ج 2 ص 558-559/الحميري- المصدر السابق- ص 462.

3- البيت ساقط عن ابن عذاري.

4- تليد: يُقال امرأة تليد أي ذات سؤدد. مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- ط 4- 1426هـ/2005م- ص 86.

5- هذا البيت ساقط في كتاب تاريخ الأندلس، والزيادة من ابن عذاري المراكشي- المصدر السابق- ج 2 ص 256.

6- إليك عند ابن عذاري.

7- صبح البشكنسية: جارية بُشْكَنْسِيَّةِ الأصل من إقليم نَبَاة، كانت رائعة الجمال فشغف بها الخليفة الحكّم المستنصر، كانت حظية عنده وكان يُسمّيها جعفر، وازداد نفوذها عندما رُزق الخليفة منها بولده الأول عبد الرحمن وبعده هشام؛ فغدت زوجة الخليفة السيدة صبح أم هشام المؤيد بالله، ولم يكن الخليفة يرد لها أمراً لدرجة أنها أصبحت صاحبة الكلمة في تعيين الوزراء ورجال القصر، وبواسطتها تمكّن محمد بن أبي عامر من دخول القصر، وكانت غاية في الفضل والدين، وتوفيت في خلافة ولدها. ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 253/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص 42/مجهول- جغرافية وتاريخ الأندلس- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث- الجزائر- 2013م- ص 287/جاسم ياسين الدرويش- أعلام نساء الأندلس- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1- 1438هـ/2017م- ص 176.

علي البغدادي¹، وعلى أبي بكر بن القوطية²، وقرأ الحديث على أبي بكر بن معاوية القرظي³ رواية النسائي وغيره من رؤساء أهل المشرق، وبرع بروعاً أدناه مع نوازع سعد وبوادر حظّ من الحَكَم المُستنصر؛ فقرّبه وصرّفه في مُهمّ الأمانات وأصنافها؛ فاجتهد وبرز في كل ما قلّده، واضطّلع بجميع ما حمّله.

وأعين محمّد على أمره مع قوّة سعده بخصال مؤلفة لم تجتمع لمن قبله، منها الجود والوقار والجدّ والهيبة، والعدل والأمن، وحبّ العِمارة وتأمير المال، والضبط للرعية، وأخذهم بترك الجدل والخلاف والتشغّب من غير وهنّ في دينه، وصحة الباطن وشرح كل فضل، وجلب كل ما يُوجب عن المنصور فيه⁴.

[ذكر خبر بدايات المنصور بن أبي عامر⁵] وأما المنصور فأصله من قرية تركش⁶، وأنه رحل إلى قرطبة، وتادّب بها، ثم اقتعد دكانا عند باب القصر يكتب فيه لمن يعن له كتب من الخدم والمُرافعين للسلطان، إلى أن طلبت السيدة صُبح أم المؤيد من يكتب عنها، فعرفها به من كان يأنسُ إليه بالجلوس من فتيان القصر؛ فترقّى إلى أن كتب عنها؛ فاستحسنته ونهّيت عليه الحَكَم في تشريفه بالخدمة؛ فولّاه قضاء بعض المواضع؛ فظهرت منه نجابة؛ فترقّى إلى الزكاة والموارث بإشبيلية⁷، وتمكّن في قلب السيدة بما استمالها به من التُحف والخدمة ما لم يتمكّن لغيره، ولم

1- سبق التعريف به ضمن شيوع ابن حيان في مقدمة الدراسة.

2- أبو بكر ابن القوطية: سبق التعريف به.

3- سبق التعريف به ضمن شيوع ابن حيان في مقدمة الدراسة.

4- ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص257/ ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ج1 ص275/ ابن الخطيب- الإحاطة- ج2 ص58/ مجهول- تاريخ الأندلس- ص 216-217/ ابن سعيد- المصدر السابق- ج1 ص136-137.

5- قال المقري في بداية النص: "وأما المنصور فقد ذكره ابن حيان في كتابه المخصوص بالدولة العامرية". المصدر السابق- ج1 ص382.

6- تركش: لم نعثر على هذه المدينة في المصادر الجغرافية المعتمدة في التحقيق، بينما قال ابن عبد الملك المراكشي إن أصل ابن أبي عامر من الجزيرة الخضراء، وبالتحديد من قرية من أعمالها تسمى "طرش" التي تقع على نهر يُسمى "وادي أرو"، وقرية طرش على ضفة البحر، وهي تابعة لكورة مالقة. ابن عبد الملك المراكشي- المصدر السابق- ص30/ الإدريسي- نزهة المشتاق- م2 ص565.

7- إشبيلية: من أعظم مدن الأندلس وأكبرها، قاعدة بلاد الأندلس وحاضرتها، ومدينة الأدب واللهو والطرب، وهي على ضفة الوادي الكبير، عظيمة الشأن، طيبة المكان، لها البرّ المديد والبحر الساكن والوادي العظيم، لمزيد من التفاصيل عنها ينظر مجهول- تاريخ الأندلس- ص111/ ابن الدلائي العذري- نصوص عن الأندلس من كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان

يُقصر مع ذلك في خدمة المُصَحِّفِي¹ الحاحب، إلى أن توفي الحَكَم² وولِيَ ابنه هشام المؤيد، وهو ابن اثنتي عشر سنة³؛ فجاشت الروم؛ فجهز المُصَحِّفِي ابن أبي عامر لدفاعهم؛ فنصره الله عليهم، وتمكن حبه من قلوب الناس⁴.

ذكر اتصال محمد بن أبي عامر بخدمة الحكم المستنصر⁵: قال بعض المؤرخين: كان اتصال ابن أبي عامر بالحكم فيما حدثني به ابن حسين الكاتب⁶ والأديب أبو إسحاق بن محمد الإفليبي⁷

والمسالك إلى جميع الممالك - تحقيق عبد العزيز الأهواني - مطبعة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد - 1965م - ص 95 وما بعدها/ابن غالب - قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الاندلس - نشر لطفي عبد البديع - مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة - المجلد الأول - ج 2 - ربيع الأول 1375هـ - نوفمبر 1955م - ص 292-293.

1- المصحفي: هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبد الله بن كسيلة القيسي الملقب بالمصحفي، من الشعراء الأندلسيين، ولي جزيرة ميورقة أيام الناصر، ثم استوزره المستنصر، وغدا من أعظم رجال بلاطه وحاجبه، ثم نكبه المنصور بن أبي عامر. ابن الأبار القضاي - الحلة السيرة - ج 1 ص 257-268/ابن عذاري - المصدر السابق - ج 2 - ص 254-256/المقري - المصدر السابق - ج 1 ص 379.

2- توفي الحكم المستنصر بالله ليلة الأحد لثلاث خلون من رمضان سنة 366هـ/976م بعد اتصال علته. ابن عذاري - المصدر السابق - ج 2 ص 253.

3- اختلف المؤرخون في تحديد سن هشام وقت بيعته بالخلافة؛ فابن حزم قال: "ولي ولم يستكمل إحدى عشرة سنة"، وابن الأثير قال: "ولي بعده ابنه هشام بعهد أبيه، وله عشر سنين"، وابن عذاري قال: "ولي الخلافة وهو ابن إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر"، أما عبد الواحد ابن عبد الملك المراكشي فقال: "وسنه إذ ولي عشرة أعوام وأشهر"، غير أن هذه الروايات وإن اختلفت في تحديد سنّه على الوجه الأكيد إلا أنها تجمع على عدم تجاوزه سنّ الثانية عشر آنذاك. ابن حزم - رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء ضمن رسائل ابن حزم - ج 2 ص 45/أبو الحسن علي بن محمد ابن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهير ابن الأثير - الكامل في التاريخ - اعتنى به أبو صهيب الكرمي - بيت الأفكار الدولية - عمان - ص 1283/ابن عذاري - المصدر السابق - ج 2 ص 253/عبد الواحد المراكشي - المعجب - ص 30.

4- المقري - المصدر السابق - ج 1 - ص 382.

5- قال ابن عذاري: "قال بعض المؤرخين... فيما حدثني به ابن حسين الكاتب..."، وابن حسين الكاتب هو خلف بن حسين والد ابن حيان ومصدره الأساسي فيما نقله من أخبار محمد بن أبي عامر. المصدر السابق - ج 2 ص 251.

6- سبق التعريف ضمن شيوخ ابن حيان.

7- أبو إسحاق بن محمد الإفليبي: هو إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد ابن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المعروف بابن الإفليبي القرطبي، ولي الوزارة للمستكفي، وكان حافظا للأشعار واللغة، ذاكرة للأخبار وأيام الناس، لقي جماعة من أهل العلم والأدب وجماعة من مشاهير المحدثين، توفي سنة 441هـ/1049م. ابن بشكوال - المصدر السابق - ج 1 ص 84-85/الضبي - المصدر السابق - ص 195.

وغيرهما من المشيخة، أنّ الحاجب جعفر بن عثمان المصّحفي القائم بدولة الحَكَم خلا في بعض الأيام بالقاضي محمد بن إسحاق بن السليم؛ فشكا إليه ابن السليم شَجْوَهُ¹ بمحمد بن أبي عامر ووصف له حاله؛ فلما طلب الحَكَم له وكيلا لولده عبد الرحمن الدارج في حياته، ذكر له جعفر ابن أبي عامر بخير، ووصف لأُمِّ عبد الرحمن جماعةً اختارت منهم ابن أبي عامر، وذلك باختيار جعفر له؛ فنصّب به الحَكَم لخدمتها وخدمة ابنها عبد الرحمن.

فلما مات عبد الرحمن²، بقي في خدمة أمّه السيّدة، وكانت قد وُلدت هشام بن الحَكَم؛ فصُرِف ابن أبي عامر لوكالته، وكان تقدّمه أولا لوكالة الولد عبد الرحمن يوم السبت لتسع خلون من ربيع الأول سنة 356هـ³، وأجرى عليه في ذلك الوقت خمسة عشر دينارا في الشهر مُرتبًا بالوازنة؛ فبدا من نُصّحه وحُسُن نظره ما عُرف له، ثم استأثر الله بعبد الرحمن؛ فصُرِف إلى وكالة هشام يوم الأربعاء لأربع خلون لرمضان سنة 359هـ⁴، وكان قد تقدّم للنظر في أمانة دار السكّة يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت لشوّال من سنة 356هـ.

كانت ولايته أولا لوكالة، وأضاف له الخزانة، ثم قدّمه على خُطة الموارث يوم الخميس لسبع خلون من المحرم سنة 358هـ⁵، واستقضاه على كورة إشبيلية ولُبلة⁶ وأعمالها يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة 358هـ المذكورة، وفي سنة 361هـ⁷ قدّم الحَكَم المُستنصر بالله محمد بن أبي عامر على الشُّرطة الوُسْطى في جُمادى الآخرة، وأهاب به إلى الأمانات بالعدوة؛

1- شَجْوَهُ: الشَّجْوُ الهَمُّ والخُزْنُ، والشَّجْوُ الحاجة، ويُقال: بكى فلانُ شَجْوَهُ. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر - أساس البلاغة - دار صادر - بيروت - ط1 - 1412هـ/1992م - ص321-322/المعجم الوسيط - ص474.

2- ولد عبد الرحمن بن الحكم المستنصر بالله سنة 351هـ/962م وتوفي طفلا. محمد عبد الله عنان - المرجع السابق - العصر الأول - القسم الثاني - الخلافة الأموية والدولة العامرية - ص502.

3- تقابل سنة 966م.

4- تقابل سنة 969م.

5- تقابل سنة 968م.

6- لبلة: مدينة أزلية، وهي غرب من قرطبة وشرق من شلب، كثيرة الزيتون والثمار والأشجار والأطيار، وهي جامعة لصنوف الخيرات، ذات زرع وضرع ونحل ونتاج، ولزيد من التفاصيل ينظر مجهول - تاريخ الأندلس - صص109-111/ابن غالب - المصدر السابق - ص291-292.

7- تقابل سنة 971م.

فاستصلحها واستمال أهلها، وجعله قاضي القضاة بالغرب من العدو، وأمر عماله وقواده ألا يُنقذوا شيئاً دونَه إلا بمشورته، ثم أضاف إليه الحكم النظر في الحشم¹، وهو في علة التي مات فيها بالفالج.

وقيل أيضاً إن سبب ظهوره كان خدمته للسيدة صبح البشكنسية، أم عبد الرحمن وهشام؛ فكانت أقوى أسبابه في تنقيح الملك عما قليل إليه؛ فإنه استمال هذه المرأة بحسن الخدمة، وموافقة المسرة، وسعة البذل في باب الإتحاف والمهاداة، حتى استهواها وغلب على قلبها، وكانت الغالبة على مولاها، وابن أبي عامر يجتهد في برها والمثابرة على ملأفتها؛ فيبديع في ذلك، ويأتيها بأشياء لم يُعهد مثلها، حتى لقد صاغ لها قصراً من فضة وقت ولايته السكة، عمل فيه مدة، وأنفق فيه مالا جسيماً؛ فجاء بديعاً، لم تر العيون أعجب منه، وحمل ظاهراً لأعين الناس من دار ابن أبي عامر، وشاهد الناس منه منظرًا بديعاً لم تر العيون أعجب منه؛ فتحدثت الناس بشأنه دهرًا، ووقع من قلب المرأة موقعاً لا شيء فوقه؛ فتزيدت في بره، وتكفلت بشأنه، حتى تحدثت الناس بشغفها به، وقال الحكم يوماً لبعض ثقاته: "ما الذي استلطف به هذا الفتى حرمنا حتى ملك قلوبهن، مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن، حتى صرن لا يصفن إلا هداياهُ، ولا يرضين إلا ما أتاه، إنه لساحرٌ عليمٌ أو خادمٌ لبيبٌ، وإني لخائفٌ على ما بيده".

ثم سعي به إلى الحكم، وقيل عنه إنه قد أسرع في إتلاف مال السكة الموقوف قبله؛ فأمره الحكم بإحضاره ليُشاهد سلامته؛ فأظهر الإسراع إلى ذلك، وقد استهلك جملة من الأموال؛ فألقى نفسه في جبرها على الوزير ابن حدير² في إسلافه إياها، وكان صديقاً له فياسره فيه، وحمل المال إليه من وقته؛ فتمم به ما قبله، وارتفعت الظنة عنه؛ فأكذب الحكم ما رُفع إليه عنه، وازداد عجباً به، وأقره على حاله، فرد ابن أبي عامر المال لابن حدير من حينه، ولصق بالحكم، وصار في عداد كُفاته.

1- الحشم: حشم الرجل خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يُصيبه من مكروه، من عبيد أو أهل أو جيرة. المعجم الوسيط- ص176.

2- ابن حدير: هو أحمد بن محمد بن حدير، ولاة عبد الرحمن الناصر الوزارة والقيادة لثمان بقين من ربيع الآخر سنة 300هـ/912م، وكان قبل ذلك يلي الشرطة الصغرى. ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص159.

واشتغل قلب الحَكَم آخر أيامه بأمر العدو ومن جرده إليها من عساكره لحرب الأدارسة وغيرهم، واغتمَّ لما خرج من يده في ذلك الوجه من الأموال؛ فقلد ابن أبي عامر قضاء القضاة بالغرب، وجعله عينا على العسكر، وأوعز عليه في مُهِمَّاته؛ فسار ابن أبي عامر إلى هنالك؛ فحمدت سيرته، وصحب حينئذ وجوه العسكر وأشياخ القبائل وملوكهم؛ فكانت تلك الحركة أول ظهوره، وبعد رجوعه عنها لم يزل يزداد نُبلا ويرتقي منزلة، وهو مع ذلك كلَّه يَغْدُو إلى دار جعفر بن عثمان المُصْحَفِي وزير الدولة ويروح، وَيَخْتَصُّ به وَيَدَّعِي نَصِيحَتَهُ¹.

[ذكر تكتّم الصقالبة على وفاة المستنصر وكيفية وصول ابن أبي عامر إلى التمكن²]: وكان جوذر³ وفائق⁴ فتيا الحكم قد أخفيا موته⁵، ودبّرا على صرف البيعة إلى أخيه المغيرة⁶، وكان قال له فائق إن هذا لا يتم لنا إلا بقتل جعفر المصحفي؛ فقال له جوذر: "ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ دولة مولانا؟"، قال له: "هو والله ما أقول لك"⁷، ثم بعثا إلى المُصْحَفِي ونَعِيَا إليه الحَكَم، وعَرَفَاه برأيهما في

1- ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 صص 251-253، وورد هذا النص بإيجاز شديد عند المقري حيث قال: "وقال غير واحد: إنه صنع يومئذ قصرًا من فضة لُصِيح أم هشام، وحمله على رؤوس الرجال؛ فجلب حُبها بذلك، وقال- الحَكَم-: "إنَّ هذا الفتى قد خَلَبَ عقول حُرَمِنَا بما يتحفن به؛ فقالوا: وكان الحكم لشدة نظره في عالم الجِدْثَان يَتَخَيَّل في ابن أبي عامر أنه المذكور في الجِدْثَان، ويقول لأصحابه: أما تنظرون إلى صفرة كفيه، ويقول في بعض الأحيان: لو كانت به شجّة لقلْتُ إنه هو بلا شك؛ فقضى الله أن تلك الشجّة حصلت للمنصور يوم ضربه غالب بعد موت الحكم بمدة". المصدر السابق- ج 4 ص 76.

2- قال ابن بسام: "رجع الخبر إلى ابن حيان: "... المصدر السابق- ج 4 ص 36.

3- جوذر: من الفتيان الصقالبة، صاحب الصباغة والبيازرة، وكان له ولصاحبه فائق أمر الغلمان الفحول خارج القصر. ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 259.

4- فائق: من الفتيان الصقالبة، عُرف بالنظامي، صاحب البرد والطرز. نفسه- ج 2 ص 259.

5- توفي الحكم المستنصر بالله ليلة الأحد لثلاث خلون لرمضان سنة 366هـ/976م بعد اتصال علته كما ورد عند ابن عذاري، وكان جعفر بن عثمان المصحفي هو من كان يُدبّر سلطانه إلى حين وفاته. ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 253.

6- المغيرة: هو المغيرة بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، وأخو الحكم المستنصر بالله، رشّحه الفتيان الصقالبة لتولي الخلافة بعد وفاة الحكم، ولكنه قتل خنقا على يد فرقة قادها المنصور محمد بن أبي عامر، وسنَّه يوم قتل سبعا وعشرين سنة، لمزيد من التفاصيل ينظر ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 261-262.

7- جاءت رواية ابن عذاري لهذا الحوار مخالفا لما في نص ابن حيان المقتبس هنا حيث جاء فيه: "فلما اتفقا على ذلك، قال جوذر لفائق: "ينبغي أن نحضر جعفر بن عثمان الحاجب فنضرب عنقه؛ فبذلك يتم أمرنا"; فقال له فائق: "سبحان الله يا أخي، تشير بقتل حاجب مولانا وشيخ من مشيختنا دون ذنب، ولعله لا يُخالفنا فيما نريده، مع افتتاحنا الأمر بسفك الدم". المصدر نفسه- ج 2 ص 260.

المغيرة؛ فقال لهما المصحفي: "وهل أنا إلا تبع لكما، وأنتما صاحبا القصر ومُدبِّرا الأمر، ولكما الرأي فيما قُلْتُمَاه"؛¹ فأخذا في تدبير ما رأياه.

وخرج المصحفي وجمَعَ حاشيته وجُنْدَه، ونعى إليهم الحَكَمَ وعَرَّفَهم مذهب جُوذِر وفائق في المغيرة، وقال: "إن بقينا على ابن مولانا كانت الدولة لنا، وإن بدلنا استبدل بنا"²؛ فقالوا: "الرأي رأيك"؛ فبادر المصحفي ببعثه محمد بن أبي عامر³ مع طائفة من الجند وقتَه إلى دار المغيرة لقتله. قال ابن أبي عامر: "فألفيت المغيرة مطمئنا لا خبر عنده؛ فنَعَيْتُ إليه أخاه الحكم فجزع، وعَرَّفَته جلوس ابنه هشام في الخلافة"؛ فقال: "أنا سامعٌ مُطيع"؛ فكتبت إلى جعفر بحاله وبالصورة التي أَلْفِيته عليها من السلامة؛ فراجعني جعفر المصحفي وهو يقول: "غررتنا، أقضِ عليه، وإلا وجهت غيرك من يقتله؛ فقتل رحمه الله خنقا"⁴.

وكانت علّة الحكم الفالَج⁵، وكان تقدّمه عبد العزيز أخوه بمُديدة؛ وتعطلّ أخوه الأصبغ ببطالة أزالته عنه الرهبة؛ فذهبت عن جعفر بن عثمان فهما الحزّة⁶، وتوفر اهتمامه بعدهما بالمغيرة، وكان فتى القوم كرما ورجلة، وممن أُشير نحوه بالأمر بأسباب باطنة؛ فأخذ له أُهْبته؛ فلما قضى الحَكَمَ نحبه ليلة الأحد الثالثة من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة⁷، بادر بالمغيرة على الصفة المذكورة.

1- وردت هذه الرواية باختلاف كبير عند ابن عذاري حيث جاء فيها: "فقال لهما جعفر: "هذا والله أسدّ رأي وأوفق عمل، والأمر أمركما وأنا وغيري فيه تبع لكما؛ فاعزّما على ما أردتما، واستعينا بمشورة المشيخة؛ فهو أنفى للخلاف، وأنا أسير إلى الباب فأضبطه بنفسي، وانفذا أمركما إليّ بما شئتما". المصدر نفسه - ج 2 ص 260.

2- "إن حَبَسْنَا الدولة على هشام أميّا على أنفسنا، وصارت الدنيا في أيدينا، وإن انتقلت إلى المغيرة، استبدل بنا وطلب شفاء أحقادنا". نفسه - ج 2 ص 260.

3- ذكر ابن عذاري أن أصحاب جعفر بن عثمان أشاروا عليه بقتل المغيرة قبل أن يبلغه موت أخيه؛ فعمل برأيهم لكنّه في آخر المطاف كفوا وجبنوا، وهنا بادرهم محمد بن أبي عامر قائلا: يا قوم إني أخاف فساد أمركم، ونحن تبع لهذا الرئيس - وأشار إلى جعفر-؛ فينبغي ألا نختلف عليه، وأنا أتحمّل ذلك عنكم إن أجذبي إليه؛ فخففوا عليكم"؛ فأعجب جعفر ومن معه به، وقالوا له: "أنت أحقّ بتولي كبره لخاصتك بالخليفة هشام ومملك من الدولة". نفسه - ج 2 ص 261.

4- ابن عذاري - المصدر نفسه - ج 2 ص 261-262.

5- الفالَج: شلل يصيب أحد شقّي الجسم طولاً. المعجم الوسيط - ص 699.

6- الحزّة: الحزب الشدة، والحز من الرجال الشديد على السّوق والقتال والعمل. المعجم الوسيط - ص 170.

7- تقابل سنة 976م.

وافْتَتَحَ المُصْحَفِي أمره بعد بإيثار النَّصْفَةَ وإطراح الكِبْر، وكان أوَّل ما أتاه من ذلك صَدْرَ تَقَلُّده حِجَابَةَ هشام، وقد رفع فراشه فوق الوزراء أصحابه، وأبدل بالكتان الدِّيَباج على سالف العادة أن قال: "إنِّي أستحي من أصحابي أن أتمهّد أفضل من فرشهم مع عجزني عن درك شأوهم، غير أن نسلّم لأمر المؤمنين اختياره؛ فإمّا يُساوي بيننا في فرش كرامته، وإمّا أقرنا على الأمر الأول ولا كفران لنعمته؛ فأفرش للجميع، مُدْ زالَ فرشُ الدِّيَباج، فرشَ الكَتَّان؛ فجرى عليهم الرسم إلى آخر الزمان واستحسان فعل جعفر يومئذ، وعدّ من بعد غوره.

وعوّل جعفر في سائر أوقات دولته على هذا النوع من السياسة؛ فلزم التواضع للناس، وأطلق لهم البِشْرَ والأَنَ، ووطأ خلقه، ورأى أنّهم بذلك يصلحون له دون البذل لذات اليد والمواساة في النعمة؛ فاستأثر بالأعمال، واحتجج الأموال ولم ينلهم، وبنى المنازل وهدمهم، وشحّ بالنشب وسخا بهم، وعارضه محمد بن أبي عامر فتى ماجد أخذ معه بطرفي نقيض: بالبخل جودا وبالاستبداد أثره، وباقتناء الضياع واصطناع الرجال، حتى غلبه عمّا قليل.

وتحرّكت حال بن أبي عامر لأول الدولة، وشارك في التدبير بحق الوزارة، وتقوى على أمره بنظره في الوكالة وخدمته للسيدة صبح أم هشام، وكانت حاله عند جميع الحرم أرفع الأحوال بقديم الإتصال، وحُسن الخِدمة، والتصديّ لمواقع الإرادة، وطلاقة اليد في باب الألفاظ والهدية؛ فأخرجن له أمر الخليفة هشام إلى حاجبه جعفر في الاستعانة به في التدبير والمشورة له في الأمور، والاختصاص به على الجمهور.

وكان جعفرٌ لمحمدٍ على بعض ما أُريدَ منه؛ ثقة به وسُكوناً إلى جهته، فامتثل ما أمّره به في ابن أبي عامر لغفلته، وتزيد في بره، وأشركه في سرّه وجهره، وانهمك ابن أبي عامر في مغالطة جعفر، وأراه أنه صاحبه الحائط لحاله، وعوّل جعفر على رأي محمد، ووصل يده بيده، واستراح إلى كفايته، وابن أبي عامر يمكربه، ويضرب بين حسدته، ويناقضه في أكثر ما يعامل به الناس، ويجعل إليهم بالبذل وقضاء الحوائج، ويتقدّم من المعالي إلى ما يحجم جعفر عنه يستضم الرجال وجعفر يدفعهم، ويزيدهم وجعفر ينقصهم، يظن أنه كان يحمله عنه؛ فيا لك من جامع لمحمد، ومُفَرِّق عن جعفر إلى أن هوى نجمه، وزال أمره.

وكان أول اتصال ابن أبي عامر بالحكم أنه وُصف له؛ فاستُخلف على قضاء كورة رِيَّة¹، ثم تصرف في وكالة صبح أم هشام؛ فاضطلع بكل ما قُلد، استهوى هذه المرأة بحسن الخدمة- وهي الغالية على الحكم- فأزلفتها، وولي الشرطة والسبغة والمواريث، والسبغة يومئذ أعلى الخطط في الإفادة، وقُرِن له بهذا كله القضاء بإشبيلية؛ فعَلت حاله، وعرض جاهه وعمر باؤه في حياة الحكم، وهَمَّتْه تَرْتَمِي به وراء ما يناله من الدنيا أبعد مرمى، وهو في كل ذلك يغدو إلى باب جعفر ويروح، ويختصُّ به ويتحقق نصيحته، إلى أن أحظاه الجِدُّ وساعده القضاء؛ فأسقط جَعْفَرًا.

فلما انفرد بشأنه، وتمكّن من سلطانه، توثق لنفسه، وحصن ماله، ورمى إلى الغرض الأقصى من ضبط الملك والحجر عليه والاستبداد دونه، وامتل رسم المتغلبين على سلطان ولد العباس بالمشرق من أمراء الديلم² في عصره؛ فنال بغيته، وهَمَّتْه مَعِيشتَه، وأورثته عَقِبَه بعده، من غير اقتدار عليه بجند خاص ولا صيال بعشيرة، ولا مُكاثرة بمال ولا عدّة، بل رمى الدولة من كنانتها، وعدى عليها بأعضادها، وانتضلها بمشاقصها³، وأنفق على ضبط أموالها وعددها، حتى حولها إليه، وسبكها في قالبه، وسلخ رجالها برجاله، وعَقَى رسومها بما أوضح من رسومه، وأسقط رجال الحكم من سائر الطبقات: الكُتّاب والعُمّال والقُضاة، والحكّام وأصحاب السيوف والأقلام ومزّقيهم، وأقام بإزائهم من تخريجه واصطناعه رجالا سدّوا مكانهم، ومحووا ذكرهم أعانوه على أمره.

1- كورة رِيَّة: كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة، نالها جند الأردن من العرب، وتتصل بحوز الجزيرة؛ فُضِلت بخيرات كثيرة؛ وحُصّت بعموم بركات، أرضها عيون مطردة، وأنهارها غيرة، لها سهل متسع وجبل ممتنع، ومدنها كثيرة وحصونها حامية. ابن غالب- المصدر السابق- ص294/الحميري- الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- 1975م- 279-280.

2- الديلم: جيل سمّوا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر، وليس اسم لأب لهم. وهي بأرض الجبال بقرب قزوين، وهي بلاد كلها جبال ووهاد، والديلم في الإقليم الرابع، ويتصل بها من ناحية الجنوب قزوين وطرم وشيء من أذربيجان وبعض الريّ، ومن جهة الشرق بقية أعمال الريّ وطبرستان، ومن الشمال بحر الخزر، ومن المغرب أذربيجان. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي- معجم البلدان- دار صادر- دار بيروت- بيروت- 1404هـ/1984م- م2 ص544/أبو القاسم ابن حوقل النصيبي- كتاب صورة الأرض- دار صادر- بيروت- ص375/زكرياء بن محمد بن محمود القزويني- آثار البلاد وأخبار العباد- دار صادر- بيروت- ط3-2011-330.

3- مشاقصها: مفردتها مشقّص، والمشقّص من النّصال هو الطويل العريض، والمشقّص سهم ذو نصل عريض. المعجم الوسيط- ص489.

وأول عروة فضّ ابن أبي عامر من عُرَى المُلْكِ جَمَاعَةُ الصَّكَّالِبِ¹، استخرج منهم بأسباب المصادرة أموالاً جَمَّةً اسْتَأَثَّرَ بِأَكْثَرِهَا، وتَبَّعَ لذلك كتابهم وأسبابهم وقتاً بعد آخر، ونقَسَمَتِهم أيدي القَدَرِ نفيًا وقتلاً؛ صَبْرًا وَعَلَبَةً؛ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، حتى هَلَكُوا عن آخرهم في أسرع مُدَّة، واختلَفَتْ مُقَاتَلَتِهم بحسب استيفائهم مُدَدَ أعمارهم؛ فلم يَصِحَّ لي تاريخ ذلك على حقيقته؛ فكانت تلك الطائفة أول من ظهر انتقام الله تعالى بإذن ابن أبي عامر منها؛ فكانوا جَبَّارِينَ قَاسِطِينَ في بلاده، مُتَمَرِّدِينَ على عبادته؛ فأرسله بقدرته على هذا النَمَطِ من خَلْقِهِ؛ فأبادهم، ونَجَا أَهْلُ السَّلَامَةِ من سَوْرَتِهِ²، وتلك عادته تعالى في من نكب عن سبيله³.

[تأمر صاحب المدينة زياد بن أفلح على المنصور⁴:] أنه كان على المدينة، وأن جُوذُرًا الفتى الحَكَمَى تَحَيَّنَ ركوب زياد⁵ هذا إلى داره بطرف المدينة حين توصل إلى هشام المؤيد عازما على الفتك به عند مداخلته الجماعة الذين اجتمعوا على خلعه؛ بتدبير عبد الملك ابن القاضي منذر بن سعيد⁶، صاحب خطة الردِّ فَبُطِّشَ بجوذر وقبض عليه بمبادرة أحمد بن محمد بن عروس⁷ إلى تلافي الأمر،

-
- 1- لمزيد من التفاصيل عن أخبار ابن أبي عامر مع الصقالبة ينظر ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 262-264.
- 2- سوره: السورة الوثبة، والسورة من المجد ونحوه أثره وعلامته، والسورة من البرد أو الغضب شدته ووجده وهياجه، والسورة من الرجل أو السلطان سَطُوتَه. المعجم الوسيط- ص 462.
- 3- ابن بسام- م 4 صص 36-38، وقد أورد المقرئ هذا النص بتصريف. نفع الطيب- ج 4 ص 74-75، وباختصار شديد عند ابن سعيد- المغرب في حلى المغرب- ج 1 ص 137.
- 4- قال ابن الأبار القضاعي في بداية النص: "ذكر ذلك ابن حيان في تاريخه الكبير، وذكر في الدولة العامرية". المصدر السابق- ج 1 ص 278.
- 5- زياد بن أفلح: مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد، كان من وزراء الدولة العامرية، وكبار رجالها، وتوفي في أولها سنة 386هـ/996م. ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ج 1 ص 278.
- 6- عبد الملك بن منذر بن سعيد: هو عبد الملك بن منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن نجيج، من أهل قرطبة، يكنى أبا مروان، سمع من أبيه وغيره، ووُلِّيَ خِطَّةَ الردِّ أَيَّامَ الحكم المستنصر، وائْتَمَمَهُ المنصور مع جماعة من الفقهاء والقضاة بقرطبة بالسعي لمبايعة عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر سِرًّا؛ فُقْتِلَ عبد الرحمن، وصُلِبَ عبد الملك على باب السُدَّة يوم الخميس للنصف من جمادى الآخرة سنة 368هـ/978م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 250/أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي- طوق الحمامة في الألفة والألاف- دار صادر- بيروت- ط 1- 1424هـ/2003م- ص 57.
- 7- أحمد بن محمد بن عروس: يبدو أنه كان يتولى وظيفة كبرى من وظائف الشرط، وهو الذي ألقى القبض على جُوذُرٍ بعد إفشال المؤامرة. ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج 1 ص 279-280.

ووافي زياد على إثر ذلك فوبّخه ابن عروس؛ فأخذ في الاعتذار، وتعاونوا على النازلة وما سلم زياد من التهمة.

وحكى أن عبد الملك بن منذر في هذه القصة لما أفتى عليه بأية الحرابة¹، وردّ إلى الخليفة الأمر فيما يختار له من العقوبة، أشار صاحب المدينة زياد بن أفلح هذا بأن يصلب استبلاغاً في المثلة، يبغى بذلك التقرب إلى ابن أبي عامر؛ ونفى التهمة عنه؛ فعمل برأيه، وذلك في سنة سبع وستين وثلاثمائة².

وزياد هو القائل: [الطويل]

وَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا بِأَوْبَتِكَ الرِّضَا لَدَيّْ وَصَلِ صَافِعٍ لِقَفَا الصِّدِّ
وَلِمَ لَا وَدَهْرِي كُلُّهُ بِكَ مُونِقٌ أَرَقُّ إِذَا مَا شِئْتَ مِنْ طُرَّتِي³ بُرْدٌ⁴

[ذكر تَوَلَّى المنصور ابن أبي عامر للحجابه⁵] وَلي المنصور بن أبي عامر الحجابه لهشام المؤيد في شعبان من سنة سبع وستين وثلاثمائة⁶.

ذكر دفاع ابن أبي عامر العدو صدر الدولة، وقيامه بالجهاد دون الجماعة، وتوصله بذلك على تدير الملك⁷؛ وجاشت⁸ النصرانية بموت الحكم، وخرجوا على أهل الثغور؛ فجاء صُرَّاحُهم إلى باب قرطبة؛ فلم يجدوا عند جعفر غناء ولا نُصرة، وكان مما غرَّب به لجُبِنه وعظيم أفتنه أن أمر⁹

1- إشارة إلى الأيتين الكريمتين: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. سورة المائدة- الآيتين 33-34.

2- تقابل سنة 977م.

3- طُرَّتِي: إسم للشيء المقطوع، وطرف كل شيء وحرفه. الزمخشري- المصدر السابق- ص387/المعجم الوسيط- ص554.

4- ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ج1 ص278-280.

5- قال مؤلف تاريخ الأندلس: "قال صاحب التاريخ: "... ص216.

6- نفسه- ص216، وتقابل سنة 977م.

7- قال ابن بسام: "قال ابن حيان: "... المصدر السابق- م4 ص38.

8- جاشت: يقال جاش الماء جَيْشًا وجَيْشًا وجَيْشَانًا أي تدفق وجرى، ويُقال جاشت الحرب بينهم. المعجم الوسيط- ص150.

9- لم يرد عند ابن الخطيب أن جعفر هو من أمر بقطع سد وادي آنة حيث قال: "وندب الوزراء للذَّبِّ على الثغور؛ فقصرُوا عن ذلك، وانقبضوا منه، وأشار بعضهم بإزالة الجسر المُتخَذ على وادي آنة بين العدو وجمهور البلاد". أعمال الأعلام- ص60.

أهل قلعة رباح¹ بقطع سدّ نهرهم آنة لعمقه وسوء دجلته، يلتمسُ بذلك دفاع العدو عن حوزته، لم تتسع حيلته لأكثر من ذلك مع وفور جيش السلطان يومئذ وجُموم أمواله؛ فكانت من سقّطات جعفر المأثورة؛ فأنف ابنُ أبي عامر من تلك الدّنية، وأشار على جعفر بتجريد الجيش للجهاد، وخوّفه سوء العاقبة في تركه، وأجمع الوزراء على ذلك إلا جماعة خاموا² عنه؛ فبادر ابن أبي عامر إليه، ووعد من نفسه الإستقلال به على أن يختار الرجال، ويُجهز لغزوته مائة ألف مئقال؛ فنقّر بالجيش³، ودخل على الثغر الجوفي إلى جليقية⁴؛ فنازل حصن الحامة⁵ من أعمال رُدْمير؛ فدخل ربحه وأفشى النّكاية وغنم، وقفل ووصل الحضرة بالسّبي إلى اثنين وخمسين يومًا⁶؛ فعظّم السرور وخلصَ الجند له، واستهلكوا في طاعته لما رأوه من كرمه⁷.

[ذكر جود المنصور بن أبي عامر⁸]: تذاكرنا جود ابن أبي عامر يومًا، وبالحضرة محمد بن أفلح¹ غلامُ الحَكَم؛ فقال: "عندي من جوده غريبةٌ، أنكحت بنتي على عهد مولانا الحَكَم والحال بنا

1- قلعة رباح: مدينة بالأندلس من عمل جيان، بين قرطبة وطليطة، وهي مدينة حسنة، ولها حصون منيعة على نهر، وهي مدينة مُحدّثة في أيام بني أمية، ويذكر ابن غالب أن لألبانها فضل بائن على غيرها. الحميري- المصدر السابق- ص469/ابن غالب- المصدر السابق- ص289.

2- خاموا: خامَ فلان خَيْمًا: أقام بالمكان، وخامَ عن القتال وفيه خَيْمًا وخِيامًا وخَيْمَانًا وخُيُومًا: جَبَنَ وتراجع. المعجم الوسيط- ص267.

3- كان ذلك في اليوم الأول من رجب سنة 366هـ/976م. ابن الخطيب- المصدر السابق- ص60.

4- جليقية: بلد الجلالقة، وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف، والغالب على أرضها الرّمْل، وأهلها أهل غدر ودناءة أخلاق، وتنتهي أحواز جليقية في الجوف إلى البحر المحيط وفي القبلة إلى أحواز طلسونة، ومن أبرز مدنها شقوبية وليون وصورية وبرغش وبنبلونة وغيرها. أبو عبيد البكري- المسالك والممالك- حققه وقدم له وفهرسه أدريان فان ليوفن وأندري فيري- بيت الحكمة- قرطاج- الدار العربية للكتاب- تونس- 1992م- ج2- ص912/الحميري- المصدر السابق- ص169/الإدرسي- المصدر السابق- ج2- ص725 وما بعدها.

5- حصن الحامة: من أعمال ردمير، وتقع على نحو ستة أميال من مدينة بجانة من أعمال المرية، والحامة على رأس جبل. الإدرسي- المصدر السابق- ج2 ص566/العذري- المصدر السابق - ص167.

6- خمسين يوما عند ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص60.

7- ابن بسام- ج4 ص38-39، وورد هذا النص باختصار عند ابن سعيد، وأورده عند المقرئ بتصريف. المغرب في حلى المغرب- ج1 ص137/نفع الطيب- ج4 ص76.

8- قال ابن بسام: "حدثني أبي خلف بن حسين قال: "... المصدر السابق- ج4 ص39.

ضَيْقَةً؛ فاضطرتُّ لما أُصلِحُ به حالَ الجاريةِ إلى بيعِ لِحَامٍ مُحَلَّى ثَقِيلِ الوِزْنِ رَدِيءِ العِيَارِ، وكان عندي لزينتي أيامَ المراكبِ، وتَقَاعَدَ فيه التَجَارُ؛ فانقطع بي أُملي؛ فوقع في نفسي قَصْدُ ابنِ أبي عامر صاحبِ السِّكَّةِ للذائعِ من كرمه، وأعظمُ رغبتي أن يضرب لي في السِّكَّةِ دراهم؛ فقصدته وعرفته رغبتي؛ فسارع بأطلقِ وجهٍ وقال: "سِرْ إِلَيَّ بدارِ الضَّرْبِ"؛ فَجِئْتُهُ وأوصلني إلى نفسه، والدرهم المطبوعة بين يديه، وأوماً إِلَيَّ فأخرجتُ اللِّجَامَ، وأنا خائفٌ من صَرفه لسقوط عِيَارِهِ؛ فوالله ما نظر إليه ولا عايرَه، وراطلني والله باللجامِ بحدائده وسيوره؛ فأخذتُ ما لم يدُر في وهي أني أظفرُ بمثله، وعَظُمَ ابنِ أبي عامر في عيني، وقُمتُ عنه وحِجْرِي مَلَانٌ ولا أصدَقُ بما حَصَلْتُ عليه؛ فَجَمَّزْتُ بنتي وَفَضَلَ لي شيءٌ يكفيني، وقلَّ مولاي الحَكَمُ في عيني، وأحببتُ ابنَ أبي عامر، حتى لو دَعَانِي إلى مَعْصِيَةِ الحَكَمِ - وهو مالِكٌ رَقِيٍّ وإمامي - لما قَعَدْتُ عنه.²

مُظَاهِرَةٌ غالبِ مولى الناصر لمحمد بن أبي عامر ومُظَاهِرَتُهُ عَلَى المُصْحَفِي إِلَى أَنْ أسقطه ومات في سجنه³؛ وكان بين المُصْحَفِيِّ وَغالب⁴ صاحبِ مدينةِ سالم⁵، شيخِ الموالي؛ وفارس الأندلس [وصهره]⁶ غيرَ مُدافِعٍ أَشَدُّ ما كان بين اثنين من العداوة والتقاطع⁷؛ فأهَمَّ المُصْحَفِيَّ شَأْنُهُ، وناظرَ الوزراء في ما بدا من تثاقُلِهِ في الدَّبِّ عن الثَّغْرِ؛ فأشاروا باستصلاحه، وبادر بذلك ابنُ أبي عامر لما أَرَادَهُ من مُظَاهِرَتِهِ؛ فلم يزل يقوم بشأنه ويخدمه داخل الدار من قِبَلِ الحَرَمِ كعادته حتى تمَّ على إرادته،

1- محمد بن أفلح: صاحب المدينة بالزهراء على عهد الحَكَمِ المستنصر بالله. ابن حيان- المقتبس- تحقيق عبد الرحمن حجي- ص22.

2- ابن بسام- المصدر السابق- ج4 ص39، ونقل المقري النص عن ابن بسام بتصرف. المصدر السابق- ج4 ص76.

3- قال ابن بسام: "قال ابن حيان: "... المصدر السابق- ج4 ص39.

4- هو غالب بن عبد الرحمن الناصري، ذي السيفين، مولى الخليفة عبد الرحمن الناصر، وأضحى في أيام الحكم المستنصر بالله من أكبر رجالات الدولة، ثم صار حاكماً للثغر الأدنى صاحب مدينة سالم. ابن حيان- المقتبس- تحقيق: عبد الرحمن حجي- ص22/ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ج1-ص216/ابن الخطيب- المصدر السابق- ص61.

5- مدينة سالم: من أعظم المدن وأحصنها، وفيها آثار عظيمة، اعتمرها المسلمون بعد طارق بن زياد، وهي مدينة جلييلة في وطاء من الأرض كبيرة القطر والعمارات والبساتين، ومن مدينة سالم إلى قلعة أيوب خمسون ميلاً شرقاً. ابن غالب- المصدر السابق- ص288/الإدريسي- المصدر السابق- ج2 ص553.

6- وردت هذه العبارة عند ابن سعيد- المصدر السابق- ج1 ص137.

7- عند المقري: "عداوة عظيمة، ومباينة شديدة، ومقاطعة مستحكمة". المصدر السابق- ج3 ص88.

وخرج الإذن أن ينهض غالب إلى ثني الوزارة، ويُدير جيش الثغر، وابن أبي عامر جيش الحضرة، ثم خرج ابن أبي عامر إلى غزاته الثانية، واجتمع به وتعاقدا على الإيقاع بجعفر¹.

وقفل ابن أبي عامر غانمًا، وبعد صيته فخرج أمر الخليفة هشام بصرف المصحفي عن المدينة، وكانت في يده يومئذ؛ فخلف عليها ابنه؛ فخرج ابن أبي عامر نحو كرسية في ذلك اليوم والخلع عليه، ولا خبر عند جعفر، وإن ابنه لجالس مجلسها في أمهته، حتى صعد ابن أبي عامر نحوه؛ فولى ولد المصحفي الدبر ناكصًا² على عقبه، وأتبع بدابته، وعاد إلى داره، وملك محمد ابن أبي عامر الباب بولايته الشرطة، وأخذ على جعفر وجوه الحيلة، وخلاه وليس بيده من الأمر إلا أقله.

وكان ذلك - زعموا - بتدبير غالب معه عند اجتماعهما بالثغر، وقال له: سيطر لك ذكر بهذا الفتح، ويشغل السرور أهله عن الخوض فيما تحدثه من قصة؛ فإياك أن تخرج عن الدار حتى يُعزل جعفر عن المدينة وتتقلدها، ويزول أمره على الباب والدار، ويتم عليه التدبير حتى يُزال عن الجباية؛ ففعل ذلك؛ وضبط المدينة ضبطاً أنسى به أهل الحضرة من سلف قبل من الكفاة أولى السياسة.

وانهمك ابن أبي عامر في صُحبة غالب؛ ففطن جعفر لتدبير ابن أبي عامر عليه بعد من وهلته؛ فكتب غالباً يستصلحه وخطب أسماء³ بنته لابنه عثمان، فأجابه غالب لذلك، وكادت تتم مُصاهرته له، وبلغ ابن أبي عامر فقامت قيامته، وكتب غالباً يُخوفه الحيلة، ومهيج منه الحقد، وألقى عليه أهل الدار وكتابه فصرخوا غالباً، ورجع إلى محمد بن أبي عامر، وأنكح ابنته أسماء منه، وتم العقد له في محرّم سنة سبع وستين [وثلاثمائة]⁴، وأدخل السلطان تلك الإبنة إلى قصره، وجمّرها إلى محمد بن أبي عامر من قبله؛ فظهر كل الظهور، واستوثق له التدبير، وصار عنده جعفر لا شيء، إلا أنه غالطه زمنه إلى أن أحكم أسباب صرّفه.

1- وردت هذه الرواية مع اختلاف في العبارات عند ابن الخطيب - المصدر السابق - ص 61.

2- نكص: نكصا ونكوصا أي رجع إلى الخلف. المعجم الوسيط - ص 952.

3- أسماء: هي أسماء بنت غالب بن عبد الرحمن الناصري، وصفها ابن الأبار القضاعي بأنها كانت عفيفة أريفة من صوالح النساء ذات جمال بارع وأدب صالح، ولم تفارق المنصور طيلة حياته، وتزوجها في أول أمره سنة 367هـ/977م. ابن الأبار القضاعي - التكملة - م 5 ج 3 ص 298-297/جاسم الدرويش - المرجع السابق - ص 56-57.

4- تقابل سنة 977م.

واستقدم السلطان غالباً؛ وقلده خُطَّةَ الحِجَابَةِ مُشْتَرِكاً مع جعفر، ودخل ابن أبي عامر بأسماء بنته ليلة نيروز العام المؤرَّخ، وكانت أعظمَ ليلة عُرسٍ بالأندلس، ولجعفر في ذلك رسالةً إلى السلطان حسنةً في بابها، تَمَلَّقَ فيها وَتَصَنَّعَ، وهو قد أيقنَ بالنَّكْبَةِ، وكفَّ عن اعتراض ابن أبي عامر في شيء [من] ¹التدبير، وابنُ أبي عامر يُدَاهِنُهُ ولا يُكاشِفُهُ، وجعفر يشكُّ في أمره، قد استولى عليه الإذبارُ والحيرةُ؛ فلم يصحَّ له رأيٌّ ولا رويَّةٌ، وانقبضَ النَّاسُ عنه، وأنثالوا على ابن أبي عامر، إلى أن صار يغدو إلى قصر قرطبة ويروحُ وحدهُ وليس في يده من الحِجَابَةِ سوى اسمها؛ وابن أبي عامر قائمٌ بشروطها، يَنْصِبُ الحَبَائِلَ لسقوط جعفر، والأقدارُ السماويةُ تُنَجِّدُهُ، وكانت لله عند جعفر في إيثاره هشامًا بخلافته، واتباعه شهوة نفسه وحظُّ دُنْيَاهُ، وتسرَّعه إلى قتل المُغِيرَةَ لأول وهلة دون قِصاص؛ جَرِيرَةٌ استدركتهُ دون إملاء؛ فسَلَطَ عليه مَنْ كان قَدَّرَ أَنَّهُ يتسلط على الناس باسمه.

ولما اتفقت على جعفر هذه الأسباب، جدَّ المقدارُ به، وسخِطَ السلطانُ عليه وعلى ولده وأنسابه وعلى [ابن] ²أخيه هشام وسائر طبقتة، وطولبوا بالأموال، وأخذوا برفع حساب تصرَّفوا فيه لأول الزمان، وأخذهم ابن أبي عامر بالخروج عنها، وتوصَّلَ بذلك إلى استئصال أموالهم؛ وانتهاك حُرْمَتِهِمْ وأبشارهم؛ واجتثاث أصولهم.

وكان هشام ابن أخي جعفر قد بلغ من حسادته لابن أبي عامر أن سرق له في غزاته الثالثة في طريقه رؤوسًا للنصارى كانت تُساقُ للحضرة؛ فنَفِسَهُ فيها وأمر غلمانَه فصَبَّوْها في النَّهر؛ فقامت قيامة ابن أبي عامر لذلك، وكاشف آل عثمان من ذلك اليوم، وتجرَّد لإبادتهم؛ فاستبَلَّغ في مكروه هشام وعاجله بالقتل في المُطَبِّقِ قبل عمِّه جعفر؛ فلما قتل استقصى ابن أبي عامر مال جعفر حتى باع داره بالرُّصَافَةِ ³، وكانت من أعظم قصور قرطبة.

1- تقابل سنة 977م.

2- في الأصل أخيه، والصحيح ما أثبتنا، وهو هشام بن محمد بن عثمان صاحب الشرطة العليا، وبعد تولي هشام المؤيد الحكم ولَّاه خُطَّةَ الخيل. ابن حيان- المقتبس- تحقيق عبد الرحمن علي حجي- ص46/ابن الأبار القضاءي الحلة السيرة- ج1 ص258.

3- الرصافة: قصر بناه عبد الرحمن الداخل بقرطبة تشبها برصافة جدِّه هشام بدمشق، وقد اتخذها الداخل منزها له، واتخذ بها قصرا حسنا وجنانا واسعا، ونقل إليها غرائب الغراس وكرائم الشجر من بلاد الشام وغيرها من الأقطار، وحولها مساكن وقرى عامرة، وبها أسواق فيها بيع وشراء وأخذ وعطاء، ومن الرصافة إلى المراغة أربع وعشرون ميلا. المقري- المصدر السابق- ج1 ص545-546/الإدرسي- المصدر السابق- ج2 ص649.

واستمرت النكبة عليه سنين، مرة يُحبس ومرة يُخلى، ويُقرُّ بالحَضرة، وتارة يسير عنها، ولا يُراح في الحالتين من المُطالبة والأذى، إذا سئم ابن أبي عامر إعناته وگلّه إلى غالب صهره فيتولى كبره، ويُضعف عذابه، والأخبار عنهما في ذلك كثيرة؛ فلما بان عجز جعفر وضعفه أقرّ في المُطَبِّق بالزهراء¹ إلى أن وافاه هنالك حِمامة وأسلم ميتا إلى أهله، وما ترك الناس بعد أن عدّوه في قتل أبي عامر، وزعموا أنه دسّ له شربة سمّ قضت عليه، والله أعلم.

أخبرني محمد بن إسماعيل كاتب ابن أبي عامر² قال: "سرتُ مع محمد بن مسلمة³ ثقة ابن أبي عامر إلى الزهراء لنسلم جسد جعفر بن عثمان إلى أهله، وننظر إلى عينه، وسرنا إلى منزله وما غطى جسده إلا كساء خَلَقَ لبعض البوابين ألقاه على سريريه، ودعا له محمد بن مسلمة بغاسل يُغسله على فرد باب اختلج من ناحية الدار، وخرجنا بنعشه وواريناه، وما جسر أحدُ شهوده معنا سوى إمام مسجده المستدعي للصلاة عليه ومن حضره من ولده؛ فعجبت من عدوان الزمان بعد تصريفه له، وإن لي بالاعتبار بشأنه في الحالتين مع قرب المدة لموعظة، وقفتُ له في طريقه من داره وقت علة الحكم، وقد تنهى أمره في الجلالة أروم أن أناوله قصّة؛ فوالله ما تمكنت من الدنو عليه لكثافة موكبه، وأخذ الناس الطرق عليه مسلمين وسائلين؛ فاثنت حسيرا مهوتا؛ فلم تطل المدة حتى سلبه ابن أبي عامر حاله وقبض عليه، وجعل يحمله في الغزوات معه، وسرت في صحبة ابن أبي عامر؛ فاتفق لي أن نزلت في بعض المنازل بجليقية إلى جنب خبائه، وفي ليلة نهي ابن أبي عامر عن وقود النار ليخفى على العدو مكانه؛ فرأيت والله عثمان بن جعفر يسقي أباه جعفرًا دقيقًا قد خلطه بالماء يقيم أوده، والشيخ يحسوه ويحرص عليه، ضعف حال وعدم زاد [ومال]⁴.

[وسمعتُه يقول: [الطويل]

تَأَمَّلْتُ صَرَفَ الْحَادِثَاتِ فَلَمْ أَزَلْ أَرَاهَا تُوَافِي عِنْدَ مَقْصَدِهَا الْحُرًّا

1- الزهراء: مدينة في غربي قرطبة، بينها وبين قرطبة خمسة أميال، وكانت قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها، بناها عبد الرحمن الناصر أول يوم من محرّم من سنة 325هـ/936م. ابن غالب- المصدر السابق- ص299/مجهول- تاريخ الأندلس- ص204.

2- عند ابن عذاري: كاتب المنصور. المصدر السابق- ج2 ص270.

3- هو محمد بن مسلمة بن سعيد بن بترى الإيادي، من أهل قرمونة، سمع بقرطبة من من عبد الله بن يونس وقاسم بن أصبغ، وخرج حاجًا سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي منصرفًا من أرض الحجاز. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج2 ص57.

4- ساقط في الذخيرة والزيادة من البيان المغرب- ج2 ص271.

فَلِلَّهِ أَيَّامٌ مَضَتْ لِسَبِيلِهَا فَإِنِّي لَا أَنْسَى لَهَا أَبَدًا ذِكْرًا
تَجَافَتْ بِهَا عَنَّا الْحَوَادِثُ بُرْهَةً وَأَبَدَتْ لَنَا مِنْهَا الطَّلَاقَةَ وَالْبَشْرَا
لِيَالِي لَمْ يَدْرِ الزَّمَانُ مَكَانَنَا وَلَا نَظَرَتْ مِنَّا حَوَادِثُهُ الشَّرْزَا¹
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا سَحَابٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ تُمَطِّرُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ²
فلا أنسى تلك الموعظة، وما يغترّ بالأيام إلا ضعيف العقل.

وكان مهلك جعفر فيما أخبرني به أبي خلف بن حسين سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة]³.

ومما طوِّب به جعفر مال الصقلي جعفر، كان الحَكَم وقفه قبل خالد بن هشام⁴، وتورّع عنه وأوصى أن يُوزَّع في الكُور التي كانت إليه وقته، تحللاً من مظالم أهلها؛ فأرجأه عند خالد مدة إلى أن احتاج إليه فقبضه سرّاً، واندفع إلى جعفر، وأخذ خالد بن هشام براءته منه؛ فسئِل جعفر عنه؛ فقال: "كنتُ خادم الرجل وصاحب سرّه فعملتُ برسمه، وإن رُجع في الإستدلال إلى زمامه الماضي الذي كنتُ أُقَيِّد فيه الأموال الباطنة وُجد فيه ثبته؛ فحجّء في ذلك اليوم بذلك الزّمام وقد قُطع منه الدَّنَجُ الذي فيه ذكرُ المال الباطن، ووُصل ما انقطع بذلك من الكلام بما بعده، وأرشد جعفر إلى هذه الوهلة، وحسب أن مع وجودها لا تلزمه الحجّة؛ فعدلوا به إلى بيدااء مُضَلَّة.

ولما أمر بضمّه إلى المُطبق بالزهراء، ودّع أهله وولده وداع الفرقة، وقال: لستم تروني بعدها حيّاً؛ فقد أتى وقتُ إجابة الدّعوة وأنا أرتقبه منذ أربعين سنة، وذلك أنّي أسرفتُ على فلان- رجل سُجن بعهد الناصر- وما أطلّقتُهُ إلا برؤيا، قيل لي: أطلق فلاناً فقد أُجيبَتْ فيك دعوته؛ فأطلّقتُهُ وأحضرتُهُ وسألته، فقال: نعم، دعوتُ على من شارك في أمري أن يُميته الله في أضيق السّجون؛ فعلمتُ أنّها قد أُجيبَتْ، وندمتُ بحيثُ لا تُغني الندامة؛ فأطلّقتُ الرجل؛ قالوا: فما لبثَ في محبسه

1- الشزرا: من الشزر وهي نظرة الإعراض أو الغضب أو الإستهانة. الزمخشري- المصدر السابق- ص328/المعجم الوسيط- ص481.

2- الأبيات الشعرية ساقطة في الذخيرة، والزيادة من ابن عذاري، لكن دون ذكر اسم قائله. المصدر السابق- ج2 ص271.

3- تقابل سنة 982م.

4- خالد بن هشام: كان صاحب الشرطة على عهد الحكم المستنصر بالله. ابن حيان- المقتبس- تحقيق عبد الرحمن حجي- ص86.

إلا قليلاً وأُخْرِجَ مَيِّتًا؛ فَسُلِّمَ إِلَى أَهْلِهِ فِي أَقْبَحِ صُورَةٍ، وَمَازَلْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ قُتِلَ خَنْقًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْحَقِيقَةِ، الْمُغْضِي عَلَى مُحَالِ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ¹.

[ذكر خبر زيادة المنصور في المسجد الجامع بقرطبة:] وكان من أخبار المنصور الداخلة في أبواب البرِّ والقُرْبَةِ بُيَانُ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ؛ وَالزِّيَادَةُ فِيهِ سَنَةً سَبْعَ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةً²، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا زَادَ النَّاسُ بِقَرْطَبَةٍ، وَأَنْجَلِبَ إِلَيْهَا قِبَائِلُ الْبَرْبَرِ مِنَ الْعُدُوِّ وَإِفْرِيقِيَّةِ، وَتَنَاهَى حَالُهَا فِي الْجَلَالَةِ، ضَاقَتْ الْأَرْيَاضُ وَغَيْرُهَا، وَضَاقَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ عَنِ حَمْلِ النَّاسِ؛ فَشَرَعَ الْمَنْصُورُ فِي الزِّيَادَةِ بِشَرْقِيَّتِهِ حَيْثُ يَتِمَكَّنُ الزِّيَادَةَ لِاتِّصَالِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ بِقَصْرِ الْخِلَافَةِ؛ فَبَدَأَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ هَذِهِ الزِّيَادَةَ عَلَى بِلَاطَاتٍ تَمْتَدُّ طَوْلًا مِنْ أَوَّلِ الْمَسْجِدِ إِلَى آخِرِهِ، وَقَصَدَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ فِي هَذِهِ الزِّيَادَةِ الْمُبَالِغَةَ فِي الْإِتْقَانِ وَالْوَثَاقَةِ دُونَ الزَّخْرَفَةِ، وَلَمْ يَقْصِرْ مَعَ هَذَا عَنْ سَائِرِ الزِّيَادَاتِ جُودَةً مَا عَدَا زِيَادَةَ الْحَكْمِ.

أول ما عمله ابن أبي عامر تطيب نفوس أرباب الدّور والمُسْتَعْلَاتِ الَّذِينَ اشْتَرَيْتْ مِنْهُمْ لِلْهَدْمِ لِهَذِهِ الزِّيَادَةِ بِإِنْصَافِهِمْ مِنَ الثَّمَنِ أَوْ بِمُعَاوَضَةٍ، وَصَنَعَ فِي صَحْنِهِ الْجُبَّ الْعَظِيمَ قَدْرُهُ، الْوَاسِعَ فَنَاقَهُ، وَابْنُ أَبِي عَامِرٍ رَتَبَ إِحْرَاقَ الشَّمْعِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ زِيَادَةَ لِلزَّيْتِ؛ فَتَطَابَقَ بِذَلِكَ التُّورَانُ، وَكَانَ عَدَدُ سَوَارِي الْجَامِعِ، الْحَامِلَةِ لِسَمَائِهِ وَاللَّاصِقَةِ بِمَبَانِيهِ وَقِيَابِهِ وَمَنَارِهِ مَا بَيْنَ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ أَلْفٌ سَارِيَةٌ وَأَرْبَعِمِائَةٌ سَارِيَةٌ وَسَبْعٌ عَشْرَةٌ سَارِيَةٌ، وَعَدَدُ ثُرِيَّاتِ الْجَامِعِ مَا بَيْنَ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ مَائَتَانِ وَثَمَانُونَ ثُرِيَّةً، وَعَدَدُ الْكُؤُوسِ سَبْعَةٌ أَلْفٌ كَأْسٌ وَأَرْبَعِمِائَةٌ كَأْسٌ وَخَمْسٌ وَعِشْرُونَ كَأْسٌ، وَزِنَةُ مَشَاكِي الرِّصَاصِ لِلْكُؤُوسِ عَشْرَةٌ أَرْبَاعٌ أَوْ نَحْوَهَا، وَزِنَةُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُتَّانِ لِلْقَتَائِلِ فِي كُلِّ شَهْرِ رَمَضَانَ ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعِ الْقَنْطَارِ، وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ الْجَامِعُ مِنَ الزَّيْتِ فِي السَّنَةِ خَمْسِمِائَةٌ رِبْعٌ أَوْ نَحْوَهَا، يُصْرَفُ مِنْهُ فِي رَمَضَانَ خَاصَّةً نَحْوَ نِصْفِ الْعَدَدِ، وَمِمَّا كَانَ يَخْتَصُّ بِرَمَضَانَ الْمُعْظَمُ ثَلَاثَةُ قَنَاطِيرٍ مِنَ الشَّمْعِ، وَثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْقَنْطَارِ مِنَ الْكُتَّانِ الْمُقْصَّرِ لِإِقَامَةِ الشَّمْعِ الْمَذْكُورِ، وَالْكَبِيرَةُ مِنَ الشَّمْعِ تُوقَدُ بِجَانِبِ الْإِمَامِ يَكُونُ وَزْنُهَا مِنْ خَمْسِينَ إِلَى سِتِينَ رَطْلًا، يَحْتَرِقُ بَعْضُهَا بِطُولِ الشَّهْرِ، وَيَعْمُ الْحَرَقُ لِجَمِيعِهَا لَيْلَةَ الْخَتْمَةِ، وَكَانَ يَخْدِمُ الْجَامِعَ الْمَذْكُورَ بِقَرْطَبَةِ فِي دَوْلَةِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ

1- وختم ابن بسام نقله عن ابن حيان بالقول: "إنتهى ما لخصته من كلام ابن حيان في شأن جعفر بن عثمان". ابن بسام- ج4 صص39-43، وقد ورد هذا النص مختصراً عند ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج1 ص259/ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 صص270-271/ابن سعيد- المصدر السابق- ج1 صص137-138/المقري- المصدر السابق- ج4 ص77.

2- تقابل سنة 987م.

أئمة ومُقرئين وأمناء ومؤذنين وسدنة وموقدين وغيرهم من المتصرفين مائة وتسعة وخمسون شخصًا، ويؤقد من البخور ليلة الختمة أربع أواقٍ من العنبر الأشهب وثمانى أواقٍ من العود الرطب¹. ومن أحسن ما عاينه الناس في بُنيان هذه الزيادة العامرية أعلاجُ النصارى مُصقِّدين في الحديد من أرض قشتالة وغيرها، وهم كانوا يتصرفون في البُنيان عوضًا من رجالة المسلمين إذ لا لا للشرك وعزة للإسلام، ولما عزم على زيادته هذه جلس لأرباب الدور التي نقل أصحابها عنها بنفسه؛ فكان يُؤتى بصاحب المنزل فيقول له: إن هذه الدار التي لك يا هذا أريد أن أبتاعها لجماعة المسلمين من مالهم ومن فيهم لأزيدها في جامعهم وموضع صلاتهم؛ فشطط واطلب ما شئت؛ فإذا ذكر له أقصى الثمن أمر أن يُضاعف له، وأن تُشتري له بعد ذلك دارٌ عوضًا منها، حتى أتى بامرأة لها دارٌ بصحن الجامع فيها نخلة؛ فقالت: "لا أقبلُ عوضًا إلا دارًا بنخلة"؛ فقال: "تبتاعُ لها دار بنخلة، ولو ذهب فيها بيتُ المال"؛ فاشترت لها دار بنخلة، وبولغ في الثمن².

بنيان قنطرة على نهر قرطبة الأعظم: ابتداء المنصور بانيها سنة سبع وثمانين وثلاثمائة³، وفرغ منها في النصف من سنة تسع وثمانين وثلاثمائة⁴، وانتهت النفقة عليها إلى مائة ألف دينار وأربعين ألف

1- ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 287-288/المقري- المصدر السابق- ج 2 ص 87-88، وجاء هذا الخبر مختصرًا عند مؤلف تاريخ الأندلس بدأه بـ"قال صاحب التاريخ: بنى المنصور جامع قرطبة، وزاد فيه على ما كان بناه الخلفاء قبله نحو النصف، ابتداءً بالبناء فيه غرة رجب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وصلى الناس فيه في رجب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة؛ فكان العمل فيه ثلاث سنين، وخدم في بنائه الأعلاج من وجوه فرسان الجلالقة والإفرنج، يعملون مع الصنّاع مُصقِّدين في الحديد إلى أن كمل، وبني فيه الجباب لاستقرار مياه الأمطار في صحن الجامع، وعدد سواريه ألف وأربعمائة سارية وسبع سوار، منها في المنار مائة وأربعون سارية، وفي المقصورة مائة سارية وسبع عشرة سارية، طول المنار ثمانون ذراعًا بالمالكي وعرضه ثمانون شبرًا، وعدد درجاته في الشق الأيمن مائة درجة وسبع درجات وفي الشق الأيسر كذلك، وعدد التُرّيات مائتان وخمسة وثلاثون تُرّيّة، منها في الصومعة خمسٌ، ومنها في بلاط القبلة أربع كُبار، ترفع كل واحدة منها من الزيت سبعة وعشرون رُبعًا، تحترق فيها في ليلة واحدة، ومنها في المقصورة ثلاثة من فضة مخلص طيبة تسع كل واحدة منها من الزيت ثمانية عشر رطلًا، وعدة أبواب الجامع خمسة وثلاثون بابًا، وكانت قطع المنبر كلها مُسمّرة بمسامير الذهب والفضة، وكانت عدد السدنة والمؤذنين والوقادين فيه في زمن الخلفاء وأيام المنصور ثلاثمائة رجل، وكان يحترق فيه من الزيت في العام ألف رُبع، منها في شهر رمضان خاصة خمسمائة رُبع". مجهول- تاريخ الأندلس- ص 223-224.

2- ذكر المقري بأنه اقتبس النص من ابن بشكوال، وختمه قائلا: "وحكى ذلك ابن حيان أيضًا". المصدر السابق- ج 2 ص 85.

3- تقابل سنة 997م.

4- تقابل سنة 999م.

دينار؛ فعظمت بها المنفعة، وصارت صدراً في مناقبه الجليلة، وكانت قطعة أرض لشيخ من العامة، ولم يكن للقنطرة عدولٌ عنها؛ فأمر المنصور أمناه بإرضائه فيها؛ فحضر الشيخ عندهم، وأخذ حذره منهم؛ فساوموه بالقطعة، وعرفوه وجه الحاجة إليها، وأن المنصور لا يريد إلا إنصافه فيها؛ فرماهم الشيخ بالعرض الأقصى عنده فيما ظنه ألا يخرج عنه بأقل من عشرة دنانير ذهباً، كانت عنده أقصى الأمانة، وشترطها صحاحاً؛ فاغتنم الأمناء غفلته ونقدوه الثمن، وأشهدوا عليه، ثم أخبروا المنصور بخبره؛ فضحك من جهالته، وأنف من غبنه، وأمر أن يُعطى عشرة أمثال ما سأل، وتُدفع له صحاحاً كما قال؛ فقَبَضَ الشيخ مائة دينار ذهباً؛ فكاد أن يخرج عن عقله وأن يُجنَّ عند قبضها من الفرح، وجاء مُخْتَفِلاً في شكر المنصور، وصارت قصته خبراً سائراً¹.

بُنْيَان قنطرة على نهر إستيجة: وهو نهر شليل؛ فَتَجَسَّم لها أعظم مؤونة، وسَهَّل الطَّرُق الوعرة والشَّعَاب الصَّعْبَةَ².

إيجاز الخبر عن أسر غرسية³: لما قفل ابن أبي عامر سنة أربع وثمانين [وثلاثمائة]⁴ عن بلد غرسية⁵ صاحب قشتالية⁶، حشَرَ عدو الله جموعه لغزو بلاد الإسلام؛ فاغتمَّ المنصور لذلك؛ فبينما هو يُحاولُ بعضَ الأمر هنالك إذ ورد عليه كتاب قنَدِ الوزير صاحبُ مدينة سالم⁷ يذكرُ أنه أسرى في نُخْبَةِ أهل نُغْرِهِ إلى بلد غرسية فقتل وغنم، ثم انكمشَ فتبعهُ غرسية في قطعة حسنة من نُخْبَةِ

1- ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 288.

2- نفسه- ج 2 ص 288.

3- قال ابن بسام في بداية النص: "قال ابن حيان: "... المصدر السابق- ج 4 ص 28.

4- تقابلها سنة 994م.

5- هو غرسية بن فرذلند بن غند شلب صاحب قشتالية وعملها. ابن حيان- المقتبس- تحقيق عبد الرحمن علي الحجي- ص 234.

6- قشتالية: عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة، سُمي العمل بها، وقالوا ما خلف الجبل المُسَمَّى الشارات في جهة الجنوب يُسمى اشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يُسمى قشتالة. الحميري- المصدر السابق- ص 483.

7- مدينة سالم: كانت من أعظم المدن وأحصنها، وفيها آثار عظيمة، وهي مدينة جلييلة في وطاء من الأرض، كبيرة القطر والعمارات والبساتين والجنات، ومنها إلى قلعة أيوب خمسون ميلاً شرقاً. ابن غالب- المصدر السابق- ص 288/الإدرسي- المصدر السابق- ج 2 ص 553.

حُماته¹؛ فثبَّت الله أقدام الإسلام، وأجلت الحربُ على أسرِ غَرْسية² جريحًا، وسيقَ إلى مدينة سالم، وأقام بيد قَنَد يُعالجه من جُرحه؛ فهلك في يده، وحزَّ رأسه وجعله في تابوت، وأنفذه إلى حَضْرَة قرطبة، واختزِنَ جسدهُ إلى أن دُفِعَ مع رأسه إلى ولده شانجة عند عَقْدِ السَّلْمِ بعد مُدَّة³.

[ذكر خبر الوحشة بين ابن أبي عامر والخليفة هشام⁴] أول ذلك الوحشةُ الحادثةُ بين ابن أبي عامر والخليفة هشام ووالدته صُبح⁵، والذي أثارها أسبابُ الحسد ودواعي المنافسة بين أهل القصر الهشامي والعامري، وأشاعوا عنه أنه يريدُ أن يَسْتَبِدَّ بالأمر؛ فقام ابن أبي عامر في ركائبه لحسم حِدَّتِه، وعَلِمَ أنه أُتِيَ من حاشية القصر، وكان به عدَّة من الخَدَمِ فَفَرَّقَهُمْ وَمَرَّقَهُمْ، ولم يدعُ في خدمة القصر إلا من استشعر له رهبة وهيبة، وأذكى العيون مع ذلك عليهم حتى مَلَكَ نفوسهم؛ ثم نظري شدَّ الأموال المُخْتَزَنَة فيه منذ عهد الخلفاء، ووصف أن أيدي الحُرَمِ تَنبَسِطُ عليها.

أخبرني ولدُ الخال من بعض ما كانت تفعله السيِّدة صُبح مع أخيها رائق أنَّها أخرجت عند تمكَّن الوحشةِ بينهما وبين ابن أبي عامر مائة كوز على أعناق الخَدَمِ الصقالبة مختومة، قد صيرت أشرطةها مالا عيَّنًا ذهبًا وفضَّة، ومَوَّهت على ذلك كله بالمُرِّي⁶ والشَّهْد وغير ذلك من الأصباغ الرفيعة المُتخذة بقصر الخلافة، وكتبت على رؤوس الكيزان أسماء ذلك، ومَرَّت بصاحب المدينة فحسبها كما كتبت عليها، وكان في تلك الكيزان ثمانون ألف دينار؛ فأحضر ابن أبي عامر جماعة، وأعلمهم أن الخليفة مشغول عن حِفْظِها بانهماكه بالعبادة، وأنَّ في تَضْييعِها على المسلمين وعلى

1- ذكر ابن الخطيب أن خيل المنصور وجدت غرسية النصراني جُزَافًا؛ وهو يتصيد فأسرته، وحاءت به إلى ابن أبي عامر، وقال: "فكان من الإتيان الذي عظم منه العجب". أعمال الأعلام- ص 69.

2- يذكر ابن حيان خبر أسر غرسية بالتفصيل في الغزوة الثالثة والأربعين للمنصور، ويتفق الحميدي والضبي وعبد الواحد المراكشي على أن غرسية بن شانجة قد أُسِرَ في ربيع الآخر من سنة 385هـ/995. جذوة المقتبس- ص 236/بغية الملتبس- ص 280/المعجب- ص 37.

3- ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 ص 28.

4- قال ابن بسام في بداية النص: "قال ابن حيان: "... نفسه- م 4 ص 44.

5- انفرد المقرئ بذكر المؤيد فقط دون صبح البشكنسية. المصدر السابق- ج 4 ص 80.

6- المُرِّي: بتشديد الراء مُستحضر يستعمل في صنع الأطعمة، وقيل هو مركب يُصنع من الدقيق والملح والعسل والتمر. ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 هامش 7 ص 44.

الدولة أعظم الآفة؛ فرأت الجماعة أن كَوْن الأموال بيد المنصور أسلم، وهو على حِفْظها أقدر وأقوم.

ثم نالته على ذلك بقية علّة طاولته فأرجفوا¹ به؛ فانتقل ابنه عبد الملك إليه بالزاهرة² لِيُنْقِذَ الأمور عنه؛ فكشف أعداؤه وجوههم عند استحكام الإرجاف به، وراسلوا حاشية الخليفة هشام سرّاً، وجَهّزوا للقيام عليه؛ فلم يكن فيهم فضّلٌ لذهاب أعيانهم، واشتدّ ذلك على ابن أبي عامر؛ فتقدّم إلى ابنه عبد الملك أن يَعْتَرِضَ أَلْفِي فارس من الْمُصْطَنَعِينَ للدولة والغلمان العامريين، وأن يبيتوا معه بالزاهرة لإِنْفَاز العزيمة فيما رآه من حمل الأموال إليه، وأحكم الأمر مع الفقهاء والوزراء؛ فركب ذلك الجيش من بين يديه يوم الثلاثاء الثالث من جُمادى الأولى سنة ست وثمانين [وثلاثمائة]³؛ فأتى قصر الخلافة بقرطبة، وأذن لمن وافى من الفقهاء والوزراء بالوصول إلى مجلسه، وشافهم في ذلك؛ فاعترف المملأ بفضل أبيه المنصور؛ فقال لهم عبد الملك: إِنَّ قَوْمًا مَمَّنْ يتصلُّ بأسباب الخليفة هشام يُوَثِّرُ الفِتنة وَيُكْرَهُ الدَّعة؛ فأنكرت الجماعة ذلك، وأحبّ عبد الملك والوصول بهم إلى مجلس هشام ليشافهوه بهذه الكروب العظام؛ فكره هشام ذلك وامتنع منه، وتبرأ منه أعداء ابن أبي عامر، وانصدع جمعهم على انتقال المال؛ فنُقِلَ في ثلاثة أيام حتى استُنْفِذَ جميع ما ظهَرَ عليه من بيت المال، وتعدّز ما كان بجوف القصر من بيت مالٍ الخاصّة، ودافع عنه أهل الدار لقيام السيّدة أم هشام دونّه.

أخبرني أبي بعظيم ما شاهدّه من صرامة تلك المرأة لابن أبي عامر وولده، ورَمِيها لهما بكل عزيمة، وعبدُ الملك يومئذ ساكتٌ يتجرّعُ غُصَصَه لا يردُّ كلمةً؛ فبلغ عبد الملك رغبته، وانكفأ⁴ إلى أبيه بالزاهرة بعد أن ثَقَّفَ القصر؛ فسكّن جاشُ ابن أبي عامر بإحراز تلك الأموال.

1- أرجفوا: خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن، ويقال: أرجفوا في المدينة بكذا إذا أخبروا به إلى أن يوقعوا في الناس الإضطراب من غير أن يصح عندهم. الزمخشري- المصدر السابق- ص223/المعجم الوسيط- ص332.

2- الزاهرة: ابتداء المنصور بناءها سنة 368هـ/978م، وتمت سنة 370هـ/980م، وانتقل إليها واستوطنها ورتب وزرائه فيها، وكتابه وأهل خدمته، ونقل أيضا دواوينه إليها، وجعل حرسا على بابها، وظلّت الزاهرة معمورة ثلاثين سنة. مجهول- تاريخ الأندلس- ص222.

3- تقابلها سنة 996م.

4- انكفأ: إنكف عن الأمر أي انصرف عنه. المعجم الوسيط- ص791.

وكان جُملة ما حُمِل - زعموا - من الورقِ خمسةَ آلافِ ألفِ دينارِ دراهمٍ قاسمِية، ومن الذهبِ سَبعمائةِ ألفِ جعفرِية.

ثم استبَلَّ المنصور، ووصل إلى مجلس الخليفة هشام مع ابنه عبد الملك وسائر عظماء الدولة؛ فخلا هشام مع ابن أبي عامر، واعترف له بالفضل والاضطلاع بالدولة؛ فخرست السنَةُ الحَسَدَة، وعلمَ المنصورُ ما في نفوس الناس لظهور هشامٍ ورؤيتهم له، إذ كان منهم من لم يره قطُّ؛ فأبرزه للناس، وركب ركبته المشهورة، وقد برزوا له في خلق عظيم لا يُحصيهم إلَّا مَنْ أخصى آجالهم، في بهجةٍ ولَبوسٍ وهَيئَةٍ، مُعمَّمًا على الطَّويلة¹ سادِلًا للدُّوابة، والقضيبُ في يده، زيَّ الخلافة، وإلى جانبه المنصور راكبًا يُسايِرُه، وقدَّامه الحاجبُ عبد الملك راجلاً يمشي، ويسيرُ الجيشُ أمامه، ومن المواكب وطوائف الجند والعلمان والفِتيان القَصْرِيِّين والعامريين ما عَجِبَ من كَثرتهم².

[ذكر الأقوال المُغرِضة في المنصور بن أبي عامر³] وقرأت في بعض الكتب أن محمد بن أبي عامر لما حَجَب هشامًا عن الناس، واستبدَّ بالأمرِ دونه، ظهرت فيهم بقرطبة أقوالٌ مُغرِضة أفضَّوا بينهم فيها أبياتًا فاحشة؛ فمن ذلك ما قيل على لسان هشام الخليفة في شكواه لهم: [الوافر]

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعًا عَلَيْهِ
وَتُمْلِكُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا وَمَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ
[إِلَيْهِ تُجْمَعُ الْأَمْوَالُ طُرًّا وَيُمنَعُ بَعْضُ مَا يُجَبَى إِلَيْهِ]⁴

ومما قيل في تقديم هشام؛ وهو صغير لم يبلغ الحلم، وفي قاضيه ابن السليم: [السريع]

اقْتَرَبَ الْوَعْدُ وَحَانَ الْهَلَاكُ وَكُلُّ مَا تَكَرَّهُهُ قَدْ أَتَاكَ
خَلِيفَةٌ يَحْضُرُ فِي مَكْتَبِ وَأُمُّهُ حُبْلَى وَقَاضٍ يُنَاكَ

يُرِيدُ بِذَلِكَ شَغَفَ أُمَّ هِشَامِ بَابِنِ أَبِي عَامِرٍ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُتَهَّمُ بِهِ، وَهِيَ أَوْصَلَتْهُ إِلَى حَيْثُ وَصَلَ مِنَ الْحَالِ الَّتِي لَمْ يَتِمَكَّنْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلُهَا؛ فَسَلَبَ هِشَامًا مُلْكَهُ وَجُنْدَهُ وَمَالَهُ¹.

1- الطويلة: أي القلنسوة. ابن بسام- المصدر السابق- م 4 ص 46 هامش 1.

2- ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 صص 44-46، وورد الخبر مختصرا عند ابن سعيد- المصدر السابق- ج 1 ص 138/المقري- المصدر السابق- ج 4 ص 80/مجهول- تاريخ الأندلس- ص 301.

3- قال ابن عذاري: "قال حيان بن خلف: "... المصدر السابق- ج 2 ص 280.

4- البيت ساقط في الأصل، والزيادة من مجهول- تاريخ الأندلس- ص 301.

ذكر غزوات المنصور بن أبي عامر²: لم يزل المنصور بن أبي عامر طول أيامه يغزو³ الروم، ويظأ بلادهم، وينهب أطرافهم وبلادهم حتى خافوه خوف المنيّة، ورضوا لدينهم بالدنيّة، وله فهم آثار مشهورة ووقائع مذكورة.

ومن شعره الرائق وكلامه الفائق قوله وهو يفتخر: [الطويل]

رَمَيْتُ بِنَفْسِي هَوَلَ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَخَاطَرْتُ وَالْحُرُّ الْكَرِيمُ مُخَاطِرٌ⁴
 وَمَا صَاحِبِي إِلَّا جَنَانٌ مُشَيِّعٌ وَأَسْمَرُ خَطِيٌّ وَأَبْيَضٌ بَاتِرٌ
 وَمِنْ شَيْمَتِي أَبِي عَلَى كُلِّ طَالِبٍ أَجُودٌ بِمَالٍ لَا تَقِيهِ الْمَعَاذِرُ
 وَإِنِّي لَمُقْتَادٌ⁵ الْجُيُوشِ إِلَى الْوَعَى أُسُودٌ تُتَلَقِّمَهَا أُسُودٌ خَوَادِرٌ⁶
 فَسُدْتُ⁷ بِنَفْسِي أَهْلَ كُلِّ سِيَادَةٍ وَكَابَرْتُ⁸ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَنْ أَكَابِرُ⁹
 [وَمَا شَدْتُ¹⁰ بُنْيَانًا لِي وَلَكِنْ زِيَادَةً¹¹ بَنَى عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَامِرٌ

1- ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 280.

2- قال مجهول: "قال ابن حيان: "... تاريخ الاندلس- صص 226.

3- قال عبد الواحد المراكشي: "غزا في أيام مملكته نيّقا وخمسين غزوة ذكرها أبو مروان ابن حيان كلها في كتابه الذي سماه "المآثر العامرية"، واستقصاها كلها بأوقاتها وذكر آثاره فيها"، وذكر ابن خلدون أن المنصور "ردّد الغزو بنفسه إلى دار الحرب: فغزا اثنتين وخمسين غزوة في سائر أيام ملكه، لم ينكسر له فيها راية؛ ولا فلّ له جيش، ولا أصيب له بعث، ولا هلكت له سرية"، وقال ابن الخطيب: "ألجّ المنصور على ملوك قشتالة بالغزو والإضاقه، يُوالي عليهم الصوائف والشواتي، حتى أذعنوا من خطط الخسّف لما لم يدعنوا له قبله، ولا عرفوه في زمن تقدمه"، وقال أيضا: "واصل رحمه الله الغزو بنفسه فيما يناهز خمسين غزوة وفتح فيها البلاد...". المصدر السابق- ص 37/أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي الشهير بابن خلدون- تاريخ ابن خلدون- اعتنى به وراجعه درويش الجويدي- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط 1- 1428هـ/2007م- ج 1 ص 1155/أعمال الأعلام- ق 2 ص 66/الإحاطة في أخبار غرناطة- ج 2 ص 58.

4- "يُخَاطِرُ" عند ابن الخطيب- الإحاطة- ج 2 ص 59/المقري- نفع الطيب- ج 1 ص 383.

5- "زجاء" عند ابن الخطيب- الإحاطة- ج 2 ص 59.

6- خوادِر: خدر خدرا استتر وقالوا خدر الأسد أي لزم عرينه وأقام به. المعجم الوسيط- ص 220.

7- في الأصل: لَسُدْتُ، وما أثبتنا من ابن الخطيب- المصدر نفسه- ج 2 ص 59/المقري- المصدر السابق- ج 1 ص 383.

8- "كأثرت" عند ابن الخطيب- المصدر نفسه- ج 2 ص 59، وفاخرت عند المقري- نفسه- ج 1 ص 383.

9- "أكأثر" عند ابن الخطيب- المصدر نفسه- ج 2 ص 59، و"أفاخر" عند المقري- نفسه- ج 1 ص 383.

10- "شدت" عند ابن الخطيب- المصدر نفسه- ج 2 ص 59.

11- "على ما" عند ابن الخطيب- المصدر نفسه- ج 2 ص 59.

رَفَعْنَا الْمَعَالِي¹ بِالْعَوَالِي² وَرَثْنَاهَا³ فِي الْقَدِيمِ مَعَاوِرًا⁴

الغزوة الأولى: غزوة الحمّة⁵: افتتح حصن الحمّة، وأخذ فيها ألفي سبية⁶.

الغزوة الثانية: غزوة قولر⁷: فتحها وسبي أهلها⁸.

الغزوة الثالثة: غزوة شلمنقة⁹: فتحها وفتح حصن المال¹.

1- "العوالي" عند المقرئ- المصدر نفسه- ج 1 ص 383.

2- "سياسة" عند ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص 59.

3- "أورثناها" عند ابن الخطيب- المصدر نفسه- ج 2 ص 59/المقرئ- المصدر السابق- ج 1 ص 383.

4- البيتان ساقطان في الأصل، والزيادة من ابن سعيد الغرناطي- المصدر السابق- ج 1 ص 139/ابن الخطيب- المصدر السابق- ج 2 ص 59/مجهول- ذكر بلاد الأندلس- تحقيق لويس مولينا- المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد ميغل أسين- مدريد- 1983م- ص 185/المقرئ- المصدر السابق- ج 1 ص 383.

5- يُسميها ابن عذاري الحامة، وقال إن المنصور ابن أبي عامر "خرج لثلاث خلون من رجب من سنة 366هـ/976م، ودخل على الثغر الجوفي؛ فنازل حصن الحامة من جليقية؛ فحاصره وأخذ ربه، وغنم وسبي، وقفل بالسبي والغنائم إلى قرطبة إلى ثلاثة وخمسين يوماً؛ فعظم السرور به، وأخلص الجند له لما رأوا من كثرة جوده وكرم عشرته وسعة مائدته؛ فأحبوه والتفوا به، وكثر إحسانه إليهم وإفضاله عليهم إلى أن أدرك بهم سؤله، وبلغ مأموله". المصدر السابق- ج 2- ص 264، وتسمى Banos de Ledesma.

Luis Molina- Las Campanas de Almanzor a la luz de un nuevo texto- AL-Qantara revista de estudios arabes- Consejo Superior de Investigacion Cientificas- Madrid- 1981-Vol. II- Fascs 1 y 2- P.238.

6- وذكر العُدري عن هذه الغزوة قائلاً: "وكان خروجه إليها يوم السبت الثاني من رجب سنة 366هـ/976م، وهو يوم النصف من فبراير، وكان قفوله عنها يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان من هذه السنة إلى ثلاثة وخمسين يوماً". ترصيع الأخبار- ص 74، وكانت لهذه الغزوة نتائجها بالرغم من صغرها؛ فقد أعادت للخلافة هيبتها، وأثار المنصور حماسة الجند، وأعاد الأمل في العودة إلى الأمجاد الحربية والانتصارات الباهرة، واقتنع أعداء الإسلام أن روح الجهاد في الدولة الإسلامية لم تخمد. خالد الصوفي- تاريخ العرب في إسبانيا: عصر المنصور الأندلسي- دار الكاتب العربي- بيروت- 1971م- ص 120.

7- وردت عند ابن عذاري باسم غزوة حصن مولة، وهي من مدن كورة تدمير. الإدريسي- المصدر السابق- ج 2 ص 538/البيان المغرب- ج 2- ص 265، وقولاً عند العُدري- المصدر السابق- ص 74، وقد وقعت سنة 366هـ/976م، وتسمى Cuellar. Molina- op-cit- p.238.

8- ذكر ابن عذاري أن هذه الغزوة كانت الثانية لمحمد بن أبي عامر، خرج فيها بالصائفة يوم الأربعاء مستهل شهر شوال [يوم الفطر] من سنة 366هـ/976م، اليوم الثالث والعشرين من شهر ماي، وانصرف يوم الثلاثاء السادس من ذي القعدة منها، لمزيد من التفاصيل ينظر البيان المغرب- ج 2 صص 265-267.

9- سمّاها العُدري بشلمنقة الأولى، وكانت شاتية مفردة يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة 367هـ/977م، الثامن عشر من شتنبر، وانصرف إلى ثلاثة وثلاثين يوماً. المصدر السابق- ص 75. وتسمى Salamanca y el castillo de al- Mal. وجرت فيما بين غرة صفر و4

ربيع الأول سنة 367هـ/18 سبتمبر-20 أكتوبر 977م. Molina- op-cit- p.239.

الرابعة: غزوة الدالية² من بلاد بَرَجَلُونَة³: فتح حصن الدالية وحصن مولشر، وانصرف إلى قرطبة بثلاثة آلاف سبية⁴.

الخامسة: غزوة لَطِشْمَة: هزم فيها بوريل⁵ ملك الإفرنج، وقفل إلى قرطبة بثلاثة آلاف سبية⁶.

السادسة: غزوة سَمُورَة⁷: غزاها؛ فدخلها بالسيف، وأحرقها وسبي أهلها؛ فدخل قرطبة بثلاثة عشر ألف سبية¹.

1- ورد ذكر هذه الغزوة عند ابن عذاري، وذكر فيها بأنه "خرج إليها؛ فدخل على طليطلة غرة صفر من سنة 367هـ/977م؛ فاجتمع مع صهره غالب فعظمه، وجرى إلى موافقته، ونهضا معاً فافتتحا حصن المال وحصن زنيق، ودوخا مدينة شلمنقة، وأخذا أرباضها، وقفل ابن أبي عامر إلى قرطبة بالسبي والغنائم، وبعده عظيم من رؤوس المشركين إلى أربع وثلاثين يوماً من خروجه؛ فزاد له السلطان في التنويه، وأنهضه إلى خطة الوزارتين سوى فيما بينه وبين غالب، ورفع راتبه إلى ثمانين ديناراً في الشهر، وهو راتب الحجابة"، لمزيد من التفاصيل ينظر: البيان المغرب- ج2 ص267-268.

2- يُسمّى العُدري غزوة الفابرة. المصدر السابق- ص75. وتسمى Al-Daliya، وهو اسم موضع غير معروف في الطوبونيميا الإسبانية، ولعل المقصود من التسمية حقول الكروم حسب أحد الباحثين الإسبان، وجرت فيما بين 19 شوال و28 ذو الحجة 367هـ/31 ماي-6 أوت 978م. Molina- op- cit- p.239.

3- برجلونة: من مدن الأندلس، بينها وبين مدينة طرطوشة خمسون ميلاً، مُسورة، على ساحل البحر، واليهود بها يعدلون النصراري. البكري- المصدر السابق- ج2 ص910-911/الإدرسي- المصدر السابق- ج2 ص734.

4- ذكر العُدري أن هذه الغزوة "كانت صائفة ذات ثلاث دخلات، جمع بها بين بنبلونة وبسيط برشلونة، وهي التي كانت أولى غزواته في الحجابة، خرج إليها من المسجد الجامع إثر صلاة الجمعة لعشر بقين من شهر شوال سنة 367هـ/977م، وهو آخريوم من شهر مايه، وعاد يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ذي الحجة من هذه السنة إلى ثمانية وثلاثين يوماً". المصدر السابق- ص75. وتسمى Ledesma، وجرت فيما بين 27 صفر و30 ربيع الأول 368هـ/4 أكتوبر-5 نوفمبر 978م، ويرى مولينا أن المؤلف قد وهم في ذكر مواجهة بوريل، ويرى أن ذلك تم في الغزوة السابقة. Molina- op-cit- p240.

5- بوريل: (Borrell) هو حاكم إمارة برشلونة فيما بين سنتي 343 و382هـ/954-992م. ابن حيان- المقتبس- تحقيق عبد الرحمن علي حجي- ص20- هامش1.

6- ذكر العُدري أن هذه الغزوة كانت شاتية مُفردة، خرج إثر صلاة الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة 368هـ/978م، الرابع من أكتوبر، وقفل بعد ثلاثة وثلاثين يوماً منها. نفسه- ص75.

7- يُسمّى العُدري بغزوة لَطِشْمَة الثانية، وسمّورة مدينة جلييلة، قاعدة من قواعد الروم، ومكانها على شمال نهر ذُويرة، وعليها سور حجارة حصين، ولها خصب كثير وكروم، ولأهلها أموال وتجارات، وهي مدينة الجلالقة كما وصفها الحموي. العُدري- المصدر السابق- ص76/الإدرسي- المصدر السابق- ج2 ص731/ياقوت الحموي- المصدر السابق- م3 ص255، وتسمى Zamora، وجرت فيما بين 1 و28 شوال 368هـ/1-28 ماي 979م. Molina- op-cit- p.240.

السابعة: غزوة شَنْتُ بَلْبَق²: فغنم وقتل وخرّب، ورجع إلى قرطبة³.

والثامنة: غزوة الجزيرة⁴: خرج محمد بن أبي عامر من حضرة قرطبة بعساكره إلى الجزيرة الخضراء في آخر صفر من سنة ثمان وستين وثلاثمائة⁵، وهي الثامنة من غزواته، وضبط مجاز الأندلس على من عبر نحوها من أعداء الدولة، ومُقارعة من نَجَم بأرض المغرب من ملوك بني عبيد الله الشيعة، والتميز بين من تَمَسَّكَ بإحدى الدّعوتين من فرق البرابر البادية والحاضرة⁶.

التاسعة: غزوة البحيرة⁷.

العاشر: غزوة المُنْيَة⁸.

الحادية عشرة: غزوة أَقْلِيلِش¹: غزاها فأخلاه، وقتل جميع من فيه من الرجال، وسبى النساء والذرية².

1- ذكر العُدري أنها: "كانت صائفة مفردة من المصلى يوم الفطر مستهل شوال 368هـ/978م، أول يوم من مايه، وعاد لليلتين بقيتا من شهر شوال إلى ثمانية وعشرين يوماً". المصدر السابق- ص75.

2- سمّاها العُدري بشنت بلبق الأولى- نفسه- ص76، وتسمى Sepulveda، وجرت فيما بين 1 محرّم و4 صفر 368هـ/28 جويلية- 31 أوت 979م. Molina- op-cit- p.241.

3- ورد عند العُدري أنّ محمد بن أبي عامر غزا شنت بلبق الأولى، وكانت صائفة مفردة ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة 369هـ/979م، وعاد يوم الأحد الرابع من صفر. نفسه- ص76.

4- الجزيرة: تنضوي إلى كورة شذونة لاتصالها بها، وتقع في شرقها، وهي من المدن طيبة البركات، وجامعة البر والبحر، يَشَقُّ أرضها نهر يُعرف بوادي العسل، وتتوسّط مدن الساحل، والمسافة بين بَرّ الجزيرة ومدينة سبتة قريب جدًا. العُدري- المصدر السابق- ص117-118، وتسمى Algeciras، وجرت في أواخر صفر 369هـ/أواخر سبتمبر 979م. Molina- op-cit- p.241.

5- تقابل سنة 978م.

6- "قال ابن حيان: ... أبو علي صالح بن عبد الحلیم الإيلاني- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار أبي رقرق للطباعة والنشر- الرباط- ط2- 2008م- ص105.

7- يُسمّيها العُدري "غزوة الغدر"، وهي الغزوة التي غَدَرَ فيها صهره غالب مولى الناصر لدين الله بجصن أنتيسَة، خرج إليها من المسجد الجامع إثر صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة 369هـ/979م، وعاد يوم الخميس التاسع من ذي القعدة منها. المصدر السابق- ص76، ومدينة البحيرة هي أرض زرع وضرع ونخل ونتاج. المصدر نفسه- ص76- ص118، وتسمى Al-Buhayra، ما بين 13 رمضان و9 ذو القعدة 369هـ/2 أبريل- 27 ماي 980م. Molina- op-cit- p.241.

8- المُنْيَة: كانت شاتية مُفردة، وكان دخوله إليها ليلة الخميس للنصف من أكتوبر، وعاد يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة 370هـ/980م. نفسه- ص76، وتسمى Almunia، وجرت ما بين 16 ربيع الأول و6 ربيع الثاني 370هـ/30 سبتمبر- 20 أكتوبر 980م. Molina- op-cit- p.242.

الثانية عشرة: غزوة المعافر³: غنم فيها أموالا لا تُحصى.

الثالثة عشرة: غزوة قلعة أيوب⁴: فتحها وسبى أهلها وانصرف⁵.

الرابعة عشرة: غزوة سمورة الثانية⁶: فغلب على سمورة وأحوازها، وانصرف بالسبي والغنائم.

الخامسة عشرة: غزوة طرنكوشة⁷: فتحها عنوة، وفتح مدينة نيشق، وحرق أرباضها، وقتل رجالها، وغنم أموالها.

1- كذا في ذكر بلاد الأندلس- ص186، وفي تاريخ الأندلس: أقليش- ص227، و"قنيلش" عند العذري، ويُسمى الإدريسي وياقوت الحموي بـ"أقليش"، وهي مدينة بالأندلس من أعمال سُنت بيرة وبين أقليش وشُقورة ثلاثة مراحل. ترصيع الأخبار- ص76-77/الإدريسي- المصدر السابق- ج2 ص 560/ياقوت الحموي- المصدر السابق- ج1 ص36-37، وتسمى Canillas، وجرت فيما بين 1 و28 شعبان 370هـ/9 فبراير- 8 مارس 981م. ويرى أحد الباحثين الإسبان أن الاسم الأقرب إلى الصحة قنيلش وتقع في منطقة طليطلة. Molina- op.cit- p.242.

2- ذكر العذري أن هذه الغزوة كانت شاتية مفردة يوم الأربعاء مستهل شعبان سنة 370هـ/980م، التاسع من شهر فبراير، وعاد منها يوم الأربعاء لليلة بقيت من شعبان من هذه السنة. نفسه- ص76-77.

3- "المعافرين المفسوخة" عند العذري، وورد عنده أنها كانت ربيعية، ولم يكملها محمد بن أبي عامر لقوة أمر غالب بعده، وخرج إليها يوم السبت لسبع بقين من شهر رمضان سنة 370هـ/980م، وعاد مُسرِعًا يوم الإثنين لأربع خلون من شوال، ومدتها اثني عشر يومًا. المصدر السابق- ص77، وتسمى Al-Ma'afir، وجرت فيما بين 23 رمضان و4 شوال 370هـ/31 مارس- 11 أبريل 981م. Molina- op.cit- p.243.

4- قلعة أيوب: مدينة بالأندلس؛ من أعمال سرقسطة بالقرب من مدينة سالم، وهي مدينة حصينة شديدة المنعة، كثيرة الأشجار والثمار، كثيرة الخصب، وبها يُصنع الغُضار المُذهب، ويُتجّه به إلى كل الجهات، وهي قريبة من دروقة، بينهما ثمانية عشر ميلا. الحميري- المصدر السابق- ص 469/ياقوت الحموي- المصدر السابق- ج4 ص390.

5- ذكر العذري أن هذه الغزوة عُرفت بغزاة النصر، وكانت صائفة داخلية مفردة إلى العدو، ذات الفتحين في قلعة أيوب وأنتيسة ومقتل غالب، وحسم مادة الخلاف، وكانت يوم الأربعاء لأربع خلون من ذي القعدة سنة 370هـ/980م، وعاد عنها يوم الأربعاء لثمان بقين من المحرم من سنة 371هـ/981م، ومدتها ثمانية وسبعين يومًا. نفسه- ص77، وتسمى Calatayud، وجرت فيما بين 4 ذو القعدة و22 محرم 371هـ/11 ماي- 27 جويلية 981م. Molina- op.cit- p. 244.

6- سماها العذري بغزوة "سمورة الأولى"، وكانت خريفية مفردة يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة 371هـ/981م، وعاد منها يوم السبت الرابع عشر من ربيع الأول. نفسه- ص77، وجرت فيما بين 19 صفر و14 ربيع الأول 371هـ/24 أوت- 17 سبتمبر 981م. Molina- op.cit- p.244.

7- طرنكوشة: طركونة عند ياقوت الحموي، وهي بلدة بالأندلس متصلة بأعمال طرطوشة، وهي مدينة قديمة على شاطئ البحر، وذكر العذري أنها كانت شاتية مفردة يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر سنة 371هـ/981م، وعاد يوم الثلاثاء لتسع بقين من

السادسة عشر: غزوة قشتالية¹ ومُنْتِ بليق² وجِرُنْدَة³ ووطنه⁴: وهدم أسوارها، وفتح حصونها؛ فصالحه ملك قشتالية وزوجه ابنته؛ فانصرف عنه إلى بلاد الإفرنج؛ ففتح حصن منت بليق وجرنده ووطنه أيضا، وانصرف بالغنائم والسبي⁵.

السابعة عشرة: غزوة ليون⁶: فتح فيها حصن الطورة وأرباض حصن ليون، وقتل وغنم، وانصرف بألف سبية⁷.

الثامنة عشرة: غزوة شَنْتْ مَانْكَسْ: فتحها عُنوة يوم نزوله عليها، وهدم أسوارها، وخرّبها وسبى أهلها، وانصرف بسبعة عشر ألف سبية، وقتل فيها من الروم حتى غلب الدم على ماء نهرها¹.

جُمادى الأولى منها. العذري- المصدر نفسه- ص77/ياقوت الحموي- معجم البلدان-ج4 ص32، تسمى Trancoso، وتقع شمال البرتغال، وجرت فيما بين 26 ربيع الثاني و21 جمادى الأولى 371هـ/29 أكتوبر-22 نوفمبر 981م. Molina- op.cit- p.244-245.
1- تسمى Qastiliya. Molina- op.cit- p246.

2- تسمى Munt Baliq o Fariq. Molina- op.cit- p246.

3- جِرُنْدَة: من مدن بلاد غشكونية المجاورة لجبل البرتات. الإدريسي- المصدر السابق- ج2 ص735، تسمى Gerona. Molina- op.cit- p. 246.

4- يُسَمِّيها العُذري غزوة الثلاث أمم، وكانت صائفة ذات دخلتين الخميس لست خلون من ذي الحجة سنة 371هـ/981م، وأول يوم من شهر يونية، وعاد يوم الجمعة الحادي من صفر سنة 372هـ/982م. نفسه- ص78، جرت فيما بين 6 ذو الحجة 371هـ و11 صفر 372هـ/1 جوان-4 أوت 982م. Molina- op.cit- p.246.

5- بعد هذه الغزوات الناجحة في سنة 371هـ/981م، قام محمد ابن أبي عامر باتخاذ لقب "المنصور"، وأمر أن يُدعى له على المنابر عقب الدعاء للخليفة، ومحا رسم الخلافة بالجملة، ولم يبق لهشام المؤيد من رسوم الخلافة سوى الدعاء له من على المنابر، وصارت الكتب تنفذ عنه، وفيها "من الحاجب المنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر إلى فلان"، وأخذ الوزراء بتقبيل يده بما فهم بني أمية، ونقش اسمه على السكّة. ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص279/حسين مؤنس- معالم تاريخ المغرب والأندلس- دار الرشاد- القاهرة- ط3- 1420هـ- 1999م- ص395/خالد الصوفي- المرجع السابق- ص91.

6- ليون: (Leon) قاعدة مدن قشتالة، وتقع وراء نهر دويره من ناحية الشمال، وهي عامرة، وبها رجال مُحاربون، ولهم مُعاملات وتجارات، وتحتوي على معدن الفضة. البكري- المصدر السابق- ج2 ص898/أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزُّهري- كتاب الجغرافية- اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- د.ت- ص105/الإدريسي- المصدر السابق- ج2 ص731.

7- ذكر العُذري أنها كانت خريفية مفردة ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأول سنة 372هـ/982م، وعاد منها يوم الجمعة السادس من جُمادى الأولى. المصدر السابق- ص78، جرت فيما بين 28 ربيع الأول و6 جمادى الأولى 372هـ/20 سبتمبر- 27 أكتوبر 982م. Molina- op.cit- p. 248.

التاسعة عشرة: غزاة شَلَمَنْقَة²: نزل عليها³ ففتح أرباضها عنوة وباقيها صلحًا.
المُوَفِّيَة عشرون: غزوة شَقْرَمَنْيَة⁴: نزل عليها؛ فقاتلها في جميع جوانبها حتى فتحها عنوة من يومها؛ فسبها وقتل رجالها وانصرف⁵.
الحادية والعشرون: غزوة سَمُورَة⁶: نزل وقاتلها، ثم صالح أهلها على أموال جلييلة⁷.
الثانية والعشرون: غزوة شَنْتْ بَلْبِق⁸: نصّب عليها المجانيق وقاتلها ليلا ونهارًا حتى فتحها عنوة؛ فأخذ فيها من السبي والغنائم ما لا يُحصى، وهدمها وانصرف على برشلونة يقتل ويُخرّب.
الثالثة والعشرون: غزوة برشلونة¹: نزل عليها فحاصرها، ونصّب عليها المجانيق؛ فكان يرميهم برؤوس الرّوم عوضًا من الحجارة، كان يرمي عليها كلّ يوم ألف رأس حتى فتحها عنوة؛ فسبى منها سبعين ألف رأس من النساء والأولاد.

-
- 1- (Simancas) سمّاها العُدري بـ"شنت مانكش"، وكانت مُبيدة الطاغية، صائفة مفردة، تمت يوم السبت ليلتين خلتا من المحرم سنة 373هـ/983م، وعاد منها يوم الثلاثاء الرابع من صفر. المصدر السابق- ص78، جرت ما بين 2 محرم و4 صفر 373هـ/16 جوان- 17 جويلية 983م. Molina- op.cit- p.248.
- 2- (Salamanca) سمّاها العُدري بغزوة شَلَمَنْقَة الثانية. نفسه- ص79، وجرّت فيما بين 20 ربيع الأول و17 ربيع الثاني 373هـ/1-29 سبتمبر 983م. Molina- op.cit- p. 248.
- 3- وفيها غزا محمد بن أبي عامر شلمنقة مرّة ثانية، وكانت خريفية مفردة يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة 373هـ/983م، وعاد منها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر. نفسه- ص79.
- 4- (Sacramenia) قال العُدري إنها وقعت سنة 373هـ/983م. المصدر نفسه- ص79، وجرّت فيما بين 23 جمادى الأولى و29 جمادى الآخرة 373هـ/2 نوفمبر- 8 ديسمبر 983م. Molina- op.cit- p. 248.
- 5- كانت شاتية مفردة، ليلة الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة 373هـ/983م، وعاد منها يوم السبت سلخ جمادى الأولى. العُدري- المصدر نفسه- ص79.
- 6- سَمُورَة (Zamora) الثانية عند العُدري. نفسه- ص79.
- 7- ذكر العُدري أن هذه الغزوة كانت شاتية مفردة، يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة 373هـ/983م، وعاد يوم الثلاثاء الخامس من شوال منها (18 فبراير- 11 مارس 984م). المصدر نفسه- ص79. Molina- op.cit- p.248-249.
- 8- "شنت بلبق (Sepulveda) الثانية، وبسيط برشلونة عند العُدري، وكانت صائفة ذات دخلتين، يوم الأربعاء لثمان بقين من المحرم سنة 374هـ/984م، وهو الثاني من يوم العنصره، وعاد لثمان خلون من ربيع الآخر منها (25 جوان- 8 سبتمبر 984م). المصدر نفسه- ص249/79. Molina- op.cit- p.

أذكر غزوة المنصور محمد ابن أبي عامر إلى برشلونة في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة²، وهي الثالثة والعشرين من غزواته؛ فجعل طريقه على شرقي الأندلس، وسلك طريق البيرة إلى بسطة إلى تدمير؛ فتضيّف بمدينة مُرسية قاعدة تدمير المعروف بابن خطّاب- ولم يُسمّه، وكان ذا نعمة ضخمة وصنيعة واسعة، وهمة عالية- فمكثَ عنده ثلاثة عشر يومًا، يقوم به وبجنده وبخدمته جميعًا على مقاديرهم، ويُنفذ إلى باب كلِّ واحد منهم كلَّ يوم وظيفة من الدقيق واللحم والفاكهة والقضيم³، وصار جميعهم في كفالة ابن خطّاب ما بين الوزير والشُرطيّ؛ فلم يُنفق أحد منهم لنفسه طول هذه المدة مثقال ذرة.

وكان يُجدد للمنصور كل يوم نوعًا من الأطعمة والفواكه لا يُشبه الذي قبله، نعم، وزعموا أنّ ظروفه وأوعيته كانت تختلف بحسب اختلاف أنواعه، إلى أن رحل ابن أبي عامر مُتعبًا بما تبرّع به، مُستغريًا لمذهبه في التحدّث بنعمة ربّه، بعد أن أثنى عليه، وحطّه جملةً من خراج ضياعه، وأمر له بكسًا ولجماعة بني أمية.

وسأل المنصورُ ابنَ خطّابٍ أن يعمل له بقرطبة خبيصًا⁴ استجاده من حلوائه؛ فأنفذ إليه جاريةً اتّخذته في قصره؛ فقارب التدميريّ ولم تكمل صفاته؛ فحكم للهواء في تجويده. وكان المنصور- فيما بعد- يصف نعمة ابن خطّاب وسرّوه، ويقول: "هي أحق نعمة بالحفظ، وأولها بالزيادة لسلامتها من الغمط، ويُعدها من الجُحود، وقيامها بفرض التزكية"، ويُوعز إلى عمّاله بتدمير بحفظ أسبابه وتحرّري موافقته، والأخبارُ عنه في ذلك طويلة⁵.

1- (Barcelona) كانت صائفة مفردة، يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة 374هـ/984م، ومُدتها ثمانون يومًا، وجرت فيما بين 12 ذو الحجة 374هـ و3 ربيع الأول 375هـ/5 ماي- 23 جويلية 985م، وتم فتح مدينة برشلونة في 15 صفر 375هـ الموافق 6 جويلية 985م. المصدر السابق- ص 249/80. Molina- op.cit-

2- تقابل سنة 985م.

3- القضيم: قضم الشيء اليابس بمقدّم الفم قضمًا، وقضمت الدابة قضيمها، وأقضمتُ دابتي. الزمخشري- المصدر السابق- ص 512.

4- الخبيص: تطلق على كل عصير صار مربي، وعلى الحلواء المخبوصة من التمر والسمن. مجهول- أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة الطيبخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين- تقديم وتحقيق ومعجمة عبد الغني أبو العزم- مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات- الرباط- ط1- 2003م- ص 272/المعجم الوسيط- ص 216.

5- ابتدأ ابن الأبار القضاعي نصه قائلا: "وحكى ابن حيان أيضا في "الدولة العامرية: "... الحلة السيرة- ج 2 ص 311-312.

الرابعة والعشرون: غزوة الخَضراء¹.

الخامسة والعشرون: غزوة سَمُورَة²: فتح فيها مدينة شَلَمَنْقَة وحصن ليون، ثم نزل على سَمُورَة حتى فتحها صلحًا، ونزلوا على حُكمه.

السادسة والعشرون: غزوة قندياجشة³: نزل عليها ففتحها غنوة من يومه؛ فأحرقها وخرّبها، وارتحل إلى قُلْمُرية⁴ أيضًا؛ فحرق أربضها، وانصرف إلى قرطبة.

السابعة والعشرون: غزاة قُلْمُرية⁵ أيضًا.

الثامنة والعشرون: غزاة قُلْمُرية: أيضًا، نزل عليها فقاتلها يومين، ثم فتحها في اليوم الثالث؛ فخرّبها وسبها وانصرف.

التاسعة والعشرون: غزوة برتيل⁶: فتحها من يومه، ورجع إلى قرطبة من يومه بالسبي.

الموفية ثلاثون: غزوة سَمُورَة: أيضًا، حاصرها وشدّ عليها القتال، ونصبَ عليها المجانيق حتى فتحها غنوة، وأخذ ما فيها من الأموال والمتاع ما لا يُحصى، ومن السبي أربعين ألف سبية، ووجد فيها

1- أي الجزيرة الخضراء (Algeciras)، وتم فيها إرسال حملة إلى بلاد المغرب بقيادة ابن عمه عسقلجة في ربيع الأول سنة 375هـ/أوت 985م. Molina- op.cit- p. 250.

2- يُسمّيها العُدري "غزاة المدائن"، ويقول إنّ المنصور فتح فيها شلمنقة وألبة وليون، وصالح سمورة، وكانت صائفة مفردة لثمان خلون من صفر سنة 376هـ/986م، وجرت فيما بين 8 صفر و21 ربيع الأول 376هـ/19 جوان- 1 أوت 986م. نفسه- ص78/ Molina- op.cit- p. 250.

3- (Condeixa)، قبدياشة في ذكر بلاد الأندلس- ص188، "قندبخشة" عند العُدري، وكانت خريفية مُفردة يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة 376هـ، وعاد منها يوم الجمعة السابع من جمادى الآخرة (11 سبتمبر- 15 أكتوبر 986). نفسه- ص78/ Molina- op.cit- p. 250.

4- قلمرية (Coimbra): من بلاد برتقال، بينها وبين قورية أربعة أيام، وهي على جبل مستدير، عليها سور حصين، وهي صغيرة مُتَحَصِّرة عامرة، كثيرة الكروم والتفاح، وهي على نهر عليه أرحاء، وبين قلمرية وشنترين ثلاثة مراحل، وبينها وبين البحر إثني عشر ميلا، ويُسمّيها البكري قلمرية. المصدر السابق- ج2 ص 892/الإدريسي- المصدر السابق- ج2 ص547/الحميري- المصدر السابق- ص471.

5- سمّاها العُدري بقلمرية الأولى، وكانت ربيعية مُفردة سنة 376هـ/986م. نفسه- ص80.

6- (Portillo) يُسمّيها العُدري غزوة قلمرية الأولى، ويقول إنّها وقعت سنة 376هـ/986م، وعندها ينقطع حديث العُدري عن غزوات المنصور بن أبي عامر. المصدر نفسه- ص80.

سبعة عشر حمّامًا، وطول سورها الجوفي ألف وخمسمائة ذراع، والقبلي ألف وثلاثمائة ذراع، والشرقي سبعمائة ذراع، ثم انتقل إلى حصن الصّور ففتحه، وانصرف إلى قرطبة. الحادية والثلاثون: غزوة أشتورقة¹: نزل عليها وخرّبها، وارتحل إلى طرْكوتة، وحمل رُخامها إلى قرطبة، وفتح عدة حصون، وانصرف بالغنائم والسبي. الثانية والثلاثون: غزوة بُرتيل²: أيضًا، نزل عليه فحاصره حتى نزل إليه أهله صلحًا، وخرّب الحصن وانصرف. الثالثة والثلاثون: غزوة الطوره³: فقتل فيها، وسبى وانصرف. الرابعة والثلاثون: غزوة وُخْشمة⁴: والقبيلة⁵ من أرض قشتالة؛ فدوّخ بلاد قشتالة وانّسَفها، ووصل إلى بلاد البُشْكَنس ففتح مدينة وُخْشمة، وسكّنها بالمسلمين نكاية للروم لأنها في أقاصي بلادهم، ثمّ عاد إلى مدينة القبيلة فخرّبها، وفيها قتل ولده عبد الله⁶. الخامسة والثلاثون: غزوة مُنتِ ميور⁷: مرّ فنزل مدينة مشر ففتحتها عنوة وخرّبها، وكانت مبنية بالصخر والرصاص، وهي كانت قاعدة الإشبان والقوط، ثم ارتحل إلى مدينة منت ميور؛ فحاصرها حتى نزل أهلها على حكمه.

1- أشتورقة (Astorga): مدينة صغيرة متحضرة كما وصفها الإدريسي، ومنها إلى مدينة شنت ياقوب ثلاثة أيام، وجرت الغزوة في جمادى الأولى 378هـ/أوت 988م. الادريسي- المصدر السابق- ج2 ص 252/731. Molina- op.cit- p. 252- 254. Portillo، وتقع في مقاطعة بلد الوليد. Molina- op.cit- p. 254-255. Toro، وتقع في إقليم قشتالة. Molina- op.cit- p. 254-255/550. 2- تُسمى (Osmá): يُسميها عنان أوسمة، وفتحها المنصور فيما بين شهري أوت وأكتوبر 380هـ/990م. محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- العصر الأول- القسم الثاني- ص 254- 255/550. Molina- op.cit- p. 254- 255/550. Alcubilla-5 3- لمزيد من التفاصيل عن قتل المنصور لابنه عبد الله بعد التحاقه بعدو المسلمين غرسية بن فردلند صاحب آلبّة ينظر ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 صص 283-285. 4- مُنتِ ميور (Montemayor): من مدن بلاد برتغال، وهي حصن منيع جدًّا يقع على مصب نهر منديق الواقع في قلمرية، أما البكري فيقول إن حصن منت ميور يقع في عمالة مالقة، وغزاها المنصور في رمضان سنة 380هـ/ديسمبر 990م. البكري- المصدر السابق- ج2 ص 897/الإدريسي- المصدر السابق- ج2 ص 255/726-725. Molina- op.cit- p. 255/726-725.

السادسة والثلاثون: غزوة بونش¹ وناجرة² وقصيرة³: فتح فيها مدينة بونش وخرّبها، ثم نزل على قشتيلية فحاصرها أيامًا، ودخلها عنوة، وارتحل إلى بلاد البشكنس؛ فهدم بها حصونًا كثيرة، ورجع إلى قرطبة بخمسة آلاف سبية، وفيها تسمى بالمنصور.

السابعة والثلاثون: غزوة غاليش⁴: انتسف فيها بلاد البشكنس، وأوغل فيها حتى وصل إلى بلاد غاليش، فتح فيها حصونًا، وأسكن المسلمين بحصن منيع من حصونها نكاية للعدو.
الثامنة والثلاثون: غزوة المراكب⁵.

التاسعة والثلاثون: غزاة شنت أشتين⁶: نزل عليها فقاتلها، وفتح أربضاها، وقتل وسبى وانصرف.
الموفية أربعون: غزوة الأغار⁷: قتل فيها وسبى، وأوقع بجموع الروم؛ فاستأصلهم وانصرف.
الحادية والأربعون: غزاة فتح شنت أشتين⁸: نزل عليها فحاصرها خمسة أيام، وفتحها عنوة، وأسكنها المسلمين، وانتقل إلى مدينة بنبلونة⁹، فحاصرها أربعة أيام؛ فنزل أهلها بالأمان، وخرّب المدينة، ثم سار إلى حصن شلرين¹⁰ ففتحه من يومه، وكان فيه سبع عشرة صخرة مبنية، في كل صخرة قسبة.

1- بونش (Pons): تتبع مقاطعة لاردة، وتقع على سفح جبل، وتبعد 25 كلم إلى الشمال الغربي من ناجرة.

Pascual Madoz- Diccionario estadístico- histórico de Espana y sus posesiones de ultramar- Madrid- 1846-1847- tomo 13 p.117/Molina- op.cit- p. 257

2- ناجرة (Najera): كذا عند العذري والإدرسي وابن الخطيب، وهي مدينة عامرة من أرض نبارة. العذري- المصدر السابق- ص156/الإدرسي- المصدر السابق- ج2 ص732/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص329.

3- قُصَيْرَة (Alcocero): وتبعد بكيلومتريين عن بُرَيْشُك الواقعة في مقاطعة برغش. مجهول- تاريخ الأندلس- ص132/ Molina- op.cit- p. 256-257.

4- Molina- op.cit- p.257. Vasconia y Galis

5- يقول لويس مولينا: لا نعرف شيئًا عن هذه الغزوة، ويسمها los barcos. Molina- op.cit- p. 257.

6- شنت أشتين (San Esteban): من مدينة وشقة. المقري- المصدر السابق- ج1 ص366.

7- يسمها مولينا Al-Agar، ويقول إننا لا نعرف شيئًا عن هذه الغزوة. Molina- op.cit- p. 258.

8- San Esteban

9- Pamplona

10- يسمها مولينا Clunia، ويقول إن هذه الغزوة وقعت في جمادى الأولى سنة 384هـ/جوان 994م. Molina- op.cit- p. 258.

الثانية والأربعون: غزوة أشتوزقة وليون¹: أتى فيها إلى مدينة ليون؛ فوجدها خالية؛ فاتبع أثر أهلها فلحقهم؛ فأخذ من السبي ما لا يُحصى، وقتل كذلك وانصرف، وفيها قطع المنصور خاتم المؤيد عن السجلات والولايات، وطبع عليها بخاتمه.

الثالثة والأربعون: غزوة قشتالية² أيضاً، دَوَّخَهَا وَأَصَابَ مِنَ الْغَنَائِمِ مَا لَا يُحْصَى عَدَدَهُ وَانصَرَفَ، وَمِنَ الْعَجَائِبِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَنَّ الْأَدِيبَ صَاعِدَ اللُّغْوِيِّ أَهْدَى³ إِلَى الْمَنْصُورِ أَيَّلًا مَرْبُوطًا بِحَبْلِ، وَكُتِبَ مَعَهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ: [الكامل]

يَا حِرْزَ كُلِّ مُخَوِّفٍ وَأَمَانَ كُ لِّ مُشَرِّدٍ وَمُعِزِّ كُلِّ مُدَلِّلٍ
جَدَّوَاكُ إِن تَحْفَظْ⁴ بِهِ فَلَأَهْلِهِ وَتُعَمُّ بِالْإِحْسَانِ كُلَّ مُؤَمَّلٍ
كَالْغَيْثِ طَبَّقَ فَاسْتَوَى⁵ فِي وَبْلِهِ شُعْتَ الْبِلَادِ مَعَ الْمُرَادِ الْمُقْبِلِ
اللَّهُ عَوْنُكَ مَا أَبْرَكَ بِالْهَدَى وَأَشَدَّ وَقَعَكَ فِي الضَّلَالِ الْمُشْعَلِ
مَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي وَعِلْمُكَ شَاهِدِي جَدْوَى⁶ عَلَائِقَ فِي مُعَمِّ مُخَوِّلِ
أَنْدَى بِمَقْرِبَةٍ كَسَرِحَانِ الْغَضَا رُكُضًا وَأَوْغَلَ فِي مَثَارِ الْقَسْطِ
مَوْلَايَ مُؤْنِسُ غُرْبَتِي مُتَخَطِّفِي مِنْ ظَفْرِ أَيَّامِي مُمْنَعُ مَعْقَلِي
عَبْدٌ أَخَذْتُ⁷ بِضَبْعِهِ وَغَرَسْتَهُ فِي نِعْمَةٍ أَهْدَى إِلَيْكَ بِأَيْلِ
سَمَيْتُهُ غَرْسِيَّةً وَبَعَثْتُهُ فِي قَيْدِهِ⁸ لِيُتَّاحَ فِيهِ تَفَاوُلِي
فَلَنْ قَبِلْتَ فَيْلِكَ أَسْنَى مِنَّةً¹ أَسْدَى بِهَا ذُو مَنَحَةٍ وَتَطْوُلِ

1- ليون(Leon): قاعدة من قواعد قشتالة عامرة، بها معاملات وتجارات ومكاسب، ولأهلها همّة ونفاسة. الحميري- المصدر السابق- ص514.

2-Qastiliya

3- كان ذلك يوم السبت منتصف ربيع الآخر سنة 385هـ/995م. ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 ص21/الحميدي- المصدر السابق- ص236/الضبي- المصدر السابق- ص280/عبد الواحد المراكشي- المصدر السابق- ص37/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ص69.

4- "تخصص" عند الحميدي والضبي وعبد الواحد المراكشي. جذوة المقتبس- ص235/بغية الملتبس- ص280/المعجب- ص36.

5- "فاستوى" عند عبد الواحد المراكشي- نفسه- ص36.

6- "شروى" عند عبد الواحد المراكشي- نفسه- ص36.

7- "نشلت" عند عبد الواحد المراكشي- نفسه- ص36.

8- "حبله" عند ابن بسام وعبد الواحد المراكشي. المصدر السابق- ج 4 ص21/نفسه- ص36.

صَبَحْتِكَ² غَادِيَةَ الشُّرُورِ وَجَلَّلْتَ أَرْجَاءَ رَنْعِكَ بِالسَّحَابِ الْمُخْضَلِ³

وكان من قضاء الله تعالى وسابق علمه أن غرسية بن فردلند ملك النصرانية الذي تفاعل فيه صاعد، لما قرأ المنصور الأبيات ووضعها من يده، خرجت خيل من العسكر برسم الإغارة على بعض النواحي؛ فوجدوا غرسية قد خرج في خاصة من قومه يتطلع على أحواز بلاده؛ فأسروه هو وأصحابه، وأتوا به إلى المنصور مُقَيِّدًا في ذلك اليوم بعينه الذي بعث فيه صاعد بهديته وشعره إلى المنصور.

الرابعة والأربعون: غزوة بطريسه⁴: فيها مات من عسكره سبعمائة رجل عطشًا.

الخامسة والأربعون: غزوة شنت رومان⁵: قتل فيها وسبى وانصرف، وفيها كتب له المرواني من المُطْبَق بهذه الرسالة: "يا مولاي، إنك أطعت الله فأيدك، وعَصِينَاهُ فَأَمَكْنَ مَنَّا يَدُكَ، وهكذا يكون ثواب الطاعة وعقاب المعصية، وأنت بين انتقام تشفى به نفسك، وتجاوز تُضَاعِفُ بِهِ إِلَى مَا لَا نَهَايَةَ أَجْرَكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"⁶، وهذا ما لا نبلغه وإن فاق فضلنا، ولا نُبَارِيهِ وَإِنْ جَلَّ عَمَلُنَا، وَعَلِيَّ يَا مَوْلَايَ بَعْظَمَ ذَنْبِي يُؤَسِّسِنِي، وَبِسَعَةِ كَرَمِكَ يُطْمَعِّنِي؛ فَأَنَا بَيْنَ يَأْسٍ مُهْلِكٍ، وَطَمَعٍ مُدْرِكٍ، وَالْعَقُوبَةُ حَقُّكَ وَالتَّجَاوُزُ فَضْلُكَ، وَالزَّمَهُمَا لَكَ

1- "نعمة" عند عبد الواحد المراكشي - نفسه - ص36.

2- "صحبتك" عند عبد الواحد المراكشي - نفسه - ص36.

3- أورد كل من ابن بسام والحميدي والضبي وعبد الواحد المراكشي وابن الخطيب هذه الأبيات الشعرية أو البعض منها مع بعض الاختلاف. المصدر السابق - م4 ص21/ المصدر السابق - ص235-236/ المصدر السابق - ص280/ المصدر السابق - ص36/ أعمال الأعلام - ص69.

4- بطريسة: لم نثر عليها في المصادر التي بين أيدينا، ويذكر لويس مولينا أن هذه الغزوة وقعت سنة 385هـ/995م. Molina - op.cit- p. 259

5- شنت رومان: (San Roman) شنت رومان دي لا هورنيخا(San Roman de la Hornija) وتقع في مقاطعة بلد الوليد، ووقعت هذه الغزوة في شوال 385هـ/نوفمبر 995م. Molina- op-cit- p260.

6- سورة المائدة- الآية 32.

أولاهما بك، وإن لم أكن أهلاً بعفوك فلتكن عقوبة مثلك، وكلّ الحكم إلى كرمك المشهور وعدلك المأثور إن شاء الله، وأنا أقول¹: [الطويل]

فَرَزْتُ فَلَمْ يُغْنِ الْفِرَارُ وَمَنْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ لَمْ يُعْجِزْهُ فِي الْأَرْضِ هَارِبُ
وَوَاللَّهِ مَا كَانَ الْفِرَارُ لِحَالَةٍ سِوَى حَذَرِ الْمَوْتِ الَّذِي أَنَا رَاهِبُ
وَلَوْ أَنِّي وَقِفْتُ لِلرُّشْدِ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ أَمْرَ اللَّهِ لَا بُدَّ غَالِبُ
وَقَدْ قَادَنِي قَهْرًا إِلَيْكَ بِرَمَّتِي كَمَا اجْتَرَّ مَيْتًا فِي رَحَى الْحَرْبِ سَالِبُ
وَأَجْمَعَ كُلُّ النَّاسِ أَنَّكَ قَاتِلِي وَرُبَّتْ ظَنُّ رِبُّهُ فِيهِ كَاذِبُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْأَنْتِقَامُ فَتَشْتَفِي وَتَرْكُكَ مِنْهُ وَاجِبًا لَكَ وَاجِبُ
وَالْأَفْعُوقُ يَرْتَضِي اللَّهُ فِعْلَهُ وَيَجْزِيكَ مِنْهُ فَوْقَ مَا أَنْتَ طَالِبُ
وَلَا نَفْسَ إِلَّا دُونَ نَفْسِكَ فَلْيَكُنْ عَلَى قَدْرِهَا قَدْرُ الَّذِي أَنْتَ وَاهِبُ
فَمَا خَابَ مِنْ جَدْوَاكَ مَنْ جَاءَ سَائِلًا وَلَا زُدَّ دُونَ السَّعْيِ عِنْدَكَ رَاغِبُ
وَقَدْ مَنَحْتُ كِفَاكَ مَا يُعْجِزُ الْوَرَى وَعَمَّتْ عُمُومُ الْغَيْثِ مِنْكَ الْمَوَاهِبُ
[وَأِنْ حُمَّ تَأْخِيرُ لِنَفْسِي فَلْيَكُنْ مُتْلِفَهَا مِنْ حَاجِبِ الْمَلِكِ حَاجِبُ
فَمَا زَالَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ خَصْلَةٍ يَسِيرُ بِهَا فِي الْأَرْضِ مَاشٍ وَرَاكِبُ
فَلَا أَنْفَكَ لِي مَوْلَى أَلُوذُ بِعِزِّهِ فَيَصْرِفُ عَنِّي الْخَطْبَ وَالذَّهْرُ عَاتِبًا]²

السادسة والأربعون: غزوة غليسية¹ وأقيلار²: فتح فيها مدينة أقيلار، وقتل فيها أربعة وعشرين ألفًا من النصاري، وسبى فيها خمسين ألفًا.

1- القصيدة لأبي بكر عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعد الخير بن عبد العزيز بن أمية بن الحكم الرضي المرواني، الملقب بالحجر اليباس، ويقال له "بَطْرَشْكَ" بالعجمية (piedra seca) أي الحجر اليباس، أديب شاعر وأحد رجالات الدولة المروانية، وتولى طليطلة لهشام المؤيد والمنصور بن أبي عامر، ثم اتهم بالاشتراك مع عبد الله بن محمد بن أبي عامر في مؤامرة ضد أبيه، ولم تنجح المؤامرة؛ ففرّ عبد الله بن عبد العزيز إلى برمودة الثاني ملك ليون، ثم ظفر به المنصور في شوال سنة 385هـ/995م؛ فسجنه في المطبق بعد أن طيف به على جمل وهو مُقَيّد، والقصيدة وجهها إلى المنصور بعد ظفره به، وتوفي غازيا سنة 393هـ/1002م عند مدينة لاردة. أحمد بن فرج الجباني- الحداثق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء جبان- جمعه ورتبه وشرحه محمد رضوان الداية- نادي تراث الإمارات- أبو ظبي- 1423هـ/2003م- ص108-109/ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج1 صص215-220.

2- زيادة من الحلة السيرة- ج1 صص218-219.

السابعة والأربعون: غزوة أشتورقة³ الثالثة: وفيها فتح المدينة وخرّبها وانصرف، وفيها صالح المنصور ملوك جليقية على أن يُعطوا الجزية عن يد صاغرة وهم صاغرون.⁴

الثامنة والأربعون: غزوة شنت ياقب⁵: وعند تناهي المنصور بن أبي عامر في هذا الوقت على الاقتدار والنصر على الملوك الطاغية، سما إلى مدينة شنت ياقب قاصية غليسية، وأعظمُ مشاهد النصر الكائنة ببلاد الأندلس، وما يتصل بها من الأرض الكبيرة، [وهي مدينة يعقوب بن يوسف التاجر الذي يزعم النصرى أنه زوج مريم الصديقة وبها قبره]⁶، وكانت كنيسة عندهم بمنزلة الكعبة عندنا، وللكعبة المثل الأعلى⁷، فيها يحلفون، وإليها يحجّون من أقصى بلاد رومة وما وراءها، ويزعمون أن القبر المزور فيها قبر ياقب⁸ الحواري، أحد الإثني عشر، وكان أخصهم بعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وهم يسمّونه أخاه للزومه إياه، وياقُب بلسانهم يعقوب، وكان أسقفا ببيت المقدس؛ فجعل يستقري الأرضين داعيًا لمن فيها؛ فجاز إلى الأندلس حتى انتهى إلى هذه القاصية، ثم عاد إلى أرض الشام فقتل بها⁹، وله مائة وعشرون سنة شمسية؛ فاحتمل أصحابه رمته¹ فدفنوها بهذه الكنيسة التي كانت أقصى أثره.

Galicia -1

2- أقيلا (Aguilar): من مدن جليقية، وقال مولينا: فتحها المنصور في أواخر سنة 385هـ/ أواخر 995م حسب ما جاء في الحوليات المسيحية. Molina- op.cit- p. 261.

3- Astorga، ويرى مولينا أنه لم تحدث أية غزوة لمنطقة ليون في سنة 389هـ/999م. op.cit- p. 261

4- إشارة إلى الآية الكريمة: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ". سورة التوبة- الآية 29.

5- شنت ياقب (Santiago de Compostela): قلعة حصينة بالأندلس، وكنيسة عظيمة مشهورة، وهي في ثغور ماردة، وهي مبنية على جسد يعقوب الحواري. يذكرون أنه قُتل ببيت المقدس، وأدخله تلامذته في مركب، يأتها الروم من جميع الأقطار يحجّون إليها، وليس بعد كنيسة بيت المقدس كنيسة أعظم منها، وهي مبنية بالحجر والجيار، وقد أحاطت بها ديارٌ يسكنها القسيسون والرهبان والشمامسة، وبها أسواقٌ وبيع وشراء، وفيها من الخلق أعداد لا تُحصى. ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 67/الحموي- المصدر السابق- ج 3 ص 368/الحميري- المصدر السابق- ص 348/الإدرسي- المصدر السابق- ج 2 ص 728.

6- زيادة من مجهول نقلنا عن ابن حيان. تاريخ الأندلس- ص 235.

7- عبارة "وللكعبة المثل الأعلى" ساقطة عند ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 294.

8- في البيان المغرب: "ياقوب". المصدر نفسه- ص 294.

9- "فقتل بها" عند ابن عذاري- المصدر نفسه- ص 295.

ولم يطمع أحد من ملوك الإسلام في قصدها ولا الوصول إليها لصعوبة مدخلها وخشونة مكائنها وُبعد شقَّتْها؛ فخرج المنصور إليها من قرطبة غازيًا بالصائفة يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة²، وهي غزوته الثامنة والأربعون، ودخل على مدينة قورية³؛ فلَمَّا وصل إلى مدينة غليسية، وافاه عدد عظيم من القوامس المتمسكين بالطاعة في رجالهم، وعلى أتم احتفالهم؛ فصاروا في عسكر المسلمين، وركبوا في المغاورة سبيلهم، وكان المنصور تقدّم في إنشاء أسطول كبير في الموضع المعروف بقصر أبي دانس⁴، من ساحل غرب الأندلس، وجّهه برجاله البحريين وصنوف المترجلين، وحمل الأقوات والأطعمة والعُدَد والأسلحة استظهارًا على نفوذ العزيمة، إلى أن خرج بموضع بُرتُقَال على نهر ذويره⁵؛ فدخل في النهر إلى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه؛ فعقد هناك من هذا الأسطول جسرًا بقرب الحصن الذي هناك، ووجّه⁶ المنصور ما كان فيه من الميرة إلى الجُند؛ فتوسّعوا في التزوّد منه إلى أرض العدو.

ثم نهض منه يريد شنت ياقب؛ فقطع أرضين متباعدة الأقطار، وقطع بالعبور عدّة أنهار كبار وخلصان يمدّها البحر الأخضر⁷، ثم أفضى العسكر بعد ذلك إلى بسائط جلييلة من بلاد فرطارش⁸، وما يتصل بها، ثم أفضى إلى جبل شامخ شديد الوعر، لا مسلك فيه ولا طريق، لم يهتد الأدلاء إلى سواه؛ فقدّم المنصور الفعلة بالحديد لتوسعة شعباه وتسهيل مسالكه؛ فقطعه العسكر، وعبروا

1- "فقتل بها" عند ابن عذاري- المصدر نفسه- ص295.

2- تقابل سنة 997م.

3- قورية (Coria): بالأندلس، قريبة من ماردة، لها سور منيع، وهي أولية البناء واسعة الفناء، من أحصن المعامل، ولها بواد خصيبة وضياع طيبة، وأصناف من الفواكه كثيرة. الحميري- المصدر السابق- ص485.

4- قصر أبي دانس: بغربي الأندلس. الحميري- المصدر السابق- ص475.

5- نهر ذويره (Rio Duero): يخرج من جبال البريرة من جليقية؛ فيمرّ على شنت برية وجزيرة شُقر، ومصبّه البحر المحيط فيما بين قلمرية وبرتُقَال، وعدد أمياله خمسمائة ميل وثمانون ميلا. مجهول- تاريخ الأندلس- ص48-49.

6- "ووزّع" عند ابن عذاري- المصدر السابق- ص295.

7- البحر الأخضر: هو البحر المحيط، وهو محيط بالدنيا كلها، ويخرج منه شعبتان: إحداهما بالمغرب، والأخرى بالمشرق، ويُعرف بعدة أسماء منها لبلاية والبحر الأخضر والبحر المحيط وبحر الظلمات. الحموي- المصدر السابق- م1 ص344/الحميري- المصدر السابق- ص509.

8- "فلطارش" عند ابن عذاري- نفسه- ص295.

بعده وادي مَنيَّة¹، وانبسط المسلمون بعد ذلك في بسائط عريضة، وأرضين أريضة²، وانتهت مَغِيرَتُهُمْ إلى دير قَسْطَان، وبسيط [بنبلونة]³ على البحر المُحيط، وفتحوا حصن شَنَّتْ بَلَايُهُ وغمموه، وعبروا سِباحَةً إلى جزيرة من البحر المُحيط لَجَأَ إِلَيْهَا خلقٌ عَظِيمٌ من أهل تلك النواحي؛ فسَبَوْا مَنْ فِيهَا مَمَّن لَجَأَ إِلَيْهَا.

وانتهى العسكر إلى جبل مراسيه المتصل من أكثر جهاته بالبحر المُحيط؛ فتخلَّلوا أقطاره، واستخرجوا من كان فيه، وحازوا غنائمه، ثم أجاز المسلمون بعد هذا خليج [الورق]⁴ في مَعْبَرَيْن أَرشَدَ الأَدِلَاءَ إِلَيْهِمَا، ثم نهر أَيْلِه، ثم أَفضُوا إلى بسائط واسعة العِمارة، كثيرة الفائدة، [منها بسيط أُونَبَة⁵ وَقَرْجِيطة⁶ وَدَيْر شَنَّتْ بَرِيَّة⁷]، ثم انتهوا إلى موضع [إيلياء وهو]⁸ من مشاهد ياقب صاحب القبر، تَلُو مَشْهَدِ قَبْرِهِ عند النصراري في الفضل، يقصدُ نُسَاكُهُمْ له من أقاصي بلادهم، ومن بلاد القِبْطِ والتُّوبَةِ وغيرها؛ فغادره المسلمون قاعًا.

وكان النزول بعده على مدينة شَنَّتْ ياقب البائسة، وذلك يوم الأربعاء لليلتين حَلَّتَا من شعبان؛ فوجدها المسلمون خاليةً من أهلها؛ فحاز المسلمون غنائمها، وهدموا مَصَانِعَهَا وأسوارها وكنيستها، وَعَقَفُوا آثارها، ووَكَّلَ المنصور بقبر ياقب من يحفظه، ويدفع الأذى عنه، وكانت مصانعها بديعةً مُحْكَمَةً؛ فغودرت هشيماً كأن لم تَغْنِ بالأمس، [وذلك يوم الإثنين أو الثلاثاء بعده]⁹، وانتسفت

1- وادي مَنيَّة (Rio Mino): يخرج من جبال دالية من بلد جليقية فيمر من الشرق إلى الغرب حتى يصب في البحر المحيط بجليقية، وعدد أمياله ثلاثمائة وعشرة أميال. البكري- المصدر السابق- ج 1 ص 240/مجهول- تاريخ الأندلس- ص 48.

2- أريضة: يُقال أرضَ المكان أي كَثُرَ عَشْبُهُ وازْدَهَى وَحَسُنَ فِي العَيْنِ فَهُوَ أَرِيضٌ. المنجد في اللغة والأعلام- دار المشرق- بيروت- ط 31- 1991م- ص 8.

3- "بلنبو" في الأصل، و"بلنبوط" عند ابن عذاري- المصدر السابق- ص 295، ولعلَّ الصواب ما أثبتنا.

4- زيادة من ابن عذاري- المصدر السابق- ص 295.

5- أونبة (Onba): من مدن جبل العيون بالأندلس، وهي مدينة ممتنعة بين جبال ضيقة المسالك، وهي مدينة برية بحرية، بينها وبين البحر نحو ميل، وبينها وبين لبله ستة فراسخ. الحميري- المصدر السابق- ص 63.

6- قرجيطة: لم نهد إلى تعريفها في المصادر المستعملة في التحقيق.

7- زيادة من ابن عذاري- المصدر نفسه- ص 295.

8- زيادة من ابن عذاري- نفسه- ص 295.

9- زيادة من ابن عذاري- نفسه- ص 295.

بُعوثه بعد ذلك سائر البسائط، وانتهت الجيوش إلى شنت مانتكش¹، مُنقطع هذا الصقع على البحر المحيط، وهي غاية لم يبلغها قبلهم مسلمٌ، ولا وَطِئها لغير أهلها قَدَمٌ؛ فلم يكن بعدها للخيل مجالٌ، ولا وراءها انتقالٌ.

وانكفا المنصور عن باب شنت ياقب، وقد بلغ غاية لم يبلغها مسلمٌ قبله؛ فجعل في طريقه القصد على عمل بزمند بن أزدون ليسقر به عائثًا ومُفسدًا، حتى وقع في عمل القوامس المعاهدين الذين في عسكره؛ فأمر بالكف عنها، ومرّ مُجتازًا حتى خرج إلى حصن بليقية² من افتتاحه؛ فأجاز هنالك القوامس بجُمْلَتهم على أقدارهم، وكساهم وكسا رجالهم، وصرفهم إلى بلادهم، وكتب بالفتح من بليقية³.

وكان مبلغ ما كساه⁴ [ابن أبي عامر]⁵ في غزاته هذه لملوك الروم ولمن حسن غناؤه من المسلمين ألفين ومائتين وخمسة وثمانين شقة من صنوف الخرز الطرازي، وإحدى وعشرين كساءً من صوف البحر، وكسائين عنبريين، وأحد عشر سقلاطونًا⁶، وخمس عشرة مُرَيَّشات، وسبعة أنماط ديباج، وثوبَي ديباج رومي، وفرزوي فنك، ووافي جميع العسكر قرطبة [سالمًا]⁷ غانمًا، وعظمت النعمة والمئة على المسلمين.

ولم يجد المنصور بشنت ياقب إلا شيخًا من الرهبان جالسًا على القبر؛ فسأله عن مقامه فقال: أوانس يعقوب؛ فأمر المنصور بالكف عنه⁸.

1- شنت مانتكش (Simancas): ورد ذكرها عند العذري حين قال: "وغزا معه سنة 327هـ/938م؛ فأسر بشنت مانتكش في مجال الحرب"، أي أنها من مدن الثغر. المصدر السابق - ص 46.

2- مَلِيْقُهُ عند ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 296، وقد يكون حصن مَلِيْقُهُ (Lamego) حسب محقق نفع الطيب- ج 1 ص 399 هامش 1.

3- "مَلِيْقُهُ" عند ابن عذاري- المصدر نفسه- ص 295.

4- "مَنْ أَكْسَاهُ" عند ابن عذاري- المصدر نفسه- ص 295.

5- زيادة من ابن عذاري- المصدر نفسه- ص 295.

6- نوع من الثياب ينسب إلى سقلاطون من بلاد الروم. <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>.

7- زيادة من ابن عذاري- المصدر نفسه- ص 295.

8- أورد المقرئ مجموعة من النصوص عن المنصور نقلًا عن ابن حيان حيث قال عند إيراد الأول منها: "وقال ابن حيان" (المصدر السابق- ج 1 ص 393)، وفي الثاني: "تم ذكر المؤرخ" (المصدر نفسه- ج 1 ص 394)، وفي الثالث: "تم حكى هذا المؤرخ غزوة المنصور

التاسعة والأربعون: غزوة الجَزيرة¹: وفيها تبرأ إليه المؤيد عن الأمر والنهي، وألقى إليه الدولة بأسرها ولبنيه من بعده، وأشهد له بذلك.

الموفية خمسون: غزوة بلرياش²: قتل فيها وسبي، وخرَّب القرى والحصون³.

الحادية والخمسون: غزوة بَنبُلونة⁴: فتحها وخرَّبها وسبهاها، ورجع إلى قرطبة⁵.

الثانية والخمسون: غزوة جَرَبيرة⁶: لما⁷ اشتدَّ الأمر ذلك اليوم⁸، برز المنصور على فرسه بأهل موكبه إلى تلٍّ يقرب من موضع المُجاولة، ويُشرف على مكان الملحمة، قائماً يمدُّ أهل النواحي بمن حوله، إلى أن اضطربت الميمنة فانكسرت، وعظمت الحيرة واستفحلت إلى أن انفضَّ النَّاس عنه، ولم ينظروا أمره، وارتأى كلَّ واحد منهم برأيه، واستعدَّ للإجفال وراءه حتى جعل كاتب المنصور عبد الملك بن

مدينة شانت ياقب..."، بينما أورد ابن عذاري النص دون الإشارة إلى مصدره. المصدر السابق- ج 1 ص 396-399/المصدر السابق- ج 2-ص 294-297.

1- بدأت الغزوة في 9 شعبان سنة 388هـ/ 8 أوت 998م، وخرج المنصور إلى الجزيرة الخضراء من أجل توجيه غزوة إلى العدو المغربية بقيادة فتاه واضح لمحاربة زيري بن عطية، ولمزيد من التفاصيل عنها ينظر علاقة المنصور مع البربر في هذا الكتاب. Molina- op.cit- p. 262

2- بليارش (Pallars): ويرى لويس مولينا أنها موضع بالأندلس بنواحي نبارة، كما يوجد موضع بنفس الاسم بنواحي مُرسية، ويحتوي على معدن الكبريت الأحمر، وذكر الزهري بأن هذا المعدن لا يوجد في معمور الأرض إلا في هذا المكان. الزهري- المصدر السابق- ص 262/99. Molina- op.cit- p.

3- قال الإيلاني متحدثاً عن رجوع عبد الملك المظفر من عدوة المغرب بعد إخضاعها لسلطة قرطبة: "... من السنة المذكورة، وهي تسع وثمانون وثلاثمائة؛...، وكان أبوه ذلك الوقت غازيا في غزواته الموفية خمسين ببنبُلونة، ثم قفل بعد مدة من قفول عبد الملك فتمت عليهم النعمة"، وعليه فالغزة اللاحقة هي الموفية خمسين، وهو ما يطرح التساؤل عن العدد الحقيقي لغزوات المنصور وتواريخ قيامه بها، وعليه فإن عدد الغزوات سيقبل عن العدد المذكور في النص المقتبس من تاريخ الأندلس. مفاخر البربر- ص 136. Pamplona-4

5- وقعت هذه الغزوة تسع وثمانين وثلاثمائة، وهي الموفية خمسون كما يؤكد صالح بن عبد الحلیم الإيلاني نقلا عن ابن حيان حيث قال: "وكان أبوه ذلك الوقت غازيًا في غزواته الموفية خمسين ببنبُلونة". مفاخر البربر- ص 136.

6- جربيرة (Cervera): من مدن قشتالة، وهي مدينة حصينة. ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 69.

7- "حدث حيان بن خلف بن حسين عن أبيه كاتب المنصور قال: "... ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص 70.

8- كانت هذه الغزاة حسب ما ورد عند ابن الخطيب سنة 390هـ/999م، وكانت من أشدَّ الحروب التي خاضها المنصور ابن أبي عامر ضدَّ النصارى، ويترجم ابن الفرضي للعالم حسين بن وليد بن نصر المعروف بابن العريف، وقال إنه توفي بطليطلة في غزاة الصايبة وذلك في رجب سنة 390هـ، وذكر مولينا أنها وقعت فيما بين 15 رجب و 5 ذو القعدة سنة 390هـ/ 21 جوان- 7 أكتوبر سنة 1000م. المصدر السابق- تحقيق بروفنسال- ص 69/تاريخ علماء الأندلس- ج 1 ص 114-115/262. op.cit- p.

إدريس الجزيري¹ يقول لسعيد بن يوسف المعروف بابن القليظة²: "هَلُمَّ إِلَى التَّوْدِيْعِ يَا شَهِيدَ" قطعًا على حلول المنيّة؛ فكان مأثورًا بعد انقضاء اليوم.

قال خلف بن حسين: فنظر المنصور إلى جُملة من معه فقال لي: "اعترض لي ما بقي من أهل موكبي"، قلتُ: "أسميهم لك: فلان وفلان"، وعددت قومًا من خاصّته نحو العشرين؛ فرفع يده إلى السّماء وقال: "اللهم إنهم خلّوني فأنصُرهم، وأفردوني فاصحهم"، ودعا عبد الملك ولده، وكان قائمًا إلى جنبه يتلفت إلى الحرب؛ فلا يأذن له أبوه؛ فاستدناه وودّعه، وجعل يُقبّل وجهه ونحيبه عالٍ، وأرسله نحو الميمنة مُوطِنًا على فقده، ثم أرسل أخاه عبد الرحمن خلفه في جهة أخرى، وتحوّل عن الفرس إلى العمارية عند اشتداد المحنة فركبها، ولا يكاد يملك أطرافه زمعًا³ وعرشة، وإنما ركبها توطينا لمن حوله عن ثبّت مقامه، وكان إلى جنبه جُملة من جنائبه؛ فقال لي: "لا تردّ عنها يدًا؛ فإنهم أولى بها من العدو"، وظلّ قائمًا في جمعه يستغيثُ الله، ويناشده عهده، والحرب تقوى، والأمر يصعب إلى أن عنّ له مع اشتداد الزلزال رأيي كان من أقوى أسباب الفتح.

وذلك أنّه أمر برفع محلّته عن الوهدة⁴ التي أعجله العدو عن الظهور منها، إلى الرّبوة التي كان قائمًا عليها؛ فصاح بمن حوله في إنفاذ الثقل، وأوعدهم على تأخيره، وأحضر خَدَمَةَ مضربه، وجعل لهم على السبق به إلى ذلك التلّ جعلًا وافرًا؛ فوافقوا به لوقتهم حملاً على الأعناق، واستوى مضروبًا لحينه؛ فلما عاين العدو شخصه سقط في أيديهم، وعلموا أن بالمسلمين قوة ووراءهم مدد؛ فنكصوا عقب ذلك، واستمرت الهزيمة بهم، وركب المسلمون أكتافهم يقتلونهم كيف شاءوا، ووُجِدَت الجبال بأيدي أكثرهم قد أعدّوها ليقرنوا أسرى المسلمين؛ فأخذ جميع ما في محلّتهم من الكراع والسلاح والآنية، واتبعت الخيل مُنْهَزَمَتَهُمْ فراسخ؛ فأصيب كثيرٌ من فرسانهم، ونصر الله

1- عبد الملك بن إدريس: هو عبد الملك بن إدريس الجزيري الكاتب، يكنى أبا مروان، ويُعرف بابن الجزيري، وزير من وزراء الدولة العامرية وكاتب من كتّابها، عالم وأديب وشاعر، ويعدّ من أكابر البلغاء، وله رسائل وأشعار مُدَوّنة، توفي سنة 394هـ/1003م. ابن بشكوال- المصدر السابق- ج2 ص4/الحميدي- المصدر السابق- ص261/الضي- المصدر السابق- ص347-348.

2- سعيد بن يوسف المعروف بابن القليظة: لم نثر على ترجمته في المصادر والمراجع المستعملة في التحقيق.

3- زمعا: يقال أصابه زَمَعٌ أي رعدةٌ من الخوف أو النشاط. الزمخشري- المصدر السابق- ص275.

4- الوهدة: الأرض المنخفضة أو الهوة في الأرض. المصدر نفسه- ص920.

المسلمين عليهم نصرًا ما سُمع بأعظم منه، واستشهد في هذه الواقعة من صنوف المدونة وغيرهم أزيد من سبعمائة رجل¹، وذلك يوم الإثنين لست بقين من شعبان سنة تسعين وثلاثمائة². ولم يَحْمَ³ المنصور عن وجهته؛ فأوغل في أرض قشتيلة⁴ فدمر ولم يُبق ولا وذر، ثم خرج إلى سرقسطة⁵، وعقب منها إلى قشتيلة⁶ فاقتحمها يوم الفطر من هذه السنة، ونصل⁷ منها إلى بنبلونة⁸؛ فأثر هناك آثارًا عظيمة، ولم يظهر إليه بالبلدين أحدًا، ثم قفل إلى قرطبة؛ فوصل إلى مائة وتسعة أيام.

وعتَب المنصور على كافة جُنده بما ظهر من نكوصهم، وأمر كاتبه على الرسائل عبد الملك بن إدريس بإنشاء كلام انتسخه القواد ليقرؤوه على كافتهم، منه فصل: "وكثيرًا ما فرط من قولكم، أنكم تجهلون قتال المعادل والحصون، وتشتاقون مُلاقاة الرجال الفحول؛ فحين جاءكم شانجة بالأمنيّة، وقاتلكم بالشريطة⁹ أنكرتم ما عرفتم، ونفرتم ما ألفتُم، حتى فررتم فرار اليعافير¹⁰ من آساد الغيل¹¹، وأجفلتُم إجمال الرئال¹² عن المُقتنِصين، ولولا رجال منكم رحضوا¹ عنكم العار،

1- قال النباهي مُتحدثًا عن الحسن بن عبد الله الجذامي قاضي رِيّة: "استشهد في غزوة جرييرة المشهورة في جملة من استشهد من المسلمين، وكانوا نحو ثمانمائة فارس، قتل فيهم رؤساء العسكر... والكثير من وجوه الناس...". المصدر السابق - ص 97.
2- تقابل سنة 999م.

3- يَحْم: يُقال فلان لا يَحْم ولا يَحْم أي لا يتغير عن الشيء. الزمخشري- المصدر السابق - ص 175.

4- في الأصل: قشتيلية، والصحيح ما أثبتنا. البكري- المصدر السابق - ج 2 ص 912/الحميري- المصدر السابق - ص 483.

5- سرقسطة: هي أم الثغر الأعلى وجوف بلنسية وشرق من قرطبة، ومن عجيب ببيان هذه المدينة أنّها مردومة، وسورها من الكذان الأبيض المنجور الذي يُشبهه الرخام، وسُميت بالبيضاء لأن عليها نور مشرق، وهي طيبة الماء والهواء. مجهول- تاريخ الاندلس - صص 127-130/العذري- المصدر السابق - ص 21 وما بعدها/ابن غالب- المصدر السابق - ص 287-288.

6- في الأصل: قشتيلية، والصحيح ما أثبتنا.

7- نصل: يُقال نصل من كذا أي حَرَج. المنجد في اللغة والأعلام - ص 813.

8- بنبلونة: مدينة بالأندلس من مدن شمال الأندلس، وبالتحديد بلاد جليقية، بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرين ميلا، بها كانت مملكة غرسية بن شانجة، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات. الإدريسي- المصدر السابق - ج 2 ص 725/البكري- المصدر نفسه - ج 2 ص 892/الحميري- المصدر نفسه - ص 104.

9- بالشريطة عند النباهي- المصدر نفسه - ص 98.

10- اليعافير: جمع اليعفور، وهو طَيُّ لونه كلون العفر أي التراب. المنجد في اللغة والأعلام - ص 926.

11- الغيل: الأجمة، الشجر الكثيف الملتف أو موضع الأسد أو الوادي فيه ماء. نفسه - ص 564.

12- الرئال: جمع الرأل وهو فرخ النعام - نفسه - ص 243.

وحرروا رقابكم من الذلّ لبرئْت من جماعتكم، وشملتُ بالموجدة كافتكم، وخرجتُ الإمام والأمة عن عهدتكم، ونصحتُ المسلمين في الاستبدال بكم، ولم أعدم من الله تعالى عاجل نصرٍ وحسن عُقبى؛ فلا بُدَّ أن ينصر دينه بما شاء"².

وفي ذلك يقول صاعد³ يُرِيُّ بهذا الفتح، وهي من أفخر شعره: [الكامل]
 جَدَدْتُ شُكْرِي لِلْهَوَى الْمُتَجِدِّدِ وَعَمِدْتُ عِنْدَكَ مِنْهُ مَا لَمْ يُعْهِدِ
 الْيَوْمَ عَاشَ الدِّينُ وَابْتَدَأَ الْهَوَى غَضًّا وَعَادَ الْمَلِكُ عَذْبَ الْمَوْرِدِ
 وَوَقَفْتُ فِي ثَانِي حُنَيْنٍ وَقَفَّةً فَرَأَيْتُ صُنْعَ اللَّهِ يُؤَخِّدُ بِالْيَدِ
 مَنْ فَاتَهُ بَدْرٌ وَأَدْرَكَ عُمُرَهُ جَرِيرٌ فَهُوَ مِنَ الرَّحِيلِ الْأَسْعَدِ
 فَوَدِدْتُ لَوْ حَتَمَ الْقَضَاءُ بِأَنِّي فِي الْقَوْمِ أَوْلُ طَالِعِ مُسْتَشْهِدِ
 مَا اسْتُكِينَ لِرَوْعَةِ مُحَمَّدٍ وَبَنُوهُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
 عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَنْظُرُ صَبْرَهُ وَالْمَوْتُ بَيْنَ مَصُوبٍ وَمُصْعَدِ
 غَطَى عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا صَخْرَةٌ فِي فَدَقْدِ
 حَتَّى تَحْصَنَ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي حَفَّتُهُ بَيْنَ مَعْفَرٍ وَمُرْدِدِ
 حَمَلَتْ مِيَامِهِمْ عَلَيْكَ نَشِيجَةَ كَالسَّيْلِ يُحَطِّمُ جَلْمَدًا⁴ عَنْ جَلْمِدِ
 وَرَأُوكَ فَاتُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِثْلَ ارْتِدَادِ تَنْفُسِ الْمُتَنَهِّدِ
 وَرَكِبْتَ فَلَهُمْ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ يُفْضِي بِهِ فِي الرَّوْعِ كُلِّ مُهَنَّدِ
 مَا نَاجَزُوكَ فِي الْجَوَانِحِ مَوْضِعَ لِتَصَبُّرٍ وَمَكَانَةٍ لِتَجَلُّدِ

1- رخصوا: غسلوا. نفسه- ص334.

2- أورد النباهي نصّ كتاب المنصور بأكثر تفصيل وباختلاف ممّا هو هنا. المصدر السابق- ص98-99/أحمد عزاوي- رسائل ديوانية أندلسية (من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع)- مطابع الرباط- نت- الرباط- ط1-1434هـ/2013م- ص140.

3- هو صاعد بن الحسن الربيعي اللغوي وكنيته أبو العلاء، ورد من المشرق إلى الأندلس أيام هشام المؤيد وولاية المنصور ابن أبي عامر، كان عالماً باللغة والآداب وحسن الشعر، أكرمه المنصور وأحسن إليه، وخرج أبو العلاء من الأندلس في أيام الفتنة من الأندلس قاصداً صقلية، وتوفي فيها سنة 417هـ/1026م، لمزيد من التفاصيل ينظر ابن بشكوال- المصدر السابق- ج1 ص210/ابن خلكان- المصدر السابق- ج2 ص402/الضبي- المصدر السابق- ص295-299/الزركلي- المصدر السابق- ج3 ص186.

4- الجلمد: هو الصخر. المعجم الوسيط- ص131.

طَالَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِمْ وَتَبَرَّمُوا بِالْجَيْشِ فِي الذُّلِّ الْمُقِيمِ الْمُقْعِدِ
فَتَحَالَفُوا لِخَنَثِ وَتَجَمَّعُوا مُفَرِّقٍ وَتَأَلَّفُوا مُبَدِّدٍ¹

الثالثة والخمسون: غزوة مُنْتَمِيور²: أيضاً، قتل فيها عشرة آلاف، وسبى عشرة آلاف.

الرابعة والخمسون: غزوة بَنْبِلُونَة³: فتحها وقفل بثمانية عشر ألف سبية.

الخامسة والخمسون: غزوة بابش⁴: فتحها وسباها، وخرّبها وانصرف.

السادسة والخمسون: غزوة بطريوش⁵: وفيها مات رحمه الله، خرج إليها من قرطبة وهو مريض يوم الخميس لستّ خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة⁶: فغنم وسبى وقتل، واشتدّ المرض؛ فرجع إلى قرطبة؛ فمات بالثغر؛ فدُفن بالثغر بمدينة سالم⁷ ليلة سبع وعشرين من رمضان المُعْظَم من السنة المذكورة، ولُجِدَ في العُبار الذي كان يعلوه في غزواته؛ فإنه كان إذا خرج إلى الغزو تُنْقَضْ أثوابه عشيّ كلّ يوم على أنطاع من جلد، ويُضَمَّ ما يقع فيها من العُبار؛ فلما مات لُحِدَ به، وكُتِبَ على قبره:

آثَارُهُ تُبَيِّكُ عَنْ أَخْبَارِهِ حَتَّى كَأَنَّكَ بِالْعِيَانِ تَرَاهُ
تَاللَّهِ مَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ أَبَدًا وَلَا يَحْمِي الثُّغُورَ سِوَاهُ⁸

1- ابن الخطيب- المصدر السابق- صص70-73، واختصرها مؤلف تاريخ الأندلس في بضعة سطور حيث قال: "حشد إليه فيها الروم من جميع بلادهم؛ فاجتمع منهم خلق عظيم لا يُحصى؛ فالتقى بهم، وثبت المسلمون لحرهم حتى استشهد منهم نحو سبعمائة رجل، وأيسوا من الحياة؛ فودّع بعضهم بعضًا؛ فمنح الله تعالى المسلمين النصر؛ فانهزم النصارى، وركبهم المسلمون بالسيف عشرة أميال، وسبوا محلّتهم، وأخذوا فيها من الأموال والسلاح ما لا يُحصى". مجهول- تاريخ الأندلس- ص235.

2- Montemayor

3- Pamplona

4- Bab.s

5- B.t.ryus

6- تقابل سنة 1001م.

7- مدينة سالم: من أعمال سرقسطة، وكانت أعظم المدن وأحصنها، وفيها آثار عظيمة، وهي مدينة جلييلة في وطاء من الأرض، كبيرة القطر والعمارات والبساتين والجنات، ومنها إلى قلعة أيوب خمسون ميلا شرقا. ابن غالب- المصدر السابق- ص288/الإدريسي- المصدر السابق- ج2 ص553.

8- مجهول- تاريخ الأندلس- صص226-236.

[ذكر دهاء المنصور مع الشيخ الجاسوس¹:] إته كان جالسًا في بعض الليالي، وكانت ليلةً شديدة البرد والريح والمطر؛ فدعا بأحد الفرسان، وقال له: "انْهَضْ [الآن]² إلى فِجِّ طَلْيَارِشْ وأقم فيه؛ فأول خاطر يخطر عليك سَقُّهُ إليَّ"، قال: فهض الفارس، وبقي في الفِجِّ في البرد والريح والمطر واقفًا على فرسه، إذ وقف عليه قُربَ الفجر شيخٌ هَرِمٌ على حمار له، ومعه آلة الحطب؛ فقال له الفارس: "إلى أين تذهب يا شيخ؟"³ فقال: "وراء حَظْب"؛ فقال الفارس في نفسه: "هذا شيخٌ مسكينٌ نهض إلى الجبل يسوقُ حطبًا؛ فما عسى أن يريد المنصور منه؟"، قال: فتركته؛ فسار عني قليلا، ثم فكَّرتُ في قول المنصور، وخفتُ سطوته؛ فهضت إلى الشيخ، وقلتُ له: "ارجع إلى مولانا المنصور"؛ فقال: وما عسى أن يريد المنصور من شيخ مثلي؟ سألتك بالله أن تتركني لطلب معيشتي؛ فقال له الفارس: "لا أفعل"، ثمَّ قدم به على المنصور، ومثَّله بين يديه وهو جالسٌ لم يَنَمْ ليلته تلك؛ فقال المنصور للصقالبة: "فَتَشَوْهُ"؛ ففَتَّشْ؛ فلم يُوجد عنده شيء⁴؛ فقال: "فَتَّشُوا بَرْدَعَةَ حماره"؛ فوجدوا داخلها كتابًا من نصارى كانوا قد نزعوا إلى المنصور يخدمون عنده إلى أصحابهم من النصارى ليُقْبِلُوا، وَيَضْرِبُوا في إحدى النواحي المعلومة؛ فلما انبَلَجَ الصبح أمر بإخراج أولئك النصارى إلى باب الزاهرة؛ فضربت أعناقهم، وضربت رَقَبَةَ الشيخ معهم⁵.

[ذكر عزم المنصور بن أبي عامر⁶:] وَجَدَ بالمنصور عزمٌ أزعجَهُ الغزو بعض البروج المهمة؛ فأبرز أموالاً عظيمةً، وتقدّم إلى الناس في البُكور للزاهرة؛ فاستَبَقُوا، وقد طَرَقَهُ في ليلته وجَعَّ حَمَاهُ عن الغَمُضْ؛ فلم يمنعه من إنفاذ عزمته، وقعدَ للنظر في شأنه بأعلى مُنْيَتِهِ المُسَمَّاة باللؤلؤة، وقد صحَّ على الكيِّ عَزَمَهُ، وكان أقرب أبواب الراحة منه؛ فأقبل بوجهه على من تحته يَفْرِي الفَرِيَّ في شأنهم، وقد ناول الطبيب في خلال ذلك رَجُلَيْهِ؛ فحمل عليها عدّة كَيَّات، ثمَّ أمال شِقَّهُ نحوه، وأمكته من

1- بدأ ابن عذاري نصه قائلا: "ومن دهائه، قال ابن حيان: ..."، وبدأ المقرئ النص بـ"قال ابن حيان: ...". المصدر السابق- ج2 ص290/ المصدر السابق- ج1 ص393.

2- كلمة "الآن" ساقطة من البيان المغرب.

3- إلى أين تريد يا شيخ" عند المقرئ- المصدر السابق- ج1 ص394.

4- "فَقَدَّشَوْهُ؛ فلم يجدوا معه شيئا" عند المقرئ- المصدر السابق- ج1 ص394.

5- ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص290-291/المقرئ- المصدر السابق- ج1 ص393-394.

6- بدأ ابن عذاري نصّه هذا بـ"قال حيان بن خلف". المصدر السابق- ج2 ص300.

يَدِيهِ مَعًا وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى، وَمَا زَوَى وَجْهَهُ، وَلَا فَقَدَ نَصْحًا لَهُ كَلَامُهُ، بَلْ كَانَ يَتَنَاوَلُ أَوَامِرَهُ مِنْ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ بِأَنْفَذٍ مِنَ الْإِشْفَى، وَيَحْمِلُهُمْ مِنْ وَرُودِهِ عَلَى الْأَوْفَى فَالْأَوْفَى، وَإِنَّ نَتْنَ لَحْمِهِ الْمَكْوِيِّ لَيَبْتَثُ فِيهِمْ آخِذًا بِخَوَاشِيمِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ¹.

[ذكر خبر تنبؤ ابن أبي عامر بهدم الزاهرة]²: كُنَّا مَعَهُ يَوْمًا بِالزُّورِقِ، وَهُوَ مَرَكَبُ التُّزْهَةِ فِي النَّهْرِ بَيْنَ يَدَيِ قَصْرِ الزَّاهِرَةِ فِي نَقَرٍ مِنْ خَاصَّتِهِ، مِنْهُمْ أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حُدَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ يَصْعَدُ بِيصْرِهِ، وَيُصَوِّبُ فِي قِصُورِهِ بِالزَّاهِرَةِ، وَمِصَانِعِهِ الْمُطَلَّةِ وَمَبَايِنِهِ الْمُشْرِفَةِ، وَقَدْ قَيَّدَتِ الْأَلْحَاطُ حُسْنًا وَبِهَجَةً؛ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: "وَاهَا لَكَ يَا زَاهِرَةَ الْحُسْنِ، لَقَدْ جَمُلَ مَرَاكٍ، وَرَاقَ مَنَظْرُكَ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي مِنَ الْمُدَبِّرِ الْمَشُومِ الَّذِي يَهْدِمُكَ؟"، قَالَ: "فَاسْتَعْظَمْنَا مَا كَانَ مِنْهُ، وَحَسِبْنَا أَنَّ النَّبِيذَ أَعْمَلَ فِيهِ، وَأَفْرَطَ أَبُو عَمْرٍو فِي اسْتِنْكَارِ مَا جَاءَ بِهِ حَتَّى تَحَدَّاهُ بِالْقَوْلِ، وَقَالَ لَهُ: "كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِهَذَا يَا أَبَا عَمْرٍو، وَهُوَ عِنْدَكَ وَعِنْدَ سَلْفِكَ عَنْ صَاحِبِكُمْ الْحَكَمِ كَالْحَتَمِ الْمُنْتَهَرِ، وَلَكِنْ تَتَجَاهَلُ، سَيُظْهِرُ عَلَيْنَا عَدُوْنَا فَيَهْدِمُهَا، وَيُلْقِي حِجَارَتَهَا فِي هَذَا النَّهْرِ"; فَأَخَذْنَا فِي التَّعْلِيلِ لِهَذِهِ الْآثَارِ.

وكان المنصور يعلم الذي يزول أمرهم على يديه وصفته بما أطلعه من تلك الآثار، وجلب أحاديث³.

[ذكر مجلس المنصور ابن أبي عامر مع وزيره عيسى بن سعيد القطاع]⁴: اختلف عيسى⁵ إلى الديوان، وصحب محمد بن أبي عامر وقت حركته في دولة الحكم؛ فبلغ به المنازل الجليلة، وكان مشهوراً عنده بيمن النقيبة.

1- ابن عذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 300-301.

2- ذكر ابن الخطيب في بداية اقتباس نص ابن حيان: "فحدث أبو مروان ابن حيان عن أبيه عن أحمد بن سعيد بن حزم وزير ابن أبي عامر الأخص به قال: "... أعمال الأعلام- ج 2 ص 80، وأحمد بن سعيد بن حزم بن غالب أبو عمر الوزير هو والد الفقيه أبي محمد وزير الدولة العامرية، من أهل العلم والأدب والخير، كان بليغا، وتوفي سنة 402هـ/1011م، ولزيد من التفاصيل عنه ينظر ابن بشكوال- الصلة- م 1 ج 1 ص 24/الحميدي- المصدر السابق- ص 128-129/الضبي- المصدر السابق- ص 169-170/ابن الخطيب- المصدر السابق- ج 2 ص 80/الزركلي- المصدر السابق- ج 1 ص 130.

3- ختم ابن الخطيب نقله عن ابن حيان بقوله: "اختصرناه". المصدر السابق- ص 80.

4- "قال ابن حيان" في بداية النص عند ابن الأبار القضاعي- اعتاب الكتاب- ص 197.

5- قال عنه ابن بسام: "كان عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع قيم دولة ابن أبي عامر وحامل لوائها، والمستقل بأعبائها، ومالك زمام إعادتها وإبدائها...". المصدر السابق- م 1 ص 75-76.

وحكي أنّ ابن أبي عامر كان في مجالس أنسه بما يعملُه من كيده، ويُبرمه من رأيه أكلف به ممّا يُدار عليه من طيب العُقار، ويُعلّل به من سحر الأوتار، ولقد أكثر في ذلك ليلة على كاتبه الأخصّ عيسى بن سعيد¹، وكان أول كاتب كتب له قبل ملكه؛ فكان ينبسط عليه بسالف حُرمته وقديم صُحبته؛ فلمّا باعدَ بينه وبين شهوته، وقطع به مدّة الليلة عن لذّته قال: "اللهم غُفراً، إمّا شرابٌ ولذّةٌ، وإمّا خدمةٌ ومَشَقَّةٌ؛ فإذا قد عزمتَ على صلة النهار بالليل؛ فأسكِتِ المُسمِعةَ ولتحضر الخريطة"، ثم أمر بما شئتَ نقم به على الحقيقة؛ فخلطُ الجدّ بالهزل مَفْسَدَةٌ؛ وإنّما نستجم بهذه الساعة الضيّقة لقطع الأوقات الطويلة؛ فضجك المنصور وقال: أضجرتنا عيسى، وليس منّا في شيء، ومن عدل بالأمر والنهي لذّة فقد أنتفى من الذكورة، ثم توفر بقية الوقت على المنادمة².

[ذكر الشنآن بين القاضي ابن السليم والمنصور ابن أبي عامر³] لم يزل ابن السليم⁴ على القضاء بقية أيام الحُكم؛ فلمّا وليَ ابنه هشام أبقاه، إلّا أنّ كان ما بينه وبين قيّم دولته ابن أبي عامر من شنآن، يُقال إنّ سببه كلمات بدرت من ابن السليم في حين خلافة هشام، إذ كان صغيراً ابن إحدى عشرة سنة، منها أن سرير الملك الحُكم لما قُدّم للصلاة عليه، قالوا لجعفر بن عثمان خاصّته: "من يُصليّ على أمير المؤمنين؟"؛ فقال: "ومن إلّا أمير المؤمنين وليّ عهده؟"؛ فتقدّم هشام فصلى؛ فسمع بعض أكابر الخدم القاضي يهمسُ ويقول: "وما تُغني صلاة أمير المؤمنين عنه ونحو هذا"، ثم برز القاضي عن الصفّ؛ فصار مُتقدِّماً للنّاس خلفَ هشام، مُؤذّناً لهم بتكبيره؛ فيُقال: إنّهُ نوى التقديم للصلاة عليه.

وروي عنه أنّه قال: "لولا أنّي نويتُ عقد الصلاة بمقامي هذا لدُفِنَ بغير صلاة، وليست بأشدّ عُقوباته لتقديمه على الأُمّة صبيّاً لم يُدرِك الحُلم"؛ فنميت هذه الكلمات إلى ابن أبي عامر فمقتته.

1- هو عيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بالقطاع، كان وزيراً للمنصور محمد بن أبي عامر، ثم لابنه عبد الملك المُظفّر، وقد بلغ في عهد هذا الأخير سلطاناً عظيماً. ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج 2 ص 5.

2- ابن الأبار القضاعي- اعتاب الكتاب- ص 197.

3- "قال ابن حيان" في بداية النص. القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 178.

4- ابن السليم: هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن السليم، قاضي الجماعة بقرطبة، كان من العدول والفقهاء المشهورين، كريم النفس، توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة. النباهي- المصدر السابق- ص 90-91/الحميدي- المصدر السابق- ص 50/الضبي- المصدر السابق- ص 58-59.

وكان صادعًا بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم؛ فثقل مكانه عليه، ولم يزل ابن أبي عامر يسعى في توهين أمره، ويتعرض بأحكامه، وينقض قضاياه؛ وفطن هو لذلك فحَقَّف وطأته، ودارى سُلْطانه شهورًا، إلى أن وقع في العلة التي توفي منها؛ فمات رحمه الله، وذلك يوم الإثنين لخمس أو ست بقين من جُمادى الأولى [سنة سبع وستين وثلاثمائة]¹.

[ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر²] خرج محمد بن أبي عامر من حضرة قرطبة بعساكره إلى الجزيرة الخضراء في آخر صفر من سنة ثمان وستين وثلاثمائة³، وهي الثامنة من غزواته، وضبط مجاز الأندلس على مَنْ عبر نحوها من أعداء الدولة، ومُقارعة من نَجْم بأرض المغرب من ملوك بني عبيد الله الشيعة، والتمييز بين من تمسك بإحدى الدعوتين من فرق البرابر البادية والحاضرة.

وكان عمل العلويين الأدارسة، المعروفين ببني محمد⁴ برزًا بين آل هاشم⁵ وأمية⁶ مُدَّ تَغَلَّبوا عليه على عهد الرّشيد، وبعد خروج المغرب عن أيدي العباسية إلى أن اقتُحِم عليهم من آل عبيد

1- القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 ص 178-179.

2- قال الإيلاني المصمودي في بداية النص: "قال ابن حيان: "... مفاخر البربر- ص 105.

3- تقابل سنة 978م.

4- بنو محمد: هم بنو محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر، وقد حكموا المغرب الأقصى بعد وفاة جدّهم إلى أن تمكن المنصور بن أبي عامر من القضاء على آخر حُكّامهم الحسن بن قنون سنة 375هـ/985م. ابن عذارى- المصدر السابق- ج 1 ص 211/ابن أبي زرع- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- 1973م- ص 94-95.

5- آل هاشم: بطن من قريش من العدنانية، وهم بنو عبد مناف، واسم هاشم عمرو، وسُمي هاشمًا لهشمة الثريد لقومه في شدّة المحل، وذلك أنه كانت إليه الرفادة والسقاية بمكة، وانتهت إليه السيادة في قريش. أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي- جمهرة النسب- تحقيق ناجي حسن- عالم الكتب- بيروت- 1425هـ/2004م- ص 26-27/ابن حزم- جمهرة أنساب العرب- راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 3- 1424هـ/2003م- ص 14-15/ القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1 1405هـ/1984م- ص 435.

6- أمية: هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف... بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن السائب الكلبي- المصدر السابق- ص 38-39/ابن حزم القرطبي- المصدر السابق- ص 74 وما بعدها/عمر رضا كحالة- معجم قبائل العرب- دار العلم للملايين- بيروت- 1968- ج 1 ص 42-44.

الله الشيعي¹، وإلى عهد آخر الأدارسة حسن بن قنون² المنازع لأمر المؤمنين الحكيم رحمه الله في وقته...³.

وهلك الحكيم وجلُّ المغرب على هذه الصورة؛ فحدّث من اضطراب أمر المملكة ما قدّمناه إلى أن قام محمد بن أبي عامر بالتدبير فاعتدلت، واحتاج إلى حضور جعفر بن علي الأندلسي⁴؛ فصار جعفر يلتوي عليه، ويكره العودة إلى الأندلس لما لقي بها إلى أن اتفق لجعفر خلاف أخيه يحيى، واقتطاعه مدينة البصرة⁵؛ وما وراءها لنفسه، وذهابه بأكثر الرجال عنه، وكان من الجهل والتهوّر بمكانة، وجعفر في حاجة إلى ما يعينه على القطيعة.

1- عبيد الله الشيعي: هو المهدي بالله أبو محمد عبد الله بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وهو عبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق عند ابن خلدون، وقيل في نسبه غير هذا، أول خلفاء العبيديين في إفريقية، المتوفى سنة 322هـ/934م، ولمزيد من التفاصيل عنه ينظر الداوي إدريس عماد الدين - تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب - تحقيق محمد اليعلاوي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط2 - 2006م - ص143 وما بعدها/أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد - أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم - تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس - دار الصحوة للنشر - القاهرة - صص35-52/ابن عذاري - المصدر السابق - ج1 ص158 وما بعدها/ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - م1 صص1071-1078.

2- الحسن بن قنون: هو الحسن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس، خلف أخاه أبي العيش أحمد بن القاسم، ودخل في طاعة الناصر ثم ابنه الحكم، وهو آخر ملوك الأدارسة بالمغرب. لسان الدين ابن الخطيب - تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام - تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني - دار الكتاب - الدار البيضاء - 1964م - ص219 وما بعدها.

3- أورد المؤلف نصّاً طويلاً يتضمّن أخباراً عن علاقة الأندلس وبلاد المغرب على عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، وهي خارج الإطار الزمني لكتاب أخبار الدولة العامرية الذي نحن بصدد جمعه ودراسته وتحقيقه. الإيلاني المصمودي - المصدر السابق - صص105-116.

4- جعفر بن علي الأندلسي: هو جعفر بن علي بن حمدون الجُدّامي بن الأندلسي، وكانت له ولأبيه وأخيه يحيى رئاسة معروفة ونباهة في أيام العبيدية، وهرب جعفر إلى الأندلس بعد مقتل زيري بن مناد الصنهاجي، ولحق به أخوه؛ فأقاما مُكرّمين عند الحكيم إلى أن سُعي بهما إليه؛ فسجنهما ثم عفا عنهما، وحطّ جعفر عند المنصور، وحُصّ به، ثم قتله بعد التخلُّص من غالب الناصري، للمزيد عنه ينظر ابن الأبار القضاعي - الحلة السيرة - ج1 صص305-306/ابن عذاري - المصدر السابق - ج2 صص278-281.

5- البصرة: تقع على بعد سبعة فراسخ من القصر الكبير، وشيدت على نهر اللوكس في سهل واقع بين جبلين، كانت مدينة كبيرة عامرة وخربت، للمزيد عنها ينظر المقدسي المعروف بالبشاري - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1408هـ/1987م - ص190/مارمول كريخال - إفريقيا - ترجمة محمد حجي وآخرين - دار النشر المعرفة - الرباط - 1409هـ/1989م - صص196-197.

وَاتَّفَقَ عَلَى جَعْفَرِ نَكْبَتِهِ أَيْضًا مَعَ بَرِغَوَاطَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ثَابَ لَهُ فِي غَزْوِهِمْ رَأْيًا قَدَّرَ فِيهِ الْغَنِيمَةَ الْبَارِدَةَ؛ فَحَدَّثَتْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ قُتِلَ فِيهَا أَكْثَرُ رِجَالِهِ، وَمَا نَجَا بِنَفْسِهِ إِلَّا فِي شَرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَى حَالِ غَلِيظَةٍ حَسَنَتْ عِنْدَهُ الْجَوَازِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَالْإِنْضِمَامِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ؛ فَتَخَلَّى لِأَخِيهِ يَحْيَى عَنِ الْعَمَلِ، وَعَبَّرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ¹؛ فَاتَّصَلَ بِمُحَمَّدٍ وَجَدَّ بِإِلَيْهِ الْبَرَابِرَ، وَدَبَّرَ لَهُ تِلْكَ الْخُطُوبَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

وَاقْتَصَرَ مُحَمَّدٌ لِأَوَّلِ قِيَامِهِ عَلَى ضَبْطِ مَدِينَةِ سَبْتَةَ وَمَا وَالَاهَا بِجُنْدِ السَّلْطَانِ الْأَنْدَلُسِيِّ، وَقَلَّدَهَا كِبَارَ رِجَالِهِ مِنْ أَصْحَابِ السِّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ عَلَى حَسَبِ الْحَاجَةِ إِلَى تَغْيِيرِ طَبَقَاتِهِمْ، وَعَوَّلَ فِي ضَبْطِ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ عَلَى مَلُوكِ زَنَاتَةَ، وَقَعَدَهُمْ بِالْجَوَائِزِ وَالْخَلْعِ، وَأَكْرَمَ وَفَوَدَهُمْ بِبَابِهِ، وَأَثَبَتْ مِنْ رَغَبِ مِنْهُمْ الْإِثْبَاتِ فِي دِيْوَانِهِ؛ فَأَحْبَبُوا مُحَمَّدًا، وَجَدُّوا فِي الْمُحَامَاةِ عَنِ الدَّوْلَةِ بَرُوءِيحَةً.

وَاتَّفَقَ لَهُمْ أَيَّامَ تَقَلُّدِهِ الْحِجَابَةَ وَتَفَرُّدِهِ بِتَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ، وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ² أَنْ زَحَفَ خَزْرُونَ بْنُ فُلْفُولٍ³، أَحَدَ عُظَمَاءِ زَنَاتَةَ، مَلُوكَ بَنِي خَزْرٍ⁴ الْمُزْتَسِمِينَ بِوَلَايَةِ بَنِي مَرْوَانَ بِالْمَغْرِبِ إِلَى مَدِينَةِ سَجْلَمَاسَةَ⁵، وَكَانَتْ قَدْ عَادَتْ إِلَى أَيْدِي الْخَوَاجِرِ [الْصَفْرِيَّةِ]⁶ بَعْدَ فَتْحِ

1- تقابل سنة 977م.

2- تقابل سنة 979م.

3- خزر بن فلفول: من ملوك مغراوة، وقد زحف إلى سجلماسة سنة 367هـ/977م؛ فبرز إليه أبو محمد المعتز بالله حاكمها؛ فهزمه خزر وقتله، واستولى على بلده وذخيرته، وبعث برأسه إلى قرطبة. ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص2086/ابن عذاري- المصدر السابق- ج1 ص230-231.

4- بنو خزر: هو بنو خزر بن حفص بن صولات بن ونزمار، وهو أمير مغراوة إحدى بطون زناتة، أبو زكرياء يحيى بن خلدون- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد- تحقيق عبد الحميد حاجيات- تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات- عالم المعرفة- الجزائر- ج1 ص194/ابن خلدون عبد الرحمن- المصدر نفسه- ج2 ص2077.

5- سجلماسة: مدينة على نهر يقال له زيز، وليس بها عين ولا بئر، بينها وبين البحر عدة مراحل، وأهلها أخلاط والغالبون بربر وأكثرهم صنهاجة، علمها سور من طين، وسطها حصن يسمى المعسكر فيه الجامع ودار الإمارة. أحمد بن أبي يعقوب إسحاق الشيبير باليعقوبي- البلدان- وضع حواشيه محمد أمين ضناوي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1422هـ/2002م- ص198/المقدسي- المصدر السابق- ص190-191.

6- في الأصل: الإباضية، والصحيح ما أثبتنا.

جوهر¹ لها، وأسرته لمحمد بن الفتح² صاحبها الخارجي، وقام رجلٌ منهم وتسمى المُعْتَزُّ بالله³، وذلك في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة⁴؛ فلم يزل مالكمها إلى أن ظهر عليه خزرون بن فلفول؛ وهزم جموعه وقتله، واستولى على سجلماسة وضبطها، وذلك سنة سبع وستين وثلاثمائة⁵، ووجدَ للمُعْتَزِّ مالا عظيماً وسلاحاً كثيراً.

وأقام الدعوة للخليفة المُؤَيَّد بالله هشام بن الحَكَم، وهي أول دعوة قامت للمروانية بذلك الصَّعق، وكتبَ بالفتح إلى هشام، وأنفذ رأس المُعْتَزِّ فشرَّ بقرطبة، ونُصب بباب السُدَّة⁶، وكان أول رأس رُفِع في الدولة، ونُسب الأثر فيه إلى محمد بن أبي عامر، وتيَّمن لحجابته، وعقد لخزرون على سجلماسة؛ فلم تزل بيده إلى أن هلك، وصارت في يد وانودين بن خزرون⁷ إلى انقضاء الدولة.

1- جوهر: هو جوهر بن عبد الله القائد أبو الحسن الصقلي الرومي الكاتب مولى المعز لدين الله، فاتح مصر وباني مدينة القاهرة، توفي سنة 381هـ/992م، ولزيد من التفاصيل عنه ينظر الداعي عماد الدين إدريس- المصدر السابق- ص604 وما بعدها/أبو عبد الله ابن حماد- المصدر السابق- ص84 وما بعدها/تقي الدين المقرئ- كتاب المقفى الكبير- اختيار وتحقيق محمد اليعلاوي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1407هـ/1987م- صص327-353.

2- محمد بن الفتح: هو محمد بن الفتح الملقب بالشاكر لله، قطع دعوة الشيعة ودعا إلى نفسه، وتسمى بأمر المؤمنين، وكانت وفاته سجينا في رقادة سنة 354هـ/965م. ابن الخطيب- المغرب العربي في العصر الوسيط- ص148-149/ابن خلدون- المصدر السابق- ج1 ص1853.

3- المعتز بالله: هو أبو محمد المعتز بالله ابن محمد بن الفتح بن ميمون، ثار على أخيه سنة 152هـ/769م فقتله، وقام بالأمر مكانه، وتلقب بالمعز بالله، وفي سنة 167هـ/783م زحف إليه خزرون وقتله، وبموته انقرض أمر بني مدرار. ابن خلدون- المصدر نفسه- ج2 ص1854.

4- تقابل سنة 963م.

5- تقابل سنة 977م.

6- باب السُدَّة: يقول ابن عذاري: بويح علي بن حمود بباب السُدَّة من قصر قرطبة"، ويقول لسان الدين بن الخطيب: "باب السُدَّة يقرطبة". ابن عذاري- المصدر السابق- ج3 ص122/ابن الخطيب- المصدر السابق- ق2 ص119.

7- وانودين بن خزرون بن فلفول: ملك سجلماسة منذ أول سنة 390هـ/1000م، وأقام الدعوة فيها للمروانية، وبعد زوال الخلافة الأموية استبدَّ بها، وتغلَّب على عمل درعة وأضافه إليه، ثم استولى على صفروي وعلى جميع قصور ملوية، وحاول المعز بن زيري انتزاعها منه ولكنه هزم سنة 407هـ/1016م. ابن خلدون- المصدر نفسه- ج2 ص2086-2087.

وزحف إثر هذا الفتح بلقين بن زيري¹ صاحب إفريقية إلى المغرب زحفته المشهورة في أول سنة تسع وستين وثلاثمائة؛ فأجفل قدامه ملوك زناته، وأرزوا بقياطينهم² إلى حائط³ بسبته، وفهم يدو بن يعلى وابني عطية وغيرهم من ملوك بني خز، ويحيى بن علي صاحب البصرة، وكلّ مذکور من زناته وهم في جموع عظيمة، وقد زهبوا بلقين أشدّ رهبة مع علمهم أنّه في ستة آلاف فارس لا زيادة. وأسند القوم لمحمد بن أبي عامر؛ فخرج بعساكره إلى الجزيرة الخضراء على ما قدّمناه عند استفتاح الخبر، وخرج معه جعفر بن علي ورجال الدولة، وحمل معه مائة حمل من المال معدودة، ومن العدة ما لا يحصى كثرة؛ فأقام بالجزيرة، وجوز جعفر بن علي إلى سبته في أتمّ قوّة وأظهر عدّة؛ فانضمت إليه ملوك زناته، وضربوا مصافاً للقتال بظهر سبته، وعملوا على المواقعة. وجاء بلقين في بعض الأيام في جريدة⁴ من خيله حتى أشرف على معسكرهم من أعلى جبل النور⁵ المطلّ على سبته؛ فعابن من معظم عسكرهم، واتّصل مدد الأندلس، وأبيضاض بحرهم بانتظام الشروع من تلقائهم ما هاله؛ فأسرّ ذلك في نفسه، وقال لمن حضر: "إنما سبته حيّة ولت ذنبا هوانا، وفغرت فاها نحونا"، وانصرف إلى معسكره؛ فكان موقفه ذلك أقصى أثره.

1- بلقين بن زيري: بن مناد التلكاتي الصنهاجي، يكنى أبا الفتوح، استخلفه المعز على إفريقية والمغرب سنة 362هـ/972م، بنى مليانة والجزائر والمدية، وغزا بلاد المغرب الأقصى؛ فهزم زناته، واستولى على سجلماسة، وكانت وفاته سنة 372هـ/982م. ابن عذاري- المصدر نفسه- ج 1 ص 228-232/ابن الخطيب- المصدر السابق- صص 63-67/ابن خلدون- المصدر نفسه- ج 2 ص 1866-1867.

2- القباطين: مفردها قبطانة، وهي حبال تفتل من خيوط الحرير ونحوه (عامية) أو لعلها الخيام. المنجد في اللغة- ص 666.

3- الحائط: هو الجدار أو البستان. المرجع نفسه- ص 162.

4- الجريدة: يُقال: الجريدة من الخيل هي التي جُرِدَت من معظم الخيل لوجه، وقيل الخالية من الرجالة والسقاط. الزمخشري- المصدر السابق- ص 88.

5- جبل النور: هو جبل مُشرفٌ على مدينة سبته استعمله بلقين بن زيري لمراقبة جند المنصور بن أبي عامر، بينما يذكر مؤرخون آخرون أن بلقين أطلّ على الجند من جبل تيطاون. ابن خلدون- المصدر السابق- ج 2 ص 1867/أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي- كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: جعفر الناصري وأحمد الناصري- دار الكتاب- الدار البيضاء- 1373هـ/1954م- ج 1 ص 207.

وجَمَعَ رجاله للمَشُورَةِ؛ فقال كلٌّ من عنده، واتبَع أكثرهم، وسَكَّت عبد الكريم¹ صاحب فاس، وكان قد انضَمَّ إليه حين مرَّ به؛ فأمره بالكلام فقال: "أرى أن تَنصِرَ عن القوم؛ فقد أَقَمَّتْهم بين البَحْرِ والسَّيْفِ ولا مَهْرَبَ منها؛ فسَيُقَاتِلُ كلَّ منهم قِتالًا مُسْتَمِيتًا، وخَلَفَكَ من قبائلهم وعشائرهم من قَدْ طَوَّيْتُ الدِّيَارَ دونه؛ فَإِنْ انكسرتْ أَطْبَقُوا عليك فَعَسْرَ تَخَلُّصِكَ، وَإِنْ ظَهَرْتَ فَبَعْدَ صَبْرٍ يذهب فيه من يعزُّ فَقُدُّهُ من رجالك ولا يسدَّ مَوْضِعَهُ": فأطرق طويلا، ودعا بالسَّيْفِ فضربَ عُنقَ عبد الكريم، وقال: "خَشِيتُ أن يَشِيعَ رأيه في زناة فتأخذ به، وكَرِهْتُ مع ذلك حياة مثله".

ورَحَلَ بُلُقَيْنَ؛ ففرج عن زناة، وعادوا إلى أوطانهم، وكَفَّ بُلُقَيْنَ بَعْدُ عن غزوهم، وانفَتَحَ له في غزو بَرِغَواطَةَ² بابًا شغله عنهم إلى أن هلك في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة³؛ فاستراحت زناة منه.

وأجازَ جعفر راجِعًا إلى ابن أبي عامر بالجزيرة، واستعمل ابن أبي عامر مُخَلَّدَ بن محمد بن زكرياء التميمي⁴ المعروف بابن برطال على سبته، وقفل ابن أبي عامر عن الجزيرة؛ فهلك عند ذلك الوزير عبد الرَّحْمَنِ بن الرماحس⁵ صاحب بَجَانَةَ⁶، وكان من كبار رجال الدولة؛ فائْتَمَّ ابن أبي عامر به.

1- عبد الكريم: هو عبد الكريم بن ثعلبة الجذامي، عيَّنه القائد غالب مولى الحكم على عدوة الأندلسيين بفاس سنة 363هـ/973م، وأثناء حملة بلقين بن زيري انضم إليه فقتله سنة 369هـ/979م. الإيلاني المصمودي- مفاخر البربر- ص119/الناصري- المرجع السابق- ج1 ص207.

2- برغواطة: قال بعض المؤرخين ليس قبيل برغواطة لأب، ولا يرجعون إلى أصل، وإنما هم أخلاط من قبائل شتى من زناة اجتمعوا إلى صالح بن طريف القائم بتامسنا، وقد زعم نخلة لنفسه. ابن عذاري- المصدر السابق- ج1 صص223-225/ابن الخطيب- تاريخ المغرب العربي- ص180.

3- تقابل سنة 983م.

4- مخلد بن محمد بن زكرياء التميمي: يعرف بابن برطال، وهو من أقارب المنصور بن أبي عامر، أستعمله على مدينة سبته خلفا لجعفر بن علي عقب حملة بلقين على المغرب. مفاخر البربر- ص119/عبد العزيز فيلالي- المرجع السابق- ص230.

5- عبد الرحمن بن الرماحس: كان قائد الأسطول البحري الأموي، أرسله الحكم إلى سبته للمشاركة في الحملة الموجهة ضد الحسن بن قنون سنة 361هـ/971م. ابن عذاري- المصدر نفسه- ج2 ص245/أحمد العبادي- المرجع نفسه- ص215.

6- بجانة: كانت المدينة المشهورة قبل المرية، انتقل أهلها إلى المرية فخربت ولم يبق منها الآن إلا آثار بنياتها، ومسجد جامعها قائم بذاته، وحول بجانة جنات وبساتين، بينها وبين المرية خمسة أميال أو ستة، وبينها وبين غرناطة مائة ميل. ياقوت- المصدر السابق- ج1 ص339/الحميري- المصدر السابق- ص79-80.

وذلك أنه استدعاه وقت مقامه بالجزيرة لِيُنَاطِرَهُ في تجديد الأسطول من ناحيته؛ فجاءه في البحر، وقدّر معه ما يحتاج إليه، ثم أمره بالرجوع إلى عمله؛ فلمّا دخل لِيُودِّعَهُ قال: "ما أظنُّكَ اليوم طعمتَ شيئاً، هاتوا للوزير ما حَضَرَ فَإِنَّا لا نَحْتَشِمُهُ"؛ فأوتِيَ بدجاجة كثيرة السُّكَّر؛ فطعم عبد الرحمن شاكراً الخُصوصية¹، وسار من وقته؛ فلم يَكِدْ الطعام يستقرُّ في جَوْفِهِ حتى أنكَرَ نفسه وَقَاءً، وما وصل إلى المرية إلا لما به، وهو يَلْعُنُ الدجاجة التي جلبت حتفه؛ ففَضِيَ نَحْبَهُ في جُمادى الأخيرة من هذه السنة.

وأنفذ ابن أبي عامر صاحبه أحمد بن عروس² للإحتياط على تركته؛ فحازَ له من ذلك ما لا كفاء له، وكان ابن الرماحس أنض³ أهل المملكة بغير خلاف.

ولم يزل أمر المغرب مُستقيماً بعد انصِراف بُلقين عنه إلى أن نبأ⁴ بالبائس ابن قنون مكانه عند نزار بمصر، ونازعتَه نفسه العودة إلى وطنه؛ فكلّم يعقوب بن كلس وزير نزار في ذلك؛ فوافق ذلك من ابن كلس وصاحبه رغبة، وأحبّ الرّاحة من حَسَن وأهله، والتخفيف من مَؤُونَتِهِمْ، وأمَرَ نزار ابن كلس فسرح حَسَنًا ومنّ معه، وكتب إلى بُلقين في إنفاذهم إلى المغرب، وإعانتهم على ما يُحاولونه؛ فأَمْضَى بِهِمْ بُلقين لسبيلهم، وقدّم حَسَنًا عليهم، وأمره بتخيب⁵ البلاد على بني مروان، وقوى أيديه بمال، ووعدَه بأضعافه عند ظهور الدعوة.

فأفتَحَم حَسَن ومن جاء معه ديارَ المغرب؛ فوجدَ الناس على خلاف العادة، وعمّال صاحب الأندلس لا تُحَرِّقُ لَهُمْ هيبه إلى أن التَفَّ له جَمْعُ أسندَ إلى ظهره، وشَرَعَ في إظهار دَعْوَتِهِ؛ فهلك عند

1- الخُصوصية: خصّ فلان بالشيء أي أفردَه. المنجد في اللغة والأعلام- ص180.

2- أحمد بن عروس: هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عروس الموروري الحضرمي، فقيه أندلسي، ولي القضاء ببعض الجهات، ثم صرفه الحَكَم المستنصر إلى الأمانات، إتصل بالمنصور بن أبي عامر فتقلّد المدينة، ونال الوزارة سنة 366هـ/976م. ابن الخطيب- المصدر السابق- ق2 ص54/عبد الوهاب بن منصور- أعلام المغرب العربي- المطبعة الملكية- الرباط- 1406هـ/1986م- ج2 ص319.

3- أنض: نضنض الرجل أي كثر نضه أي دراهمه ودنانيره. المنجد في اللغة والأعلام- ص 814.

4- نبأ: يقال نبأ القوم أي تباعد عنهم وترك جوارهم. المرجع نفسه- ص784.

5- تخيب: التخيب إفساد الرجل عبداً أو أمة لغيره، يُقال خيبتُها فأفسدها. الزمخشري- المصدر السابق- ص151.

ذلك بلقين، ووليّ ابنه المنصور¹؛ فشُغِلَ عن حَسَن وغيره، ولهي² عن مذهب أبيه؛ فانْقَضَ أكثر من كان قد اُلْتَفَّ بِحَسَن؛ فصعدَ إلى الأقاليم، ودعا إلى نفسه؛ فالتفت أهل الفساد به وأجفوا إليه. فأنفذ محمد بن أبي عامر ابن عمّه عمرو بن عبد الله عسكلاجة³ لحرب حسن؛ فأحاط به، وخرج ابن أبي عامر في جموعه إلى الجزيرة الخضراء كيما يُشارف القصة على عادته، وذلك في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة⁴، وأخذ في تجويز الناس إلى العدو، وأجاز عبد الله ابنه ومحمد بن أحمد بن جابر⁵ معه بالأموال، وصهره الوزير عبد الرحمن بن محمد التجيبي⁶، وغيره من وجوه القواد؛ فلم يكن لحسن ظهر ولا وجد حيلة يعملها إلا الدعاء إلى تأمينه على سالف صنيعه؛ فأعطاه من ذلك عمرو ما وثق به، وأشخصه إلى الحضرة موكلا به.

فلم يُمضِ محمد بن أبي عامر آمان عمرو، ورأى أنه لا ذمة له مع كثرة نكته وسعيه بالفساد؛ فبعث من ثقاته من أمره باستقباله وقتله؛ فلقوه بالقرب من بريد الثنية، وعدلوا به عن الطريق؛ فضربوا عنقه، وواروا جسده، وحملوا رأسه.

وحدّث من شهد قتله أنّ عاصبًا من الرّيح هبّت في الوقت عليهم الأهاسير⁷ والهفوات¹، واستبليت ثيابهم عن أجسامهم، واحتملت رداء حسن فلم يجدوه بعد، وأظلم الأفق عليهم حتى

1- المنصور: هو المنصور بن بلقين بن زيري، كان واليا بأشير، وتولى أمر صنهاجة سنة 374هـ/984م بعد وفاة أبيه في ذي الحجة سنة 373هـ/983م، وهلك سنة 386هـ/996م. ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص1867-1868/ابن عذاري- المصدر السابق- ج1 صص239-247.

2- لهي: يلهي لها سلا عنه وغفل، وترك ذكره وأعرض عنه. المنجد في اللغة والأعلام- ص737.

3- هو ابن عم المنصور بن أبي عامر، وقد أنفذه سنة 375هـ/985م من أجل محاربة الحسن بن قنون، ثم قلده أمر المغرب وكل أعماله، استدعاه الحاجب العامري إلى الأندلس سنة 376هـ/986م. ابن أبي زرع الفاسي- المصدر السابق- ص94/ابن خلدون عبد الرحمن- المصدر السابق- ج2 ص2080/الناصري- المرجع السابق- ج1 ص203.

4- تقابل سنة 985م.

5- محمد بن أحمد بن جابر: شارك في الجيش الذي أرسله المنصور بن أبي عامر لمواجهة الحسن بن قنون، وذلك سنة 375هـ/985م، وكلف بنقل الأموال. الإيلاني المصمودي- المصدر السابق- ص121.

6- عبد الرحمن بن محمد التجيبي: وزير المنصور بن أبي عامر، وأحد المشاركين في الحملة الموجهة ضد الحسن بن قنون، وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر- ص121.

7- الأهاسير: من هصر الشيء أي أماله عليه، وتمهصرت أغصان الشجرة تدلت وتمهدلت. الزمخشري- المصدر السابق- ص385/المعجم الوسيط- ص987.

خافوا على أنفسهم، وموضع مقتل حسن معلوم إلى هذا الوقت، وهذه الحكاية عندهم محفوظة، وكان مقتله في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة².

وتمزقت بعده العلوية في البلاد، وعفا ذكورها خفية، وسيّر محمد بن أبي عامر عن الأندلس منهم من خاف جانبه، ولم يقر إلا من اعتدلت طريقته، ومسكهم بما يقيم الأزمان من المعيشة إلى أن لهي عنهم؛ فعاد من شاء منهم إلى الحضرة، ودخل الديوان منهم قوم صاروا في عرض المغاربة، وارتفعت منازلهم في هذه الجهة؛ حتى سموا إلى طلب الملك عند إطباق الفتنة على ما يأتي ذكره في مكانه إن شاء الله.

وقال إبراهيم بن إدريس الحسني³ يهجو ابن أبي عامر لما سيّره عن الأندلس فيمن سيّر من أهل بيته، ويحرّض بني مزوان عليه: [كامل]

فِيمَا أَرَى عَجَبٌ لِمَنْ يَتَعَجَّبُ جَلَّتْ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ الْمَذْهَبُ
إِنِّي لِأَكْذِبُ مُقَلَّتِي فِيمَا أَرَى حَتَّى أَقُولَ غَلِطْتُ فِيمَا أَحْسَبُ
أَيُّكُونُ حَيًّا مِنْ أُمَّيَّةٍ وَاحِدٌ وَيَسُوسُ هَذَا الْمَلِكُ هَذَا الْأَحْدَبُ
تَمَثِّي عَسَاكِرُهُمْ حَوَالِي هَوْدَجٍ أَعْوَادُهُ فِيمَنْ قَرْدٌ أَشْهَبُ
أَبْنِي أُمَّيَّةٍ أَيْنَ أَقْمَارُ الدُّجَى مِنْكُمْ وَمَا لِيُجُوهَهَا تَتَعَيَّبُ⁴

وأقام عسكلاجة بعد مقتل حسن مُدْبِدة تسبي فيها الهيبة، واستراح إلى الجند بأقوال نُمِيَّتْ⁵ عنه حملت ابن أبي عامر إلى استقدامه، والبطش في الوقت به الذي ذكرناه؛ فلحق بحسن مغدوره سريعًا، وعجب الناس من سرعة الإنتقام منه.

1- الهفوات: يُقال هفت الريح أي تحركت وهبت. الزمخشري- نفسه- ص486/المعجم الوسيط- ص989.

2- تقابل سنة 985م.

3- إبراهيم بن إدريس الحسني: شاعر وأمير من المغرب، نفاه المنصور بن أبي عامر فيمن نفى من أهل الأسرة الإدريسية الحسنية بعد مقتل كبيرهم الحسن بن قنون في جمادى الأولى سنة 375هـ/985م؛ فسكن في قرطبة، وعاش إلى أيام الفتنة، وكان أديبًا حسن الشعر، خبيث الهجاء. ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص282/عبد الوهاب بن منصور- المرجع السابق- ج1 ص34.

4- أورد ابن عذاري نفس الأبيات الشعرية دون ذكر قائلها مكتفيا بـ"فقل في ذلك". المرجع نفسه- ج2 ص281.

5- نميت: يقال نميت الحديث أي بلغته على جهة الإصلاح، ونميتُهُ تَنْمِيَةٌ بلغته على جهة الإفساد. الزمخشري- المصدر السابق- ص656.

وقلّد ابن أبي عامر المغرب للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي¹، وجمّع أعماله له، وقوّى يده، وأكثّف عدده؛ فننّفذ إليه في سنة ست وسبعين وثلاثمائة²؛ فضبط البلد ضبطاً لم يقدر عليه من قبله؛ وهاب البرابر بأسه وأمره.

ودخل مدينة فاس بعد مديدة، وجعل فيها مقامه؛ فعزّ هناك سلطانه وكثّر جمعه، وانضمّ إليه ملوك النواحي حتى حوّف ابن أبي عامر منه ومن خلافه؛ فذهب إلى اختباره؛ فكتب إليه في السرّ يستدعي حضوره لأمر أسرّه إليه؛ فركب البحر، ووافى الحضرة في أيام يسيرة، ولم يسمع ابن أبي عامر بخبره إلاّ مستأذناً عليه؛ فخرج السّاعون به، وازداد ابن أبي عامر ثقة بمكانه، وصرفه إلى عمله، وقد ضاعف تكرمته.

وهلك المدة مقاتل بن عطية³؛ فأنفرد زيري بالرياسة في زناته، وكثّر أتباعه، واستجرى⁴ لمحمد بن أبي عامر وتصدّى لمسرّته؛ فأقبل محمد عليه واختصّه وحباه على يدو بن يعلى، وقد خشي غدره وملّ اضطرابه؛ فدعا زيري إلى الدخول عليه يختبر طاعته، ويغوي يدو بمناغاته في ذلك فيتمكن من قياده؛ فاستجاب زيري لمحمد، ووافى بابّه قبل الثمانين وثلاثمائة⁵؛ فاستقبله محمد بالجيش والعدة، وكان يومه مذكوراً مقداره، وأنزله قصر جعفر لعدّته راشه⁶، وتوسّع له في الجراية، وولاه خطة الوزارة، ودعاه إلى قصره؛ فاحتفل في مبرّته، ودفع إليه قيمة هديته، وكانت خيلاً كثيرة وسلاحاً، ووصله بمال عظيم، وكسّى فخمة وألطاقاً فاخرةً، وعجّل تسريحه إلى بلده بما قدّره عنده من عدوّه، وألحق في ديوانه أكثر الرجال الذين جاء بهم.

1- حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي: هو أحد ثقات المنصور محمد بن أبي عامر، ولاه على المغرب سنة 376هـ/986م، وأطلق يده في الأموال، وأمّده بالعساكر، وأمره بالعمل على استمالة القبائل المغربية والإحسان إليها، ولا سيما قبيلة مغراوة. ابن خلدون- المصدر السابق- ج 2 ص 2080-2081.

2- تقابل سنة 986م.

3- قال ابن خلدون: "وهلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين [وثلاثمائة]" 988م. المصدر نفسه- ج 2 ص 2080.

4- إستجرى: إستجرت لفلان أي إنقذت له. الزمخشري- المصدر السابق- ص 56.

5- تقابل سنة 990م.

6- راشاه: وتعني حاباه وصانعه وظاهره. المعجم الوسيط- ص 347.

ولما استوت قدمه بأرض العدو حسن رأسه وتعمم، وقال: "الآن علمت أنك لي"، وعاد إلى قيطونه، وشاع عنه استقلال عطاء ابن أبي عامر على سعته، وغمض لمعروفه على جزالته، وإزالة لما كساه من اسم الوزارة حتى قال لبعض رجاله: "لو كان بالأندلس رجل لما تركه على حاله، وإن له منّا ليوثًا، والله لقد تاجرني فيما أهديتُ إليه حطًّا للقيم، ثم غالطني بما بذله تثبيتا للكرم إلا أن يحتسب بثمن الوزارة التي حطني بها عن رتبتي".

وتننّى ذلك إلى ابن أبي عامر؛ فصرّ عليه أذنه وأقره لوقته، وأظهر الإهتاك في اصطناعه، وتمنى من يدو بن يعلى الدخول إليه حسب ما فعله زيري فامتنع، وقال لبعض رُسله: "قل لابن أبي عامر متى عهد حمر الوحش تنقاد للبياطرة؟".

وأخذ يدو في العيث والإفساد، وظاهر زيري عليه الوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود إلى أن قصدهما يدو في جميع لغفه¹؛ فالتقى الجمعان يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة² بملوية، وأهزم زيري وحسن بن أحمد بعد أن أئخنا جراحًا، وجاز يدو عسكرهما، وأكثر القتل في رجالهما، وجرح زيري بن يعلى³ أخو يدو بن يعلى، وهلك الوزير حسن بن أحمد من جراحه، وتخرّم عسكره؛ ووافى الخبر على ابن أبي عامر فاشتدّ عنه، وكتب إلى زيري بن عطية في ضبط فاس ومكائفة أصحاب حسن، وأقامه مكانه.

وقال محمد بن الحسين الطُّبُّي يَرثِي ابن أبي عامر عن حسن بن أحمد المقتول: [البسيط]

لَا شَكَّ أَنْ سَجَالَ الْحَرْبِ مُخْتَلِفٌ فِيمَا رَوَى النَّاسُ مُذْ كَانُوا وَمُذْ عُرِفُوا
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَانصُرْ اللَّهُ يَعْقُبُهُ يَارَبَّ كَرِهَ إِلَى الْمَحْبُوبِ يَنْصَرِفُ
يَا غُرَّةَ السَّعْدِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ لَا تَكْتَرِثُ فَإِلَيْكَ النَّصْرُ يَنْعَطِفُ
لَوْ هَلَكَ النَّاسُ لَا يُنْغِصُكَ هَلِكُهُمْ فَأَنْتَ وَحْدَكَ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ خَلْفُ
لِلَّهِ عِنْدَكَ عَادَاتٌ سَيُكْمِلُهَا فَعَادَةُ اللَّهِ قَسَمٌ لَيْسَ يَنْحَرِفُ

1- لغفه: اللغيف خاصة الرجل وخلصانه، واللغيف الذي مع اللصوص يشرب معهم ويحفظ ثيابهم، ولا يسرق معهم. المعجم الوسيط- ص830.

2- تقابل سنة 991م.

3- زيري بن يعلى: وهو أخو يدو بن يعلى اليفرني، وقد جرح في معركة وادي ملوية، وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر- ص125.

كَمْ قَدْ رَأَيْنَا الَّذِي لَا يَرْتَضِي سَبَبًا إِلَى رَضَى بِجَمِيلِ الصُّنْعِ يَأْتَلِفُ²

وَاتَّفَقَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَنْ خَالَفَ أَبُو الْبَهَارِ بْنِ زَيْرِي بْنِ مَنَادِ الصَّنَهَاجِيِّ³ ابْنَ أَخِيهِ مَنْصُورَ بْنِ بَلْقِينِ بْنِ زَيْرِي صَاحِبِ الْقَيْرَوَانِ، وَاقْتَطَعَ نَاحِيَةَ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَخَلَعَ دَعْوَةَ الْعُبَيْدِيَّةِ، وَمَالَ إِلَى الدَّعْوَةِ الْمَرْوَانِيَّةِ، وَسَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ صِهْرُهُ خَلُوفُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ⁴، وَكَانَ أَكْبَرَ قَوَادِ مَنْصُورِ بْنِ بَلْقِينِ بِالْمَغْرِبِ؛ فَاشْتَمَلَا عَلَى أَعْمَالِ تَلْمِيسَانَ وَوَهْرَانَ وَشَلْفَ وَغَيْرَهَا.

وَكَاتَبَ أَبُو الْبَهَارِ ابْنَ أَبِي عَامَرَ، وَأَقَامَ لِصَاحِبِهِ الْمُؤَيَّدَ بِاللَّهِ بِالدَّعْوَةِ؛ فَطَمَعَ فِيهِ ابْنُ أَبِي عَامَرَ، وَأَعَدَّهُ لَزَيْرِي بْنِ عَطِيَّةٍ قَبْلَ الْحَاجَةِ عَلَى سَبِيلِهِ فِي الْإِسْتِظْهَارِ أَيَّامَ الصَّدَاقَةِ لِلْعِدَاوَةِ؛ فَتَكَرَّرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْبَهَارِ مُرَاسَلَاتٌ، وَكَانَ السَّفِيرَ بَيْنَهُمَا هَدُوسُ الْقَرَوِيِّ⁵ التَّاجِرُ، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي عَامَرَ الْهَدَايَا وَالْأَمْتَعَةَ وَالْأَمْوَالَ الْجَزِيلَةَ، وَإِلَى خَلُوفِ صِهْرِهِ، إِلَى أَنْ أَنْفَذَ أَبُو الْبَهَارِ ابْنَ أَخِيهِ أَبَا بَكْرَ بْنِ حَبَّوسَ بْنِ زَيْرِي بْنِ مَنَادٍ⁶، وَهُوَ فَارِسُ صَنَهَاجَةَ فِي وَقْتِهِ، فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؛ فَوَافَقُوا سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ⁷، وَاسْتَقْبَلُوا بِالْجِيُوشِ؛ فَكَانَ يَوْمَ دُخُولِهِمْ مَذْكُورًا.

وَوَصَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى ابْنِ أَبِي عَامَرَ فِي مَجْلِسِهِ الْمُبَارَكِ؛ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَجْدَى⁸ لَهُ؛ فَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِ، وَأَطْلَقَ لَهُمُ الصَّلَاتَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، وَحَمَلَ مَعَهُ إِلَى

1- قد ساقطة عند راجع بونار- المغرب العربي تاريخه وثقافته- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- ط2- 1981م- ص293.

2- نشر راجع بونار هذه الأبيات في كتابه: المرجع نفسه- ص293.

3- أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي: كان واليا على تاهرت منذ سنة 374هـ/984م، وقد تمرّد على ابن أخيه المنصور بن بلقين، وأقام الدعوة لهشام المؤيد بالله الأموي. واتصل بالمنصور بن أبي عامر الذي طلب منه مظهره زيري بن عطية على يدو بن يعلى، وقسم عمل المغرب بينهما. ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص2081/ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص102-103.

4- خلّوف بن أبي بكر: هو صهر أبي البهار صاحب تاهرت، وأكبر قواد الدولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الأوسط، انضم إلى أبي البهار لكنه سرعان ما انقلب عليه؛ فحاربه زيري بن عطية وقتله سنة 381هـ/991م. ابن خلدون- المصدر نفسه- ج2 ص2081.

5- هدوس القروي: كان سفيراً بين المنصور بن أبي عامر وأبي البهار بن زيري بن مناد، وينفرد بذكره صاحب مفاخر البربر- ص126.

6- أبو بكر حبوس بن زيري بن مناد: هو ابن أخي أبي البهار، وقد أرسله عمّه على رأس وفد هام من أهل بيته ووجوه قومه إلى المنصور بن أبي عامر الذي أحسن استقباله سنة 381هـ/991م، ثم رده إلى عمله. ابن خلدون- المصدر نفسه- ج2 ص2081.

7- تقابل سنة 991م.

8- استجدى: أرسله وكيلاً عنه، وما أثبتنا معناه: استجدى فلانا: سأله حاجة وطلب جدواه. الزمخشري- المصدر السابق- ص53/

المنجد في اللغة والأعلام- ص89.

عمّه أبي الهار خمسة وعشرين ألف دينار دراهم، وخمسمائة قطعة من صنوف الثياب الخزّ وغيره، وأنفذ إليه حلية وأنية وألطاقاً قيمتها عشرة آلاف دينار.

واضطرب في هذه المدّة حال زيري بن عطية بفاس، مرّة يُخرجه عنها يدو بن يعلى، ومرّة يُخرجه هو عنها، والحرب بينهما سجالاً إلى أن قوى ابن أبي عامر أبا الهار، وألفهما على الدعوة؛ فأخذهما بالترادف والتزايد والتظافر ففعلوا؛ فلم يفارقهما يدو وعود عنهما؛ فاقْتَسَمَا مدينة فاس وأعمالها شقّ الأئمّلة؛ فكان لأحدهما عدوة وللآخر عدوة.

وأخذوا في مُغاورة يدو؛ فانتفض عليهما خلّوف بن أبي بكر، وعاد إلى دعوة العبيدية، وجدّد له المنصور بن بلقين الولاية وتجرّد لحربه؛ فلم يساعده عليه أبو الهار للوصلّة بينهما، ومرض في مؤازرته؛ فكان ذلك أصل الخلاف بينهما؛ فلقية زيري في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة؛ فجرت بينهما حربٌ مرّةٌ قُتل فيها خلّوف بن أبي بكر وجماعة من أصحابه، واستولى زيري على عساكره ومّتاغيه، وانحاش أكثر أصحابه إلى أمان زيري، وصاروا في جُمْلته، وفرّ عطية¹ أخو خلّوف بن أبي بكر في فُلٍّ من أصحابه؛ فدخل إلى الصحراء.

وورد كتاب زيري بالفتح على ابن أبي عامر؛ فأمر بقراءته على المنابر وعظمت به المسرّة، واستعجل أمر زيري فلقى على إثرها يدو بن يعلى اليفرنى؛ فهزّمه بعد حروب شديدة، ومضى على وجهه لا يلوي على شيء، ولادّ بالصحراء منكوّباً، واستخوذ زيري وأصحابه على قيطونه وماله؛ فأخذ من ذلك ما لا كفاء له كثرة؛ وأخذ أمّه وأخته وكثيراً من حُرّمه؛ وقتل من رجاله أزيد من ثلاثة آلاف فارس²، واستأمن منهم خلقاً كبيراً فازداد بهم قوّة، وهابته ملوك المغرب أشدّ هيبة، وورد كتابه بالفتح على ابن أبي عامر؛ فأمر بقراءته في الآفاق، وعظّم سرور ابن أبي عامر بما أدركه من نيّله عند الغادريدو بن يعلى؛ وأنفذ إلى زيري الخلع والصلّات.

1- هو عطية بن أبي بكر، أخو خلّوف بن أبي بكر صاحب تاهرت، وقد شاركه في انقلابه ضد العبيديين حيث اقتطعا أعمال المغرب الأوسط ما بين الزاب والونشريس ووهران. وخطبوا في سائر منابرهم باسم هشام المؤيد، وبعد انهزام خلّوف أمام زيري بن عطية سنة 381هـ/991م فرّ عطية بن أبي بكر شريداً إلى الصحراء ابن خلدون- المصدر السابق- ج 2 ص 2081-2082.

2- يقول ابن خلدون: "نهض زيري ليدو بن يعلى...، واستلحم منهم ثلاثة آلاف، واكتسح معسكره، وسبيته حُرّمه التي كانت منهنّ أمّه وأخته، وتخيّر سائر أصحابه إلى زيري". نفسه- ج 2 ص 2082.

وهلك يدو غبَّ هذه الوقعة، وقام بأمر بني يفرن بعده ابن أخيه حبّوس بن زيري بن يعلى¹؛ فوثب عليه ابن عمه أبو يداس² فقتله وجاء في الرياسة؛ فاختلف عليه بنو يفرن، واضطّر إلى دخول الأندلس مُستأمنًا فيمن كان معه عند تلك الفتكة؛ فجاء بجمعٍ عظيمٍ كانوا في الأصل في تكاثر هذه القبيلة بعسكر ابن أبي عامر.

وتولّى أمر بني يفرن بعد المقتول أخُّ له من ولد زيري بن يعلى فاستقاموا عليه، ولم تزل رياستهم في ولد زيري إلى قيام الفتنة وما بعدها.

ثم ورد الخبر على ابن أبي عامر في شوال سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة³ بتفاقم الأمر بين القائدين بالمغرب: زيري بن عطية المغراوي وأبي الهيار الصنهاجي، وأتتاهما اقتتلا فانهزم أبو الهيار، وأقبل هاربا إلى سبتة مظهرًا العبور إلى الأندلس؛ فأنفذ ابن أبي عامر كاتبه عيسى بن سعيد⁴ في طائفة ضخمة من الجند لمشاركة حال أبي الهيار وإحكام أمره؛ فلادَّ أبو الهيار عن العبور إلى الأندلس، وصاعد إلى قلعة جراوة⁵ مُستمسكًا بالدعوة العبيدية إلى أن صلح ما بين أبي الهيار وقومه؛ فعاد إليهم وخلع الطاعة للمروانية، وخسر ابن أبي عامر ما أنفق عليه من الأموال الجليلة.

1- حبّوس بن زيري بن يعلى: هو ابن أخي يدو، وقد خلفه على أمر بني يفرن بعد انهزامه أمام زيري بن عطية سنة 381هـ/991م، عند ابن خلدون سنة 383هـ/993م، ولكنه لم يلبث طويلا حتى وثب عليه ابن عمه أبو يداس بن دوناس؛ فقتله طمعا في الرياسة من بعده. المصدر السابق- ج 2 ص 2082.

2- أبو يداس: هو أبو يداس بن دوناس الذي قتل حبّوس بن زيري بن يعلى طمعا في الرياسة، ولكن قومه اختلفوا عليه؛ فعبر البحر إلى الأندلس في جمع عظيم من قومه سنة 382هـ/992م. ابن خلدون- نفسه- ج 2 ص 2082.

3- تقابل سنة 992م.

4- عيسى بن سعيد: هو عيسى بن سعيد اليحصبي، كاتب المنصور بن أبي عامر الأخص كما يذكره مؤلف مفاخر البربر، وقد أرسله المنصور بن أبي عامر إلى المغرب لاستقبال أبي الهيار الفار من زيري بن عطية، كما أرسله ثانية من أجل إقناع زيري بن عطية بالتخلي عن تمرده على المنصور، ولم يوفق في ذلك، وبقي في المغرب إلى سنة 386هـ/996م. الإيلاني المصمودي- المصدر السابق- ص 129/ابن خلدون- المصدر نفسه- ج 2 ص 2082.

5- في الأصل قلعة جارت والصحيح ما أثبتنا، وهي القلعة التي لجأ إليها أبو الهيار بعد انهزامه أمام زيري بن عطية، ومنها راسل المنصور بن بلقين ابن أخيه حتى صلح ما كان بينهما؛ فعاد أبو الهيار إلى الدعوة العبيدية، وجراوة في سهلة من الأرض كان عليها سور مبني بالطوب، وداخلها قسبة وحولها أرباض من جميع جهاتها وعيون وداخلها آبار عذبة وجامع من خمس بلاطات، وبينها وبين البحر ستة أميال. البكري- المصدر السابق- ج 2 ص 828-829/الحميري- المصدر السابق- ص 162-163/ابن خلدون- المصدر نفسه- ج 2 ص 2082.

وجمع ابن أبي عامر لزيري بن عطية الأعمال؛ فوافي رسوله الحضرة في صدر شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة¹، ومعه هديته المشهورة بقرطبة التي احتفل فيها مُدَّ صَحَّتْ له الولاية؛ فوصلت إلى ابن أبي عامر في الحفل والتعبئة؛ فكان الظاهر منها مائتا فرس من عُنَّاق الخيل، منها عشرون من خيل الركاب المنسوبة من بقية القسمة، وخمسون حَمَلًا من العُدَّة السُلْطانية، ومن الدرق اللمطي ومن القنا الهندي عدد عظيم، وغير ذلك من الألفاظ، وألْتَفَّ فيها أشياء من الحيوان غريب الخلق لأعهد للناس بها، منها طائرٌ فصيحٌ عجيبٌ الصوت، بَدِيعُ الْمَنْظَرِ وَالْخَلْقَةِ، ودَابَّةٌ من دواب المسك، ونمْرٌ عجيبُ الخلق، عظيمُ الجِزْمِ²، وكان في هذه الهدية زرافة حَرَصَ زيري على وصولها حَيَّةً فَأَعْيَاهُ ذلك، ونَفَقَتْ في بعض الطريق؛ فَعَجِيَءَ بِجِلْدِهَا مَحْشُوءًا وكثير التعجُّب منه، وعظَّم سرور ابن أبي عامر بما أهداه زيري، وأَجْزَلَ مُكَافَأَتَهُ عليه.

ولم تَزَلْ الحال بين ابن أبي عامر وزيري جميلة إلى أن نشأت الوَحْشَةُ بين ابن أبي عامر وزيري بن عطية، وذلك في سنة ست وثمانين وثلاثمائة³، وقد تَنَاهَتْ حالُ ابن أبي عامر في القوَّة؛ فأَعْلِمَ أَنَّ لزيري في مَعْنَى الإِنْشِقَاقِ وَالْإِنْكَارِ وَالْإِسْتِبْدَادِ عليه أقوالٌ لم تُرِهَ السياسةَ الإِعْرَاضَ عنها؛ ففتح عليه باب المِحْنَةِ، وحَمَلَ عليه خطة الهَضِيمَةِ؛ فألْفَاهُ بَرَّ النَّفْسِ، حَمَى الْأَنْفِ؛ فأخرج ابن أبي عامر كاتبه الأَخْصَّ عيسى بن سعيد اليحصبي إلى العُدُوَّةِ في جيش ضخم ضمَّه إليه، وقلَّده النظر في شأن زيري؛ فصار إليها ورامَ اسْتِصْلَاحِ زيري فاستَغْصَى عليه؛ فأقام عيسى في وجهه بقية سنة ست

1- هو عيسى بن سعيد اليحصبي المعروف بابن القطاع، كان وزيراً للمنصور محمد بن أبي عامر ثم لابنه عبد الملك، وقد بلغ في عهد هذا الأخير سلطاناً عظيماً بعد أن تخلَّص من الفتى طَرْفَةَ الذي كان حاجب المظفر، وقد كَثُرَ خصومه وأعداؤه، وكان سعيد صديقاً لهشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر؛ فَأَتَتْهُمُ الْإِثْنَانُ بالتدبير على المظفر لقتله والمناداة بهشام هذا خليفة، وانتهى الأمر بأن قَتَلَ المظفر وزيره بيده في مجلس شراب، ثم قبض على هشام وأودعه السجن، وسيرد ذكر مقتله مفصلاً في القسم الخاص بالمظفر من كتاب أخبار الدولة العامرية. يُنظر ابن عذاري- المصدر السابق- ج 3 صص 27-33/أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب- حققه وضبط نصه وعلق عليه- بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد- دار الغرب الإسلامي- تونس- ط1-1434هـ/2013م- م 2 صص 314-320.

2- الجِزْمُ: الجسد وجرم الصوت جَهَارَتِهِ. المعجم الوسيط- ص 118.

3- تقابلها سنة 996م

وثمانين وثلاثمائة، واستأمن إليه في آخرها محمد بن حمّود المعروف بابن البقال¹ صاحب قلعة الحجر²، أحد قوَاد زيري؛ فأنفذَه إلى الحضرة؛ فأحسن المنصور إليه وسَمَّاه النَّاصِح.

وكشفَ زيري وجهه في معصية ابن أبي عامر مع تمسّكه بالدعوة المروانية؛ فأظهر ابن أبي عامر منه البراءة في شؤال سنة سبع وثمانين وثلاثمائة³، وصرفه من خطّة الوزارة، وقطع ما كان يَجْري عليه من راتبها.

واستَقدم ابن أبي عامر غلامه واضحًا الصَّقْلِيّ الفتي الكبير من مدينة سالم، وكان أوثق غلمانَه عنده؛ فعقدَ له على كُورِ المغرب، وقلّده حرب زيري، وشرط عليه واضح انتخاب الجند فأجابه إلى ذلك؛ فانتقى الحُمة من سائر الطبقات، وأزاح ابن أبي عامر عِلل أصحابه بالعطاء والصِّلات، ونفَذَ واضح بهذا العسكر مُنسلخ شؤال، وحمل موله معه أموالا عظيمة وعِدَّة واسعة وكِسَى جَمَّة، وقلّد ابن أبي عامر ثغور مدينة سالم غلامه مُفَرِّج بن محمد العامري⁴.

فنزّل واضح مدينة طنجة، واجتمع إليه من ثبت من القوَاد على الطاعة؛ فأمدّه موله في ذي الحجّة من هذه السنة، أي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، بعدّة من قوَاد البرابر وأمراءهم بعد أن أوسعهم خلعاً وصِلات ومَعَاريف⁵ وهِبات مثل إسماعيل بن البوري⁶ ومحمد بن عبد الله بن مدين⁷

1- محمد ابن البقال: هو أحد قوَاد زيري بن عطية البارزين، وكان عاملا على قلعة النسر، وقد أجازَه عيسى بن سعيد إلى قرطبة حيث استقبله المنصور بن أبي عامر وسَمَّاه بالناصر. ابن خلدون- المصدر السابق- ج 2 ص 2082.

2- قلعة الحَجَر: تسمى كذلك حَجَر النسر، وهي مدينة عظيمة مُحدثة على جبل عظيم شامخ لآل إدريس، وهي حصن منيع فيه أملاكهم ليس عليها طريق ولا إليها سبيل إلا من جهة واحدة يسلكه الراجل بعد الراجل، وقد قام ببناء هذا الحصن المنيع محمد بن إبراهيم بن محمد بن قاسم بن إدريس سنة 317هـ/929م. ابن حوقل- المصدر السابق- ص 81-82/البكري- المصدر السابق- ج 2 ص 811.

3- تقابل سنة 997م.

4- مُفَرِّج بن محمد العامري: هو القائد الجديد لثغر مدينة سالم، وقد عينه المنصور ابن أبي عامر خلفا لواضح قائد الثغر السابق، وينفردُ مؤلف مفاخر البربر بذكره- ص 129-130.

5- المعاريف من المعروف، وتعني الخير والإحسان والرزق. المنجد في اللغة والأعلام- ص 500.

6- إسماعيل بن البوري: هو أحد أمراء قبيلة مكناسة، وقد رحل إلى الأندلس بعد تغلب قبيلة مغراوة عليهم، وبقي هنالك إلى أن عاد مع حملة واضح الصقلي، وقد عينه المنصور بن أبي عامر عاملا على المغرب بعد ذلك، وهلك في حروب حماد مع باديس بالشلف سنة 405هـ/1014م. ابن خلدون- المصدر نفسه- ج 2 ص 2082.

7- محمد بن عبد الله بن مدين: هو ابن عم السابق، وقد جرى له ما جرى لابن عمه. ابن خلدون- المصدر نفسه- ج 2 ص 2082.

ابن عمّه، ومحمد بن الخير الخَزْرِي¹، وابن عمّه بكساس بن سيّد الناس²؛ وخَزْرُون بن محمد الأزداجي³ ابن عمّهم؛ وزيري بن خَزْر⁴؛ وأبو بخت بن عبدالله بن بكار⁵ وغيرهم، وكلّهم من زناتة. وأنفَذَ في أثرهم أيضاً طائفة من وجوه قُوَاد الأندلسيين؛ فتكاملت الجنود بالعدوة، وأصْحَرَ واضح للقاء زيري بجبل حبيب⁶، فتوافقا هناك ثلاثة أشهر كلاهما لا يُؤثر المناجزة، والعمل منهما على المُطاولَة والمناوشة، وربّما قامت الحرب بينهما فيتكافيان، وشعار أصحاب زيري: "هشام يا منصور"، وشعار أصحاب محمد بن أبي عامر: "يا منصور"؛ فكانت قريبة، وافترقا على سواء. واتّهم واضح وجوه بني بززال من جنود مولاة بالإدهان مع زيري؛ فأنفَذَهم إليه فوّبّخهم ابن أبي عامر؛ فتنصّلوا مما نُسب إليهم، وأقسّموا على باطله؛ فصفح عنهم وأخرجهم خلف ابنيه عبد الملك وعبد الرحمن، وقد أعزاهما غليسية؛ فحسُنَ عناؤُهُما في ذلك الوجه.

واشتدَّ أصحاب واضح على حصن أصيلا⁷ فملكوه، وعلى حصن نكور¹ فضبطوه، واتّصلت الوقائع بين زيري وواضح، وكانت لواضح في قطعة وافرة من أصحاب زيري حطمة فظيعة، وكانوا

1- محمد بن الخير الخزري: من أمراء قبيلة مغراوة، وكان من الذين شاركوا في الحملة التي قادها واضح سنة 386هـ/996م. ابن خلدون- المصدر السابق- ج 2 ص 2082.

2- بكساس بن سيد الناس: هو ابن عم محمد بن الخير، وقد صاحبه في الحملة ضد زيري بن عطية. نفسه- ج 2 ص 2082.

3- خزرون بن محمد الأزداجي: هو من أمراء قبيلة أزداجة، وهو ابن عم السابقين، وكان مصيره كمصيرهما. نفسه- ج 2 ص 2082.

4- زيري بن خزر: هو أمير مغراوي، وكان من البربر الذين شاركوا في حملة واضح. نفسه- ج 2 ص 2082.

5- أبو بخت عبد الله بن بكار: أمير من قبيلة بني يفرن، كان لاجئا بالأندلس، ومن المشاركين في الحملة التي قادها واضح. نفسه- ج 2 ص 2082.

6- جبل حبيب: هو المكان الذي دارت فيه المعركة بين زيري وواضح سنة 386هـ/996م، ولكن بقية المؤرخين يُسمّونه وادي رداث، وهو مكان يقع جنوب طنجة، ويُضيف محقق الأندلس المطرب أنّه واد شهير قرب مَشْرَع ابن قُصيري بدائرة سوق الأربعاء الغرب (إقليم القنيطرة). ابن خلدون- المصدر نفسه- ج 2 ص 2082/ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص 105/ابن غذاري- المصدر السابق- ج 2 ص 287.

7- أصيلا: أول مدن العدو من جانب الغرب، وهي في سهلة من الأرض حولها رواب لطاف، والبحر بغربها وجوفها، وتبعد عن فاس بسبعة وأربعين فرسخا وعن مضيق جبل طارق بسبعة فراسخ، وكان عليها سور له خمسة أبواب، وجامعها خمس بلاطات، وهي مدينة محدثة، لمزيد من المعلومات عنها ينظر البكري- المصدر السابق- ج 2 ص 790-793/مارمول كربخال- المصدر السابق ص 197-198.

ثلاثة آلاف فارس، وضعفهم من الرجال وقائدهم خليفة زيري؛ فكَبَسَهُم واضح بموضع يُعرف بمَضِيق الحَيَّة²، سَرى إليهم ليلا من طنجة؛ فأوقع بهم وهم غارون في رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة³؛ فملك الأولياء سوادهم، وأكثروا القتل فيهم، وأسروا منهم نحو ألفي رجل؛ فَمَنَّ واضح عليهم وأنضَمُوا إليه.

ووافي الخبر على ابن أبي عامر عقب رجب من العام المذكور؛ فعزم ابن أبي عامر على الخروج فيمن بقي معه من الجند إلى الجزيرة الخضراء؛ فنفَذَ لذلك من مسجده الجامع بالزَّاهرة إثر صلاة الجمعة لتسع خلون من شعبان من هذه السنة.

وسار في جَمْعٍ عظيم وعدة كاملة، واستخلفَ ابنه عبد الملك⁴ على الزَّاهرة، وفيها يومئذ الخليفة هشام نازلا، وقد تقدّم أن تُبْنى له القصور في منازل طريقة إلى الجزيرة على حسب ما اتَّخذ في طريقه إلى الثغر، ونظر ابن أبي عامر في تجويز العساكر إلى العُدوة، ورأى أن يُنْفَذَ معهم ابنه عبد الرحمن⁵، وكان معه في وجهه ذلك، ثم استحال مذهبه إلى إنفاذ عبد الملك لبأسه وبعد صيته؛ فاستدعى حضوره، وأنفَذَ أخاه عبد الرحمن لينوب مَنابَه في خدمة الخليفة؛ فوافي عبد الملك الجزيرة يوم السبت مُسْتَهْلَ شهر رمضان المُورِّخ، وقد جاز أكثر النَّاسِ.

وضمَّ ابن أبي عامر إلى ابنه أكابر أهل الخدمة وجِلَّة القوَّاد وعُظماء الدولة حتَّى لم يخلِّف مع نفسه إلا نَقْرًا يَسِيرًا من أصحابه وطائفة من غلمانِه، واستداع خبر عبد الملك بالعدوة؛ فرجع أكثر من كان مع زيري إلى طاعته، ولجَّحوا بعسكره من ملوك القبائل ورؤساء البرابر؛ فناولهم من إحسانه وبرّه بما لم يُعهد مثله، وتواترت كتب من تخلف عنه ورسلمهم، وانتثر أمر زيري.

1- نكور: مدينة بالمغرب بقرب مدينة مليلة والحسيمة، وأصل الكلمة بربرية هي أنكور وتعني التيس، وهي مدينة كبيرة بينها وبين البحر نحو عشرة أميال وقيل خمسة، وسُميت باسم أحد أنهارها، والمدينة بين رواب منها جبل يُقابل المدينة يُعرف بالمصلّى، وبها جامع ولها أربعة أبواب، للمزيد عنها ينظر البكري- المصدر السابق- ج 2 صص 764-766/الحميري- المصدر السابق- ص 576-577.

2- مضيق الحَيَّة: موضع يقع بالقرب من مدائن مكناسة، وفيه ألحق واضح الهزيمة بجند زيري بن عطية، وذلك في النصف من شهر رمضان من سنة 387هـ/997م. ابن زرع- المصدر السابق- ص 106.

3- تقابل سنة 997م.

4- عبد الملك: سيأتي التعريف به لاحقا.

5- عبد الرحمن: سيأتي التعريف به لاحقا.

وسار عبد الملك نحو طنجة مع أجناده، واجتمع مع واضح غلامه؛ فوافاهما شهر رمضان؛ فأقام هناك مُزِيحًا عِلَّ الأجناد، مُعِدًّا للقاء العدو، وانصرف أبوه إلى قرطبة للنصف من شهر رمضان.

ولما استتمَّ لعبد الملك تديره سار نحو زيري في جمع لا كفاء له؛ فغاب خبره أيامًا، ثم ورد الفتح من قبله مُنسلخ شَوَّال من هذه السنة؛ فذكر أنه لقي زيري في جموعه الجُمَّة بجبل حبيب في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شَوَّال؛ فحدثت بينهما حربٌ شديدة كانت فيها على إحدى مَجَنَّبَيَّيَّ عبد الملك خصمة أطمعت زيري في فضِّ القلب؛ فصمد في نفسه، وتقدّم في صدر الحرب مُخَرِّضًا لِحُماته، واستقبله الحاجب عبد الملك كَفَّةً؛ فكان أجراً منه مَقْدَمًا وأثبتَ مقامًا بعد أن كشف رأسه، وانتهى وصمّم لوجهه؛ فدارت رَحَى الحرب ساعة أنكرَ الأندلس فيها نفسه، وخفت الجرس فلا تسمع إلا غَمْغَمَةَ بطل أو صليل صَفْحَةٍ¹.

ثم حَكَمَ اللهُ لعبد الملك بالظهور؛ فنَجَمَ من خلال البقع كأنه كوكب دُرِّيٌّ صبَّ على زيري؛ فأنصاعَ مُهْزَمًا لا يُلوي على من تَعَدَّر، واستمرَّت الهزيمة على أصحابه، وحكّم الجند فيهم أسيافهم حتى نادى مُنادي عبد الملك بالإبقاء على من استأسر منهم، وملك أهل العسكر مَحَلَّةَ زيري بأسرها؛ فحازوا فيها من الأموال والحليّة والسلاح والعُدَّة والكراع ما لا يُحاطُ بوصفه كثرةً.

ووصل زيري إلى قاعدته بفاس في شِرْذِمَةٍ من أصحابه وبه جراحٌ صعبة؛ فسأل أهل فاس أن يُخْرِجُوا إليه حُرْمَه خاصة فاستَغْفوه بذلك، وتحمّلن ومضى هاربًا على وجهه حتى لحق بالصحراء، وأسلمَ مدينته فاس وجميع أعماله بما كان فيها من نِعَمِه وأمواله، واستولى عبد الملك على جميع ذلك، وكان أثره في هذه الغزوة حميدًا عظيمًا مُجمَعًا على استغرابه، والتحدّث في البلاد عنه، وأصيب من جنده نيّف على ستمائة فارس، فيهم وجوه رجاله وغلمانه وقواده نيّف وعشرون فارسًا، ومن الرّجاله وغيرهم جَمْعٌ عظيم، ومنح اللهُ الفتح، وعفا عن الرزية.

1- الصفحة: معناها جنب، والمقصود هنا جنب السيف. الزمخشري - أساس البلاغة - ص 255.

ولم يعظم سرور ابن أبي عامر بشيء فتح عليه كعظمه لهذا الفتح، وأمر بقراءة كتاب ابنه على الناس، وأعتق في الوقت ألفًا وخمسمائة عبد من غلمان الصقالبة¹ والفحول، وأتبعهم أموالهم أجمعين، وأمر بصدقات واسعة فُرِّقَتْ في طوائف أهل المملكة، وكتب ابن أبي عامر إلى ابنه بولاية المغرب، وصرف واضح عنه؛ فُقِّرِيَء كتابه بجامعة فاس بعد صلاة الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة.

وكان زيري مُستظهرًا على عبد الملك وأصحابه مع ضَنْكِ المقام وصعوبة المَأْقَطِ²، قد تقدّم صفوفه في مَقْنَبِ³ من ثلاثين فارسًا حُماة بني مغراوة⁴ قومه كالجمال المصاعب، وصاحبه محمد بن عبد الله يَصُلَى حومة الوغى، ويعمل الأعمال المُتكررة إلى أن صمد لزييري عند إِمكان الغرّة غلامٌ أسود لبعض مَنْ وَتَرَهُ من بني عمّه، يُقال له كافور بن سلام⁵ رجاء إدراك نيله؛ فضربه بسكين في لُبَّتِه وهو يُريد وَدَجَةَ فأوهنه، ومَرَّ الأَسودُ يَشْتَدُّ فاستأمن إلى عبد الملك؛ فبشَّرَهُ بقتل زيري؛ فلم يُصَدِّقه لثبوت يَعْلَى بن محمد قَدَّامه إلى أن وقع الخبر على محمد فسقط في يده، وقهقر نحو زيري يسأل به. فأمكن عبد الملك ومن معه الشدّة خلفه، واستمرت الهزيمة على زيري، وحَمَلَه أصحابه شديد العِلَّة، وألْحَقوه بالصحراء إلى أن أفاق من جُرْحِه فسار نحو صنهاجة، وجَرَّت له مع قوَّادها

1- الصقالبة: رقيق من سبي الشعوب السلافية سمّاهم عرب الأندلس الصقالبة، وجاء أغلبهم أطفالا إلى قرطبة، وتلقى الذكور منهم تربية عسكرية إسلامية، واستخدموا في أعمال القصر والحرس والجيش، ثم تدرّجوا في الرقي حتى صار منهم الوزراء والقوَّاد وكبار رجال الدولة الأموية. أحمد مختار العبادي- المرجع السابق- ص256-257.

2- المَأْقَط: أقط أي أطعم. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم- لسان العرب- دار صادر للطباعة والنشر- دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت- 1388هـ/1978م- ج7 ص257.

3- مقنب: المقنب من الخيل ما بين الثلاثين والأربعين، وقيل هي المائة، وهي جماعة الخيل والفرسان. ابن منظور- المصدر السابق- ج1 ص690.

4- بنو مغراوة: هم أوسع بطون زناتة، وأهل البأس والغلب، وينسبون إلى مغراو بن يصلتين، أما شعوبهم فكثيرة مثل بني يليت وبني زنداك وبني وراق ورتزيمير وبني سعيد وبني ورسيفان ولغواط وبني ريفعة، وكانت مجالاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها. ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص2077.

5- كافور بن سلام: هو غلام أسود كان زيري بن عطية قد قتل أخاه؛ فوجد فرصة مكنته من الوصول إلى زيري؛ فوجّه إليه ثلاث طعنات بسكينه. ابن أبي زرع- الأنييس المطرب- ص106/ابن الخطيب- تاريخ المغرب العربي- ص158-159.

الوقائع العظام، ولم يزل مُتكرِّراً بأرضها، أخذًا بكظمها إلى أن انتقضَ عليه جرحه؛ فهلك في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة¹.

وقال القسطلي² يُذكَرُ تَجْهِيزُ ابْنِ أَبِي عَامِرِ الْجِيُوشِ إِلَى زَيْرِي بْنِ عَطِيَّةٍ مِنْ كَلِمَةِ طَوِيلَةٍ:

[الطويل]

لِئِنْ صَدِدْتِ أَلْبَابَ قَوْمٍ بِبَغْيِهِمْ³ فَسَيْفُ الْهُدَى فِي رَاخَتِكَ صَقِيلُ
وَأِنْ يَحْيَى بَغْيِي⁴ جَالُوتَ جَدِّهِمْ فَأَحْجَارُ دَاوُدَ لَدَيْكَ مُثُولُ
هُدَى وَتَقَى يُؤَدِّي الظَّلَامَ لَدَيْهِمَا وَحَقُّ بِدْفَعِ الْمِبْطِلِينَ كَفِيلُ
يَجْمَعُ لَهُ مِنْ قَائِدِ النَّصْرِ عَاجِلُ إِلَيْهِ وَمِنْ حُسْنِ الْبَقِيَّةِ دَلِيلُ
تَحَمَّلَ مِنْهُ الْبَحْرَ بَحْرًا مِنَ الْقَنَا يَرْوَعُ لَهَا أَمْوَاجُهُ وَيَهْوُلُ
بِكُلِّ مُعَالَاةِ الشَّرَاعِ كَأَنَّهَا وَقَدْ حَمَلَتْ أَسْرَ الْحَقَائِقِ غَيْلُ
ظَبَاءِ سِمَامٍ مَا لَهِنَّ مَفَاحِصَ وَزُرُقُ حَمَامٍ مَا لَهِنَّ هَدَيْلُ
سَوَاكِنُ فِي أُوطَانِهِنَّ فَإِنْ سَمَا بِهَا الْبَحْرُ خِلَتْ الرَّاسِيَّاتِ تَسِيلُ
أَرَاقِيمُ تُغِي نَاقِعَ السُّمِّ مَا لَهَا بِمَا حَمَلَتْ دُونَ الْغَدَاةِ مُقِيلُ
إِذَا نَفَثَتْ فِي زُورِ زَيْرِي حُمَائِهَا فَوَيْلٌ مِنْ ذِكْرِهَا وَأَلِيلُ

وبثَّ عبد الملك عمَّاله في أعمال فاس؛ فدانَ له أهلها وحَمَلُوا إِلَيْهَا الْخَرَّاجَ، وأخرج محمد بن حسن بن عبد الودود السلمي إلى تادلا⁵ وما يليها في جُند كثيف فحَمَلُوا مَالَهَا، وأنفَذَ يَصَلَّى بن

1- تقابل سنة 1000م.

2- القسطلي: هو أحمد بن محمد بن دراج أبو عمر الكاتب المعروف بالقسطلي، كان بصقع الأندلس كالمثني بصقع الشام، وكان يُجيد ما ينظم ويقول، كان في وقته لسان الجزيرة شاعرًا، وآخر حاملي لوائها وبهجة أرضها وسماها، وذكره ابن حيان فقال إنه: "سَيَّاقُ حَلْبَةِ الشُّعْرَاءِ الْعَامِرِيِّينَ وَخَاتِمَةُ مُحْسِنِي أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ أَحْمَعِينَ"، مات قريباً من سنة 420هـ/1029م. ابن بسام- المصدر السابق- م 1 صص 34-36/الحميدي- المصدر السابق- صص 113-116/أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري- يتيمة الدهر في محاسن العصر- دار الكتب العلمية- بيروت- ج 2 ص 103.

3- عند الثعالبي: بمكرهم. المصدر نفسه- ج 2 ص 110.

4- عند الثعالبي: فإن يحيى فيهم. نفسه- ج 2 ص 110.

5- تادلا: منطقة تمتد بين وادي العبيد ونهر أم الربيع عند منابع هذا الأخير، وتنتهي في الجنوب عند جبال الأطلس، وفي الشمال عند ملتقى وادي العبيد بنهر أم الربيع، وحاضرة تادلا هي تفضة الواقعة في منحدر الأطلس، ولها سور مبني من الحجارة. الحسن بن

حميد الكتامي¹، أحد قواد البربر إلى مدينة سجلماسة² قاصية المغرب والياً عليها؛ فملكها وأقام فيها الدعوة، ثم عقدها واضح بعد قُفول عبد الملك لوانودين بن خَزْرُون وابن عمّه قُلْفُول الزناتيين على مال ضَمِنَا حَمْلَهُ، وَعِدَّة من الخيل والدَّرَق، وأعطاهُ كلَّ واحد منهما على ذلك كَلَّهُ ابنه رهيئة، واتَّصلت ولاية وانودين بسجلماسة وحمله ما ضمن إلى آخر الدولة.

ثم استقبل زيري بن عطية من النكبة، واجتمع إليه أصحابه، واقتحم بلاد صنهاجة، وقد اضطربَ حَبْلُهَا باختلاف كلمتها على باديس بن منصور بن بُلُقَيْن³ الملك فيها بوفاة أبيه منصور، وانْتَزَى أكثر عُمومته عليه مع ماكْسَنُ بن زيري⁴ وغيره؛ فأوغَلَ زيري بن عَطِيَّة في بلادهم فاتحاً لما قدر عليه، واستحلَّ في ذلك كَلَّهُ بدعوة المروانية.

واستفتَح لأول وقته من الظفر مُكاتبَة ابن أبي عامر يَسْتَقِيلُه الزَّلَّة، ويسأله العودة إلى الولاية، ويبذل إنفاذَ ابنه وابن أخيه رهيئة، ويذكر أنه أقام الخطبة لابن أبي عامر وابنه فيما صار إليه من بلاد صنهاجة بعد دعائه للخليفة؛ فقبل ابن أبي عامر ورضي، وذلك في جُمادى الآخرة من هذه السنة.

وردَّ ابن أبي عامر واضحاً والياً على المغرب في صدر ربيع الأول، وقفلَ عبد الملك، وخلفَ مُعظم الجند مع واضح بفاس؛ فاحتلَّ سبته مدينة المَجَاز يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الأول، وكانت

محمد الوزان- وصف إفريقيا- ترجمه من الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط2- 1983م- ج1 ص176.

1- يَصُلَى بن حميد الكُتامي: أحد وجوه قواد البربر، كان في الأندلس، وهو من المُشَارِكِينَ في حملة عبد الملك المظفر ضد زيري بن عطية، وبعد الانتصار عليه عيَّنه المظفر عاملاً على سجلماسة سنة 381هـ/991م. ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص2083/ابن أبي زرع الفاسي- المصدر السابق- ص84-83.

2- سجلماسة: مدينة كبيرة بنيت سنة 140هـ/757م، كثيرة العامر كثيرة الخضر والجنات، ولا حصن عليها، وإنما هي قصور وديار وعمارات متصلة على نهر لها كثير الماء يأتي إليها من جهة المشرق من الصحراء، ومنها إلى أغمات وريكة نحو من ثماني مراحل، ومنها إلى درعة ثلاث مراحل كبار. البكري- المسالك والممالك- ج2 صص835-837/الإدرسي- نزهة المشتاق- ج1 ص225-226.

3- باديس بن منصور: هو أبو مناد باديس بن المنصور بن بلقين، خلف أباه سنة 385هـ/995م، وجاءه التقليد الفاطمي سنة 387هـ/997م، وتوفي سنة 406هـ/1015م. ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص1868/رابح بونار- المرجع السابق- ص190-191.

4- ماكسن بن زيري: بن مناد الصنهاجي، ثار مع إخوته ضد ابن أخيم باديس بن منصور بن زيري، وفي سنة 391هـ/1000م كانت بينهم حرب شديدة قُتِلَ فيها ماكسن وأولاده مُخَسَن وباديس. ابن الأثير- المصدر السابق- ص1332/ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص1868.

أيام ارتجاج فتلّوم على سكون البحر، ثم ركب على توقّع وهيبة لأربع ساعات من يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الآخر؛ فوصل إلى مدينة الجزيرة في أول الساعة الثامنة منه، قطع البحر في ثلاث ساعات على أهنأ الحالات، وتلوم على عبوره أصحابه أياماً قوي فيها ارتجاج البحر؛ فطال التعجّب من يُمن طائره.

ووصل إلى قصره بالزاهرة وسط النهار من يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ربيع الآخر من السنة المذكورة، وهي تسع وثمانون [وثلاثمائة]¹، واستقبله الناس على طبقاتهم من وجوه أهل الدولة وأكابر أهل البلدة على مسافة بعيدة، وكان دخوله فخماً هيباً، وكان أبوه ذلك الوقت غازياً في غزاته الموافية خمسين بينبلونة، ثم قفل بعد مدّة من قفول عبد الملك؛ فتمّت عليهم النعمة.

وضبط واضح كور المغرب، واستقامت على تدييره، وورد كتاب زيري بن عطية يذكر أن صنهاجة قد حشرت عليه من أقطارها بإفريقية وأعمال المغرب، وقصدته في جمع عظيم يرأسه حماد بن بلقين²، عمّ سلطانهم باديس بن منصور ووزيره محمد بن أبي العرب³، وأنه لقيهم بوادي مينة⁴ على عشرين ميلاً من مدينة تاهرت؛ فاشتدت الحرب بينهم، وأظهره الله عليهم فهزم جميعهم، وقتل ألوفا كثيرة منهم، واحتوى على محلّتهم؛ فحاز من ذلك ما يعظم قدره، ومملك مدينة تاهرت وما يليها ثنتين وأعمالها، وأقام الدعوة في ذلك كلّه للعامريين بعد الخليفة.

1- تقابل سنة 998م.

2- حماد بن بلقين: كان عاملاً على أشير والمسيلة من قبل أخيه المنصور، ثم استقلّ بالمغرب الأوسط سنة 387هـ/997م أيام باديس الذي كلفه بمحاربة بني زيري إخوته الثائرين عليه؛ فهزمهم وقتل أخاه ماكسن وأبناءه، إختطّ القلعة، ورفض التنازل عن عمل تجيس وقسنطينة فحاربه باديس، وتوفي سنة 419هـ/1028م، ولمزيد من التفاصيل عنه ينظر ابن عذاري - المصدر السابق - ج1 ص249 وما بعدها/ابن الخطيب- تاريخ المغرب العربي- ص67-68/نفسه- ص85-86/ابن خلدون- المصدر السابق - ج2 ص1875-1876.

3- محمد بن أبي العرب: كان وزيراً لحماد بن بلقين، وشارك معه في حروبه ضد زناتة، ثم أصبح عاملاً على إفريقية، وكانت وفاته سنة 396هـ/996م. ابن عذاري- المصدر نفسه- ج1 ص250 وما بعدها.

4- وادي مينة: يُسمّيه ابن خلدون وادي مناس، وهو مكان يقع على بعد 20 ميلاً من مدينة تاهرت، أما ابن عذاري فيقول: إنّ الجمعان التقيا بموضع يُقال له أمسّار، وهو على مرحلتين من تاهرت. ابن خلدون- المصدر نفسه- ج2 ص2083/ابن عذاري- المصدر نفسه- ج1 ص250.

ثم زحف بعد هذا بجمعه إلى مدينة أشير¹ قاعدة صنهاجة، وأناخ على بابها مُحاصِرًا لها؛ فظهر عليهم واستأمن إليه في هذا الوقت زاوي بن زيري² ومن معه من أهل بيته المعارضين لباديس رئيسهم، وباديس مشغول عن ذلك بما اتفق عليه من حرب فلُفول بن سعيد³ الزناتي المنتزعي عليه بأعلى عمله، وخروجه بنفسه لحربه.

ثم دعا أبو البهار للخليفة هشام ولابن أبي عامر، وأنفذ رسوله إليه يذُكر قديمه، ويُشير بجديته، ويلتمسُ معونته، وكانت مُوافاة رسوله سَلخ شَوال سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة]⁴؛ فعلم ابن أبي عامر غدره وسَوَّفَ به.

وابن عطية في ذلك كَله مُحاصِرًا لأشير، أخذُ بكظمها، يُغادي من بها القتال ويُراوحهم؛ فإن قعدوا عنه عمَد إلى قبورهم الماثلة بباهم فيعرض لِنَبْشِها فلا يصبرون على ذلك، ويخرجون لمنعه إلى أن أحضرت مَنِيَة ابن عطية وقَوِيَتِ علته؛ فأنحاز عنهم، ورجع إلى أصحابه، إلى المغرب سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة] كما ذكرنا قبل، وأجمع أصحابه على ولده المُعز بن زيري⁵ فضبط أمرهم.

1- أشير: يُسمَّها الإدريسي أشير زيري، وهي مدينة حصينة ليس في تلك الأقطار أحصن منها، وهي بين جبال منيعة محيطة بها، بناها زيري بن مناد، وبني سورها بلقين بن زيري سنة 367هـ/977م. البكري- المصدر السابق- ج2 ص724-725/نزهة المشتاق- م1 ص254.

7- زاوي بن زيري: هو عمُّ باديس بن منصور بن بلقين، شارك مع إخوته في الثورة التي قاموا بها ضدَّ ابن أخيم، وبعد فرار فلُفول بن سعيد إلتحق زاوي بالمغرب الأقصى على إثر الحرب التي دارت بينهم وبين حماد بن بلقين الذي عقد لهم السلم شريطة الجواز إلى الأندلس؛ فلحقوا بها، ودخلوا في خدمة المنصور ابن أبي عامر سنة 391هـ/991م. ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص1880.

1- فلُفول بن سعيد بن خزون: كان عاملا لباديس على طَبْنة التي فرَّ منها بعد رفضه مساعدة باديس في حربه ضد زيري بن عطية، ثم رجع إليها وعاث في نواحيها وفي تيجس، وحاصر باغاية؛ فتوجه إليه باديس ففك الحصار عنها، وفر إلى جبل المناش ثم إلى حصن تبسة الذي فرَّ منه أمام أعمام باديس، ثم تقدم إلى نواحي قابس وطرابلس التي ملكها سنة 391هـ/991م، وبعث بطاعته إلى الحكم المستنصر، وهلك سنة 400هـ/1009م. ابن خلدون- نفسه- ج2 ص2088-2089.

4- تقابل سنة 998م.

5- المعز بن زيري بن عطية المغراوي: ولي ملك المغرب بعد وفاة أبيه، وتوقف عن محاربة صنهاجة، وارتبط بالدعوة المروانية؛ فصالح المنصور بن أبي عامر، وبعد وفاته كتب له عبد الملك المُظفر بعهدده على مدينة فاس وسائر أعمال المغرب، وذلك سنة 396هـ/1005م، وتوفي سنة 417هـ/1026م. ابن زرع- المصدر السابق- ص107-108/ابن خلدون- المصدر نفسه- ج2 ص2084.

وأقصر عن مُنازعة صنهاجة، واستجدي¹ لابن أبي عامر، وارتبط بالدعوة المروانية؛ فصلح أمره عندهم إلى أن قلده عبد الملك فاسًا وجميع أعمال المغرب على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى. وانتدب للذبّ عن بلاد صنهاجة حمّاد بن بلقين بن زيري بن متّاد، وقد أفرده ابن أخيه باديس بولايتها؛ فشدّها وحسن ميثاقه في دفع زناتة عنها، واقتعد لنفسه هنالك مُلكًا؛ فلم يعد إلى أرض القيروان بعدها، واتّصلت أيامه بالمغرب إلى وقت الفِتنَة الحادثة بالأندلس، وذلك بعد الأربع عشرة والأربعمائة؛ فورث ولده الأمر بعده إلى هذا الوقت.

وأخذ واضح نفسه، وهو إذ ذاك بمدينة فاس، يغزو كقار برغواطة فيمن قبله من الأجناد ومن اجتمع إليه من أمراء النواحي ومن أهل الولاية؛ فعظم القتل فيهم والسبي منهم، ووردت كتب الفتوح فُقرئت على المنابر، وأنصرف واضح عن المغرب مَشكور السَّعي جَميل الأثر، وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة]²، وردّه مولاه إلى ولايته بالشكر، وقد بَعُد صيته وعلا اسمه. وخلف واضح على مدينة فاس عبد الله بن يحيى بن أبي عامر³ أخي المنصور، ثم إسماعيل بن البوري، ثم ابن الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي⁴ وغيرهم، إلى أن توفي محمد بن أبي عامر فصرفها عبد الملك إلى المعز بن زيري بن عطية، وقد أستحكمت ثقته به، وحسن رأيه فيه، وضَمَّنها عليه سنة ست وتسعين [وثلاثمائة]⁵ على إثارة من الخيل؛ فحملها إلى الحضرة، وقبض على ولده معنصر⁶ رهينة فاستقامت طاعة المعز.

1- استجدي: وتعني سأل حاجة من شخص وطلب جدواه. الزمخشري- المصدر السابق- ص53.

2- تقابل سنة 998م.

3- عبد الله بن يحيى بن أبي عامر: عند ابن خلدون عبيد الله، وهو ابن أخي المنصور محمد بن أبي عامر، وقد عيّنه عمّه عاملا على المغرب الأقصى في رمضان سنة 389هـ/998م. ابن خلدون- المصدر السابق- ج2 ص2083.

4- في الأصل: ابن الأحوص، والصواب ما أثبتنا، وهو أبو الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي، عيّنه المنصور بن أبي عامر على المغرب خلفا لإسماعيل بن البوري المكتاسي. نفسه- ج2 ص2083.

5- تقابل سنة 1005م.

6- معنصر: هو ابن المعز بن زيري بن عطية، وقد بعثه أبوه رهينة عند المظفر عبد الملك بن أبي عامر مقابل ولاية المغرب. ابن عذاري- المصدر السابق- ج1 ص253/ابن أبي زرع- المصدر السابق- ص117/ابن الخطيب- تاريخ المغرب العربي- ص160.

وأقام ابنه بقرطبة إلى أن نشأت الفتنة، وانقرضت الدولة العامرية؛ فانصرف معنصر إلى أبيه، ومضى أبوه على رأيه في موالة من ظهر بالأندلس من المروانية إلى أن هلك بعد صدر من الفتنة، وأورث ولده ملك فاس فهم على ذلك إلى اليوم¹.

[ذكر الوزير أحمد ابن سعيد بن حزم بن غالب ونكبته]²: إن المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر استوزره قبل سائر أصحابه في سنة إحدى وثمانين يعني وثلاثمائة³ في خلافة هشام المؤيد بالأندلس، واستخلفه أوقات مغيبه على المملكة، وصير في يده خاتمه؛ فلما تناهت حاله في الجلالة، وأمّلته الخاصة والعامّة، اتّهمه المنصور بأنه قد زُهي⁴ عليه برأيه، وأنس منه عجباً بشأنه؛ فصرفه عن الوزارة، وأقصاه عن الخدمة دون أن يُغيّر عليه نعمة.

وكان يقول: "والله إن ابن حزم للنصيح جيباً، الأمين غيباً، ولكنه زُهي برأيه، وظن أن سلطاني مضطر إلى تدبيره؛ فتردد في نكبته مدة، ثم أخرجه لينظر في كور الغرب باسم الأمانة؛ فرئتم⁵ المذلة، وتبرأ من الدالة؛ فلما زكن⁶ المنصور ذلك منه، أعاده إلى حُسن رأيه فيه، وصرفه إلى حُطّته⁷.

[ذكر خبر المنصور بن أبي عامر مع عبد الملك ابن إدريس⁸]: وفي مثل هذا السبيل كان غضبه على كاتبه عبد الملك بن إدريس المعروف بالجزيري، وإقصاؤه له مرّة بعد مرّة، وتسييره إلى طرطوشة⁹، وكان أكثر من يُشركه أعطالاً من الآداب العربية لتوفرهم على علم العدد، وانهماكهم في التعاليم

1- قال الإبلاني المصمودي في ختام هذا النص الطويل: "انتهى كلام ابن حيان رحمه الله". مفاخر البربر- ص139.

2- ذكر ابن الأبار القضاعي في بداية اقتباسه: "ذكر أبو مروان ابن حيان: "اعتاب الكتاب- ص191.

3- تقابل سنة 991م.

4- زُهي: يقال زهي الرجل بكذا تاه، تكبر، والزهو الفخر، التيه، التكبر. المنجد في اللغة والأعلام- ص310.

5- رئيم: رئيم الشيء أحبه وألفه، ورئمت الناقة ولدها عطف عليه. المرجع نفسه- ص243.

6- زكن: زكن الأمر فطن له، تفرّسه، فهمه. المرجع نفسه- ص303.

7- ابن الأبار القضاعي- المصدر نفسه- ص191.

8- قال ابن الأبار القضاعي في بداية اقتباسه عن ابن حيان: "وقال ابن حيان، وذكر قصة ابن حزم الوزير مع ابن أبي عامر في إذلاله المُفضي به إلى إذلاله: "... المصدر نفسه- ص195.

9- طرطوشة: مدينة عظيمة من بنيان الأقاليم، حصينة البناء، وكثيرة الخصب، وتقع بالضفة الغربية من نهر إيزو، وبها يقع في البحر عند بابها الكبير، وتتصل أحوازها بطركونة التي كانت آخر بلاد الإسلام، ولها سور عظيم على البحر. مجهول- تاريخ الأندلس- ص134-135.

الديوانية التي استدرّوا بها الجباية، وحصلوا بها المراتب العالية؛ فكان الجزيري يُزري بهم، ويُحب الاشمال على ابن أبي عامر، ويتصوّر فرط حاجته إليه في الإنشاء، ولم يكن من شأنهم؛ فسخط عليه المنصور، وأقصاه عن حضرته على فرط حاجته إلى خدمته، وقلّد كاتبه على الحشم ديوان الرسائل؛ فاستجْزأ به لذهاب مشيخة كُتّاب الرسائل في الوقت، ورضي بعد ذلك عن عبد الملك لما حمّد حاله في الرياضة، ولم يزل يتولى له ديوان الرسائل إلى أن هلك المنصور.

ويُقال: إنّ المنصور سجنه في مُطَبِّق الزاهرة مدّة؛ فاستعطفه من الرسائل والأشعار¹ بما أثمر

تسريحه؛ فكتب إليه: [السريع]

عَجِبْتُ مِنْ عَفْوِ أَبِي عَامِرٍ لَا بُدَّ أَنْ تَتَّبِعَهُ مِنْهُ

كَذَلِكَ اللَّهُ إِذَا مَا عَفَا عَنْ عَبْدِهِ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ²

فسرّ المنصور بذلك، وأعادته إلى حاله، وأطلق له ما اعتقل من ماله، ثمّ استوزره بعده المُظفّر

عبد الملك بن محمد ابن أبي عامر³.

[ذكر خبر المنصور بن أبي عامر مع كاتبه خلف بن حسين بن حيان⁴:] بكتّني المنصور محمد ابن أبي عامر يوماً على بعض ما أنكره مني تبكيتاً بعث من فزعي ما اظطربتُ منه؛ فأشفق عليّ وخفّف عني، وأنفذني للوجه الذي استنكر فيه بُطّي؛ فعُدْتُ بتمامه بعد أيام؛ فاستوقفني وأخلى مجلسه، ثم أدناني فقال: "رأيتُ من ذعرك ما استنكرتُ، ومَنْ وثق بالله برِيءٍ من الحَوْل والقوة لله، وإنّما أنا آلهٌ من آلاته، أسطو بقدرته وأعفو عنّ إذنه، ولا أملكُ لنفسي إلا ما أملك من نفسي لسواي؛ فَطَامِنْ جَاشِكْ؛ فإنّما أنا ابن امرأة من تميم طالما تقوّتت من غزلها، أغدوبه إلى السوق وأنا أفرحُ

1- أورد المقري مجموعة من هذه الأشعار. المصدر السابق- ج 2 ص 122-123.

2- ورد البيتان عند ابن سعيد- المصدر السابق- ج 1 ص 244/المقري- المصدر نفسه- ج 1 ص 401.

3- ابن الأبار القضاعي- اعتاب الكتاب- ص 195-196.

4- قال ابن الأبار القضاعي في نهاية النص ما يلي: "ذكر هذه الحكاية ابنه أبو مروان في "أخبار الدولة العامرية" من تأليفه، وفي مناقب المنصور محمد بن أبي عامر وهيبته التي لا يُسامح في نُقصانها أحداً من ولد ولا ذي خاصّة، حتّى حُشيت أحشاءُ النَّاسِ دُعراً، ثم يأتي من كرم الإعجاب بهذا العَجَب العُجَاب". المصدر نفسه- ص 198.

الناس بمكانه، ثم جاء من أمر الله ما تراه، ومن أنا عند الله لولا عَظفي على المُسْتَضْعَف المَظْلوم، وقَهْرِي للجَبَّار الطاغِي¹.

[ذكر قصة الجوهري المشرقي مع المنصور ابن أبي عامر²] ومن ذلك قصة الجوهري التاجر، وذلك أن رجلاً جوهرياً من تجار المشرق قصد المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير وأحجار نفيسة؛ فأخذ المنصور من ذلك ما استحسنته، ودفع إلى التاجر الجوهري صُرته، وكانت قطعة يمانية؛ فأخذ التاجر في انصرافه طريق الرملة على شطّ النهر، فلما توسّطها واليوم قائظاً، وعرقه مُنصبٌ دَعتهُ نفسه إلى التبرّد في النهر؛ فوضع ثيابه وتلك الصُرّة على الشَّطّ؛ فمرّت جِدأة؛ فاختطفَت الصرّة تحسبها لحمًا، وصاعدت في الأفق بها ذاهبة؛ فقطعت الأفق الذي تنظر إليه عين التاجر؛ فقامت قيامته، وعلم أنه لا يقدر أن يستدفع ذلك [بعُدوى ولا³] بحيلة؛ فأسرّ الحُزن في نفسه، ولحقه لأجل ذلك عِلَّة اضطرب فيها.

وحضر الدَّفْع إلى التجار؛ فحضر الرجل لذلك بنفسه؛ فاستبان للمنصور ما بالرجل من المهانة والكآبة، وفقد ما كان عنده من النشاط وشدة العارضة؛ فسأله المنصور عن شأنه؛ فأعلمه بقصته؛ فقال له: "هَلَّا أتيت إلينا بحدّثان وقوع الأمر؟ فكنا نستظهر على الحيلة؛ فهل هُديت إلى الناحية التي أخذ الطائر إليها؟"، قال: "مرّ مُشْرِقًا على سَمْت هذا الجبل⁴ الذي يلي قصرِك"، يعني الرملة؛ فدعا المنصور شُرطيّه الخاصّ به؛ فقال له: "جِئني بمشيخة أهل الرملة الساعة"؛ فمضى وجاء بهم سريعًا؛ فأمرهم بالبحث عمّن غير حال الإقلال منهم سريعًا، وانتقل عن الإضاقَة دون تَدْرُج⁵؛ فتناظروا في ذلك ثم قالوا: "يا مولانا، ما نعلمُ إلا رجلاً من ضُعفائنا كان يعملُ هو وأولاده بأيديهم، ويتناولون السَّبِق⁶ بأقدامهم عجزًا عن شراء دابة؛ فابتاع اليوم دابة، واكتسب هو وولده

1- ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ص198.

2- قال المقري: "ثم ذكر المؤرخ- أي ابن حيان- قصة الجوهري التي قدمنا نقلها من مغرب ابن سعيد ولكنها رأينا إعادتها بلفظ هذا المؤرخ لأنه أتمّ مساقا إذ قال عطفًا على دهائه"، ويقصد دهاء المنصور. المصدر السابق- ج1 ص394.

3- ساقط في الأصل، والزيادة من ابن عذاري. المصدر السابق- ج2 ص291.

4- عند ابن عذاري: الجنان. نفسه- ج2 ص291.

5- عند ابن عذاري: تدرج. نفسه- ج2 ص291.

6- عند ابن عذاري: السَّقِي، وفي نسخة أخرى: يتناولون السبق. هامش2 ج2 ص291.

كسوة متوسطة؛ فأمر بإحضاره من الغد، وأمر التاجر بالغدوّ إلى الباب؛ فحضر الرجل بعينه بين يدي المنصور؛ فاستدناه والتاجر حاضرٌ، وقال له: "سَبَبُ ضَاعَ مِنَّا وَسَقَطَ إِلَيْكَ، مَا فَعَلْتَ بِهِ؟ قَالَ: "هو ذا يا مولاي"، وضرب بيده إلى حُجْرَةٍ¹ سراويله؛ فأخرج الصُّرَّةَ بعينها؛ فصاح التاجرُ طربًا، وكاد يطير فرحًا؛ فقال له المنصور: "صِفْ لِي حَدِيثَهَا"؛ فقال: "بيننا أنا أعمل في جناني تحت نخلة إذ سقطت أمامي؛ فأخذتها وراقني منظرها"؛ فقلتُ: "إنَّ الطائر اختلسها من قصرِكَ لُقْرَبِ الجوار"؛ فاحترزتُ بها، ودَعَتني فاقتي إلى أخذ عشرة مثاقيل عيونًا كانت معها مَصْرُورَةً، وقلتُ: أقلّ ما يكون في كَرَمِ مولاي أن يَسمح لي بها؛ فأعجب المنصور ما كان منه، وقال للتاجر: "خُذ صُرَّتَكَ وانظُرْها، واصدُقني عن عددها"؛ ففعل وقال: "وَحَقِّ رَأْسِكَ يَا مَوْلَايَ، مَا ضَاعَ مِنْهَا شَيْءٌ سِوَى الدنانير التي ذكرها؛ وقد وهبُتها له"؛ فقال المنصور: "نحن أولى بذلك منك ولا نُنَغِّصُ عليك فَرَحَتَكَ، ولولا جمعه بين الإصرار والإقرار لكان ثوابه موفورًا عليه".

ثم أمر للتاجر بعشرة دنانير عوضًا من دنانيره، وللجنّان بعشرة دنانير ثوابًا لتأنيته عن إفساد ما وقع بيده، وقال: "لو بدأنا بالاعتراف قبل البحث لأوسعناه جزاء"، قال: "فأخذ التاجر في الثناء على المنصور، وقد عاوده نشاطه"، وقال: "والله لأُبَيِّنَ في الأقطار عظيم ملكك، ولأُبَيِّنَنَّ أَنَّكَ تملك طيرَ أعمالك كما تملكُ إنسها؛ فلا تعتصم منك ولا تمتنع، ولا تؤذي جارك"؛ فضحك المنصور وقال: "أقصدُ في قولك يغفر الله لك"؛ فعجب الناس من تَلَطَّفِ المنصور في أمره، وحيلته في تفرّج كُربته². [ذكر خبر إبراهيم بن إدريس الحسيني مع المنصور ابن أبي عامر³] ومن أبناء الأدارسة الحسينيين: إبراهيم بن إدريس العلوي الحسيني المَنبُوز بالمؤبَل، كان أديبًا شاعرًا⁴، وكان في أيّام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، وعاش إلى أيّام الفتنة، أصله من المغرب، وسكنَ قرطبة إلى أن سيّره ابن أبي عامر عن الأندلس فيمن سيّر من أهل بيته بعد مقتل حسن بن قنُون كبيرهم.

1- حُجْرَة: يقال احتجز بإزاره على وسطه أي لاقى بين طرفيه وشده، والحجزة موضع التكة من السراويل. الزمخشري- المصدر السابق- ص114/المنجد في اللغة والأعلام- ص119.

2- المقرئ- المصدر السابق- ج1 ص394-395/ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص291-292/ابن سماك العاملي- الزهراء المنثورة في نكت الأخبار المأثورة- تحقيق محمود علي مكي- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط1-1424هـ-2004- ص104-105.

3- ذكر ابن الأبار القضاعي في بداية نقله: "كذا قال فيه ابن حيان، وقال الحميدي...". الحلة السيرة- ج1 ص226.

4- ذكر الحميدي أنه "كان حسن الشعر، خبيث الهجاء". المصدر السابق- ص151.

وهو القائل يُخاطب المروانية بقرطبة لما رأى غلبة ابن أبي عامر على هشام المؤيد واستبداده بالأمر دونه: [الكامل]

فِيمَا أَرَى عَجَبٌ لِمَنْ يَتَعَجَّبُ جَلَّتْ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ الْمَذْهَبُ
إِنِّي لَأَكْذِبُ مُقْلَتِي فِيمَا أَرَى حَتَّى أَقُولَ غَلَطْتُ فِيمَا أَحْسَبُ
أَيَكُونُ حَيًّا مِنْ أُمَّيَّةٍ وَاحِدٌ وَيَسُوسُ هَذَا الْمَلِكُ¹ هَذَا الْأَخْدَبُ
تَمْشِي عَسَاكِرُهُمْ حَوَالِي هَوْدَجٍ أَعْوَادُهُ فِيمَنْ قِرْدٌ أَشْهَبُ
أَبْنِي أُمَّيَّةٍ أَيْنَ أَقْمَارُ الدُّجَى مِنْكُمْ وَمَا لِيُجُوهَهَا تَتَغَيَّبُ²

[الجباية على عهد المنصور بن أبي عامر³:] كتب إلي أبو القاسم محمد بن مُرشد⁴، أحد بقايا وجوه الكُتَّاب المستأخرين المُتمتِّعين بالنظر والمعرفة على كِبَر السنِّ، مُعَرِّفًا بأشياء سألته عنها من هذا الباب سنة ست وثلاثين وأربعمائة⁵، أثبتَّها نقلًا من كتابه، وهي:

مبلغ الجباية آخر أيام المنصور أربعة آلاف ألف دينار، سوى رسوم المواريث بقرطبة وكور الأندلس كانت تجري على الأمانة⁶، وسوى مال السَّبِي والمغانم⁷ على اتساعه في هذه المدة⁸، وسوى ما يتصل به السلطان من [أموال]⁹ المُصادرات، ومثل ذلك مما لا يرجع إلى قانون.

1- عند ابن عذاري: ضَخَّم الْمَلِكُ. المصدر السابق- ج 2 ص 281.

2- وختم ابن الأبار القضاعي نصه هذا بالقول: "هذا ما أورده ابن حيان في أخبار الدولة العامرية من شعره". المصدر السابق- ج 1- ص 226-227، وووردت هذه الأبيات أيضا في الإيلاني المصمودي- مفاخر البربر- ص 122/ابن عذاري- المصدر نفسه- ج 2 ص 281.

3- قال ابن الخطيب في بداية النص: "فذكر أبو مروان حيان بن خلف رحمه الله في كتابه الذي أنافت على المائة أسفاره، المُسمى بـ"أخبار الدولة العامرية المنسوخة بالفتنة البربرية، وما جرى فيها من الأحداث الشنيعة": فقال: "... أعمال الأعلام- ص 98/أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام- تحقيق سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية- بيروت- ط 1- 1424هـ/2003م- ج 2 ص 92.

4- لم نهند إلى ترجمته في المصادر التي بين أيدينا.

5- تقابل سنة 1044م.

6- الإمامة في ابن الخطيب- المصدر نفسه- تحقيق سيد كسروي حسن- ج 2 ص 92.

7- المغانم في تحقيق كسروي.

8- الفترة في تحقيق كسروي.

9- زيادة من كسروي- ج 2 ص 92.

وكانوا يعتدون بها أربع بيوت¹: تؤخذ النفقات السلطانية منها على المشاهدة بالزيادة والنقصان، ما بين الشهر والشهر مائتي ألف دينار إلى مائة وخمسين ألفاً، إلى أن يدخل شهر يونيه العجيب: فيتضاعف فيه الإنفاق من أجل الاستعداد لغزو الصائفة؛ فينتهي منه إلى خمسمائة ألف دينار وأكثر منها، وما فضل من المال بعد جميع النفقات أحزّه السلطان في بيت ماله مع غير ذلك من ضروب استفاداته.

وكتب أبو محمد عبد الله بن مروان؛ آخر² حذّاق كُتّاب المحاسبة اليوم؛ وممن لحق طرفاً من تلك الدولة: أن محمد بن أبي عامر أحبّ الوقوف على حاصل الأطعمة في الأهرام عندما اعتزم على غزو برجلونة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة³؛ فارتفعت جُمْلته إلى مائتي ألف مُدِّي⁴ ونيّف عليها؛ فلحقه العُجْبُ بذلك حتى قال: "أنا أكثر طعاماً من يوسف صاحب الخزانين"؛ فلم يُمِطْله بغيّ كلمته إذ برأها من الاعتصام من ربّه تعالى، واعتورته السّنون الشّداد المتوالية من سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة⁵؛ فانتسفت أطعمته باتصال الإنفاق وعدم الإغتلال حتى أشفى على المجاعة، وهمّ بالجواز إلى العدو لخصبها يومئذ حتى أغاث الله بلاد الأندلس، وأخرج أرزاقها، وجعل بعد ذلك لا يستكثر شيئاً من الأطعمة، ولا يقتصر على ما يجتنيه⁶ منها حتى يُخْرِج المال في شرائها في سني الخصب؛ فهلك وحاصلُه منها جُمْلَة غليظة⁷.

[عدّة الجند وأنواع السلاح على عهد المنصور:] وكتب إليّ أبو عبد الله بن سعيد التيجاني⁸ بما أثبتّه فقال: "كان عدد جميع أجناد العامريين من الفرسان خاصة من سائر الطبقات والأحرار،

1- صنوف عند كسروي- المصدر السابق- ج 2 ص 92.

2- عند كسروي: أحد. ج 2 ص 92.

3- تقابل سنة 984م.

4- مدي ساقطة عند كسروي- ج 2 ص 92.

5- تقابل سنة 988م.

6- يجتلبه في تحقيق كسروي- ج 2 ص 92.

7- ابن الخطيب- المصدر السابق- تحقيق ليفي بروفنسال- صص 98-99/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- تحقيق كسروي- ج 2 صص 92-98.

8- أبو عبد الله محمد بن سعيد التيجاني: لم نعثر على ترجمته في المصادر التي بين أيدينا.

وجميعهم مرتزقون في الديوان يُقام¹ لهم بالحُمْلان والحِلية والسلاح والمنازل والنفقة والعلوفة على مراتب مختلفة إثني عشر ألف فارس ومائة زيادة.

قال: "وانتهى تحصيل المنصور بن أبي عامر لجميع من ضمّه عسكريه في بعض صوائفه الحافلة من الفرسان خاصة إلى ستة وأربعين ألف فارس؛ فكان عدد فرسان الحرس لحمل العُدّة وخدمة العساكر ستمائة فارس، وعدد الشُرط والرُّوَاد المُتصِرِّفين في خدمة العساكر مائتي فارس، وعددُ الطبّالين مائة وثلاثين فارس، وانتهى عددُ الرّجاله معهم إلى ستّة وعشرين ألف راجل.

وذكر² أن المنصور بن أبي عامر لما اعتدّ للصائفة التي توفي في قفوله عنها سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة³، أنفذ الكتب إلى جميع الثغور بأن يلحق ببابه جميع طبقات المترجّلين من فرسان الجند بسائر النواحي⁴ ليشرف عن حملهم بنفسه؛ فعَمَّهم جميعاً⁵ بالإركاب لكثرة ما تكامل من الخيل يومئذ، وقاد مع نفسه في العسكر بعد ذلك سبعمائة رأس من الخيل أعرأ عُدّة لما يحدث في طريقه، ومعه خمسون فرساً من العتاق لركابه إلى قريب من عِدَّتْها تخلفها بقرطبة، وأفضل مع ذلك كله في الاصطبلات بقرطبة مقدار ألف فرس عدويّة كانت طريّة العبور، استغنى عنها، وأمر بالقيام عليها.

قال: وواصل الابتياح⁶ على ذلك في طريقه كله من الوفود وغيرهم إلى أن ورد مدينة سالم، [وفوده من الأمراء]⁷ نحو ألف فرس، وكان له من المطايا والبغلات سوى ما يحمل عليه مائتان وخمسون رأساً، منها لركابه نحو خمسين.

وكان له من البغال المُستخدمة في الأسفار نحو ألف رأس سوى الزوامل الخادمة للخيل ومطايا الوُكلاء، وكان له من الجمال المتصرفة في حمل الأثقال أربعة آلاف إلا مائة بمسارح كورة تُدمير¹،

1- في تحقيق كسروي: يقلع. المصدر السابق - ج 2 ص 92.

2- في تحقيق بروفنسال: وأذكر. أعمال الأعلام - ص 99.

3- تقابل سنة 1001 م.

4- في تحقيق كسروي: القوات. ج 2 ص 93.

5- في تحقيق كسروي: فجمعهم جميعاً. ج 2 ص 93

6- في تحقيق كسروي: الاتباع. ج 2 ص 94.

7- في الأصل: وقوده من الأعرأ. أعمال الأعلام - تحقيق بروفنسال - ص 100.

وكان له من الرِّمَّاء² المستنتجة بجزائر³ إشبيلية المعروفة بالمدائن، على أجناسها ثلاثة آلاف فرس، يعدلها من فحول الخيل للضَّرَاب أوان الاستنتاج مائة رأس تعزل عند العلوف⁴.

قال: وكانت حمولة ابن أبي عامر لغزاته الصائفة الحافلة ما بين أثقاله وأثقال غلمانة خاصة تنتهي إلى ألفي رأس في أعمِّ السنين، إلى مائة رأس كانت معه تحمل أرحاء الطحن⁵ الموزعة بجهات عسكره⁶ لطحن الأزواد، وربما قَصُرَ ظَهْرُهُ هذا عن حُمولته في بعض الأوقات؛ فيحتاج إلى الاكتراء من الناس من بلد إلى آخر.

ثم قال: ومن تفصيل حُمولته، وفَصِّلَ ألقابًا من السُّرادق الكبير، والمطبخ وآلات الوضوء، ودار الصناعة، وأغلال السجن، وحَمَل⁷ المال، وأرجل النَّساء الغوازي، وأخبية الفتیان، وكان من جُمَلتها: مائة داخل السُّرادق ومائتان إلا ستة تُحَمَّل⁸ لمن لا قطيعة له من الجند، وثلاثمائة خِباء تُحَمَّل للرجالة⁹، وثلاثون خِباءً فاضلة للأضياف والواردين.

ثم ذكر عددًا كثيرًا للغطاء والوطاء على صنوفه¹⁰، وآلات الطبخ والسقاء¹¹، والوضوء والمائدة، وتوابيت الكسَى والخلع، وآلات المنجنيق وتوابيت النَّبال، وصناعات العسكر والزيت والتَّفْط والقطران، والمُشاقَّة وما يُستضاف إلى ذلك، وأحمال الدروع والعُدَّة، وأرْحُل الزَّمالين والمقدِّمين.

1- كورة تدمير: كورة بالأندلس تحوي على معدن الفضة. البكري- المصدر السابق-ج2 ص898/الإدريسي- المصدر السابق- ج2 ص538/الزهري- الجغرافية- ص83.

2- في تحقيق كسروي: الرباط، والرمك جمع رمكة، والرمكة جمع رَمَك ورمك ورمكات وأزماك، وهي الفرس أو البرذونة تُتخذ للنسل. المنجد في اللغة والأعلام- ص280.

3- في تحقيق كسروي: بحراز، والحرز الموضع الحصين. المصدر السابق- ج2 ص94/المنجد في اللغة والأعلام- ص126.

4- في الأصل: العلوق، والصواب ما أثبتنا من تحقيق كسروي.

5- في تحقيق كسروي: الأرحاء للطحن.

6- في تحقيق كسروي: على جهات العسكر.

7- في تحقيق كسروي: جمل.

8- في تحقيق كسروي: سنة تحمل.

9- في الأصل: الرجالة.

10- في تحقيق كسروي: ضيوفه.

11- في الأصل: السقائين، وما أثبتنا من تحقيق كسروي.

ثم قال: وهذا كله زائد على ما كان يقدم إلى الثغر من العُدّة على دواب الأكرياء والمستأجرة لحمل¹ ستمائة تُرس عامريّ، وألف تُرس سُلطانيّ، وألفي حربة إفرنجية، وألفي وضم للرجم، وأربعمائة واثنين وعشرين خِباءً، ومائة وسبعة وسبعين خِباء من الأخبية المعروفة بالفُرد، وخمسين رُبْعاً من الزيت؛ وستة مجانيق من مدينة سالم، ومائتي ألف سهم، وخمسة آلاف تُرس سُلطانيّ من مدينة سالم، ومائتي زوج من أزواج المطاحن، وآلات الحديد، وكان يُدفع لأهل الحملان وللموالي فرسٌ ومَطِيّة² وسرّجٌ ولجامٌ، ولكلّ واحدٍ نفقةً شهريةً³ من الطعام والعلوفة، وتُعَيَّن لهم الدورُ للسُّكنى.

وكان الرّسم أن يُصنع من الأخبية عدّة للجُند كل عام على أجناسها ثلاثة آلاف خِباء، إلى ما يُقيمه السلطان لنفسه، ولمن يتموّن إياه من كبار خَدَمه وغلمانه.

وكان يُصنع بدار التراسين من أصناف التراس كل سنة، حسبما تلقيته من يحيى التراس أحد من بقي من مَشِيخة التراسين في وقتنا؛ فقال: كان الطّريحة من التراس في السنة ثلاثة عشر ألف تُرس، وطّريحة القسيّ في السنة اثني عشر ألف قوس بشطرين عربيّة وتُركية: ستة آلاف من قِبَل أبي العباس البغدادي المُعلّم الأكبر بقرطبة، ومثلها من قِبَل طَلحة الصَّقليّ بالزَّهراء، وكانت طريحةُ النبل في الشهر عشرين ألفاً.

قال التّجاني: وكان بالزاهرة على ذلك كلّه من التراس الحَفْصونيّة⁴ المُعدّة للتوزيع على رجّالة قرطبة وغيرهم من المحشودة أيام البروز والزينة⁵ أربعون ألفاً، وكان فيها من أبدان الدروع المستعدّة فيها لذلك سبعة آلاف درع، ومن أجناس الدروع السّوابغ والغلائل السابريّة⁶ خمسة آلاف درع، ومن الجواشِن التَّنْسيّة⁷ والخُرسانية سبعمائة قطعة.

1- في تحقيق كسروي: فحمل. المصدر السابق - ج 2 ص 95.

2- في تحقيق كسروي: من وطيفة. ج 2 ص 95.

3- في تحقيق كسروي: نفقة شهرين.

4- في تحقيق كسروي: الحصونية.

5- في تحقيق كسروي: البرور والترفيه.

6- في تحقيق كسروي: السامرية، والسابري درع دقيقة النسيج محكمة. المنجد في اللغة والأعلام - ص 318.

7- في تحقيق كسروي: المتشية.

قال: وكان الجاري من اللحم على صقالبة ابن أبي عامر على طبقاتهم في الشهر وقسط المياومة¹ سبعة وعشرين ألف رطل، والجاري على نسائه في قصره على طبقاتهنّ منه تسعة آلاف رطل، سوى وظيفة مَطْبَخَة الخاصة المُقامة كل يوم؛ فإنّه لم يقف عليها. وزعم أن عدّة الفُرسان من البرابرة الغُرباء في ديوانه ثلاثة آلاف فارس، يُنضاف² إليها من رجالة الرّقاصة السُودان الداخليين في عدادهم ألفا راجل³ تنمة خمسة آلاف. وذكر أحوال الطّراز وما يُصنع فيها، ومقدار ما كان يردُّ على بابه من الرّصاص والخشب؛ فرأينا أنّنا نطولُ بجلب ذلك.

قال: وكان يُزدع⁴ لدوابّ السلطان من شعير القصيل⁵ لقضيم خيل الحملان وغيرها مُفتّح الزريعة من كلّ شتوة بالأحقال⁶ السلطانية في أعمّ السنين خمسمائة مُدي⁷ من الشعير، وكان حاصلُ الابتاع⁸ من الخيل في أعمّ السنين ثمانية آلاف فرس سوى ما يُبتاع من البغال بأرض الأندلس.

قال: ولما عزم على غزو مُنتمَيُور احتاج إلى الاستكثار من البغال؛ وأمر باستحضار ما يصلح منها، وقعد لما يُقاد بين يديه منها؛ فابتاع في سبعة أيّام متوالية من شؤال من هذه السنة ثلاثة آلاف رأس.

-
- 1- المياومة: من فعل يَأْوَمَ يَؤَاوِمًا ومُيَاوِمَةً، ويأومه أي عامله بالإيّام، والمقصود هنا التعيين الجاري يوميًا لا يتغير ولا يقف ولا ينقطع لأي سبب أو التموين اليومي. المنجد في اللغة والأعلام- ص 927.
 - 2- في تحقيق كسروي: فيضاف. المصدر السابق- ج 2 ص 96.
 - 3- في تحقيق كسروي: رطل.
 - 4- في تحقيق كسروي: يزد ربع.
 - 5- القصيل: يُقال قَصَلَ فرسه يَقْصِلُه أي علفه القصيل، والقصلة الطائفة المنقصلة من الزرع. الزمخشري- أساس البلاغة- ص 511/المنجد في اللغة والأعلام- ص 634.
 - 6- في تحقيق كسروي: بالأجعال.
 - 7- في تحقيق كسروي: مُدّ.
 - 8- في تحقيق كسروي: الابتداع.

وقال: شاهدت عند التقابض في خزانة¹ السلاح بين محمد بن إسماعيل المقريطي² وعبد الله بن اللباد³؛ فأذكر أن المقريطي دخل فيها من العدة على نحو خمسة عشر ألف جنة، ما بين درع سابعة وجوشن⁴ وبدن خاصة، وأما سائر الأسلحة من الدرق⁵ والتراس والسيوف والرماح والبيض، والطشانيات⁶ والسوق⁷ والسواعد والدبابيس والطبرزيينات⁸ وغير ذلك. ففات إحصائي كثرة، إلى ما شارفته في خزائن الحلية من أجناس المراكب المفضضة والمذهبة⁹، والحزم والمناطق والسروج واللجم المختلفة الصفات، وغير ذلك مما يحير اللب اتساعاً وكثرة، كل هذا أحاط به النهب يوم قيام ابن عبد الجبار خطفة¹⁰ في ساعة، لم يحصل منه على شركة؛ فأعظم بها نكبة¹¹.

[قرطبة وأرباضها على عهد المنصور:] وبلغت المدينة من الاتساع والانبساط وبعُد الأقطار إلى أن كانت أرباضها إحدى وعشرين ريضاً؛ كل ريض منها يُعدُّ أكبر مدينة من مدائن الأندلس.

1- في تحقيق كسروي: خزائنه.

2- محمد بن إسماعيل المقريطي: لم نعثر على ترجمته في المصادر التي بين أيدينا.

3- عبد الله بن اللباد: لم نعثر على ترجمته في المصادر التي بين أيدينا.

4- جوشن: جمعها جواشن، وهي الصدر أو الدرع. المنجد في اللغة والأعلام- ص110.

5- الدرق: الصلب من كل شيء، مفردها الدرقة. وهي الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي- تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس- تحقيق عارف أحمد عبد الغني ومحمود خلف البادي- دار سعد الدين ودار كنان- ط1-1431هـ/2010م- ص289/المنجد في اللغة والأعلام- ص213.

6- الطشانيات: الطشانة والطلشانة هي الخوذة الخشبية حسب المقري. المصدر السابق- ج1 ص366.

7- في تحقيق كسروي: السنون.

8- في تحقيق كسروي: الطبورنيات، والطبرزيينات: مفردها الطبرزين، وهي كلمة تركية من أصل فارسي: طبر الفأس، زين السرج، وهي فأس تعلق بالسرج، وقد استعملت هذه الفأس، وتسمى البلطة الحادة. من قبل الإفرنج، وتزن حوالي 1.2 كلف وطولها حوالي 18 سم وحوالي 4سم في المقبض، ويُمكن القتال بها في دائرة من 4 إلى 12 متراً. محمد حناوي- النظام العسكري بالأندلس في عصري الخلافة والطوائف- دار أبي رقرق للطباعة والنشر- الرباط- ط1-2003م- هامش 1 ص264.

9- في تحقيق كسروي: المزيئة.

10- في تحقيق كسروي: خطفه.

11- ابن الخطيب- المصدر السابق- صص99-103/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- تحقيق كسروي- ج2 صص92-96.

بالجهة الغربية منها تسعة: رِضُ الرَّقَّاقِينَ¹، رِضُ مَسْجِدِ الْكَهْفِ، رِضُ حَوَانِيَتِ الرَّيْحَانِيِّ²، رِضُ مَسْجِدِ الشِّفَاءِ، رِضُ مَسْجِدِ مَسْرُورٍ³، رِضُ بِلَاطِ مُغِيثِ، رِضُ حَمَّامِ الْإَلْبِيرِيِّ، رِضُ السِّجْنِ الْقَدِيمِ، رِضُ الرِّوَضِ الْمُحَدَّثِ.

وبالجهة الجوفية ثلاثة: رِضُ الرُّصَافَةِ، رِضُ بَابِ الْيَهُودِ، رِضُ قُوتِ رَأْشِهِ الْمَسْنُوبِ إِلَى أُمِّ سَلْمَةَ⁴.

وبالجهة القبليَّة إثنان: رِضُ شَقُنْدَةَ، وَرِضُ مُنْيَةِ الْمُغِيرَةَ⁵.

وبالجهة الشرقية: رِضُ مُنْيَةِ عَبْدِ اللَّهِ، رِضُ فُزْنِ بَرِّيْلِ، رِضُ فَخْصِ⁶ النَّاعُورَةِ، رِضُ الْمَدِينَةِ، الْقِصْبَةِ الْعَتِيقَةِ وَاسِطَةِ الْبَلَدَةِ، وَكَانَ يَنْقَسِمُ عَلَى رِضَيْنِ: الْجَامِعُ وَمَا حَوْلَهُ رِضٌ وَاحِدٌ يَتَوَلَّاهُ عَرِيفُهُ وَمَحَارِسُهُ عَلَى جِدِّهِ، وَرِضٌ آخَرُ بَدَاتِهِ يَنْفَرِدُ بِهِ أَيْضًا عَرِيفُهُ⁷.

وَكَانَ ذَرْعُ مَسَافَةِ⁸ الْخَنْدَقِ الْمَضْرُوبِ عَلَى قَرْطَبَةَ أَيَّامَ قِتَالِ الْبَرَابِرَةِ مِنْ جِهَاتِهَا الثَّلَاثِ لَهُ، إِذْ أَغْنَى⁹ النَّهْرُ الْأَعْظَمُ عَنْ مَدِّ الْحَفِيرِ عَلَيْهَا مِنَ الْجِهَةِ الْقِبْلِيَّةِ، سَبْعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَخَمْسَمِائَةَ ذِرَاعٍ، يَجِبُ لَهَا سِتَّةٌ عَشَرَ مِيلاً غَيْرَ سُدُسِ مِيلٍ¹⁰.

[عِدَّةُ الْمَسَاجِدِ وَالْحَمَّامَاتِ عَلَى عَهْدِ الْمَنْصُورِ¹¹:] إِنْ عِدَّةُ الْمَسَاجِدِ عِنْدَ تَنَاهِيهَا فِي مُدَّةِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ أَلْفٌ وَسِتْمِائَةُ مَسْجِدٍ، وَالْحَمَّامَاتُ تِسْعَمِائَةُ حَمَامٍ¹².

1- كذا عند المقرئ- المصدر السابق- ج 2 ص 12، وفي تاريخ الأندلس: الدقاقين- ص 76.

2- في الأصل: الريحاني، وما أثبتنا من تحقيق كسروي- ج 2 ص 97/مجهول- تاريخ الأندلس- ص 76، ووردت باسم رِضِ حَوَانِيَتِ الرَّيْحَانِيِّ عِنْدَ الْمَقْرِيِّ- الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ- ج 2 ص 12.

3- في تحقيق كسروي: سرور. المصدر السابق- ج 2 ص 97.

4- الفقرة من "وبالجهة الجوفية... أم سلمة" ساقط في تحقيق كسروي. نفسه- ج 2 ص 97.

5- رِضُ مُنْيَةِ عَجَبٍ فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ- ج 2 ص 12.

6- في تحقيق كسروي: مجص.

7- وردت أسماء أرباض قرطبة مع بعض الاختلاف عند المقرئ- المصدر نفسه- ج 2 ص 12/مجهول- تاريخ الأندلس- ص 76-77.

8- في تحقيق كسروي: مساحة.

9- في تحقيق كسروي: أعني.

10- ابن الخطيب- المصدر السابق- تحقيق بروفنسال- ص 103/ابن الخطيب- المصدر السابق- تحقيق كسروي- ج 2 ص 96-97.

11- قال المقرئ في بداية النص: "وقال ابن حيان: ... المصدر السابق- ج 2 ص 80.

12- نفسه- ج 2 ص 80.

[عِدَّة الفِثْيَانِ العامريين وأسماءهم:] قال: وهلك¹ المنصور عن سبعة خُلفاء من فِثْيَانِه الأَكْبَرِ، وكان شأنهم في مُلْكِ الأمويَّة كَبِيرًا، وهو يَسُوءُ² بثقل كُلفَتهم الباهظة؛ فلما تولى ولده عبد الملك بعده الأمر، بلغ بهم ستَّة وعشرين خليفةً؛ فضاعف مؤنَّتهم أضعافًا كثيرةً، وكان من مشاهيرهم: واضح، بَشِير، نَظيف، نِجاء، شُعْلة، مُظفَّر، مُجاهِد، زُهَيْر، خَيْران، نَصْر، نُصَيْر، طَرْفة، شَفيع، يُمْن، واثق، بَشِير، واضح، بُشْرَى، الزَّاب، بُلَيْق، كُوثر، خَلْف، جَعْفَر، خَلْفٌ آخر. انتهى كلام التيجاني³.

[أَحْمَالُ الحَطَبِ الدَّاخِلِ إلى قرطبة:] ومن خط الميزاني الكاتب⁴ في تأريخه قال: أَحَبَّ المنصور أن يتعرَّف مقدار ما يدخل قرطبة من جهاتها من أحمال الحطب في اليوم الواحد من أيَّام دُروره للاحتكار؛ فوكل بإحصاء ذلك عِدَّة من ثقاته؛ فقعدوا⁵ له راصدين بسائر طرق قرطبة وأنقابها، وكتب كلُّ واحد منهم ما أخصاه، ورفعوا جميعه؛ فانتهى⁶ إلى ستَّة آلاف جِملٍ وستِّمائة جِملٍ على اختلافها⁷.

ذكر خبر وفاة المنصور بن أبي عامر⁸: وخرج المنصور إلى الغزاة، وقد وقع في مرضه⁹ الذي مات منه، في صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة¹⁰، واقتحم أرض جليقية من تلقاء مدينة طليطلة¹،

1- في تحقيق كسروي: وملك. المصدر السابق- ج 2 ص 97.

2- في تحقيق كسروي: يثور. نفسه- ج 2 ص 97.

3- ابن الخطيب- المصدر السابق- صص 103-104/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- تحقيق كسروي- ج 2 صص 97-98.

4- الميزاني الكاتب: لم نعثر على ترجمته في المصادر المستعملة في التحقيق.

5- في الأصل: فأعدوا، وما أثبتنا من تحقيق كسروي. نفسه- ج 2 ص 98.

6- في تحقيق كسروي: فبلغ.

7- ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص 104/ابن الخطيب- المصدر نفسه- تحقيق كسروي- ج 2 ص 98.

8- قال ابن بسام في بداية النص: "قال ابن حيان: "... المصدر السابق- م 4 ص 46.

9- ذكر عبد الواحد المراكشي أن المنصور توفي في "أقصى ثغور المسلمين بموضع يعرف بمدينة سالم مبطونا؛ فصحت له الشهادة". المصدر السابق- ص 37.

10- تقابل سنة 1001م، ذكر ابن الخطيب أن ابن أبي عامر توفي بعد انصرافه عن غزوته إلى بلد ابن غومس صاحب قشتالة بمدينة سالم... محمولاً إليها من بلد الحرب على الرؤوس، عزيزا...، ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة 392هـ/1001م، أما عبد الواحد المراكشي فقال: إن وفاة ابن أبي عامر كانت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. أعمال الأعلام- تحقيق بروفنسال- ص 80-81/المعجب- ص 37.

ومرضه يخفّ وقتا ويثقل وقتا، ونفذ على عمل بني غومس إلى أرض قشتالية، بلد شانجة بن غرسية، وهو كان مطلوبه الذي ألب عليه الجماعة؛ فأحلّ الغارات بأقطاره؛ فقويت عليه العلة هنالك؛ فاتخذ له سرير خشب ودّع عليه أعضاءه، وسوّي مهاده مُتطاوّل الشكل يمكنه الاضطجاع عليه متى خارت قواه.

وكان يُحملُ سيره على أعناق الرجال، وسجّفه² مُنسدلٌ عليه، وعساكره تحفُّ به وتطيع أمره، وكان يُحملُ بين يديه شرعٌ خفيفٌ منصوبٌ يُنقل على الأيدي؛ فإذا حركته الخلفة أنزل سيره إلى جنب الشرع ليقضي ما به من حاجة، وتناولُ وضوءه جاريتان من قوامه كان حملهما في غزاته؛ فكانتا تسيران وسط الفتیان.

وما كان بين نزوله واستقلاله إلا الفترة لقوة الخلفة؛ بذلك قطع أربع عشر يوما حتى وصل إلى مدينة سالم، وكان هجر الأطباء في علة تلك لاختلافهم فيها، واقتصر على أوصاف كاتبه الجزيري عبد الملك³ وأيقن هنالك بالموت، وكان يقول: "إنّ زمامي يشتمل على عشرين ألف مُرتزقٍ ما فيهم أسوأ حالا مني، وددت أن أقال زلتي وأنا كبعض هؤلاء السّودان الحاملين لسيرري، وكان تحملُ السّودان الرقاصّة ليلين مشيم، وكان يتأذى بصنّان ريحهم مع ما كان حوله من الطيب.

فاشتغل ذهنه يومئذ بقرطبة وهو بمدينة سالم، وقد أيقن بالوفاة؛ فأمر ابنه عبد الملك بالنّفوذ لشدها في طائفة من ثقات غلمانته بعد أن أوصى كلّهم أشتاتا وجماعة، ثم خلا بولده عبد الملك يوصيه ويودّعه ويقبض على يده، وكلما ذهب عنه استردّه مستدركا بوصيته، وعبد الملك يبكي؛ فينكر ذلك عليه ويقول: "هذا أول العجز والفشل"؛ إلى أن قضى وطره مما بينه وبين عبد الملك، وأمره أن يستخلف أخاه عبد الرحمن على العسكر إلى أن يُنفذ حكمه فيه، وخرج عبد الملك

1- زاد ابن سعيد: "إلى أرض قشتالة، بلد شانجة بن غرسية، وهو كان مطلوبه، فأحال الغارة إلى بلاده". المصدر السابق - ج 1 ص 138.

2- سجفه: مفردا السجاف وهو السّتر، والسجاف ما يُركب على حواشي الثوب. المعجم الوسيط - ص 417.

3- تقابل سنة 1001م، ذكر ابن الخطيب أن ابن أبي عامر توفي بعد انصرافه عن غزوته إلى بلد ابن غومس صاحب قشتالة بمدينة سالم... محمولا إليها من بلد الحرب على الرّؤوس، عزيزا... ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة 392هـ/1001م، أما عبد الواحد المراكشي فقال: إنّ وفاة ابن أبي عامر كانت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة. أعمال الأعلام - تحقيق بروفنسال - ص 80-81/المعجب - ص 37.

إلى قرطبة ومعه القاضي ابن ذكوان؛ فدخلها في صدر شوال من العام؛ فسكّن الإرجاف¹ بموت والده، وعزّف الخليفة كيف تركه.

قال لي أبي خلف بن حسين²: ووجد المنصور بعض الراحة، وأمر أن تدخّل عليه جماعة فدخلت في جملتهم ودنوت منه، وهو كالخيال لا يُبين كلامًا، وأكثر عمله بالإشارة كالمسلم المؤدّع، وخرجنا فكان آخر العهد به، ومات ليلة الإثنين لثلاث بقين لرمضان من العام المؤرّخ، وعلينا في العسكر عبد الرحمن ابنه فعزّيناه، وكان أوصى أن يُدفن حيث يُقبض ولا يُنقل تابوته؛ فدُفن في قصره بمدينة سالم، ورأوا أنه اختار الله له، إذ كانت من أطيب ما بناه رحمه الله.

وتلوّم ابنه عبد الرحمن بالعسكر مدّة الأسبوع، وهو ينتظر رأي أخيه عبد الملك في القُفول، والغلمان يضطربون عليه، وطمعوا في ردّ الدولة؛ فقال لهم عبد الرحمن: اصبروا؛ فكشفوا ما في أنفسهم له، وقالوا: وإنما نحن في حجر آل أبي عامر الدهر الدهر؟ نلحق بباب مولانا الخليفة هشام ولا نتدبّر إلاّ بأمره؛ فتقدّمه إلى قرطبة منهم نحو سبعمائة منهم عبّيد الله بن بدر، ثم جاءه بعد إذن أخيه؛ فقدم هو بسائر العسكر، وتجدد يوم ورد قرطبة من الحزن بابن أبي عامر، وحركه خدمه، وقيناه قد ألبست المسوح³ والأكسية بعد الوشي والجبر ما لا شيء فوقه⁴.

[ذكر وصية المنصور بن أبي عامر لابنه عبد الملك⁵] سمعت محمد بن أبي عامر يوصي ابنه عبد الملك في مرضته تلك، ويقول في جملة كلامه: يا بني، لست تجد أنصح لك [ولا أشفق عليك مئى]⁶؛ فلا تعدّين مشورتى؛ فقد جرّدت لك رأيي ورويتي على حين اجتماع من ذهني؛ فاجعلها مثالا بين

1- الإرجاف: أرحف خاض في الأخبار السيئة والفتن قصد أن يهيج الناس، وأرجف القوم بالشيء وفيه أي خاضوا فيه. المنجد في اللغة والأعلام- ص251.

2- قال ابن بسام: "قال ابن حيان: ..."، وذكر ابن سعيد أيضًا أن ابن حيان نقل الخبر عن أبيه خلف بن حسين. المغرب- ج1 ص138.

3- المسوح: المسح وجمعها أمساح ومسوح الكساء من شعر، وما يُلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد. المنجد- ص760.

4- ابن بسام- المصدر السابق- م4 ص46-47، وورد النص مُختصراً عند ابن سعيد- المصدر نفسه- ج1 ص138.

5- قال ابن بسام: "أخبرني أبي قال: ..."، ويقصد والد ابن حيان. المصدر نفسه- م4 ص47، وذكر ابن الخطيب النص دون التصريح بصاحبه حيث قال: "وحَدَّث من سمعه يوصي ابنه عبد الملك في مرضه الذي مات فيه". المصدر السابق- ص81.

6- زيادة من ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص81.

يديك¹، وقد وطأت لك مهاد الدولة، وعدلت لك طبقات أوليائها، وغيرت لك بين دخل المملكة وخرجها، واستكثرت لك من أطعمتها وعُددها، وخلفت جباية تزيد على ما ينوبك لجيشك ونفقتك؛ فلا تطلق يدك في الإنفاق، ولا تُقيض لظلمة العمال؛ فيختل أمرك سريعاً؛ فكلُّ سرفٍ راجعٍ إلى اختلالٍ لا محالة؛ فاقصد في أمرك جهدك، واستثبت فيما يرفع أهل السعاية إليك، والرعية قد استقصيت لك تقويمها، وأعظم منها أن تأمن البادرة، وتسكن إلى لين الجنبة، وصاحب القصر قد علمت مذهبه، وأنه لا يأتيك من قبله شيءٌ تكرهه، والآفة ممن يتولاه ويلتمس الثوب باسمه؛ فلا تنم عن هذه الطائفة جملة، ولا ترفع عنها سوء ظنيّ وتهمة، وعاجل بها من خفته على أقل بادرة، مع قيامك بأسباب صاحب القصر على أتم وجه؛ فليس لك ولا لأصحابك شيء يقيكم الجنت في يمين البيعة إلا ما تقيمه لوليها من هذه النفقة؛ فأما الإنفراد بالتدبير دونه مع ما بلوته من جهله وعجزه عنه؛ فإني أرجو أني وإياك منه في سعة ما تمسكنا بالكتاب والسنة.

والمال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك، وعدة لحاجة تنزل بك؛ فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبدلها إلا عند الشدة تخاف منها على سائر جسدك، ومادة الخراج غير منقطعة عنك بالحالة المعتدلة.

وأخوك عبد الرحمن قد صيرت إليه في حياتي ما رجوت أني قد خرجت له فيه عن حقه من ميراثي، وأخرجته عن ولاية الثغر لئلا يجد العدو مساعاً بينكما في خلاف وصيتي؛ فيسرع ذلك في نقض أمري، ويجلب الفاقرة على دولتي، وقد كفيتك الحيرة فيه فأكفه² الحيف منك، وكذلك سائر أهلك فيما صنعت فيهم بحسب ما قدرت به خلاصي من مال الله الذي في يدي، وخلافتك بعدي أجدي عليهم ممّا صرفته [إليهم]³؛ فلا تضيع أمر جميعهم، والحظهم بعينيك⁴ فإنك أبوهم بعدي؛ فخرج ذكورهم باستخدامك، وألجف إناثهم جناحك جبر الله جماعتهم، وأحسن الخلافة عليكم⁵.

1- يدك عند ابن الخطيب- المصدر السابق- ص81.

2- "فاكفي الحيف منك عليه" عند ابن الخطيب. المصدر نفسه- تحقيق بروفنسال- ص82.

3- زيادة من ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص82.

4- في الأصل: بعيني، ولعل الصواب ما أثبتنا.

5- عليهم عند ابن الخطيب- نفسه- ص82.

فإن انقادت لك الأمور بالحضرة فهذا وجهُ العمل وسبيلُ السيرة، وإن اعتاصت عليك فلا تُلقين بيدك إلقاء الأمانة، ولا تُطَبِّيك وأصحابك السلامة¹؛ فتنسوا ما لكم في نفوس² بني أمية وشيعتهم بقرطبة؛ فإن قاومت من توتب عليك منهم فلا تذهل عن الحزم فيهم، وإن خفت الضعف فانتبذ بخاصتك وغلمانك إلى بعض الأطراف³ التي حصنتها لك، واختبر غداك إن أنكرت يومك، وإياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنائك؛ فإني أعرف ذنبي إليهم⁴.

[وصية المنصور لغلمانه وطوائف جنده⁵] وسمعتة يقول لغلمانه عند هذه الوصية: "تنهوا لأمركم، واحفظوا نعمة الله عليكم في طاعة عبد الملك أخيك ومولاكم، ولا تغرتكم بوارق بني أمية، ومواعيد من يطلب منهم شتاتكم، وقدروا ما في قلوبهم وقلوب شيعتهم بقرطبة من الحقد عليكم؛ فليس يرأسكم بعدي أشفق عليكم من ولدي، وملاك أمركم أن تنسوا الأحقاد، وأن تكون جماعتكم كرجل واحد فإنه لا يُقل فيكم"⁶، وما زال يُكرّر هذا وشبهه لطائفه بعد أخرى حتى ضعف وشغل بنفسه⁷.

[ذكر مدة حجابة المنصور ابن أبي عامر⁸] وفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة توفي المنصور ابن أبي عامر رحمه الله ليلة الإثنين لثلاث بقين لرمضان المعظم وهو ابن خمس وستين سنة وعشرة أشهر، وكان له من الولد الذكور يوم وفاته اثنان وهما عبد الملك وعبد الرحمن الناصر؛ فكانت مدة قيامه بالدولة منذ تقلد الحجابة إلى أن توفي خمسا وعشرين سنة وأربعة وأربعين يوما، وترك من الأموال

1- "ولا تُبْطِرْ بك وبأصحابك النعمة والسلامة" عند ابن الخطيب- المصدر السابق- ص82.

2- "فتنسوا آمالكم في بطون بطون بني أمية" عند ابن الخطيب- نفسه- ص82.

3- "المعاقل" عند ابن الخطيب- نفسه- ص82.

4- ابن بسام- المصدر السابق- م4 ص47-48/ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص81-82/أحمد عزاوي- المرجع السابق- ص143-144.

5- قال ابن بسام: "قال"، ويعني به ابن حيان. المصدر نفسه- م4 ص48.

6- هنا ينتهي نص الوصية عند ابن الخطيب- المصدر نفسه- تحقيق بروفنسال- ص82.

7- ابن بسام- المصدر نفسه- ج4-ص47-48/ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص81-82.

8- قال ابن عذاري قبل بداية الفقرة: "قال حيان بن خلف: ... وجد بالمنصور... وفي سنة اثنتين وتسعين...". المصدر السابق- ج2 ص301.

الناضة بالزاهرة أربعة وخمسين بيتا، وكان عدد الفرسان المرتزقين بحضرته ونواحيها الذين حارب بهم الحروب عشرة آلاف وخمسة مائة وأجناد الثغور قريبا من ذلك¹.

[ذكر خبر سهر المنصور على أمور دولته:] وحدث فتاه شُعْلَةَ مُلَازِمُهُ قال: غلب عليّ السحرُ عند مولاي، وقد اختلف ما بينه وبين الخليفة؛ فكان يفرُّ على الحرم، ويصعد إلى قُبَّتِهِ المُسَمَّاة بلؤلؤة وغيرها من مُسْتَشْرَفَاتِهِ يرعى النجوم، وينفرد بنفسه، ويكبُّ على الفكرة، والشَّمْعَةُ بين يديه، والدَّرَجُ مُلْقَى على الدواة إلى جانبه؛ فإذا ثابَّ له رأيٌ أثبتته، ولا يزال كذلك إلى ان يدنو الفجر؛ فيستلقي على مهادٍ يجده في كل وجهةٍ من أماكن خَلْوَتِهِ؛ فلا يتحصّل لأهله على الحقيقة مكانٌ مَرَقَدِهِ، ولا يزال قائما على القدم حتى تُدْنَى منه سِوَاكُهُ وُضُوؤُهُ، ويُؤدِّنهُ المؤدّن بالصلاة فيقضيهما، ويربط الدَّرَجُ في مُنْدِيلِ كُمِّهِ، ويرفع السِّتْرَ عنه؛ فيُدْخِلُ من رَسْمِهِ البكورُ من الخاصّة والوزراء والصحابة؛ فيُنَاطِرُهُمْ فيما رسمه ليلته، ويأمرُ بتقييد ما شاء منه إلى أن يرتفع النهار ويجتمع الناس؛ فيأخذُ في النظر العامّ، ويُناولني الدَّرَجُ؛ فأقْطَعُهُ صِغَارًا وأغرْفُهُ في ماءٍ وردٍ بحضرته حتى تخفى أجزاؤه².

ولقد قلتُ له ليلةً: قد أفرط مولانا في السَّهْرِ، وبَدَنُهُ يحتاج إلى أكثر من هذا النوم، وهو يعلم ما يُحَرِّكُ عليه السَّهْرُ³ من عِلَّةِ العصب؛ فقال: يا شُعْلَةَ؛ حارس الدنيا⁴ لا ينام إذا نامت الرعيّة، ولو استوفيتُ نومي لما كان في دُور هذا البلد [العظيم]⁵ عينٌ نائمة⁶، ولو كنتُ من صاحب القصر، وأشار إلى ناحية الخليفة، على مثل مسافة بسطة لأُحْرِمْتُ النوم؛ فكيفَ وإنّما بيننا مدى صحيحة⁷.

1- ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص301، وقال ابن الأبار القضاعي: "وكانت ججاجة المنصور خمسا وعشرين سنة، وعمره خمسا أو ستا وستين سنة". الحلة السيرة- ج1 ص277.

2- انفرد بهذه الرواية ابن الخطيب- المصدر السابق- ص76.

3- "يُحَرِّكُهُ عدم النوم" عند ابن عذاري- المصدر السابق- ج2 ص298/المقري- المصدر السابق- ج1 ص399.

4- "إن الملك" عند ابن عذاري- المصدر نفسه- ج2 ص298/المقري- المصدر نفسه- ج1 ص399.

5- زيادة من ابن عذاري- المصدر نفسه- ج2 ص298/المقري- المصدر نفسه- ج1 ص399.

6- قال المقري: "انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور"، والنقل من ابن حيان كما ورد في نفع الطيب- ج1 ص393.

7- قال المقري: "قال ابن حيان: وحدث شُعْلَةَ"، المصدر نفسه- ج1 ص399. وعليه فهو من رواة ابن حيان. وقد أورد ابن الخطيب النص دون نسبته إليه. المصدر السابق- تحقيق بروفنسال- ص76.

[ذكر وزراء وكتاب الدولة العامرية على عهد المنصور محمد بن أبي عامر:]

[ذكر الوزير أحمد بن سعيد بن حزم¹:] إن المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر استوزره قبل سائر أصحابه في سنة إحدى وثمانين- يعني وثلاثمائة²- في خلافة هشام المؤيد بالأندلس، واستخلفه أوقات مغيبه على المملكة، وصير في يده خاتمه؛ فلما تناهت حاله في الجلالة، وأمّلته الخاصة والعامّة، اتّهمه المنصور بأنّه قد زُهي عليه برأيه، وأنس منه عجباً بشأنه؛ فصرفه عن الوزارة، وأقصاه عن الخدمة، دون أن يُغيّر عليه نعمة، وكان يقول: "والله إن ابن حزم للنصيح جيّباً، الأمين غيباً، ولكنه زُهي برأيه، وظنّ أنّ سلطاني مضطر إلى تدييره"; فتردّد في نكبته مدة، ثم أخرج لينظر في كور الغرب باسم الأمانة؛ فرثم³ المذلة، وتبرأ من الدالة؛ فلما زكّن⁴ المنصور ذلك منه، أعاده إلى حُسن رأيه فيه، وصرفه إلى خطته⁵، وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة⁶، وصلى عليه ابن وافد⁷.

[ذكر الوزير الكاتب أبي عامر أحمد بن عبد الملك ابن شهيد⁸:] كان أبو عامر⁹ يبلغ المعنى، ولا يطيل سفر الكلام، وإذا تأمّلته ولسنّه، وكيف يجرّ في البلاغة رسنّه¹، قلت عبد الحميد في أوانه،

1- قال ابن الأبار القضاعي في بداية النص: "ذكر أبو مروان بن حيان: ...". إعتاب الكتاب- ص191، وهو أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب، أبو عمر الوزير، والد الفقيه أبي محمد وزير الدولة العامرية، كان من أهل العلم والأدب والخير، وكان له في البلاغة يد قوية. الضبي- المصدر السابق- ص 169/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص24.

2- تقابل سنة 991م.

3- رثم: يقال رثم فلان؛ أي لم يُن كلامه لأفة في لسانه. المعجم الوسيط- ص328.

4- زكن: يقال زكن إليه لجأ إليه وخالطه وكان معه، وزكن الأمر ظنّه ظناً كان عنده بمنزلة اليقين، وزكن الشيء علّمه وفهمه. المعجم الوسيط- ص396.

5- ابن الأبار القضاعي- المصدر السابق- ص191.

6- تقابل سنة 1011م.

7- زيادة من ابن بشكوال، وجاء قبلها لفظ: "قال ابن حيان: ...". المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص24.

8- قال ابن بسام في بداية النص: "قد ذكره أبو مروان بن حيان في غير ما موضع من كتابه فقال: ..."، وقال ابن سعيد: "قال عنه ابن حيان: ...". الذخيرة- م 1 ص118/المغرب- ج 1 ص42.

9- هو أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد، كان من أهل العلم والأدب والشعر وأقسام البلاغة، ولم ير لنفسه في البلاغة أحد يجاربه، وألف كتاباً سماه "حانوت عطار"، وكانت سائر رسائله وكتبه نافعة الجدّ، كثيرة الهزل، وشعره كثير مشهور، توفي سنة 426هـ/1034م. الحميدي- المصدر السابق- ص124/الضبي- المصدر السابق- ص 179-177.

والجاحظ في زمانه، والعَجَب منه أَنَّهُ كان يدعو قريحته إلى ما شاء من نثره ونظمه في بديهته ورويته؛ فيقوّد الكلام كما يريد من غير اقتناء للكتب، ولا اعتناء بالطلب، ولا رسوخ في الأدب؛ فإنه لم يوجد له، رحمه الله- فيما بلغني- بعد موته كتاب يستعين به على صناعته²، ويشحذ من طبعه إلا ما لا قدّر له؛ فزاد ذلك في عجائبه وإعجاز بدائعها، وكان في تنميق الهزل والنادرة الحارّة أقدر منه على سائر ذلك، وشعره حسن عند أهل النّقد، تصرّف فيه تصرّف المطبوعين؛ فلم يقصّر عن غايتهم. وله رسائل كثيرة في فنون الفكاهة وأنواع التعريض والأهزال، قصار وطوال، برز فيها شأوه، وبقاها في الناس خالدة بعده، وكان في سرعة البديهة وحضور الجواب وحِدته، مع رقة حواشي كلامه، وسهولة ألفاظه، وبراعة أوصافه، ونزاهة شمائله وخلائقه، آية من آيات الله خالقه، من رجل غلبت عليه البطالة؛ فلم يحفل في آثارها بضياح دين ولا مروءة؛ فحطّ في هواه شديداً حتى أسقط شرفه، ووهّم نفسه راضياً في ذلك بما يلدّه؛ فلم يقصّر عن مصيبة ولا ارتكاب قبيحة. وكان مع ذلك من أصحّ الناس رأياً لمن استشاره، وأضلّهم عنه في ذاته، وأشدّهم جنايةً على حاله ونصابه، وكان له في الكرم والجود انهماك، مع شرف وبطالة حتى شارف الإملاق؛ فمضى على هذه السبيل رحمه الله³.

[ذكر وفاة عيسى بن أحمد الرازي⁴:] توفي في شعبان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة⁵.

[ذكر خبر أبي مضر زيادة الله بن علي بن حسين التميمي الطنبلي¹:] كان شاعراً، عالماً بأخبار العرب وأنسابهم، شرب يوماً مع المنصور بن أبي عامر؛ فغنت قينة بيتين من شعره:

1- الرسن: ما كان من الأرمّة على الأنف، ويُقال رُمي برسنه على غاربه أي خُلّي سبيله فلم يمنعه أحد ممّا يريد. المعجم الوسيط- ص345.

2- عند ابن سعيد: كتب يُستعان بها على ما جرت به عادة البلغاء والأدباء. المصدر السابق- ج 1 ص42.

3- ختم ابن بسام نقله قاتلاً: "انتهى كلام ابن حيان"- المصدر السابق- م 1 ص118-119، وقال ابن سعيد: "وقال عنه ابن حيان: "...، وأورد مقتطفات من هذا النص. المصدر السابق- ج 1 ص42.

4- هو عيسى بن أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الكاتب، يعرف بالرازي، من أهل قرطبة، كان عالماً بالأدب والأخبار تاريخياً- وذكر ابن الأبار القضاعي انه ألف للحكم المستنصر بالله كتاباً في التاريخ حافلاً، وألف للمنصور محمد بن أبي عامر كتاباً في الوزراء والوزارة، وكتاباً في الحجاب، وكانت وفاته في شعبان سنة 399هـ/1008م. ابن الأبار القضاعي- التكملة- م 5 ج 3 ص130.

5- قال ابن الأبار القضاعي: "نقلت وفاته من التاريخ الكبير لابن حيان". نفسه- م 5 ج 3 ص130، وتقابل سنة 989م.

صدفت ظبية الرُصافةِ عَنَّا وهيَ أشهى مِنْ كُلِّ ما يُتَمَمِّي
هَجَرْتَنَا فَمَا إِلَيْهَا سَبِيلٌ غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: كَانَتْ وَكُنَّا

فاستعادها أبو مُضر؛ فأنكرَ ذلك المنصور، وعلم أن هيبته لم تملأ قلبه؛ فأومأ إلى بعض خِصيانه؛ فأخرجَ رأسَ الجارية في طستٍ، ووضعهُ بين يدي الطُّبَّي، وقال له المنصور: مُرها فلتُعدِّ؛ فسُقِطَ في يده.²

وكان أبو مُضر نديم محمد بن أبي عامر، أمتعَ الناسَ حديثاً ومُشاهدةً، وأنصعهم ظُرفاً، وأحذقهم بأبواب الشحد والملاطفة، وأخذهم بقلوب الملوك والجلَّة، وأنظمتهم لشمل إفادة ونجعة، وأبخلهم بدرهم وكِسرة، وأذبتهم عن حريم نشب ونعمة، له في كل ذلك أخبارٌ بديعة، من رجلٍ شديد الخِلافة، ظريف الخُلوة، يُضحك مَنْ حضر، ولا يضحكُ هو إذا نَدَّر، رفيع الطبقة في صنعة الشعر، كثير الإصابة في البديهة والروية.³

[ذكر أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد صاحب الشرطة:⁴] توفي أبو القاسم بن سيد⁵ صاحب الشرطة سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة.⁶

[ذكر الكاتب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف الخثعمي:⁷] كان أديباً، كاتباً بليغاً، مُقدِّماً في الفهم والمعرفة، ومن أهل الشرف والمروءة، وتوفي في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.⁸

[ذكر أبي عثمان سعيد بن عبد الله العروضي الشنتريني:⁹] كان عالماً بالآداب، شاعراً مجوّداً، وله مسائل على كتاب سيبويه، ناظر فيها بمحضر جعفر المُصحفيّ، وكان من أهل التصنيف.¹

1- ذكر كل من ابن سعيد وابن بسام أنهما نقلتا الخبر عن ابن حيان. المغرب- ج 1 ص 142/الذخيرة- م 1 ص 336.

2- ابن سعيد- المصدر نفسه- ج 1 ص 142.

3- واختتم ابن بسام نقله بقوله: "انتهى كلام ابن حيان". المصدر نفسه- م 1 ص 336.

4- قال ابن بشكوال: "قال ابن حيان: قرأت بخط القاضي أبي الوليد بن الفرضي ونقلته منه". المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 10.

5- روى عن أبي علي القالي، وكان مُعتنِياً بالأدب واللغات وروايتها. الضبي- المصدر السابق- ص 160/ابن بشكوال- نفسه- م 1 ج 1 ص 9.

6- نفسه- م 1 ج 1 ص 10، وتقابل سنة 992م.

7- قال ابن بشكوال: "ذكره ابن حيان". المصدر نفسه- م 2 ج 2 ص 101.

8- تقابل سنة 999م، نفسه- م 2 ج 2 ص 101.

9- قال ابن بشكوال: "ذكره ابن حيان". نفسه- م 5 ج 3 ص 202.

[ذكر مَحَنَةَ حَكَمَ وعبد الملك ابني منذر بن سعيد البلوطي:]² وفي شهر جُمادى الآخرة من سنة ثمان وستين وثلاثمائة³، دَبَّرَ قَوْمٌ الوَثُوبَ بهشام بن الحَكَمَ وخَلَعَهُ عن سُلْطَانِهِ، وَأَنْ يُجْعَلَ مَكَانَهُ عبد الرحمن بن عُبَيْدِ اللَّهِ ابن الناصر لدين الله، ودَسَّ هؤلاء القوم الطُّوطَالِقِيَّ⁴ الأديب داعية عبد الرحمن بن عبيد الله ابن الناصر، وكان يَعْرِفُهُ وَيُدَاخِلُهُ بمعنى الأدب، وكان أديبه الذي نَظَرَ عَلَيْهِ، ودَبَّرُوا مع عبد الرحمن بن عُبَيْدِ اللَّهِ الوَثُوبَ على هشام، واختاروا للقيام معهم صاحبَ محمد بن أبي عامر: جعفر بن علي بن حَمْدُونِ المعروف بابن الأندلسيِّ زعيمَ البرابرة، وقَدَّرُوا أَنَّهُ - لدهائه وخوفه من غَدْرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عامرٍ في باطن أمره - سَيَرِغُبُ جعفر بن علي في الوَثُوبِ عَلَيْهِ، وَيَطْمَعُ فِي أَنْ يَحُلَّ مَكَانَهُ وَيَنْزِلَ مَنْزِلَتَهُ، وَنَهَضَ إِلَيْهِ الطُّوطَالِقِيَّ داعية عبد الرحمن، وهو الذي أَرشَدَهُمْ إِلَيْهِ، وكان يُدَاخِلُهُ بِمَعْنَى الأَدَبِ؛ فَأَلْقَى إِلَيْهِ خَبْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَقِيَامَهُ، وَالإِنْتِصَابَ لِابْنِ أَبِي عامرٍ عَلَى أَنْ يُصَيِّرَهُ عبد الرحمن بن عُبَيْدِ اللَّهِ مَكَانَهُ؛ فَأَرَاهُ الرِّغْبَةَ فِي ذَلِكَ وَالإِجَابَةَ، وَسَأَلَهُ التَّوَثُّقَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَخَذَ يَمِينَهُ؛ فَأَجَابَهُ الطُّوطَالِقِيَّ إِلَى ذَلِكَ، وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ طَامِعًا فِي حَصُولِهِ، وَاسْتَرَابَ جَعْفَرَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَلَمْ يَشْكُ أَنَّ دَسِيسُ ابْنِ أَبِي عامرٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ شَدِيدَ الحَذَرِ مِنْهُ؛ فَسَارَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عامرٍ، وَعَرَّفَهُ بِمَا أَوْصَلَ إِلَيْهِ الطُّوطَالِقِيُّ وَصُورَةَ انْصِرَافِهِ عَنْهُ، وَتَنَصَّحَ لَهُ فِيمَا جَاءَهُ بِهِ؛ فَعَظَّمَ سرور ابن أبي عامر بوفاء جعفر له، وَسُرِّيَ عَنْ قَلْبِهِ بِمَا انْكَشَفَ لَهُ مِنْ تَدْبِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَصْحَابِهِ، وَسَأَلَهُ اسْتِجْرَارَ الطُّوطَالِقِيَّ حَتَّى يَقِفَهُ عَلَى التَّثَبُّتِ مِنَ القِصَّةِ ففعل.

وجاءه عنه بما لم يَرْتَبِ فِيهِ؛ فَتَعَجَّلَ القَبْضَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَصْحَابِهِ؛ فَحَصَلَ فِي الإِعْتِقَالِ مِنْهُمْ صَاحِبُ الرِّدِّ عبد الملك بن منذر، وهو رأسُ القوم، والفقيه الزَّهْرَاوِيُّ الجُبَيْرِيُّ⁵، وجماعة.

1- ابن بشكوال - نفسه - م 5 ج 3 ص 202.

2- قال أبو طالب المرواني: "وذكر أبو مروان بن حيان محنة حكم بن منذر وأخاه عبد الملك المصلوب فقال: "... عيون الإمامة ونواظر السياسة - ص 33.

3- تقابل سنة 978م.

4- الطوطالقي: هو أبو مروان عبيد الله بن فرج الطوطالقي النجوي، روى عن أبي علي البغدادي وأبي عبد الله الرباعي وابن القوطية، وتحقق بالأدب واللغة، وألف كتابا متقنا في اختصار المدونة استحسنة القاضي ابن زرب، قال ابن حيان: وكان مولده سنة 324هـ/935م وقال ابن الفرضي توفي سنة 386هـ/996م. ابن بشكوال - المصدر نفسه - م 1 ج 1 ص 263.

5- الزهراوي الجبيري: هو قاسم بن خلف بن فتح بن عبد الله بن جبير المعروف بالجُبَيْرِي، رحل إلى المشرق؛ فسمع بمصر وجدّة وحجّ، ودخل العراق، وانصرف إلى الأندلس بعد رحلة دامت ثلاث عشرة سنة، وكان فقيها عالما، استقضاه المستنصر بالله على

وهرب الطوطالقي داعيتهم وجماعة سواهم، ودسَّ محمد بن أبي عامر إلى عبد الملك بن مُنذر صاحبه عبد الله بن هَرثمة بن ذُكوان، وكان داهية عصره، يَضْمَنُ له عن محمد بن أبي عامر في صدقه عن القصة واتخاذِه السبيلِ إلى وَلِيَّها عبد الرحمن بن عُبيد الله، وتخليصه منها وترفيه منزلته، وذَكَر له أيمانًا تبرَّع محمد بن أبي عامر على ذلك بتوكيدها، وشهد معه محمد بن حسين الطُّبِّي على صحَّتِها؛ فوثق عبد الملك بقولهما لما كتَبَ اللهُ عليه من الشَّقْوة؛ فأقرَّ بالقصة كلِّها، وكشَفَ له أصلها وفرعها؛ فتقدَّم محمد بن أبي عامر إلى قصر السُلطان بقرطبة، وجمَعَ القاضي والفقهاء، واحتفلَ المجلسُ بأصناف الناس، وأخضِرَ عبد الملك وأصحابه ففرَّروا على ما نُسب إليهم؛ فمضى عبد الملك على إقراره، واغترَّ بما جاءه عن محمد بن أبي عامر؛ فقال: قد كان ذلك وأستغفرُ اللهُ؛ فقال له القاضي ابن زَرَب: انظر ما تقول، وما الذي حَمَلَكَ على نكث البيعة وتفريق الجماعة؟ فقال: الصِّبا والأنفة، فقال القاضي: سبحان الله، وتعترفُ بالصِّبا في وقت الكهولة، وبعد عشرين سنةً حَكَمْتَ فيها في الأنفس والأموال، إنَّ هذا لهو الضلال المبين؛ فقال: إنِّي تائب.

وكلمه أبو عمر الإشبيلي بمعارضٍ يَبْغِي به تشكيكه؛ فقال له: أتقولُ هذا صادقًا على نفسك دون إكراهٍ لك؟ فقهرها محمد ابن أبي عامر وقال له: يا فقيه، أتحدِّثه عن نفسك وتُشكِّكُه في يقينه؟ فوجمَ الفقيه أبو عمر وقطعَ الكلامَ، وخاف عُقبى قوله مدَّةً، وحُمِلَ عنه أنَّ إقراره وهو مُكْرَه لا يلزمه، وأنَّه سُمِعَ منه وهو محبوبٌ في أيديهم مَقهور، وإنَّما عرَّضَ لعبد الملك لعلَّه يستدرِكُ غَلَطه؛ فلم يأتَه لما أراد، ونفَذَ أمرُ الله تعالى فيه.

وقرَّرَ الشيخ أبو عبد الله الجُبيري فصَحَّ بجَحْد ذلك، وقال: معاذَ اللهُ أنَّهُم أو أفعل أو أطلَّع فأكنتم، وقد سمعتُ كذا ورويتُ كذا، و جلبَ الآثار المَرْوِيَّة عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم في نكث البيعة والسَّعي في الفساد في الأرض فأكثر، ثم قال: ولو أطبَقَ النَّاسُ كافَّةً على خَلع أمير المؤمنين - أعزَّه اللهُ - عن الخلافة لمُضِيَّتْ وحدي على الوفاء ببيعته شُكْرًا لولاء أبيه عندي، وإحسانه إليَّ وإنعامه عليَّ، واعترافًا بحقِّ نِعْمته، ونحو هذا من الكلام؛ فلم يجدْ له ابن أبي عامر سبيلًا، وسَلَكَ الباكون سبيله في الإنكار؛ فأمر بحبسهم جميعًا ونَجَّوا من القتل.

طرطوشة وأعمالها ثم استعفى، وكان صدرا في أهل الشورى، وتوفي سنة 371هـ/981م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 1 ص 321-

322/عياض- المصدر السابق- م 2 ص 188-189.

وخرَجَ أمرُ الخليفة هشام بن الحَكَم باستفتاء القاضي أبي بكر بن زَرْب ومن معه من أهل الشُّورى في عبد الملك وإقراره؛ فأفتَى القاضي محمد بن زرب عليه بالجرابة¹، وجعله من المُفسدين في الأرض، وردَّ الأمر إلى الخليفة هشام في العقوبة؛ فخرَج الأمرُ بقتله، وأشار صاحبُ المدينة زياد بن أفلح بأن يُصلب، استبلاغًا في المثلة؛ فعْمِل برأيه².

وأُخْرِج عبد الملك إلى مكان الصَّلْب على شَطِّ النَّهر، وهو في هذا لا يظنُّ أنه ينفذ عليه؛ فزُفِع ونُجِر؛ فاستعظم النَّاس ذلك، وصار عِظَةً لهم، واستزَّهَبوا محمد بن أبي عامر وخافوا سطوته، واستتر عبد الرحمن بن عبيد الله في جَوْف منزله؛ فوقع التفتيشُ عليه؛ فزعموا أنه دلَّ عليه أخصُّ جواريه به، وقد تغيَّرت عليه بإيثار سواها علمها؛ فأُخْرِج عبد الرحمن من نفق قد كان تَطَمَّر فيه ببعض سُفوف داره فقتل، وحُمِل رأسه إلى ابن أبي عامر؛ فنظر إليه، ثم أعيد إليه؛ فأمرُوا بمواراته في داره كما فعلَ بعمه المُغيرة قبله؛ فعْمِل بذلك، وتشدَّد محمد بن أبي عامر على بني عمِّ الخليفة ولدِ النَّاصر؛ فأغلظ التوكيل بمنازلتهم، وقطعت الأرزاق السلطانية عن جميعهم، ووكلهم إلى ما في أيديهم، وهانوا واختلوا.

وقبضَ محمد بن أبي عامر على أموال عبد الملك وأهله وأصحابه؛ فحاز من ذلك ما يجلُّ خطره، واستتر أخو عبد الملك: حَكَم وسعيد، واتصل التَّداء عليهما حتى عُثر عليهما بعدَ حين؛ فسُيِّرا إلى العُدوة؛ فلجحا بمصر، وأقاما بها حياةَ محمد بن أبي عامر، ثم شُفِع لهما إلى ولده المُظفَّر؛ فأذن لهما في العبور إلى الأندلس؛ فرجعا إلى أوطانهما، وردَّ عليهما منازلتهما؛ فأقاما بقرطبة إلى أن هلكا بعد انقراض الدولة العامرية، وأما الفقيه الجبيري فمازال محبوبًا بمُطَبِّق الزَّهراء إلى أن توفي في محبسه بعد مدة.

1- الجرابة: من فعل خَرَبَ خَرَبًا أي سلبه جميع ما يملك، ويُقال خَرَبَ فلانا ماله؛ فالفاعل حارِبًا والمفعول مَخْرُوبٌ، وخَرَبَ خَرَبًا أخذ جميع ماله. المعجم الوسيط- ص 163

2- ذكر ابن الأبار القضاعي أن زياد بن أفلح إنَّما فعل ذلك ابتغاء التقرب إلى ابن أبي عامر، ونفي التَّهمة عنه لأنه كان مشتركًا في المؤامرة. الحلة السيرة- ج 1 ص 280.

¹ وكان عبد الملك بن مُنذر يُرمَى بالقَدَر، ثم تُحَدِّث عنه أَنَّهُ رَجَعَ عن ذلك يومِ مَحَنَتِهِ، وَسَمِعَ عبد الملك وهو في جِدْعِهِ يقول: اللهمَّ إِن كُنْتَ كَشَفْتَ سِتْرِي في الدُّنْيَا فلا تَكْشِفْهُ في الآخِرَةِ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

² وَأَمَّا الطُّوْطَالِقِيُّ الأَدِيبُ فَأَظْهَرَ نَفْسَهُ لابن أبي عامر بعد يَأْسِهِ من الظُّهُورِ عَلَيْهِ، وَقَصَدَ ابن أبي عامر مُحَكِّمًا في نَفْسِهِ؛ فَتَجَأَفَى لَهُ عن دَمِهِ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ في المُنْطَبِقِ؛ فَلَبِثَ هُنَاكَ مَدَّةً طَوِيلَةً إلى أَن أَمَرَ ابن أبي عامر بِإِخْرَاجِ عِدَّةٍ أُسْرَى مِنَ الجَلَالِقَةِ كَانُوا في المُنْطَبِقِ لِيَعْرِضَهُمْ على السَّيْفِ؛ فَأَنْدَخَلَ الطُّوْطَالِقِيُّ في جُمْلَتِهِمْ، وكان قد طال سِبَالُهُ³ وَسَدَلَ شَعْرَهُ فَأَشْبَهَ العُلُوجَ؛ فَلَمَّا أَنْتَهَى إليه عَرَفَ بِنَفْسِهِ وابنُ أبي عامر يَسْمَعُ، وَيَشْكُو طَوْلَ الصَّبْرِ على الحَبْسِ؛ فَفَرَّقَ لَهُ بن أبي عامر وَكَسَاهُ وَأَطْلَقَهُ؛ فَأَقَامَ بِقَرْطَبَةِ إلى أَن مات بعد مُدِيدَةٍ من انْطِلاقِهِ.

⁴ وَذَكَرَ عن محمد بن مُفَرِّجِ القَاضِي⁵، قال: تَذَاكُرْنَا يَوْمًا اخْتِلافَ أحوالِ الدُّنْيَا وَلِعِيهَا بِأَهْلِهَا، وَذَلِكَ بِعَقَبِ مِحْنَةِ عبد الملك بن مُنذرٍ؛ فَقَالَ محمد بن مُفَرِّجٍ: إِنَّ عِنْدِي من ذلك لِهَذَا المُمْتَحَنِ، يَعْنِي عبد الملكَ، خَبْرًا عَجِيبًا، قال: كُنْتُ في مَجْلِسِ أميرِ المُؤْمِنِينَ الحَكَمِ يَوْمًا في خَاصَّةٍ لَهُ نَتَذَاكُرُ الحَدِيثَ وَالْعِلْمَ، وَفِيهِمْ عبد الملك بن مُنذرٍ، وكان مُتَقَدِّمًا عِنْدَهُ بِسَابِقَةِ أَبِيهِ أَلْحَقَهُ بِخَاصَّتِهِ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا ابنه هِشَامٌ وَهُوَ صَبِيٌّ كَمَا تَحَرَّكَ وَفِيهِمْ، وَهُوَ يَسُوقُهُ فائِقُ النِّظامِ خَادِمُ أَبِيهِ الكَبِيرِ؛ فَاسْتَشْرَفَ الحَكَمَ لِمُؤَرِّدِهِ، وَابْتَدَرْنَا نَحْنُ القِيَامَ إِلَيْهِ وَجَعَلْنَا نُفَدِّيهِ؛ فَازُورَ عَن جَمِيعِنَا، وَأَنْبَسَطَ إلى عبد الملك بن مُنذرٍ وَهَشَّ لَهُ؛ فَالْتَزَمَهُ عبد الملك وَقَدَّاهُ وَأَجْلَسَهُ في حِجْرِهِ؛ فَأَطَالَ المَقَامَ عِنْدَهُ إلى أَن

1- قال المرواني: "قال: "...، وما زال ينقل من ابن حيان- المصدر السابق- ص36.

2- قال المرواني: "قال: "...، ولا يزال ينقل عن ابن حيان. المصدر نفسه- ص36.

3- سبأه: مفرد ما السبلة، وسبلة الرجل الدائرة التي في وسط شفته العليا، وهي طرف الشارب من الشعر، والسبلة هي مُقَدِّم اللحية، وهي المقصودة هنا. المعجم الوسيط- ص415.

4- قال المرواني: "قال: "...، وما زال ينقل عن ابن حيان. المصدر نفسه- ص36.

5- محمد بن مُفَرِّجٍ: هو القاضي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مُفَرِّجٍ، سمع بقَرْطَبَةِ، وكانت له رحلة إلى المشرق سنة 948هـ/337م سمع خلالها بمكة وبالمدينة المنورة والشام ومصر، وعاد إلى بلده سنة 345هـ/956م، واتصل بالحكم وألف له عدة دواوين، واستقضاه على إستيحة وربة، كان حافظًا للحديث، عالماً به، بصيراً بالرجال، سمع الناس منه كثيراً، وكانت وفاته سنة 380هـ/990م. للمزيد عنه ينظر ابن الفرضي- المصدر السابق- ج2 صص85-87/الحميدي- المصدر السابق- ص47/الضبي- المصدر السابق- ص48-49.

كلمه فائق في تخليه سبيله، وقال: خَلَّ سبيلَ الأمير فقد شغلته عنا؛ فسمعتُ الحَكَمَ يقولُ له: مهلاً يا فائق؛ فلستَ تصرفُ أبا الوليد إلى أخصَّ به وأحقى عليه وأولى بتأنيسه من عبد الملك؛ فهو الوَلِيُّ ابنُ الوَلِيِّ المُصْطَنَعُ لدولتنا الذي لا سُهْمَةَ فيه لغيرنا، وكلاماً معناه هذا شكَّره عبد الملك عليه، ثم نهضَ هشامٌ عنه نحو أبيه وعبدُ الملك يُوَدِّي إلى أذنه بكلام يُحَقِّظُهُ إِيَّاه، ويُوَدِّعُ يَدَهُ كتاباً يَشُدُّها عليه؛ فنظرَ الحَكَمُ إليه وهو يُعالِجُ ذلك منه؛ فقال له الحَكَمُ: يا عبد الملك، وما الذي تريدُ أبا الوليد عليه؟ فقال: حَسَنَةٌ يا أمير المؤمنين أحبُّ أن يُنْفِلَهُ اللهُ أَجْرَها، ونظرَ الحَكَمُ في الكتاب فأطرقَ ثم قال: وقعتُ عنايتُكَ بصاحب الكتاب مَوقِعَها ووافقتُ وَسيلتُكَ مذهبنا؛ فأطنَّبَ عبد الملك في شُكره.

ثم إنِّي سألتُ عبد الملك عن صاحب تلك الشِّفاعة التامة العناية؛ فقال: ذلك البائسُ جعفرُ بن علي ابن الأندلسي وأخوه، قد طال حبسُهُما، وقصَدني أهلهما وتكرَّروا عليَّ في الحيلة لهما، ووصفوا لي من سوء حالهما في مَحَبَسِهِما ما أشفقتُ له، وذكرتُ غُرْبَتَهُما ولَعِبَ الأيَّامَ بهما؛ فأجهدتُ نفسي لهما كما رأيته؛ فشكرتُ له رغبته في الخير.

وضربَ الدَّهْرُ ضَرْبانَهُ وقد تخلَّص جعفرُ من نكبته بهذه الشِّفاعة ونال بأسبابها الرِّياسة؛ فلم تطلُ المدة حتى عُثِرَ لعبد الملك على ما أحلَّ به العاقرة؛ فلم يُنظَرْ في أمره ولا أُجْمِلَ في حاله، وصار أمرُ عبد الملك إلى ما تروُن؛ فاعجَبوا لرَيْبِ الدَّهْرِ.

¹حكى الفقيه أبو محمد عبد الله بن دَحُون أنَّ محمد بن أبي عامرَ القاضي أبا بكر بن زَرْب وأصحابه الفقهاء بأن يشهدوا صَلَبَ عبد الملك بن مُنذر، قال: فلما أُمِرُوا بالركوب وحَفَّ بهم الشَّرْطُ تَغَيَّرَتْ وجوههم، وجعلَ القاضي ابن زَرْب يقول: وما الذي يُرادُ بنا؟ وقد فَرَعَ وَيَكْثُرُ الالْتِفَاتَ جَزَعًا وَحَيْرَةً، ولم يُخَلِّ عن القوم حتى أُقيموا تحت جِدْع عبد الملك وَسَطَ العالم الذين حَضَرُوا، إلى أن فُرِعَ من شأنه؛ فأرادوا الذهاب؛ فحَبِسُوا حتى أُسِيلَتْ مُهْجَتُهُ، ثم الانصرافَ إلى دُورِهِم فأمروا بالانصرافِ إلى قصر السُّلطان؛ فزادَ رُوعُ القاضي وجعلَ يقول: وإلى أين يُذهبُ بنا؟ فأعيدوا إلى مجلسهم بالقَصْرِ، وقُرِّرَ سائرُ أصحاب عبد الملك فلم يوجَدَ إليهم سبيل، وخرَجَ الأمرُ بحَبْسِهِم إلى أن تَبَيَّنَ الحُجَّةَ فيهم فنفدَ ذلك، وعلى إثر ذلك أُذِنَ للقاضي ابن زَرْب والفقهاء بالانطلاق، وكان

1- قال المرواني: "قال أبو مروان حيان بن خلف: "... المصدر السابق - ص 38.

أشدّهم جَزَعًا من مُشاهدة الحال الفقيه أبو عمر الإشبيلي؛ فَمَا انصرفَ إِلَّا طَائِشَ العقل، وبدا منه اختلاطٌ أَيّامًا لهول ما عاينه، لا لَزَجِرِ زَجْرُهُ محمد ابن أبي عامر في شأن التلقين لعبد الملك كما زَعَمَ بعضُ النَّاسِ، والله أعلم بحقيقة ذلك¹.

[ذكر القاضي أبو بكر محمد² بن يبقى بن محمد بن زرب بن يزيد³:] سمعتُ المشيخة رضي الله عنهم يقولون إنه: لما وليّ القضاء احتبسَ خواصّ أصحابه المشاورين وقد جاءوه مُهَيَّبِينَ؛ فأمر غلامه؛ فكشف عن مال عظيم [صامت] في صندوق، وقال: يا أصحابنا قد عرفتم ما امْتَحَنَ به من تولي القضاء قديمًا من سوء الظنّة، وأخشى إن أطرق⁴ الناس على عِرْضِي، وهذا حاصلِي ورزقي هذا من الصندوق، وفي مخازني ما يفي بقيمته، وحَظِّي من التجارة ما عرفتم⁵؛ فإن فَشَى من مالي ما يُناسب هذه الجملة فلا لوم، وإن تَبَاعَدَ ذلك فقد وجب مَقْتِي؛ فاسألوا الله تَخْلِيصِي مما تَنَشَّبْتُ فيه؛ [فدعوا له]⁶.

وكان ابن زرب لا يجلس للحكومة حتى يأكل، وكان موصوفًا بطيب الطعام، له منه ومن الحلوى والفاكهة وظيفة معلومة، وكان لا يؤاكل أحدًا إذا قرّب طعامه، قرمًا⁷ عليه دون أن يستدعي أحدًا؛ فلما كان أحد الأيام حضره المتطيّب الترجلي، وكان يخف عليه؛ فقرع عليه وقال: "لا أريد"؛ فقال المتطيّب: "فما قولك لمن يريد"؛ فقال: نعمى عين ومسرّة، وعلى أن تأكل وحدك فلا فضل في الأكل"؛

1- أبو طالب المرواني- المصدر السابق- صص33-38.

2- أبو بكر محمد: هو أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب بن يزيد بن مَسْلَمَة، سمع من قاسم بن أصبغ ومحمد ابن أبي دليم وعني بالرأي فتقدم فيه، وكان من أحفظ أهل زمانه لمسائل مذهب مالك، ولي قضاء الجماعة سنة 367هـ/977م إلى أن مات سنة 381هـ/991م. ابن الفرضي- المصدر السابق- ج 2 صص88-89/القاضي عياض- المصدر السابق- م 2 صص233-255/النباهي- المصدر السابق- صص91-95.

3- قال القاضي عياض في بداية النص: "قال ابن حيان". المصدر نفسه- م 2 صص234.

4- عند النباهي: "أن أطلق". المصدر السابق- صص92.

5- عند النباهي: "ما علمتم". المصدر نفسه- صص92.

6- زيادة من النباهي الذي أورد النص مع اختلاف طفيف، وقال في بدايته: "قال ابن حيان: ...". المصدر نفسه- صص92.

7- قرما: قرم الصغير قرما وقروما وقرمانا أكل أكلا ضعيفا وقرم الطعام أكله. المعجم الوسيط- صص730.

فقال المتطيب: "تكفاه"؛ فضحك وأمر فتاه بإخراج المائدة؛ فقدّمها عليها ثريدة صغيرة من درمك¹ مُكَلَّلَةٌ بلحم خروف حسنة الصنعة، ثم بعدها جنب خروف مشوي برغيف درمك؛ فقال: "هذا طعامي الذي يكثر عليّ فيه، لونان كل وقت لا أزيد عليهما، ولا سرف في لونين"؛ فقال له: "أيها القاضي أمن أصل تقوله؟"، قال: "نعم"، ورفع فيه حديثاً لبعض السلف لم يذكره الراوي².
 [ذكر وفاة فاتن الحكمي، الخادم المعروف بالصغير وبالخازن³: توفي يوم الأحد لأربعة عشر ليلة خلت من رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة⁴، إثر خلع مولاه هشام المؤيد⁵.
 [ذكر إبراهيم بن إدريس الحسني⁶: إبراهيم بن إدريس العلوي الحسني المنبوز بالمؤبّل، كان أديباً شاعراً، وكان في أيام المنصور ابن أبي عامر، وعاش إلى أيام الفتنة، أصله من المغرب، وسكن قرطبة إلى أن سيّره ابن أبي عامر عن الأندلس فيمن سيّر من أهل بيته بعد مقتل حسن بن قنّون كبيرهم، وهو القائل يُخاطب المروانية بقرطبة لما رأى غلبة ابن أبي عامر على هشام المؤيد، واستبداده بالأمر دونّه: [الكامل]

فِيمَا أَرَى عَجَبٌ لِمَنْ يَتَعَجَّبُ جَلَّتْ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ الْمَذْهَبُ
 إِنِّي لَأَكْذِبُ مُقَلَّتِي فِيمَا أَرَى حَتَّى أَقُولَ غَلِطْتُ فِيمَا أَحْسَبُ
 أَيْكُونُ حَيًّا مِنْ أُمَّيَّةٍ وَاحِدٌ وَيَسُوسُ هَذَا الْمَلِكُ هَذَا الْأَحْدَبُ
 تَمْشِي عَسَاكِرُهُمْ حَوَالِي هُوْدَجٍ أَعْوَادُهُ فِيهِنَّ قِرْدٌ أَشْهَبُ

1- الدرّمك: من فعل دَرَمَكَ الشيء أي دَقَّه وطَحَنَه، وهو دُقَاق كل شيء، والدَّرَمك التراب الناعم، والدَّرَمك الدقيق الأبيض، ولعلّه المقصود في النص. المعجم الوسيط- ص282.

2- القاضي عياض- المصدر السابق- ص 234.

3- ابن الأبار القضاعي: "قال ابن حيان:..." المصدر السابق- م5 ج3 ص174.

4- تقابل سنة 1008م.

5- وذكر ابن الأبار القضاعي أنه: "كان في علم اللسان والبصر باللغة أُوحد لا نظير له، اعترف له بذلك أبو بكر الزبيدي، وعليه عوّل المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر في مُذاكرة صاعد اللغوي فقطعه، وازداد ابن أبي عامر عجباً به، وكان ضابطاً لكتب اللغة، قائماً عليها، حسن الخط، راجح العقل، واسع المعرفة، فصيح اللهجة مع عفاف الطعمة ونزاهة النفس ومثانة الأمانة". المصدر نفسه- م5 ج3 ص174.

6- قال ابن الأبار القضاعي: "كذا قال فيه ابن حيان، وقال الحميدي:..." الحلة السيرا- ج1 ص226.

أَبْنِي أُمِّيَّةَ أَيْنَ أَقَمَارُ الدُّجَى مِنْكُمْ وَمَا لِيُوجُوهُهَا تَتَغَيَّبُ؟¹

أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي اللغوي²؛ ولقد خَبَرْتَهُ وقت قِرَائَتِي عَلَيْهِ؛ فوجدته في غاية القوَّة والصحة، وذلك آتِي كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ "إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ"³؛ فَأَقَطَعُ الْقِرَاءَةَ مَرَّاتٍ فِي فِصُولِ مُشْتَهِيَةٍ ثُمَّ أَقُولُ: لِيَصِلَ الشَّيْخُ مَا قَطَعْتُهُ؛ فَيَمُرُّ فِي ذَلِكَ أَصْحَحَ مَرٍّ وَيَسْرُدُهُ أَتَمَّ سَرْدًا، وَكَذَلِكَ فَعَلْتُ فِي "الغريب المصنَّف"⁴ وغيره من الأمهات، وأما غَزَارَةُ الْجِيفِظِ لِمَا لَمْ يَتَضَمَّنْهُ التَّأْلِيفُ؛ وَحُضُورُ الذِّكْرِ لَهُ وَجَمْعُ النُّظَائِرِ عَلَيْهِ؛ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُشِيرُهُ فِيهِ⁵.

⁶ سَأَلْتُ صَاعِدًا عَنْ تَارِيخِ دُخُولِهِ الْأَنْدَلُسِ فَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ⁷ وَسِنُهُ يَوْمئِذٍ ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَخَرَجَ صَاعِدٌ عَنِ الْأَنْدَلُسِ عِنْدَ اخْتِلَالِ حَالِهِ بَارْتِجَاجِ الْفِتْنَةِ

1- وختم ابن الأبار القضاعي نقله عن ابن حيان قائلًا: "هذا ما أورد ابن حيان في أخبار الدولة العامرية من شعره". الحلة السيرة- ج1 ص226-227، وأورد صالح بن عبد الحلیم الإيلاني نفس الأبيات الشعرية كما أوردتها ابن عذاري دون ذكر قائلها مكتفياً بـ"فقيل في ذلك". مفاخر البربر- ص122/المصدر السابق- ج2 ص281.

2- قال أبو طالب المرواني: "قال حيان بن خلف: أقول: وكان شاهده على ما يدعيه من كثرة الجفِظ في الوقت الذي لقيته فيه، وهو أنقص وَقْفِي الْجِيفِظِ بِحُلُولِ الشَّيْخِ". المصدر السابق- ص158.

3- إصلاح المنطق: لابن السكيت، وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، إمام في اللغة والأدب، المتوفى سنة 244هـ/858م، يُعتبر هذا الكتاب معجمًا لغويًا من أقدم المعاجم التي تضبط اللغة بالصيغ، وهو أحد مصادر التراث اللغوي، يعالج ما طرأ على اللغة العربية من اللحن والخطأ، وجمع فيه الألفاظ المتفقة في الوزن الواحد مع اختلاف المعنى، أو المختلفة فيه مع اتفاق المعنى، وما يعل وما يصح، وما يهمز وما لا يهمز، وما إلى ذلك من فصول الضبط اللغوي. ابن السكيت- إصلاح المنطق- شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون- دار المعارف- القاهرة- د.ت- ص12/ابن خير الإشبيلي- فهرسة ابن خير- ص297-298.

4- الغريب المصنَّف: أو مُصَنَّفُ الْغَرِيبِ معجم موضوعي ألفه أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة 224هـ/838م، أورد فيه كل ما يتعلَّق بأسماء وصفات الأشياء والمخلوقات بحسب الموضوع والمعنى، إذ حرص أبو عبيد على تصنيف المفردات اللغوية في حقول دلالية موضوعية، وهو يُعدُّ أقدم معجم موضوعي عربي معروف. أبو عبيد القاسم بن سلام- الغريب المصنَّف- حققه وقدم له وصنع فهرسة رمضان عبد التواب- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط1- 1989م- ج1 ص129/فهرسة ابن خير- ص294-295.

5- هذه شهادة مهمة تدفع ما نسبته بعض الناس إليه من الدعاوى والكذب؛ حيث أكد ابن حيان ذلك حين قال: "ولما دخل قرطبة دفعوه بالجملة عن العلم باللغة، وأبعدوه عن الثقة في علمه وعقله ودينه، ولذلك ما رضيه أحد من أهلها أيام دخوله إليها، ولا رأوه أهلاً للأخذ عنه ولا للأفتاد به، وغرَّقوا كتابه المترجم بـ"الفصوص"؛ فها هو إلى اليوم في نهرهم يغوص". ابن بسام- المصدر السابق- م4 ص4.

6- قال أبو طالب المرواني: "قال: ..."، وما زال ينقل عن ابن حيان. نفسه- ص158.

7- تقابل سنة 987م.

واشْتَدَادِ المِجَاعَةِ فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ¹؛ فَاضْطَرَبَ بِالْعُدُودِ وَقَصَدَ ابْنَ أَبِي الحَسَنِ صَاحِبَ صِقْلِيَّةِ المُسَمَّى بِتَاجِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ² مَادِحًا وَمُسْتَجِدِيًّا؛ فَصَارَتْ لَهُ بِهِ خَاصَّةٌ وَكَيْدَةٌ، ثُمَّ نَالَ مِنْ تَاجِ الدَّوْلَةِ، وَانْتَقَلَ إِلَى أَخِيهِ أَحْمَدَ³؛ فَانْكَفَأَ صَاعِدًا فِي ذَلِكَ الوَقْتِ إِلَى سَاحِلِ الأَنْدَلُسِ، وَمَدَحَ مَن هُنَاكَ مِنَ المُلُوكِ⁴، وَعَادَ إِلَى أَرْضِ صِقْلِيَّةِ، وَمَكَثَ فِيهَا إِلَى أَنْ وَرَدَنِي نَعْيُهُ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ⁵، وَذُكِرَ لِي أَنَّ بَصْرَهُ كُفَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمُدِيدَةٍ، وَلَمْ يَنْتَقِلْ عَنِ حَالِهِ مِنَ الذِّكَاةِ وَجَوْدَةِ الشَّعْرِ، لَقَدْ أَنشَدَنِي لَهُ فِي هَذِهِ الحَالِ أَبُو مُحَمَّدِ عَلِيٍّ بْنُ حَزْمٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الأَدَبِ قِطْعًا مَدَحَ بِهَا مَقْصُودَهُ، وَفَقَّرًا اسْتَعْمَلَهَا فِي مُخَاطَبَتِهِمْ تُخْجِلُ الرِّوَضَ حُسْنًا، وَأَجْمَعُوا، مَعَ ذَلِكَ، عَلَى أَنَّهُ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ تَوْبَةً حَسَنَةً وَأَقْصَرَ عَنِ الشَّعْرِ، وَأَكْثَرَ مِنَ القِرَاءَةِ وَالصَّلَاةِ وَالبُكَاءِ عَلَى ذَنْبِهِ، وَخَتَمَ اللَّهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَحْمَتِهِ⁶.

[مَنْ شِيوخِ صَاعِدِ البَغْدَادِيِّ⁷] وَصَفَ لِي صَاعِدٌ شَيْخَهُ أَبَا سَعِيدِ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّيرَافِي؛ فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِصَنُوفِ العِلْمِ مِنَ القُرْآنِ وَالفِقهِ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ العِرَاقِ، وَالنَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ البَصْرَةِ، وَحَفِظَ اللُّغَةَ وَالتَّفَازِ فِي مَعَانِي الشَّعْرِ وَعِلَلِهِ وَسَائِرِ عِلُومِ اللِّسَانِ، مَعَ التَّقَدُّمِ فِي عِلْمِ الحِسَابِ، وَالبَصْرِ بِالفِلسَفَةِ وَالمَعْرِفَةِ بِعِلُومِ الأَوَائِلِ، إِلَى الوَرَعِ وَالعِفَّةِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ

1- تقابل سنة 1011م.

2- ابن أبي الحسين صاحب صقليّة المسّمى بتاج الدولة: وهو جعفر بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسين (388-410هـ/998-1019م)، لمزيد من التفاصيل عنه ينظر النويري- المصدر السابق- ص476-477/إحسان عباس- معجم العلماء والشعراء الصقليين- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1-1994م- ص33/إحسان عباس- العرب في صقليّة دراسة في التاريخ والأدب- دار الثقافة- بيروت- ط2-1975م- ص47.

3- أحمد: هو أحمد الأكل بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسين الملقب بتأييد الدولة (410-427هـ/1019-1035م)، تولى الحكم بعدما ثار أهل صقليّة على أخيه تاج الدولة، وكانت نهايته على يد الجيش الذي بعثه المعز بن باديس إلى صقليّة سنة 427هـ/1035م. النويري- المصدر السابق- ص478-479/إحسان عباس- العرب في صقليّة- ص47-48.

4- قال ابن بسام: "ثم رجع إلى الأندلس إثر غلبة سليمان والبرابر على قرطبة مُستخرجًا لمن تخلف بها من أهله وولده، وتعرض أيضا لمديح سليمان فما أنجح معه ولا أفلح، وقد كان استطرف أول دولته؛ فرثمه رثمان العلوق، ولم يقره قرضًا لاستحالتة عن فعل الجميل جُملة"، وقال أبو طالب المرواني نقلا عن ابن حزم: "وعاد إلى الأندلس مُطالعا لأهله بعد ضيعة؛ فضمّ نَشْرَهُم، وتردّد بساحلها الشّرقي مُتَضَيِّفًا لمُجَاهِدِ صَاحِبِ دَانِيَةِ، مُتَرَدِّدًا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُنْذِرِ بْنِ يَحْيَى صَاحِبِ سَرَقِيسَطَةَ. وَقَدْ تَنَاقَبَا فِيمَا يُهْدِيَانَهُ وَبِصِلَانِهِ". ابن بسام- المصدر السابق- م1 ص34/المرواني- المصدر السابق- ص160.

5- تقابل سنة 1026م.

6- أبو طالب المرواني- المصدر نفسه- صص158-159.

7- قال أبو طالب المرواني: "قال أبو مروان حيان بن خلف: "... نفسه- ص160.

بَخِيلًا جَمَاعًا لِلْمَالِ، وَوَلِيَّ الْقَضَاءِ، وَكَانَ يَأْسَفُ عَلَى مَا تَقَلَّدَهُ مِنْهُ وَيَقُولُ: اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ حَرَمَنِي نَشْرَ الْفَضَائِلِ، وَشَغَلَنِي عَنْ إِفَادَةِ الطُّلَابِ، وَكَانَ مَعَ يَسَارِهِ يَتَعَرَّضُ لِصَلَاتِ الْمُلُوكِ وَيَنْسَخُ لِلجِلَّةِ مِنْهُمْ مَا اسْتَحْسَنُوهُ مِنْهُ مِنْ كُتُبِهِ وَرَوَايَتِهِ بِالثَمَنِ الْجَزْلِ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ جَيِّدَ الضَّبْطِ سَرِيعَ الْيَدِ، يَتَنَافَسُ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ فِي كُتُبِهِ، وَكَانَ سِعْرُ مَا يَكْتُبُهُ لَهُمْ وَرَقَةً بَدْرَهُمْ؛ فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَصِفُونَ عَنْهُ أَيَّامَ تَقَلُّدِهِ الْحُكْمَ أَنَّهُ، لَفَرَطٍ جَمْعِهِ، لَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ لِلْقَضَاءِ حَتَّى يَكْتُبَ خَمْسَ وَرَقَاتٍ يَعُدُّهَا بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِهِ.

¹ وفي هذه السبيل عمل "شَرْحَ كِتَابِ سَيْبَوِيَّةِ" لِمَلِكِ خُرَاسَانَ²، وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِخَطِّهِ؛ فَأَجَازَهُ عَنْهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ، وَأَنْقَذَ إِلَيْهِ هَدَايَا عَظِيمَةً.

³ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الرُّمَّانِيُّ النَّحْوِيُّ صَاحِبُهُ شَدِيدَ الْوَرَعِ مَتَّقِيًّا لَا يُدَاخِلُ الْمُلُوكَ وَلَا يَقْبَلُ جَوَائِزَهُمْ وَلَا يَقْصِدُهُمْ، بَلْ يَقْصِدُهُ وَجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ؛ فَرَبَّمَا حَجَبَ مِنْ لَمْ يُحِبَّ لِقَاءَهُ مِنْهُمْ؛ فَيُحْتَمَلُ ذَلِكَ لَوَرَعِهِ وَفَضْلِهِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ فَقِيرًا مُقِلًّا مَتَّهَانًا بِأَمْرٍ دُنِيَاهُ يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ أَدْنَاهَا.

⁴ وَتَوَفَّى أَبُو سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ بِبَغْدَادٍ فِي آخِرِ سَنَةِ سَبْعِ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ⁵، وَكَانَ مَوْتُهُ إِثْرَ دُخُولِ الْفَسَوِيِّ بِبَغْدَادٍ؛ فَانْفَرَدَ بِبَغْدَادٍ وَعَلَا شَأْنَهُ، وَأَوَّلُ أَبِي عَلِيٍّ هَذَا مِنْ كُورَةِ فَسَا مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ بَلَدَ أَبِي بَشْرٍ عَمْرُو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قَنْبَرِ الْمَعْرُوفِ بِسَيْبَوِيَّةِ إِمَامِ النَّاسِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَإِنَّ سَيْبَوِيَّةَ كَانَتْ فَارِسِيًّا أَيْضًا، وَكَذَلِكَ كَانَ هُوَ وَأَبُو سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ؛ فَكَانَ يُعْجَبُ مِنَ اتِّفَاقِ هَذَا فِي الْفُرسِ.

1- قال أبو طالب المرواني: "قال: ..."، وما زال ينقل عن ابن حيان. المصدر السابق- ص161.

2- خراسان: قطر معروف، معنى خُر: كل، واسان معناه سهل، أي كلُّ بلا تعب، وقال غيره: معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس، وهو عمل كبير وإقليم جليل، وخراسان من فارس، وتشتمل على كور عظام وأعمال جسام منها نيسابور وهراة ومرو، ويحيط بها شرقا سجستان والهند، للمزيد عنها ينظر الإصطخري أبو إسحاق- المسالك والممالك- تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- القاهرة- 1381هـ/1961م- ص145-146/المقديسي البشاري- المصدر السابق- 234-235/ياقوت الحموي- المصدر السابق- ج2 ص350-351/عماد الدين إسماعيل بن محمد المعروف بأبي الفدا- تقويم البلدان- دار صادر- بيروت- دت- ص441-442/الحميري- المصدر السابق- ص214-215.

3- قال أبو طالب المرواني: "قال: ..."، ولا يزال ينقل عن ابن حيان. المصدر نفسه- ص161.

4- قال أبو طالب المرواني: "قال: ..."، وما زال النقل مستمرا عن ابن حيان. نفسه- صص46-48.

5- أبو طالب المرواني- نفسه- صص46-48.

وكتاب "الفصوص" لصاعدٍ في النوادر والآداب أُلّفه لمحمد بن أبي عامر مُعارضًا لأبي علي البغدادي في كتابه "النوادر" المعروف بـ"الأُمالي؛ فلم يُقصرُ عنه، ابتدأه بالتأليف بمدينة الزّاهرة عقب سنة خمس وثمانين وثلاثمائة¹، وأكمله في شهر رمضان من العام المُؤرّخ، واختتمه بحديث من روايته بسندٍ عن أبي هريرة، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الحمدُ لله ثمنُ كلِّ نعمة، ومن قال: لا إلهَ إلا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ"².

[من خِدَع وحِيل صاعد مع المملوك:]³ قال لي صاعدٌ يومًا: ما خَلَق اللهُ أَدْعَ مَنِّي للملوك ولا أُحِيلَ في أخذِ جوائزهم، جَمَعْتُ خِرْقَ الأَكياس والصُّرر التي قَبَضْتُ فيها صِلَاتِ ابنِ أبي عامر إلى مُدَيِّدة من مَقْدَمِي الأندلسَ فَقَطَعْتُ منها لكافور غُلامي الأَسودِ قَمِيصًا كالمُرْقَعَةِ، وَبَكَرْتُ به معي إلى قَصْرِ ابنِ أبي عامر فاحتلتُ في تَنشيطِهِ حتى مَرَحَ وطابَتْ نَفْسُهُ؛ فقلتُ: لعبيدِكَ حاجةٌ وَكَيِّدَةٌ، قال: اذْكُرْها؛ فقلتُ: وصولُ غُلامي كافور الأَسودِ إلى ها هنا؛ فقال: لِمَ؟ وما في ذلك من الفائدة؟ فقلتُ له: على ذلك كَلِّه لا أَقْنَعُ بِسِوَاهُ؛ فقال: أَدْخُلُوهُ؛ فَمَثَلَ قائمًا بينَ يَدَيْهِ في مُرْقَعَتِهِ تلك وهو كالتَّخْلَةِ؛ فقال: قد حضرَ، وإِنَّه لِبَادِي الهَيْئَةِ؛ فما لكِ أَضَعَّتَهُ؟ فقلتُ له: هناك الفائدة، وليس يُؤدِّي شُكْرَ عَظِيمِ الإِحسانِ إلا بالمُعَايِنَةِ دونَ الصِّفَةِ، اعْلَمُ يا مولاي غيرَ كذوب، أَنْكَ وَهَبْتَ لِي اليَوْمَ مِلءَ جِلْدِ كافورٍ مالًا، ووصفتُ له أن قَمِيصَهُ من خُرُوقِ البِدرِ الموهوبَةِ؛ فَهَلَّلَ وقال: اللهُ دَرَكٌ مِن شاكِرٍ، ما أَنْبَطَكَ لغوامضِ الشُّكْرِ وأَبْحَثَكَ عن دَقائِقِهِ، وَأَمَرَ لي بِمالٍ واسعٍ وكَسوَةِ حَسَنَةٍ، وَكَسَا كافورًا الأَسودَ أَحْسَنَ كَسوَةٍ⁴.

[ذكر اللغوي صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي⁵:] وجمع أبو العلاء للمنصور محمد بن أبي عامر كتابًا سَمَّاهُ "الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار"، وكان ابتداءه له في ربيع الأول

1- أبو طالب المرواني- نفسه- صص 46-48.

2- عن أنس بن مالك: "التوحيد ثمن الجنة، والحمدُ ثمن كل نعمة، ويتقاسمون الجنة بأعمالهم". أبو شجاع شيرازية بن شهردار بن شيرويه الديلمي- الفردوس بمأثور الخطاب- دار الكتب العلمية- بيروت- 1406هـ/1986م- الحديث رقم 2415- ج 2 ص 74، ولا يصح من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

3- قال أبو طالب المرواني: "قال حيان بن خلف". المصدر السابق- ص 162.

4- أبو طالب المرواني- نفسه- صص 158-162.

5- قال ابن بشكوال: "قال ابن حيان: ...". المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 210.

سنة خمس وثمانين وثلاثمائة¹، وأكمّله في شهر رمضان من العام، وأثابه عليه بخمسة آلاف دينار دراهم في دفعة، وأمره أن يُسمِعَه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة في عقب سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة، واحتشد له من جماعة أهل الأدب ووجوه الناس أمة،² وقرأته عليه مُنفردًا في داره سنة تسع وتسعين وثلاثمائة³.

[ذكر الوزير خلف بن حسين بن مروان بن حيان⁴:] توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة⁵، ودفن بمقبرة أم سلمة، وصلى عليه القاضي يونس بن عبد الله، وشهده جمع كبير من الناس، وكانت سنة ثمانية وثمانين عامًا، مولده سنة أربعين وثلاثمائة⁶، وكفَّ بصره قبل وفاته بإحدى عشرة سنة لزم فيها بيته⁷.

[قصّة] أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليبي⁸ القرشي الزهري⁹: ولحقته تُهمة وهُن في دينه بعهد محمد بن أبي عامر مدبّر خلافة هشام بن الحكم في جملة من تتبّعه من الأطباء بذنبه ممن شُهرَ ذكْرهم؛ فطلبه ابن أبي عامر وأخافه، وتوارى عنه، ثم ظفر به فحُبِس في المُطْبَق مدة، ولم يتوثّق عليه فيما قُذِفَ به شهادة؛ فخلّى سبيله.

¹⁰ ورُمي إبراهيم بن محمد المعروف بابن الإفليبيّ بالزُندقة وقام عليه الطلبُ الحثيث عليه؛ فلاذّ بالاستخفاء، ولم يُوقَفْ للعامة كما وقّف أصحابه الذين رُموا بالزُندقة، منهم قاسم بن محمد بن إسماعيل بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد ابن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية

1- قال ابن بشكوال: "قال ابن حيان: "... نفسه- م 1 ج 1 ص 210.

2- تقابل سنة 995م.

3- نفسه- ص 210.

4- قال ابن الأبار القضاعي: "أخبر عنه ابنه أبو مروان بحكايات، وقال: "... التكملة- م 3 ج 1 ص 204.

5- تقابل سنة 1035م.

6- تقابل سنة 951م.

7- ابن الأبار القضاعي- المصدر نفسه- م 3 ج 1 ص 204.

8- أبو القاسم إبراهيم الإفليبي: هو إبراهيم بن محمد بن زكريا القرشي الزهري كان حافظًا للأشعار واللغة قائمًا عليهما وكان ذاكرة للأخبار وأيام الناس، توفي سنة 441هـ/1049م. ابن بشكوال- نفسه- م 1 ج 1 ص 84-85/الحميدي- المصدر السابق- ص 150-151.

9- قال المرواني: "قال: "...، وعلق المحققان في الهامش: القائل هو ابن حيان. المصدر السابق- ص 46.

10- قال المرواني في بداية النص: "قال حيان بن خلف: "... المصدر نفسه- ص 46.

المعروف بابن الشَّبْنَسِي¹، وهو الذي نجا من القتل باختلاف الفقهاء، وهو الذي أفتى فيه الإشبيلي ألا يُقتل، وقد ذكر هذه القصّة أبو بكر بن مُفَرِّج القُبَيْثِي² في تاريخه، ومن المتهمين محمد بن مسعود البجّاني الشاعر³ وسعيد بن فتحون المعروف بالحمار⁴ وعبد العزيز المعروف بابن الخطيب⁵ الشاعر؛ فأقيم هؤلاء على غرفة دار الصداقة ونودي بهم على رؤوس الناس ليُشهدَ عليهم بما رُموا؛ فاستخفى ابن الإفليبي ولم يُوجد فلم يُوقفَ للعامّة مع من ذُكر، وطال أمره مُستخفياً إلى أن عُثِرَ عليه، فأخذ وحُبِسَ بمُطَبِّق الإفتاء وأُطيل سجنه، ثم أطلق بعد مدّة.

⁶ وجدت بخطّ بعض أصحابنا، قال: لما أقام محمد بن أبي عامر الرّهط المتهمين بالدّهْر⁷ للناس بعليّة باب الصدقة غرب المسجد الجامع بقرطبة، واتّصل النداء على رؤوسهم، سقطت يوماً من كُمّ سعيد بن فتحون السرقسطي الملقب بالحمار رقعة فيها هذه الأبيات: [من البسيط]

يا رَبِّ يا رَبِّ أنت الواحدُ الصّمدُ وأنت في مَلَكوتِ العِزِّ
وأنت تَعْلَمُ إيماني وأنّي لَلتَّ ووحيدِ الدِّينِ بالإسلامِ معتقِدُ
وأنّ هذا الذي نَمَّ العَدُوُّ بِهِ إلى الإمامِ المُعلّى المُرتَضَى فَنَدُ

1- قاسم بن محمد ابن الشَّبْنَسِي: هو أبو محمد قاسم بن محمد بن إسماعيل القرظي المرواني، روى عن أبي بكر ابن القوطية وغيره، وكان من أهل المعرفة بالأدب طلق اللسان حسن البيان، توفي منتصف صفر من سنة 430هـ/1038م، ذكره ابن حيان. ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 93.

2- أبو بكر بن مفرّج القُبَيْثِي: هو الحسن بن محمد بن مفرّج بن حمّاد بن الحسين المعافري المعروف بالقُبَيْثِي، عُني بالحديث وروايته عن الشيوخ وسماعه منهم، وتقييد أخبارهم، وجمع كتاباً سمّاه "الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء"، ابتداءً بتأليفه سنة 417هـ/1026م بمرسية، وأتمّه سنة 420هـ/1029م، وتوفي بعد سنة 430هـ/1038م. ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 1 ج 1 ص 122-123.

3- محمد بن مسعود البجّاني: هو أبو عبد الله محمد بن مسعود بن يحيى بن سعيد الأموي، كان بارعاً في الأدب، مطبوعاً في الشعر، مقدّمًا فيه، توفي سنة 431هـ/1039م. ابن بشكوال- المصدر نفسه- م 2 ج 2 ص 142-143.

4- سعيد بن فتحون: هو أبو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم التجيبي السرقسطي، له أدبٌ وعلمٌ، وتصرّف في حدود المنطق، يُعرف بالحمار، وهو مشهور، أمّتجن من قبل المنصور مِحنةً أدّت إلى سجنه مدة، وبعد إطلاقه انتقل إلى صقلية؛ فأوطنها إلى غاية وفاته. الحميدي- المصدر السابق- ص 226/الضبي- المصدر السابق- ص 288/أبو عبد الله بن عبد الملك- الذيل والتكملة- السفر 4 ص 40-41.

5- عبد العزيز المعروف بابن الخطيب: هو أبو الأصبع عبد العزيز بن الخطيب، أديب شاعر. الحميدي- المصدر نفسه- ص 280/الضبي- المصدر نفسه- ص 357.

6- قال المرواني: "قال حيان بن خلف: "... المرواني- المصدر السابق- ص 47.

7- لمزيد من التفاصيل عن الدهرية ينظر أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني- الملل والنحل- أشرف على تعديله وقدم له صدقي جميل العطار- دار الفكر- بيروت- 1426هـ/2005م- ص 389.

فَاعْطِفْ عَلَيَّ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ تَرَى مَقَامِي وَتَدْرِي حَرَّمَ مَا أَحَدٌ

¹ وكان ابن أبي عامر قد حضر على السجّانين أن يدخلوا إلى عبد العزيز ابن الخطيب دواءً ولا صحيفة؛ فكان السجّانون يُفْتِشُونَ طعامه وإناء شرايه؛ فلا يجدون شيئاً؛² فاحتال أهله بإيصال المداد إليه في إناء الزيت مُطَبَّقًا بينهما بحاجز، وسَقَوْا مِنْدِيلَهُ بِالنَّشَا؛ فكان يكتب عليه أشعاره ويُخْرِجُهَا إِلَى أَهْلِهِ؛ فَتُنْقَلُ وَتُرْفَعُ إِلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ؛ فَيَطْوِلُ بِذَلِكَ تَعَجُّبُهُ؛ فلم يزل يمتدحُه ويتدلّل له إلى أن رَقَّ له؛ فأخْرَجَهُ مِنَ الْمُطَبِّقِ، وصار أمرُه إلى ما تقدّم.³

[قصة المنصور بن أبي عامر مع سجين⁴: وكان لمحمد بن أشعث⁵ قريب له، من كتاب محمد بن أبي عامر؛ فعرض له مع ابن أبي عامر عارضٌ غريبٌ من طريق الرؤيا.

⁶ عُرضَ على محمد بن أبي عامر اسم الكاتب المعروف بابن أشعث في جُملته المُسْجُونِينَ، وكان حاقداً عليه، وكان في ذاته عَفِيفًا جَمِيلَ الطَّرِيقَةِ، رَطَبَ اللِّسَانَ بِالدِّكْرِ؛ فاشتدَّ عليه غَضَبُهُ، وأبى من إطلاقه حتّى يلحقَ بأُمَّه الهاوية؛ فاعْتَمَّ ابن أشعث لذلك، وأجهدَ نفسه في الدُّعاء والمُنَاجاة والرَّغْبَةَ إِلَى اللَّهِ، وتقدّم إلى أهله بمثل ذلك، وطلبَ محمد بن أبي عامر النَّوْمَ بِإِثْرِهِ هَذَا فَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ، وأتاهُ في مَنَامِهِ آتٍ كَرِيهُ الشَّخْصِ عَنيفُ الأَخْذِ بِأَمْرِهِ بِإِطْلَاقِ ابْنِ أَشْعَثِ وَيُوعِدُهُ عَلَى حَبْسِهِ؛ فَاسْتَدْفَعَ شَأْنَهُ مَرَارًا إِلَى أَنْ عَلِمَ بِأَنَّهُ نَدِيرٌ مِنْ رَبِّهِ؛ فأنقذَ لأمره ودعا بالدَّوَاةِ، وهو في مَرَقَدِهِ؛ فَكَتَبَ بِإِطْلَاقِ ابْنِ أَشْعَثِ بِيَدِهِ، وقال في كتابه: هو طليقُ الله على رَغْمِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ؛ فَأَنْطَلَقَ مِنَ السِّجْنِ، وتحدّث النَّاسُ زَمَانًا بِقِصَّتِهِ، وبما كان من شأنه.⁷

1- قال المرواني: "قال: "...، ويقصد ابن حيان الذي ما زال ينقل عنه. المصدر السابق - ص 47.

2- قال المرواني: "قال: "...، وهو يتابع النقل عن ابن حيان. نفسه - ص 47.

3- أبو طالب المرواني - نفسه - صص 46-48.

4- قال أبو طالب المرواني: "قال: "...، وينقل الخبر عن ابن حيان. نفسه - صص 46-48.

5- محمد بن أشعث: هو أبو عامر محمد بن حفص بن أشعث، كان من الفقهاء المشاورين بقرطبة، وكان عدلا متصاونا وممن يحمل اسم الوزارة مع تسميته بالشورى، مشاركا في الأدب. أبو طالب المرواني - نفسه - ص 170.

6- قال أبو طالب المرواني: "قال ابن حيان: "...، نفسه - ص 171.

7- نفسه - ص 171، وتشبه قصة رواها ابن حزم عن ابن البشتني، وأوردها الحميدي - المصدر السابق - ص 128 - 129/الضبي -

المصدر السابق - ص 169-170.

أذكر خلفاء المنصور محمد بن أبي عامر

قيام عبد الملك ابنه بالدولة¹: ولما ورد النبأ بموته ركب عبد الملك² إلى هشام، ونعى إليه المنصور أباه؛ فأظهر الإشفاق، وعرفه بما اضطرب من أمر الفتيان وعصيانهم؛ فخرج هشام وأمره بتدبير أمرهم بحسب ما يستقيم به أمر الدولة، وحذره موقعة الدماء وتلقيح الفتنة، وخلع عليه، وأخرج معه كتابه بولاية الحجابة مكان أبيه³، وقُرئ على الكافة، وأنشئ به الكُتُب إلى الأقطار، وعاقب بعض الفتيان العاصين، وأخرج بعضهم إلى سبتة⁴؛ فما قفلوا عنها إلا عند وثوب المهدي بن عبد الجبار⁵ على الدولة العامرية، ثم وافى العسكر الكبير مع أخيه عبد الرحمن، واجتمع الشمل، وتمكنت الطاعة، وأيسر الأعداء من دولة بني عامر، وعلموا أنها وراثه.

وأسقط عبد الملك سُدُس الحجابة لأول ولايته في جميع أقطار الأندلس عن الرعية؛ فراقت أيامه، وأحبته الناس سرًا وعلانية، وأنصب الإقبال والتأييد عليه أنصبًا لم يُسمع بمثله، وسكن الناس منه إلى عفافٍ ونزاهةٍ نفسٍ؛ فباحوا بالنعمة، وأخذوا في المكاسب والزينة من المراكب والملابس والقِيان، حتى سمّت أثمانُ هذه الأشياء في مُدَّتِه.

1- يواصل ابن بسام النقل عن ابن حيان الذي ذكر عند إيراده خبر وصية المنصور لغلمانته أنه ينقل الخبر وما يليه عن مؤلف الكتاب. المصدر السابق- م 4 ص 48.

2- ذكر ابن الخطيب أنّ الأمر آل بعد محمد بن أبي عامر إلى ولده عبد الملك يوم الإثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة 392هـ/1002م. المصدر السابق- ص 83.

3- ذكر مؤلف تاريخ الأندلس أن عبد الملك المظفر دخل على هشام المؤيد وأعلمه بوفاة أبيه، و"جدّد له عهدًا على عمل أبيه من الحجابة". ص 236.

4- سبتة: مدينة على ضفة البحر الرومي، وهي في طرف من الأرض داخل من الغرب إلى الشرق ضيق جدًّا، وهي مدينة كبيرة مُسَوَّرة بسور صخر مُحكّم البناء بناه عبد الرحمن الناصر، وبها حَمَام قديم، ولها رِض من جانب الشرق، لمزيد من التفاصيل عنها ينظر ابن حوقل- المصدر السابق- ص 78-79/البكري- المصدر السابق- ج 2 ص 779-781.

5- المهدي بن عبد الجبار: هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، يكنى أبا الوليد، أمه أم ولد تسمى مونة، ولد في سنة 366هـ/976م، قام على هشام بن الحكم في جمادى الآخرة من سنة 399هـ/1008م؛ فخلعه وتسمى بالمهدي، واستولى على قرطبة، توفي مقتولا سنة 400هـ/1009م من طرف حاجبه العامري. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر الحميدي- المصدر السابق- ص 30-31/الضبي- المصدر السابق- ص 30-31/مجهول- تاريخ الأندلس- ص 237.

وبلغت الأندلس في أيامه إلى نهاية الجمال والكمال وسعة الحال، في كنف ملكٍ مُقتبِلِ السَّعدِ، ميمون الطائر، غافلٍ عن الأيام، مسرورٍ بما تنافس فيه رعيته من زُخرف دُنياها؛ فاجتمع الناس على حُبِّه، ونجا من الفتن، وأخباره في ذلك مأثورة.

وكان على أهل الأندلس أسعدَ مولودٍ وُلِدَ¹، بلغني عن أحمد بن فارس البصريّ المنجم² زعيم الصناعة بها على عهد الحَكَم أنه نظرَ في مولد عبد الملك هذا وهو طفلٌ فأشار من بُعد سعادته إلى أمر كبير لم يُدرِك هو آخره؛ فعجِبَ مَنْ شاهدَه من جودة إصابته، وذلك أنه قال: "لم يُولد قطُّ بالأندلس مولودٌ أسعدُ منه على أبيه وعلى نفسه وحاشيته، نَعَم، وعلى أهل الأندلس³ طرّاً⁴، وعلى أرضها فضلاً عن ناسِها، وأتمها لا تزالُ بخيرِ حياته، وإذا هلكَ ما أراها إلا بالضدِّ"⁵.

سمعت هذا الحديث⁶ عن ابن فارسٍ من غير ما طريق؛ فكان كما قال، لقد حدث بالأندلس إثر مَهْلِكِهِ ما هو مشهور.

وكان عبد الملك من أحيا الناس؛ فإذا كانت الحربُ عوينَ منه الأسدُ المُحَرَّبُ في برائيه⁷ حَطْمًا وشِدَّة، من رجلٍ عديم الفهم والمعرفة جُملة، صفرٍ من الأدب والتعاليم، حتى ما كان يُسائره ويُنادمه إلا العجمُ من الجلالقة والبرابرة ممّن لا يهشُّ لسماعٍ، ولا يطربُّ لإيقاع؛ فارتفعتُ بذلك عن مجالسٍ لهوه طبقةُ المعرفة، وقُوِّضَ عنها كلُّ فاضلٍ وعالم، واعتاضَ منها بجُفأة البرابر والأعاجم.

1- وردت نفس العبارة عند ابن الخطيب، وذكر قبلها: "قالوا". المصدر السابق- ص 84.

2- ابن فارس: هو أحمد بن فارس المنجم. ابن سعيد المغرب- المصدر السابق- ج 1 ص 146.

3- ذكر المقري في نفعه أن أيامه كانت أعيادًا دامت مدّة سبع سنين، وكانت تسمّى بالسابع تشبهاً بسابع العروس، ولم يزل مثل اسمه مُظفراً إلى أن مات، وقال عبد الواحد المراكشي عنه: "وكانت أيامه أعياداً في الخصب والأمان، دامت سبع سنين إلى أن مات". نفع الطيب- ج 1 ص 405/المعجب- ص 38.

4- طرا: يقال جاؤوا طرّاً أي جميعاً. المنجد- ص 462.

5- وردت أيضاً عند ابن الأبار القضاعي نقلاً عن ابن حيان، وعند ابن سعيد وردت كما يلي: "لم يولد بالأندلس قط أسعد من المظفر على نفسه وعلى أبيه وعلى حاشيته، نعم، وعلى أهل الأندلس طرّاً، وأنها لا تزال بخير حياته؛ فإذا هلك لم تفلح؛ فكان كذلك". الحلة السيرة- ج 1 ص 270/ابن سعيد- المصدر السابق- ج 1 ص 146.

6- ورد قبلها لفظ "قال ابن حيان: ...". ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 ص 49.

7- برائته: هي مخالِب السبع. المعجم الوسيط- ص 46.

إلا أنه مع زُده في الأدب تمسك بمن كان استخلصه أبوه من طبقات أهل المعرفة من خطيبٍ وشاعرٍ، ونديمٍ وشطرنجيٍّ، ومُعَدِّلٍ وتاريخيٍّ وغيرهم، حفظًا لصنائع والده وقيامًا برسومه؛ فقرّرهم على مراتبهم، ولم ينقصهم سوى الفوز بخصوصيته، وكانت تُرفع إليه بطائق أهل الشعر، ويصلهم على تساهلهم في مديحه لأمانهم من نظره فيها، وأحرز لهم مع الفائدة عفو القريحة، وذلك بين لمن تأمله في أشعار مادحيه لفتورها.

ثم أغرق عبد الملك النزع في دولته، وانهمك في طلب الآلات الملوكية حتى جلب إليه من ذلك كل عبقٍ¹ خطير، وتأنق في مراكبه هو وأصحابه بالجلية التامة بغالص اللجين².

عهدي به يوم فصوله لغزوته سنة ثمان وتسعين [وثلاثمائة]³ التي احتفل فيها لشانجة بن غرسية، واستكثر فيها من العدة والعدد؛ فبرز على جوادٍ من مقرباته المنسوبة بأفخم تلك المراكب المسلسلة، ولبوسٍ درع فضية مطرزة بالذهب، وعلى رأسه خوذته مئتمنة الشكل، مُحددة الرأس، مُرصعة الطرق بدرٍ فاخر، واسطته حجرٍ ياقوتٍ أحمر مرتفع القيمة، قد لزم وسط الجيش؛ وطرح الشعاع على سته وجهه؛ فما رأى الناس بعده ملكًا يعدله في البهاء والبهجة.

وكانت ممًا راقته به دولته في الجمال ما تلاحق فيها من غلمان أبيه العامريين الناشئين في دولة المنصور، وكان قد وقر عنايته بهم، وجد في تدريبهم، ووقف حذاق المناقفين⁴ على تخريجهم؛ فأثمر غرسهم، وأمكن جناهم، وراقت جملتهم في الفروسية والرماية، وبلغوا ألقى غلام⁵.

[ذكر اصطناع المظفر للبربر ووفود بني زيري:] وانهمك أيضًا في اصطناع البرابرة العدويين، ودعا القبائل منهم إلى الدخول إليه والخدمة له، وكان من أعظم من هاجر إليه منهم زاوي بن زيري⁶ بن

1- العلق: النفيس من كل شيء. المعجم الوسيط- ص622.

2- اللجين: الفضة. المعجم الوسيط- ص816.

3- أضاف ابن الخطيب قائلا: "وفي سنة 398هـ/1007، استدعى الخليفة إلى قصره بالزاهرة لتهمة أنشأها هنالك في قصوره؛ فركب إليها من قصر الخلافة على سبيله المعهودة من الاستخفاء عن أعين الناس، وطردهم عن طريقه بكل جهة، والحاجب المظفر بين يديه في الجيش على العادة...". أعمال الأعلام- تحقيق بروفنسال- ص88.

4- المناقفين: يُقال رجلٌ نفاق أي صاحب تدبير ونظر في الأشياء كأنه ينقُف عنها أي يبحث. الزمخشري- المصدر السابق- ص652.

5- ابن بسام- المصدر السابق- ج4 ص49-50.

6- زاوي بن زيري: كاتب المنصور ابن أبي عامر ليلحق به، ولكنه لم يأذن له، وبعد وفاته خلفه المظفر، وأذن له بالجواز إلى الأندلس هو وطائفة من قومه، ومنهم حبوس وحباسة ابني أخيه ماكسن، وكان ذلك سنة 392هـ/1002م، وظل زاوي رفيع المكانة في

مناد الصنهاجي عمُّ أبي المعز باديس بن منصور¹ صاحب إفريقية وصاحب الفرقة الخارجة عليه من أهل بيته، "وكان المنصور أيامه قد التوى في الإذن له بالدخول إلى الأندلس حذرًا من دهيته² ومكره وُبعد صيته في المغرب؛ فأضربَ عبد الملك عن الفكر في شأنه، وطلب السمعة باستخدام مثله؛ فأدخله بمن معه من إخوته، وهم من سعة النعمة وُبعد الهمم واستصغار الرغائب فيما يكون عليه أشباههم من أبناء الملوك"³؛ فاستقلوا ما وصلهم به عبد الملك على كثرتهم، وما استقرّوا الدار إلا على قُلعةٍ ولا [...] معروفهم، ولا لبسوا أعالي المراتب السلطانية إلا على ابتذال ومحقرة، ولا قطعوا أمدَ المُقام بالأندلس إلا بذكر الرّحلة والتماس التسريح بكرةً وعشيّة، جهلاً وفَرطَ أنفة، والأقدارُ موكّلةٌ بثّني عزم عبد الملك عن إسعافهم بسراجهم لما كان قدره -عزّ وجهه- من الفتنة وتفريق شمل الأندلس بأشباههم؛ فلم يخرجوا عنها إلى أن قاموا على الجماعة، وشغّبوا عليها بعد عبد الملك.

وكان شيخهم زاوي أول دخوله بالأندلس يُظهر من أنواع البرّ والبشر للناس ما لا شيء فوقه، وكان شأنه في الدّهي والمكر والخلابة عجبًا، وكان يرجعُ في إقامة ما اعتاده من سعة إنفاقه إلى ما جاء به من بلده من عقود وذخائر؛ فيبيعُ من ذلك النفيسَ والخطير، وربّما اشترى من ذلك عبد الملك فيزيد في حسرته.

الأندلس إلى أن نشبت الفتنة؛ فخاض غمارها، والتف به الصنهاجيون، وهو مؤسس دولة بني زيري بغرناطة عام 403هـ/1012م، وكانت وفاته بإفريقية سنة 410هـ/1019م. ابن الخطيب- الإحاطة، م 1 ص 238- ص 294/ابن سماك العاملي- الزهرات المنثورة- هامش 5 ص 126/ابن خلدون- المصدر السابق- ج 2 ص 1868/المقري- المصدر السابق- ج 2 ص 29.

1- المعز بن باديس بن المنصور: بن بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي، بوع له سنة 406هـ/1015م، وعمره يومئذ ثمانية أعوام، وهو أول من صرف دعوة العبيديين إلى بني العباس وأزال أسماءهم من السكة سنة 441هـ/1049م، وعلى إثر ذلك تعرضت إفريقية لنقمة العبيديين من خلال إرسال الأعراب الذين عاثوا في البلاد فسادًا، ولمزيد من التفاصيل ينظر ابن الخطيب- أعمال الأعلام- تحقيق السيد كسروي حسن- ج 2 ص 323-324/ابن خلدون- المصدر السابق- ج 2 ص 1868-1869.

2- دهيته: الدهي أو الداهية هو البصير بالأمر، والدهي العاقل. الزمخشري- المصدر السابق- ص 200/المنجد- ص 228.

3- وردت هذه الفقرة عند ابن سماك العاملي في الزهرة الحادية والثمانين بنفس الألفاظ؛ دون تصريحه بالنقل عن ابن حيان، وأضاف قائلاً: "فبالغ عبد الملك في رفع منزلته، وولاه الوزارة أرفع خطط أصحاب السلطان بالأندلس، ووصل إليه الرسول بالصك في ذلك، وتوقف لعله أن يصله عليه؛ فقال له: يا هذا، لو جئتنا بمال لأسهمناك، وإنما أتيتنا بقرطاس هو لك إن شئت، وكل امرئ وما خلق له، وإنما خطتنا لإمارة لا الوزارة، وأقلامنا الرماح، وصحائفنا الأجساد". الزهرات المنثورة- ص 127.

وكان عبد الملك راغبًا في رفعة منزلته، وولاه الوزارة أرفعَ خطط أصحاب السلطان بالأندلس، ووصل إليه الرسولُ بالصكِّ في ذلك وطلب أن يصله عليه؛ فقال: "لو جئتنا بمال لأسهمناك؛ وإنما خُطتْنا الإمارة لا الوزارة، وأقلامنا الرماحُ وصحائفنا الأجسادُ".

ولم يمتنع عبد الملك مع غطرسة زاوي هذا من إقامة الحد على مَنْ وَجِبَ عليه من أهله: عدا ابنُ أخيه على مولى لهم فقتله؛ فأقادهُ عبد الملك لحينه، وأسلمه أهلهُ السيفَ فضربت عنقه على قتيله ذلك بمقبرة كلاعٍ بمشهدٍ عظيمٍ من الناس، وأسلمت جثته إلى أهله، ونبت الأندلس بعدُ بأخي زيري أبيه؛ فقوَّض عنها أول المقوَّضين من صنهاجة بسراجٍ من عبد الملك¹.

[ذكر حال هشام المؤيد بالله على عهد المظفر²]: وانبسطت حاشية الخليفة هشام على عبد الملك طول مدته في جميع أحوالها؛ فحملهم على مرادهم، وانهمك هشام طول أيامه فلم يظهر وقتًا فيها، ولا شهد صلاة، واحتجب في نزهه الباطنة على رسمه في أيام أبيه المنصور، وبلغه منها عبد الملك بُغيته، وجعل يُخرجه منها مع حُرْمه مُستخفياً بعد طرد الناس عن طريقه؛ فيضربُ به إلى كل ناحية، ثم يعودُ إلى قصره.

ونال³ في مدة هذا الانهماك والدعة أهل الاختيال من الناس عندهم الرغائب النفيسة بما ازدلفوا به من أثر كريم، أو زخرفوه من كذب صريح، حتى لقد اجتمع عند نساء القصر ثمانية حوافر عزي جميعها إلى حمار عزي⁴ المُستحى بالآية الباهرة، واجتمع عندهن من خشب سفينة نوح عليه السلام وألواحها قطعة، وظفرن من نسل غنم شُعب عليه السلام بثلاث، وكلفن من هذا ومثله لعقتهن وزهد صاحبهن بأشياء توجَّهت على أموالهن من قبلها أعظم حيلة، ولهن⁵ مع ذلك

1- ابن بسام- المصدر السابق- ج4 ص50-51.

2- قال ابن بسام في بداية الفقرة: "قال ابن حيان: ... نفسه- ج4 ص51.

3- في الأصل: قال، ولعل الصواب ما أثبتنا.

4- عزي: إشارة إلى الآية الكريمة: "أوكالذي مرَّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها قال أتني يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم تكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير". سورة البقرة- الآية 259.

5- لهجن: لهج بالأمر لهجاً، أي أوقع به؛ فتابر عليه واغتاده. المعجم الوسيط- ص841.

بطلب ذوي الأسماء الغريبة من الناس، الموافقة أسماؤهم لمن اجتباؤه الله من خلقه، مثل عبد النور وعبد السميع وعبد اللطيف وعبد المؤمن وحزب الله ونصر الله وفضل الله، ومثل ياسين واليسع ومن جائسه، يصيرُ الرجل من هؤلاء في الحاشية، ويُستعملُ على وكالة جهة، ولا يبعدُ أن يتموّل في أقرب مدّة، وإن اتّفق مع ذلك أن يكون ذا لحية عثولية¹، وصاحب سبال وهامة؛ فقد تمت له السعادة، ولا سيما إن كانت لحيته حمراء قانية؛ فإنّها أجدى عليه من دار البطيخ غلّة، ثم لا يُسأل عمّا وراء روائه من أصل ولا فضيلة، ولو كان مُردّداً في بني اللخناء، وعارياً من جميع الخصال، والأخبار في مثل هذا عنهنّ كثيرة مأثورة؛ فباهت حُرْمُ هشام بمثل هذه المعاني الشاذّة، وبذلن من الأموال في التماسها بما لم يُسمع مثلها، ولم تزل الدولة تزدادُ انهماكاً إلى أن مات عبد الملك، وكَبِتْ كَبوَةٌ لم تستقلها آخر الدهر².

[أوضاع النصارى على عهد عبد الملك³]: وكانت ولاية عبد الملك وفرق النصارانية بأسرها مُنتقضةً، وعهدُها قريبٌ بالاجتماع على المسلمين، وأطماعها بموت حتفها المنصور ثابتة، وكانت الإفرنجة في آخر وقت المنصور قد تمسّكت بالمسلمة؛ فلما سمعت بموته طمعت، واحتاج عبد الملك إلى التناقل عنه توطيداً للحضرة، إلى أن اعتدلت فيها الدولة، وأخبار الثغور توافيه كلّ وقت بما لا يوافقُه. وكان أهمّ جموع طوائف الطواغيت عليه يومئذ أميراً، شيطانهم الرجيم ومُغويهم الزعيم شانجة بن غرسية بن فرذلند صاحب قشتيلة، وكان يليه في النكاية منندس بن غندشلب⁴ قومس غليسية، وكافل ملكهم أذفونش بن برمّند، وسائر القواميس عندهما سَقَطٌ وحاشية؛ فقدّم عبد الملك الحذرَ منهما؛ فألقى مولاه واضحاً الفتى صاحب مدينة سالم على شانجة؛ فصالحه واضحٌ سنة ثلاث وتسعين [وثلاثمائة]⁵، ولاطفه إلى أن تمهدت قواعد الدولة.

1- عثولية: كبيرة كثة. المعجم الوسيط- ص584.

2- ابن بسام- المصدر السابق- ج4 ص51-52.

3- قال ابن بسام في بداية الفقرة: "قال ابن حيان". ابن بسام- نفسه- م4 ص52.

4- منندس بن غندشلب: هو زعيم جليقية، والوصي على ملك ليون الطفل ألفونسو الخامس البالغ من العمر 10 سنوات، وقد ظلّ وصياً عليه حتى قتل غيلة سنة 398هـ/1008م. محمد عبد الله عنان- دولة الإسلام في الأندلس- العصر الأول- القسم الثاني- ص611.

5- تقابل سنة 1002م.

وجرد عبد الملك يومئذ إلى ثغر قلمرية¹ قاصية الثغر الجوفيّ المواجه لأرض غليسية، جيشاً كثيفاً، وبقي في وجه منندس بن غندشلب، وصمد عبد الملك بلد الإفرنجة إذ لم تزل عند ولاة الأندلس مبدأ كل علة؛ فاستعدّ لقصدهم، واقتحم أرضهم في جموعه، وأوغل في بسيط برشلونة، وحطّم غير ما مدينة، وعاد قافلاً سالمًا غانمًا؛ فهابتة الإفرنجة وأذعنت إلى السلم، وجاء رسولها إلى قرطبة، وقد أعدّ عبد الملك لوروده أكمل العدة من ترتيب الجنود؛ فكان يوم دخل ذلك الرسول بقرطبة آخر أيام الزينة، إذ انتقض الملك على أثره سريعاً ووقعت الفتنة².

[ذكر الغزوة الأولى للحاجب عبد الملك بن أبي عامر:]³ وأظهر عبد الملك الجدّ في أمر هذه الغزوة غرة رجب من السنة⁴، ودفع في دفع⁵ المعاريف والصلّات إلى طبقات الأجناد الغازين معه فيها أولاً، ووافت الحضرة لأول هذا الوقت طوائف كثيرة من مَطوّعة العُدوة المُجاهدين للحسبة، فيهم جماعة كبيرة من أمراءهم وزعمائهم وعصابة كثيرة من فقهاءهم، يبغون مشاهدة هذه الغزوة المُحتفل لها في هذه السنة؛ فتسابقوا إلى الورود قبل حضورها بمُدّة.

وتعرّض قومٌ من أمراء هذه القبائل ورؤسائهم لصلة عبد الملك؛ فأطلق لهم عند تكاملهم ببابه نحو خمسة عشر ألف دينار عيناً صلبة لهم، وزّعها عليهم بحسب مقاديرهم؛ مَعونة على جهادهم؛ قبلوها منه بالتأؤل، وتحرّج آخرون ممّن وافى معهم عن فعلهم، واتصل ورود أمداد المَطوّعة من كل قوم وكل ناحية؛ فتكاملت الحشود بالحضرة، ودنا وقت الحركة فوقع الجدُّ وصبّ المال صبّاً، وعهد

1- قلمرية: من بلاد برتقال، بينها وبين قورية أربعة أيام، وهي على جبل مستدير، وعليها سور حصين، وبينها وبين شنترين ثلاثة مراحل، وهي صغيرة متحضرة عامرة، كثيرة الكروم والتفاح والقراصيا. الحميري- المصدر السابق- ص471.

2- ابن بسام- المصدر السابق- ج4 ص52.

3- قال ابن عذاري عند بداية النص: "قال ابن حيان". المصدر السابق- ج3 ص4.

4- كان خروجه لفتح حصن مُمَقَصِر- مَنَعَص من ثغر برجلونة عند ابن الخطيب- عام 393هـ/1002م نظراً لخطورته وتمرده، وحصن ممقصر يقع بالقرب من برشلونة، ويسمى بالإسبانية Monmagastre، ومما يلفت النظر مشاركة أعداد كبيرة من المتطوعين منهم من العُدوة المغربية لأهمية الحملة. ابن عذاري- المصدر نفسه- ج3 ص4/ابن الخطيب- المصدر السابق- تحقيق ليفي بروفنسال- ص87/محمد بشير حسن راضي العامري- تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي- دار الكتب العلمية- بيروت- ص156.

Dolores Bramon Planas- Nous Textos d'historiadors Musulmans referents a la Catalunya Medieval- tesis doctoral- departament d'història medieval paleotologia, diplomàtica- Universitat de Barcelona- 1998- p. 304

5- كذا في الأصل.

عبد الملك إلى خزان الأسلحة بتوزيع خمسة آلاف درع وخمسة آلاف بيضة¹ وخمسة آلاف مغفر على طبقات الأجناد الدارين في جيشه.

وركب عبد الملك إلى المسجد الجامع بحضرة قرطبة لشهود عقد الألوية لهذه الغزاة، على عادة أمراء الأندلس قبله يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان من هذه السنة، ثم خرج الحاجب عبد الملك يوم الاثنين لإحدى عشر ليلة خلت من شعبان؛ فكان خروجه على باب الفتح الشرقي من أبواب مدينة الزاهرة، وقد اجتمع الناس لرؤيته؛ فخرج عليهم شاكّي السلاح في درع جديدة سابغة، وعلى رأسه بيضة حديد مئمنة الشكل مذهبة شديدة الشعاع، وقد اصطفت القواد والموالي والغلمان الخاصة في أحسن تعبئة؛ فساروا أمامه وقد تكتفه الوزراء الغازون معه، وسار الحاجب عبد الملك إلى أن نزل بمنية أرملاط أولى محلاته، ثم رحل في جيوشه عن أرملاط غداة يوم الثلاثاء بعده سائرا لوجهته وعساكره مُحَدَقَةٌ به، إلى أن وصل طليطلة لسبع بقين من شعبان؛ فتلوم بها يوم الجمعة، ورحل يوم السبت إلى أن وصل مدينة سالم؛ فوافاه هنالك عدّة زعماء من وجوه النصراري وفرسانهم، أرسل بهم ملك القوط يومئذ أذفونش بن أزدون المعروف بابن البربرية، ومعهم آخرون ممن أرسل بهم خاله شانجه بن غرسية زعيم الجلالقة وصاحب قشتيلة وألبه، وحضر هؤلاء الأرهاط² للغزو بين يدَي عبد الملك على ما تضمّنه شرط سلمهم المنعقد صدر هذه الدولة، وأول هذه السنة المؤرخة، وافين بالعهد حافظين للحُرمة؛ فأحسن عبد الملك قبولهم وأوسع إنزالهم، وأصعد عن مدينة سالم نحو الثغرا الأعلى؛ فاحتل سرقسطة ثم رحل عنها.

وأخرج عبد الملك مولاه واضحًا في نُخبة من رجاله إلى حصن مدنيش³ بمقرية من حصن مَمَقْصَر الذي عمِل على قصده لانتهاز فرصة من أهله؛ فسار واضح لذلك؛ فصَبَّح بهذا الحصن مع إسفار الصبح، وأحاط بأهله، ورحل الحاجب أمّا الحصن المذكور؛ فتلقته رُسل واضح فبشروه بالفتح؛ فاستبشر بذلك، وأشرف المسلمون على حصن مَمَقْصَر؛ فكبروا لما نظروا إليه تكبيرًا عاليًا

1- البيضة: هي الخوذة. المعجم الوسيط- ص79/السيد عبد العزيز سالم- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس- مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع- الإسكندرية-1985- ص330.

2- الأرهاط: الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة، أو ما دون العشرة. الزمخشري- المصدر السابق- ص261/المعجم الوسيط- ص377.

3- يسى بالإسبانية حصن مية Meya. محمد عبد الله عنان- المرجع السابق- ص610 هامش610.

كادت الأرض ترجف له، وتتابع قرع الطبول من جهات العسكر، وطم¹ هوله؛ فدعير الكفرة لأول وقتهم، واحتل الحاجب وعسكر المسلمين بساحتهم؛ فأحاطوا بالحصن من جميع جهاته، وأقام مراتب الحرس بنواحيه، وصمم المسلمون نحو أعداء الله صاعدين إلى الحصن لحرهم فوجاً إثر فوج، وقد برز المشركون إلى الرّيض يُمانعونهم عنه بزعمهم؛ فنشب القتال بين الطائفتين، وصبر المشركون؛ فلم يُمهّلهم المسلمون إلا ريثاً ما كشفوهم عن الرّيض بأسره، وأقحموهم خلف السور، واضطروهم إلى التحصن به، ثم جدّ الكفرة في الدفاع، وصدّقوا القراع؛ فتجرّعوا أكؤس الجمام دراگًا، وضرب الليل رواقه فحجز بين الفريقين، وقد تلم² المسلمون في السور تلمًا كثيرة، ثم غدا المسلمون على قتال الكفرة إثر صلاة الفجر من يوم الثلاثاء بعده؛ فناهضوا أعداء الله بأصحّ عزيمة، وقامت الحرب على ساق، وحمي وطيستها³؛ فصبر المسلمون على مُباشرتها أكرم صبر سُمع به، حتى ولى الكفرة الأدبار؛ فاقتحموا عليهم الأسوار، وأخذوا كثيرًا منهم، وملكوا عيالهم وأبناءهم، وصاروا فيئًا للمسلمين، واشتغل المسلمون بنهب أموالهم.

وركب الحاجب عجلًا بنفسه مع أكابر فتيانه وأهل مركبه؛ فارتقى إلى باب قصبته، واقتحم الناس على أعداء الله القصبه فملكوها، وخلصت طائفة منهم إلى محلّ منيع بهذه القصبه؛ فساورهم أولياء الله بذروة ذلك المحلّ؛ فأيقنوا بالهلاك، وسألوا النزول على حكم الحاجب؛ فأنزلهم على ذلك، وحكم فيهم بحكم ابن عمّه سعد بن مُعاذ⁴ رضي الله عنه؛ فقتل جميعهم، وملك الحصن، وحاز الغنائم.

1- طم: طم الشيء كثر، وطم الأمر عظم وتفاقم. المنجد - ص 471.

2- تلم: أحدثوا فيه شقا. الزمخشري، المصدر السابق، ص 76/المعجم الوسيط - ص 99.

3- في الأصل: وطيستا، ولعلّ الصواب ما أثبتنا.

4- سعد بن مُعاذ: هو سعد بن مُعاذ بن النُعمان بن امرئ القيس بن يزيد ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي سيد الأوس، يكنى أبا عمرو، شهيد بدرًا وأحدًا والخندق، ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرًا حتى حكم في بني قريظة، وأجيب دعوته في ذلك، وكان حكمه فيهم أن يُقتل رجالهم ويُسبى نساؤهم وذريتهم، ثم انتقض جرحه فمات سنة 5/626م. ابن حجر العسقلاني - الإصابة في تمييز الصحابة - دار الكتاب العربي - بيروت - د. ت - ج 2 ص 35/القرطبي المالكي - الاستيعاب في أسماء الأصحاب - دار الكتاب العربي - بيروت - د. ت - صص 25-30.

وعهد الحاجب وقت الفتح إلى المسلمين ألا يحرقوا منزلاً، ولا يهدموا بناء؛ لما ذهب إليه من إسكان المسلمين فيه؛ فشرع للوقت في إصلاحه، ونادى في المسلمين: مَنْ أراد الإثبات في الديوان بدينارين في الشهر على أن يستوطن في هذا الحصن فعل، وله مع ذلك المنزل والمحرث؛ فرغب في ذلك خلقٌ عظيمٌ، واستقرّوا به في حينهم.

ولما استكمل الحاجب ما أراده من تكميل أمر هذا الحصن، وإقامة كلمة الإسلام فيه بأرض لم تر الإسلام قطّ، رحل عنه يُريد السيّاحة في بسيط برشلونة، والإثخان في أرضها؛ فدوّخ بلاد الكفرة، وانبسط المسلمون في عرصاتهم¹؛ يحرقون ويهدمون ويخطمون، وانبسطت خيل المغيرة في بساطهم، وأوغل بهم قوادهم إلى أن أتى بسيطاً كثير العِمارة فاحتلّوه، وعمّوا جميعه انتساقاً وغارةً، ووقعوا على كثير من عيال الجالية من هذه الحصون؛ فردّوهم سبياً إلى المحلّة، وأبلغوا في النكاية، وأحرزوا الغنائم والأجر الجزيل والسلامة.

وعيّد الحاجب والعسكر عيد الفطر بأرض برشلونة، ثم رحل سائراً يوم الثلاثاء، وهو يوم عيد الفطر غرة شوال من السنة المؤرخة؛ فأدركه وقت صلاة العيد وهم سائرون في فجاج سهل؛ فنزلوا للصلاة، ولما أن قضى الحاجب صلاته؛ تَبَوّأ بمُصلاّه مَقْعداً للصلاة؛ وتمنّته بما سئى الله له من التّعييد في سبيل جهاده وطاعة خالقه؛ فتقدّم إليه أكابر الناس على مراتبهم، ثمّ ركب فرسه؛ فتقدّم إليه طبقات الأجناد طبقةً بعد طبقة مُسلمين عليه؛ ومُبتهلين بالدُّعاء له، وسار العسكر عند انقضاء ذلك كلّهُ؛ فنزل بالبطحاء، ثمّ رحل من منزل إلى منزل؛ فعَمَّ ذلك كلّهُ انتساقاً وغارةً.

ورأى² الحاجب عبد الملك أن قد بلغ الغاية من التّدويخ لأرض العدو والوطء لها وإبادتها وتركها بلقعا³ خراباً وقفراً يباباً⁴؛ فرحل العسكر مُنكفئاً نحو أرض الإسلام، وأمر كاتب الرسائل أحمد بن

1- عرصاتهم: الدار الخالية أو البقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها. الزمخشري- المصدر السابق- ص414/المعجم الوسيط- ص593.

2- قال ابن عذاري قبل بداية النص: "قال حيان بن خلف". ابن عذاري- المصدر السابق- ج3 ص8.

3- بلقعا: الخالي من كل شيء. المعجم الوسيط- ص77.

4- يبابا: الخراب والخالي لا شيء فيه. المرجع نفسه- ص1062.

بُرد¹ أن يكتب بالفتح نَظِيرَيْن: أحدهما إلى الخليفة هشام المؤيد بالله؛ والآخَرُ يُقرأ على كافة المسلمين بقرطبة، وتنفدُ نسخته إلى الأقطار؛ فعجل ذلك، وأنفذه نحو حضرة قرطبة.

وكان جملة ما تضمّنه كتاب الفتح من عدد السببي خمسة آلاف وخمسمائة وسبعين رأساً، وعدد الحصون التي افتتحت عنوة فقتلت مقاتلتها وسببت ذرائعهم وغنمت أموالهم ستة حصون، وعدة الحصون التي أخلاها العدو فخرّبت ودُمّرت خمسة وثمانون حصناً، وكلّهم مُسمّون في كتابه، وأذن الحاجب لجميع المطوّعة في القُفول إلى بلادهم، إذ قَضوا ما قصدوا له من جهاد عدوّهم، ووصولهم إلى مآمنهم؛ ففعلوا فرحين مُستبشرين.

ورحل العسكر من مدينة لاردة² يوم الثلاثاء لثمان خلون من شوال قافلاً إلى قرطبة، وسار في مَرَكَبه فدخل قرطبة يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة من السنة؛ فتلقاه أهل قرطبة وعلماؤها ووجوهها مُسلّمين داعين مُهتّين شاكرين، ثم دخل الحاجب إلى الخليفة هشام؛ فرفع مَجلسه وأعلى مكانه، وكساه من ملابسه السنيّة ثلاث رُزَم قرَنَ بها سبعين من خاصّ سَيوفه؛ فأظهر عبد الملك السرور بذلك، وشكر الخليفة وقبّل يده، ثم رحل عنه مُنصرفاً إلى قصوره بالزّاهرة.

وجلس يوم الأربعاء ثاني يوم وُصوله مجلس التهنئة في أبهة فخمة، وأذن للناس في الوصول على مراتبهم؛ فوصل في أوائلهم كبار قُرَيْش من بيت الخليفة المروانيّون، ثم القضاة والحكّام والفقهاء وأهل العدل، ثم وجوه أهل الأرباض والأسواق من أهل قرطبة، ووصل بعدهم الشعراء والأدباء بما صاغوه من أشعارهم؛ فأنشد منهم مَنْ رَسَمه الإنشاد، ووضع سائرهم الأشعارَ بين يديه، وانفضّ الجَمْع عن سُرور وغِبطة وحبور.

وفي قُفوله³ من هذه الغزوة يقول ابن دَرّاج القسطلّي¹ رحمه الله: [الطويل]

1- أحمد بن برد: هو أبو حفص الوزير، كان يملك حظاً وافراً من الأدب والبلاغة والشعر، رئيساً مُقدّماً في الدولة العامرية وبعدها، توفي سنة 418هـ/1027م. ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 34/الحميدي- المصدر السابق- ص 122/الضبي- المصدر السابق- ص 162/ابن الأبار القضاعي- الحلة السيرة- ج 2 ص 271/ابن سعيد- المصدر السابق- ج 1 ص 52.

2- لاردة (Lerida): مدينة قديمة أزيلية، وهي في جوف طركونة، وقبلة من سرقسطة، لم يكن في شرق الأندلس أكبر منها، ولها أسوار منيعة، وهي على نهر كبير، ومنها إلى وشقة سبعون ميلاً. الإدريسي- المصدر السابق- ج 2 ص 554/مجهول- تاريخ الأندلس- ص 131.

3- قال ابن عذاري في بداية النص: "قال حيان بن خلف: "... المصدر السابق- ص 9.

بدا ربح² السعد واستقبل³ النجح
 فبالله فاستفتح فقد جاءك الفتح
 وقد قدم النصر العزيز لواءه
 وقبل طلوع الشمس ينبلج الصبح
 فقد في سبيل الله جيشا كانه
 من الليل قطع طبق الأرض أو جنح
 كتائب في إقدامها الحق والتقى⁴
 وألوية في عقدها اليمن والنجح

وجرت على الحاجب في هذه الغزوة محنة عظيمة وقاه الله منها وقاية عجيبة، صنع له بها خاصة وللمسلمين عامة، وشاع حديثها في الناس مدة، وذلك أنه انعكس حجر من حجارة المنجنيق على مجلسه تحت الشراع الذي كان يُشارف الحرب منه، ووجوه أهل الدولة بين يديه، والخدّام والأكابر قيام على رأسه؛ فأخره الله سبحانه بقدرته عن رأس عبد الملك قيد شهرين أو أقل، وصبّه على رأس جعفر الفتي الكبير صاحب الأبنية في موقفه إزاءه؛ فشدخه لوقته، وحمل للحين ميتا مُنتشر الدماغ؛ فووري في غيابة من الأرض، واستهول عبد الملك والناس ما عاينوه من ذلك.⁵

[علاقة عبد الملك بمملكة جليقية:] ولما أحكم عبد الملك الشدّ لفتن الفرنجة دبر قصدَ شانجة؛ فخرج نحوه صائفة سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة]⁶، وأوغلَ في أرضه، وخام⁷ عنه شانجة ولم يظهر له، وقفلَ عبد الملك إلى قرطبة؛ فاضطرَّ شانجة إلى السلم، ووفدَ بنفسه إلى قرطبة؛ فأعظمَ عبد الملك مَورده، وضمن أن يغزو معه قومه؛ فخرج مع عبد الملك سنة خمس وتسعين [وثلاثمائة]⁸؛

1- ابن درّاج القسطلي: هو أبو عمر أحمد بن محمد بن درّاج القسطلي الأندلسي، كان كاتباً من كُتاب الإنشاء في أيام المنصور ابن أبي عامر، وهو معدود في جملة الشعراء المُجيدِين والعلماء المُتقدِّمِين، وشعره كما ذكر الخُمَيْدي كثير ومجموع، وهو ما يدلّ على علمه، وكان أول من مدّح من الملوك المنصور محمد بن أبي عامر، توفي سنة 421هـ/1030م، لمزيد من التفاصيل يُنظر ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 36/الحميدي- المصدر السابق- صص 113-116/المقري- المصدر السابق- ج 2 ص 28/ ابن دراج القسطلي- ديوان ابن دراج القسطلي- حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي- المكتب الإسلامي- ط 2- 1389هـ- صص 21- 88.

2- في الديوان: بدا لك هجم السعد. ص 394.

3- في الديوان: النُّجْحُ. ص 394.

4- "الهُدَى" في الديوان- ص 394.

5- ابن عذارى- المصدر نفسه- ج 3 صص 4-10.

6- تقابل سنة 1003م.

7- خام: خام عنه جبن ونكص، وخام القوم في القتال لم يظفروا بخير. المنجد- ص 203.

8- تقابل سنة 1004م.

فاقتحم جليقية وغادر أعمال بني غومس مُصطَلِمة، وهدى المسلمين شانجة إلى عورات قومه، وانتهى بهم إلى مدينة ليون، وهي من أمنع المعاقل، ولم يكن المنصور بلغها لصعوبتها، وطمع عبد الملك فيها ونازلها فأعيت عليه، وقفل إلى قرطبة.

وبقي شانجة في مُسلمته ثلاثة أعوام يستعدُّ لحربه؛ فأحسن عبد الملك بغدره؛ فسابقه بالغزو سنة ست بعدها¹، وضحى عبد الملك يومئذ بمدينة سالم².

[ذكر وفود رسول الروم إلى المظفر:] ووافاه هنالك رسول الروم من القسطنطينية بكتابه إليه يسأله المواصلة على سبيل سلفه مع ملوك المروانية، وساق له هدية وعدة من أسارى الأندلس طير عليهم بأطراف جزائره البحرية؛ فسُرَّ عبد الملك بذلك، وإذا كتابه مكتوبٌ بالذهب على رسم ملوك الروم الذي فات الصنعة، وذكر صاعد ورود ذلك الرسول في شعر قال فيه:

زلزلت بالمُرَهفاتِ صاحبَ قس طَنْطِينِ حَتَّى اتَّقَاكَ بِالْكَتُبِ
يَطْلُبُ فِيهَا رِضَاكَ مُجْتَهِدًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّقِيكَ بِالْهَرَبِ
فَلَيْسَ بِالْفَائِتِ الْبَعِيدِ مَعَ اللَّ إِذَا مَا هَمَمْتَ بِالطَّلَبِ³

[أوضاع الأندلس على عهد المظفر⁴:] سمعتُ بعضَ المشايخ يومئذ يقول: إنَّه ما كان بالأندلس مثل ذلك في أمد الدولة بما اجتمع له من كثرة الجمع والزينة والعزة السلطانية، وأما التجار الغرباء فدخلوا يومئذ إلى موضع هيئة التجافيف⁵ والأعلام المصورة وسائر القطع العجمية، والقنا الهندية، وموقف خيل الركاب بالسروج الثقال، والثَّراس المدهَّبة والمُفضَّضة، معها بغال الركاب الرائقة في زِيَّها المشهور، وما اتصل بذلك من عُدَّة غريبة، وتوصَّل أولئك التجار إلى ذلك المكان قبل إباحته

1- يقصد سنة 396هـ/1005م.

2- ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 ص 53.

3- نفسه- ج 4 ص 53.

4- قال ابن بسام في بداية الفقرة: "قال ابن حيان: "... المصدر السابق- ج 4 ص 52.

5- التجافيف: يُقال جَفَّفَ الفرس أي ألبسه التَّجْفَاف والتَّجْفَاف، جمعها تجافيف، وهي آلة للحرب يُتَّقَى بها كاللِّدْرَع للفرس والإنسان. المنجد- ص 94.

للنظارة بإذن التمسوه من عبد الملك؛ فلم يختلفوا في استيساع ما عينوه، واتفقوا- وكانوا جملة عراقيين ومصريين وغيرهم- على أنه ما شاهدوا لأحدٍ من ملوكهم مثله¹.

[وصف مدة حِجَابَةِ الْمُظْفَر²:] انْصَبَّ مِنْهُ الإِقْبَالُ وَالتَّايِيدُ عَلَى دَوْلَتِهِ انْصَبَابًا مَا عُمِدَ مِثْلُهُ فِي دَوْلَةٍ، وَسَكَنَ النَّاسُ مِنْهُ إِلَى عَفَافٍ وَنِزَاهَةٍ وَنَقِي سَرِيرَةٍ، وَوَثُوقٍ فِي بُغْدِ هِمَّتِهِ، أَطْمَأَنَّنُوا بِهَا إِلَى جَنْبِهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ؛ فَبَاحُوا بِالنِّعَمِ، وَاسْتَثَارُوا الْكِنُوزَ، وَتَنَاهَوْا فِي الْأَحْوَالِ، وَتَنَاعَوْا فِي الْمَكَاسِبِ، وَتَحَاسَدُوا فِي اقْتِنَاءِ الْأَصُولِ وَابْتِنَاءِ الْقَصُورِ، وَغَالَوْا فِي الْفَرَشِ وَالْأَمْتَعَةِ، وَاسْتَفْرَهُوا الْمَرَكَبِ وَالْغِلْمَانَ، وَغَالَوْا فِي الْجَوَارِي وَالْقِيَّانِ؛ فَسَمَتِ أَيْمَانُ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَبَلَغَتْ الْأُنْدُلُسَ فِيهَا الْحَدَّ الَّذِي فَاقَ الْكَمَالَ؛ فَمَهَّدَ تِلْكَ الدَّوْلَةَ فِي احْتِشَادِ النِّعَمِ عِنْدَهَا، وَارْتِفَاعِ حَوَادِثِ الْغَيْرِ عَنْهَا، نَذْرًا لِعِرْمَانِ قَضَائِهِ، وَأَسْبُوعًا بَعْرَسِهِ تَمْلَأُهُ فِي كَنْفِ مَلِكٍ مُقْتَبِلِ السَّعْدِ، مَيْمُونِ الطَّائِرِ، غَافِلٍ عَنِ الْأَيَّامِ، مَسْرُورٍ بِمَا تَتَنَافَسُ فِيهِ رَعِيَّتُهُ مِنْ زُخْرُفِ دُنْيَاهَا؛ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى حَبِّهِ، وَلَمْ يُدْهِنُوا فِي طَاعَتِهِ، وَرَضِيَ بِالْعَافِيَةِ مِنْهُمْ، وَآتَوْهُ إِيَّاهَا فَصَفَا عَيْشُهُ، وَأَنْشَرَ قَلْبُهُ، وَخَلَّصَهُ اللَّهُ مِنَ الْفِتْنَةِ³.

[إِطْرَاءُ دِينَ الْمُظْفَر⁴:] كَانَ فِي سَرِّ أَمْرِهِ عَفِيفًا مُتَوَاضِعًا عَلَى رَفْعَةِ حَالِهِ، يَبْكِي عَلَى ذَنْبِهِ، وَيُحِبُّ الصَّالِحِينَ، وَيَسْتَهْدِي أَدْعِيَتِهِمْ.

وَحَكَى الْأَسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُقْرِي⁵ فَقَالَ: طَرَقَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ لَيْلًا، وَأَحْسَسْنَا بِذَلِكَ لِقُرْبِنَا مِنْ مَنْزِلِ الشَّيْخِ؛ فَامْتَلَأَتْ الْمَقْبَرَةُ بِخَيْلِ الْمُظْفَرِ، وَقَصِدَ بَابَ الشَّيْخِ فِي خِفِّ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَالْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ ذِكْوَانَ مَعَهُ؛ فَفَرَعَ الْبَابَ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي؛ فَادَّانَتْهُ زَوْجَتُهُ بِمَكَانِهِ، وَكَانَتْ فَاضِلَةً، وَقَالَتْ: يَا أَبَا أَيُّوبِ أَوْجِزْ فِي صَلَاتِكَ؛ فَهَذَا صَاحِبُ الْبَلَدِ وَاقِفٌ عَلَى بَابِكَ، يَبْغِي الدَّخُولَ عَلَيْكَ؛ فَانظُرْ مَا جَنَاهُ عَلَيْكَ ابْنُ...⁶؛ فَانصرف، وقال لها: يا هذه بلوى حلت تستدفع بالصبر، إنذني له وقانا الله

1- ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 ص 52-53.

2- قال ابن الخطيب: "قال أبو مروان في الكتاب المتين؛ فقال يصف مدته: "...، وهو هنا يجعل أخبار الدولة العامرية جزءا من كتاب المتين بينما ذكره منفصلا عنه عند حديثه عن أبيه محمد بن أبي عامر المنصور. المصدر السابق- تحقيق بروفنسال- ص 84.

3- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 84-85.

4- قال ابن الخطيب: "وقال: "...- أي ابن حيان- "في إطراء دينه". المصدر نفسه- ص 85.

5- أبو القاسم المقرئ: لم نثر على ترجمته في المصادر المستعملة في التحقيق.

6- بياض في الأصل، وقال مُحَقِّقُ الْكِتَابِ لَعْلَهُ "ابن الفاعلة". ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 85.

فتنته؛ فدخل وكلمه، فوعظه، ثم تناول كفه مصافحاً؛ فقال له: يا مظفر، إن لك كفا ناعمة رخصة؛ فاتق الله عليها من لفح الجحيم؛ فأقبل عبد الملك على البكاء والنحيب، ثم دعا له ويده في يده فقال: بسطها الله في الجهاد وأطالها بالصدقة، ما يبلغي عنك بنعمة الله عليك إلا ما يسر، وقد وجب علي نصحك؛ فاتق الله ربك فيمن استرعت أمرهم، وتذكر من بعد عنك وعجز عن قصدك؛ فاكشف عن مظالمهم جهدك، وتوق سوء دعائهم ما استطعت، واحترس من بطانتك أشد من عدوك؛ فإنهم أقرب إلى ضررك، يُزيتون لك شهواتك لينالوا رضاك، ولا يُغنون عنك من الله شيئا، والله الله في الجهاد، فيه أعز الله أباك رحمة الله عليه، وعليك بإصلاح السبيل فهي أهم ما ترك إليك، وتقوى الله أول وآخر ما أوصيك به؛ فأشعرها قلبك؛ فإنك تأتي إليه وحدك، ولا يُغني عنك أحد شيئا¹.

[نظره في السجون²]: وكان مما سلك فيه عبد الملك مسلك والده من الأعمال الزكية نظره في السجون وكشفه عمّن طال منهم سجنه وتعدّر خلاصه؛ فيطلق من يؤمن إضراره ويرجي سواهم³.
[من صفات المظفر⁴]: وكان عبد الملك لصحة عقده مع قلة عقله لا يحلف بالله البتة، ولا يحلف به تعظيماً لله، كتب عنه الكاتب يوماً شيئا من ذلك في وعيد؛ فلما مرّ بسمعه أنكره، وأمر بمخو اليمين، وقال للكاتب: ومهما عهدتني خلافاً؟⁵.

[ذكر حياء وعفة المظفر⁶]: كان لا يكاد يرفع طرفه إلى سائل ولا مغذور حياء ورقة، وكان أعف خلق الله إزاراً، وأسترهم لعورتهم، وأبعدهم عن جميع ما يتدنس في الملوك من وهنة وعهر خلوة⁷.

1- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 85-86.

2- قال ابن الخطيب: "قال: "...، والنقل دائما عن ابن حيان. المصدر نفسه- ص 86.

3- نفسه- ص 86.

4- قال ابن الخطيب: "قال: "...، والنقل من ابن حيان. المصدر نفسه- ص 86.

5- ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص 86.

6- قال ابن الخطيب متحدثا عن ابن حيان: "وذكر أنّ عبد الملك كان أبر خلق الله بوالده، وحكى عنه في ذلك خلقا شريفا ألحفه الله رضوانه، وذكر حياءه وعفته فقال: "... المصدر السابق- ص 86.

7- ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص 86.

[رجع إلى حياء وشجاعة المظفر¹] وكان من أحسن الغرائز في الناس ما جمع الله فيه من الحياء والشجاعة؛ فقلد استحقَّ وصف القائل:

فَتَى هُوَ أَحْيَى مِنْ فَتَاةٍ حَيِّيةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بخفان خادِرٍ².

[ذكر منزلة عبد الملك المظفر عند ملوك الأعاجم³] وفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة⁴ احتكمت ملوك الروم إلى الحاجب عبد الملك بن أبي عامر، وانتهى المظفر عند ملوك الأعاجم في دولته إلى منزلة عظيمة مثل منزلة والده المنصور، وأحلّوه محلّه في الإصغاء له والتعظيم لجلاله، والهيبه من سخطه، والطلب لمرضاته، حتى صار أعاضهم يحتكمون إليه فيما شَجَرَ بينهم؛ فيفصل الحكم فيهم، ويرضون بما قضاه، ويقفون عنده⁵.

[ذكر خبر الآفات التي ظهرت في دولة المظفر:] وفي دولة المظفر ظهرت فصول مختلفة من الآفات، منها في هذه السنة كُسوفُ الشمس في الساعة السابعة من يوم الاثنين ليلية بقيت من ربيع الأول، وبعد ذلك ظهر النجم الدُّوَابِي، وكانت في المنجّمين فيه أقوالٌ عظيمة وإنذاراتٌ مرهوبة (...)⁶ شنيعة⁷.

[ذكر خبر الوزير أبي مروان عبد الملك الجزيري⁸] وكان عبد الملك بعد أبيه قد فوّض إلى عيسى بن سعيد القطّاع وزيره أمره؛ فصار عيسى قيّم الدولة؛ فحسده رجال العامرية، وحملوا طرفه فتى عبد الملك على مُناواته؛ فسَمَتُ نفس طرفه لذلك لفضل همّة كانت له، وحظّ أدبٍ ميّزه عن طبقتة؛ فاستخلص من أعداء عيسى مُلّةً، منهم عبد الملك الجزيري⁹ وأبو العباس ابن ذكوان؛ فزَيَّنَ

1- قال ابن الخطيب: "قال ابن حيان: ...". المصدر السابق- ص 87.

2- نفسه- ص 87.

3- قال ابن عذاري: "قال محمد بن عون الله: ..."، وهو من رواية ابن حيان. المصدر السابق- ج 3 ص 10.

4- تقابل سنة 1003م.

5- ابن عذاري- المصدر نفسه- ج 3 ص 10.

6- كلمة مطموسة في الأصل. ابن عذاري. المصدر نفسه- ج 3 ص 11/ابن عذاري المراكشي- نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 ج 2 ص 302.

7- نفسه- ج 3 ص 10-11/نفسه- تحقيق آل عواد- ج 2 ص 302.

8- قال ابن بسام في بداية النص: "قال ابن حيان: ...". المصدر السابق- ج 4 ص 31.

9- الجزيري: هو أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الكاتب، عالم أديب، شاعر كثير الشعر، غزير المادة، معدود في أكابر البلغاء، وله في ذلك رسائل وأشعار مروية، قال ابن حيان: وتوفي بالمطبق في سخطة المظفر عبد الملك بن أبي عامر في ذي القعدة

له التقدّم عليه، وعرفه الجزيري ما تهيأ لكافور الأسود¹ مولى محمد بن طنج² صاحب مصر من الملك باسم موله تلك المدة الطويلة، وأنّ محلّه فوق محلّ ذلك بابيضاض النفس والجلد، واكتمال الفضل والمعرفة؛ فأصغى له طرفة وتدبّر برأيه، وحمل موله على أن قدّم عبد الملك الجزيري إلى خطة الوزارة؛ فعارض عيسى في كل أمر حتى كاد يسقطه لولا استخذاء عيسى له. ثم اعتلّ عبد الملك المظفر؛ فانفرد طرفة بخدمته، وكثر الإرجاف به؛ فجمّل له ابن الجزيري بغيه وسوء رأيه، وجسّره على أن يضبط الأمر لنفسه باسم الطفل موله، على رسم كافور الذي ذكرناه.

ثم رأى المظفر أن يخرج عسكرياً إلى شرقي الأندلس لإنفاذ ما فيه من الأطعمة؛ فهشّ فتاه طرفة لذلك، وسأل موله أن يخرج معه عيسى الوزير وقد أسرّ الإيقاع به؛ فأجابه موله لذلك؛ فأخذ في التجهّز وأسرف فيما أتاه، ولم يُبق من وجوه القواد وصنوف العُدِّ والحليّ وكرائم النجائب عند موله إلا ما لا قدر له حتى صار في أبهة الملوك، وأخذ الوزير عيسى في الخروج معه؛ فتثاقل له، وأحسّ بالشرّ في صحبته، ورام الانفراد بالمظفر في ذلك؛ فلم يُمكنه لضبط طرفة باب موله؛ فألقى

سنة 394هـ/1003م، وهو يومئذ في أحد غزواته، ولم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعرا وفهما ومعرفة، وبه ختم بلغاء كتاب الأندلس. ابن بسام- المصدر السابق- ج 4 صص 28-33/ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص 4/الحميدي- المصدر السابق- ص 261/الضبي- المصدر السابق- ص 347/ابن الأبار القضاي- إعتاب الكتاب- ص 193.

1- كافور الأسود: استبد بالأمر في مصر بعد وفاة علي بن الإخشيد سنة 355هـ/965م، وكتب له المطبع بعهدده على مصر والشام والحرمين، وكان من أعظم الملوك جواداً ممدوحاً سيوساً، وكان يُداري المعز صاحب المغرب ويهاديه، وتوفي سنة 357هـ/967م. ابن خلدون- المصدر السابق- ج 2 ص 1276/ابن فضل الله العمري- مسالك الأبحار في ممالك الأمصار- تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي- دار روائع الأثير- الرياض- ط 1- 1429هـ/2008م- م 2 ص 178-179/السيوطي- المصدر السابق- ج 1 ص 461-462.

2- في الأصل محمد بن طنج، والصحيح ما أثبتنا، وهو صاحب مصر والشام، ولي مصر إحدى وعشرين سنة، وكان الإخشيد من الشجعان المذكورين، مات بدمشق سنة 334هـ/945م. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- دول الإسلام- تحقيقي وتقديم حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرنؤوط- دار صادر- بيروت- ط 3- 2012م- ج 1 ص 308/العمري- المصدر السابق- م 2 صص 157-158/السيوطي- المصدر السابق- ج 1 ص 461.

عيسى بنفسه إلى مفرج¹ صاحب مدينة الزاهرة ثقة المظفر واستغاثه لمحنته؛ فوصل له رقعة إلى المظفر شرح فيها مراد طرفه.

عند ذلك أتى طرفه من مأمنه، واستعفى الخروج جُملةً؛ فلم يُساعفه مولاة؛ فنفذ لطيته²، والعُجْبُ يقوده، والحين يسوقه، وخلا وجه المظفر لعيسى بعده، وذكر له أشياء حنق بها على طرفه، وتَعَجَّلَ المظفر الخروج إلى غزوته إثر طرفه؛ فخرج معه وزيره عيسى، والجزيري يُغالطه القدح في طرفه، وفي قلبه من عيسى النار المتضرمة، وعيسى أعلم الناس بنفاقه، وأحسهم في سفك دمه؛ فلما صار عبد الملك إلى بعض الطريق دبّر عيسى على ابن الجزيري أن ينصرف إلى الحضرة ليحصل قبض بقايا الخراج والنفقات، ولم يحس بما دبّر عليه وعلى صاحبه.

فلما وصل المظفر سرقسطة، وطرفه مرتقب قدوم مولاة على مقربة منها، دخل في أهته وتعبته وصار إلى قصر مولاة مُدلاً بمنزلته؛ فعُدّل به عن مجلسه، ولم تقع عين المظفر عليه، وقيد لوقته، وأُخِرَ إلى الجزائر الشرقية³؛ فلم يكن بين دخوله سرقسطة أميراً وخروجه عنها أسيراً إلا ساعة.

واتخذ الناس حديثه عجباً، ثم أنفذ المظفر إلى الحضرة بضم عبد الملك الجزيري إلى المطبق بالزاهرة، وكتب عيسى الوزير إلى مفرج العامري وإلى عبد الملك بن مسلمة، وكانا من أعداء ابن الجزيري؛ وحرّضهما على إبادته؛ فأدخل عليه في مطبّقه قوم من السودان وخنقوه؛ وأشيع موته، وأُخِرَ ميتاً بعد أيام، وأُسلم إلى أهله ولا أثر به، ودُفن في شوال سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة]⁴؛ فصُرِعَ منه - رحمه الله - يومئذ فارس نثر ونظام، ومزّق بقتله وشي الكلام، وكان يُشبهه في ذكائه وأدبه مع عقربيّة الطبع، وكثرة الضرّ وقلة النفع، محمد بن الزيّات في ذلك الصّقع.

1- مفرج: هو مفرج بن محمد بن حماد بن الحسن المعافري، من أهل قرطبة، يكنى أبا القاسم، وهو من بيت فضل وعلم، ذكر ابن حيان أنه توفي يوم الجمعة منتصف ربيع الأول من سنة 406هـ/1015م. ابن بشكوال - المصدر السابق - ج 2 ص 227

2- لطيته: يقال وبعُدت عنّا طيته، وهي الجهة التي إليها يطوي البلاد، ولقيته بطيات العراق أي في نواحيه وجهاته. الزمخشري - المصدر السابق - ص 399.

3- الجزائر الشرقية: وهي ميورقة ومنورقة ويابسة؛ وهي جزر في البحر الزقالي، تسامتها من القبلة بجاية من برّ العدة. ومن الجوف برشلونة، ومن الشرق جزيرة سردانية، وغربها مدينة من بر الأندلس، بينهما في البحر سبعون ميلاً، وميورقة هي أم هذه الجزر. الحميري - المصدر السابق - ص 576.

4- تقابل سنة 1003م.

أخبرني أبي خلف بن حسين قال: سألت الذي تولى قتل ابن الجزيري في محبسه؛ فجعل يصف لي سهولة ما عاناهُ منه لِقْضافته¹، وضُعف أسره؛ ويقول: ما كان الشقي إلا كالفُرُوج في يدي، دَققت رقبته بركبتي؛ فما زاد أن نفخَ في وجهي؛ فعجبتُ من جهل هذا الأسود².

[ذكر خبر غزوة عبد الملك بن أبي عامر الثانية إلى جليقية³:] وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة⁴ كانت غزوة عبد الملك بن أبي عامر الثانية إلى جليقية، دمرها الله، من عمل بني غومس⁵ وبني أذفونش معاً؛ فخرج من قصر الزاهرة في يوم الاثنين لستِ خلون من شوال من العام المؤرخ، واستخلف وزيره على استخراج العسكر غداة هذا اليوم، وسارت العساكر وقد اضطفت لها النظارة من أهل قرطبة، ومن طراً إليها من الجهات في خلائق لا يُحصيهم إلا الذي أحصى آجالهم وأرزاقهم، واستقرّ نزول العسكر بأرملاط⁶؛ فرحل الحاجب عبد الملك من الغد نافذاً لوجهته، مُنتقلاً في محلاته المعهودة إلى أن وصل طليطلة؛ فأمر الناس بالتزود والتأهب، ثم خرج عنها قاصداً لغزوه إلى أن خرج من بلاد الإسلام.

وأخرج واضحاً فتاه على سريّة من خمسة آلاف فارس، سرّوا ليلتهم؛ فصبّحوا مدينة سمورة الخراب من فتح المنصور بن أبي عامر غداة يوم السبت بعده؛ فأصابوا بها قوماً من النصارى يأوون إلى أبراج اتخذوها بعد الفتح بمُدّة؛ فقتلوا رجالهم وسبّوا نساءهم وذريّتهم، وانبسطوا بالغارة على بسائط سمورة وذلك الصُّقع كلّهُ؛ فعَمّوه غارة.

ولم يزل العسكرُ يرحلُ في بلاد العدو يحرق ويهدم ويسبي ويقتل، وبالغ في كلّ نكاية، وأتى واضح في بعض تلك الأيام إلى مكان آخر فيه جمعٌ عظيم من أهل هذه البسائط المُستباحة لجأ إليه؛

1- قضاة: رجل قضيف أي قليل اللحم، وقضف دقّ ونحف. الزمخشري- المصدر السابق- ص512/المعجم الوسيط-ص742.

2- ابن بسام- المصدر السابق- ج4 صص31-33.

3- قال ابن عذاري ابن عبد الملك المراكشي: "قال ابن حيان: "... المصدر السابق- ج3 ص11.

4- تقابل سنة 1004م.

5- في الأصل بني قرمس، والصحيح ما أثبتنا من ابن بسام- المصدر السابق- م4 ص53.

6- أرملاط (Guadimellato): من أحواز قرطبة. ابن الخطيب- المصدر السابق- ص89.

فسرى عليهم وأوقع بهم؛ فقتل منهم خلقًا، وحاز من سببهم نحو ألفي رأس، واستاق من أموالهم ما ملأ الأرض، وسرَّ الناس بذلك، والحمد لله¹.

خبر نزول الصاعقة بالعسكر²: وركب عبد الملك غداة يوم الاثنين قبل [الشروق]³ ينوي [بذلك]⁴ وصوله قاصية هذه البلاد الموصوفة، وقد غيَّمت السماء وعصفت أهواؤها، واستغلظ سحابها وتوالى الرعد؛ ثم تلته قصفًا شديدة، ووقعت صاعقة في ميسرة العسكر في ناحية الأثقال أصابت دوابًا⁵ لعبد الله بن علي⁶ ولهشام بن علي⁷، كانت مجتمعة معها أعوان لهما⁸ بينهم رجل من جملة الحشود؛ فأحرقتهم جميعًا، وارتاع الناس لذلك، ثم إنَّ الله سبحانه جلَّى ذلك بفضله، وسكن الرعد وارتفع الظلام بشمسٍ مشرقة، حتى استوفت العسكر على القلعة المقصودة⁹.

[ذكر خبر الغزوة الرابعة لعبد الملك المظفر¹⁰]: وفي سنة ستِّ وتسعين وثلاثمائة¹¹ خرج الحاجب عبد الملك غازيًا إلى بنبلونة، وهي الرابعة من غزواته في دولته، في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال، ورحل سائرًا إلى مدينة سرقسطة، ثم إلى وشقة¹²، ثم إلى برُبشتر¹³؛ فمها أمر عبد

1- ابن عذاري- المصدر السابق- ج 3 ص 11-12/نفسه- تحقيق آل عواد- ج 2 ص 303.

2- قال ابن عذاري في بداية النص: "قال ابن حيان:..." المصدر نفسه- ج 3 ص 12.

3- يقول محققا البيان: في الأصل الشروع، وما أثبتناه أصوب. نفسه- ج 2 ص 303.

4- زيادة في تحقيق بروفنسال وكولان، وساقطة في تحقيق آل عواد.

5- في تحقيق آل عواد: دواب. نفسه- ج 2 ص 303.

6- عبد الله بن علي: لم نثر على ترجمته في المصادر المستعملة في التحقيق.

7- هشام بن علي: لم نثر على ترجمته في المصادر المستعملة في التحقيق.

8- في تحقيق آل عواد: لها.

9- ابن عذاري- المصدر نفسه- ج 3 ص 12/نفسه- تحقيق آل عواد- ج 2 ص 303-304.

10- قال ابن عذاري في الفقرة التي قبلها: "قال ابن حيان:..."، وما زال النقل عنه. نفسه- ج 3 ص 12.

11- تقابل سنة 1005 م.

12- وشقة (Huesca): مدينة متوسطة أزلية، ظريفة البناء وطيبة الماء والهواء، حسنة متحضرة، ذات متاجر وأسواق عامرة وصنائع قائمة، ومنها إلى سرقسطة خمسون ميلا، ومنها إلى لاردة سبعون ميلا. الأدرسي- المصدر السابق- ج 2 ص 733/مجهول- تاريخ الأندلس- ص 130.

13- برُبشتر (Bobastro): مدينة من بلاد برطانية بالأندلس، وهي حصن على نهر مخرجه من عين قريبة منها، وهي من أمهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة والامتناع. الحميري- المصدر السابق- ص 90.

الملك بالدخول إلى أرض العدو؛ فدخل أرض العدو لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة، وابتدأ بالغارة من بسيط حصن¹ أبنيونش وقد فرّ أهله وحلّوه فهدمه؛ فرحل عنه إلى شنت يوانش؛ فجالت الخيل في بسائطه؛ فبلغت من انتسافها أبعداً غاية، ومازال العسكرُ يجولُ في بلاد العدو يسبي ويقتل ويحرق ويهدم.

وأصاب الناس في هذه المحلة هولاً عظيم من مطرٍ شديد أصابهم ببردٍ كثير وبزقٍ مُتتابع ورعدٍ قاصف ارتاع به الناس جداً، وتوالى البرق، وجاءت في أثره قصفاتٌ مُفزعَة ألّبت الناس خُشوعاً واستيكانة، وخافوا حلول العذاب؛ فجهّروا إلى الله ضارعين في كشف ما بهم، وألاً يُشمت بهم عدوهم الذي جاهدوه من أجله؛ ففعل ذلك سبحانه سريعاً، ورحم تضرّعهم، ونشر رحمته عليهم، وشكر الناس مولاهم على ما جدّد عندهم من فضله، وأراهم من آيات قدرته، والله سبحانه لطيفٌ بعباده.

وكانت العامة بقرطبة أزرّت بغزوة عبد الملك هذه؛ إذ لم يُرخ² عليهم سببٍ طري³ إيسْتجدون التلذذ به⁴ على عاداتهم⁵ أيام والده؛ فتكلّمت في استقصار سعيه بطراً بقدر النعمة وسابغ الطول والعافية، وتولّع نخاس الرقيق بكلمة تعريض وهي: "مات الجلاب، مات الجلاب"، يعني المنصور، حتى رُفعت إلى الحاجب عبد الملك؛ فأقلقتُه على سعة صدره، وتقدّم في زجر العامة عنها، وجوّد⁶ عبد الملك في كتاب الفتح فصلاً أبان فيه عن وجه إخفاقه، وكان أهل قرطبة على الجملة من قلة الرضى⁷ عن أملاكهم العامريين بحالٍ من الجور عظيم، إلى أن وثبوا عليهم فأهلكوا الدولة، وبها حان حينهم، والله يحكم لا معقب لحكمه⁸.

1- في الأصل: حضر، وما أثبتنا من ابن عذاري- المصدر السابق- تحقيق آل عواد- م 2 ص 304

2- في الأصل: "يزخ عليهم سبباً طرياً يستلذ"، وما أثبتنا من المصدر نفسه- م 2 ص 304.

3- في الأصل: عهدهم، وما أثبتنا من تحقيق بشار عواد ومحمود بشار- م 2 ص 304.

4- فراغ في الأصل بمقدار ثلاث كلمات حسب محقق الكتاب، والزيادة من التحقيق الثاني. ابن عذاري- نفسه- ج 3 ص 13/ابن عذاري- نفسه- تحقيق بشار عواد ومحمود بشار- م 2 ص 304.

5- في تحقيق آل بشار: وجرد، وهو تصحيف، وجود الشيء أي أجاده. المعجم الوسيط- ص 145.

6- في تحقيق آل بشار: جرّد. المصدر نفسه- م 2 ص 304.

7- في تحقيق آل عواد: الرضا.

8- البيان المغرب- تحقيق بروفنسال وكولان- ج 3 ص 13/نفسه- تحقيق آل بشار- م 2 ص 304.

[خبر الغزوة الخامسة للمظفر¹]: وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة² خرج عبد الملك غازيًا إلى بلاد قشتالة من عمل الطاغية شانجة بن غرسية بن فرذلند، وهي غزاة قُلُونِيَّة³، الخامسة من غزواته المعروفة بغزاة النصر التي لقي فيها شانجة بجميع النصرانية على اختلافها؛ فهزّمه الحاجب عبد الملك هزيمة عظيمة رَزَقَ اللهُ المسلمين فيها النصرَ المُبِين، وعلى إثرها تَسَمَّى عبد الملك بالمُظَفَّر، وشرح هذه الغزوة يطول، ووصلَ إلى قرطبة كتاب الفتح، وقُرئَ على العامة بحسب العادة، وقد كان أهلُ الحضرة من الإرجاف بعساكر المسلمين والإشفاق عليهم لما بَلَغهم من زَخْف جميع النصرانية إليهم على حالٍ غليظة سَكَّنَهَا وُروُدُ هذه البُشْرَى؛ فاجتمع لسماعها خَلْقٌ عظيم، وجَلَّت عنهم الكَرْب، ومَلَأتهم سرورًا، وأصبح أهل العسكر في سرور لا كِفاءَ له، قد أقرَّ اللهُ عيونهم وشفى صُدُورَهُمْ، وكتب أجورهم، وأعظَمَ الفتحَ لهم، وتَمَّمتِ النِّعمَةُ عليهم؛ فانبسطوا في نَهَبِ محلَّة المشركين، ورجعوا لديارهم مُطمئنين.

ثم رحل الحاجب عبد الملك قافلًا إلى قرطبة يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت لذي الحجة من السنة، وكان القِرانُ الواقعُ في الأسد في هذه السنة التي اجتمعت فيها الدَّراريُّ السَّبعة، ووصل إلى السُّنْبُلَة، وهي العَدْرَاءُ صاحبة قرطبة التي وضع أقادِمُ حُكَمائِهِم صورتَها فوق باب مدينتها القِبْلِيَّة، وهو باب القنطرة، وكان الاستعلاء فيه - زعموا - لَزَحْل؛ فدلَّ على انتقاض الدولة، وكَثُرَ كلامُ المُنجِمين فيه، وأنذروا بأشياءَ عظيمةٍ كان الناس عنها في غفلة.

قال محمد بن عَوْنُ اللهِ⁴: فحكى لي حينئذ صديقٌ لي ولمَسَلَمَةَ الفيلسوف أنه باحثه عن تأثير هذا القِران؛ فقال له: أهونُ ما فيه انقلاب هذه القَصَبَة⁵ بأسرها، وانتقال الدولة إلى غير أهلها،

1- قال ابن عذاري في الفقرة التي سبقت هذا النص: "قال ابن حيان: ..."، وما زال ينقل عنه. المصدر السابق - ج 3 ص 12/البيان المغرب- تحقيق آل عواد- م 2 ص 303.

2- تقابل سنة 1006 م.

3- قلونية (Clunia): وتقع في قشتالة على ضفة نهر دويرو. E. LEVI-Provençal- op.cit- tome II p288.

4- محمد بن عون الله: هو محمد بن عون الله بن حدير القرطبي، وهو من مصادر ابن حيان في كتابيه المتين وأخبار الدولة العامرية. ابن حيان- المقتبس- تحقيق محمود علي مكي- 1973- ص 93.

5- في تحقيق بروفنسال وكولان: النصب، وهو تصحيف. البيان- ج 3 ص 15، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- م 2 ص 305.

وتسلط الخراب على هذه العمارة بجملة؛ فينال هذا الخلق قتل ذريع ومجاعة لا عهد لهم بمثلها؛ فهلك هو قبل ذلك سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة¹.

[ذكر الغزوة السادسة لعبد الملك المظفر:] وفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة خرج الحاجب المظفر بالشاتية التي لم تكن له شاتية سواها، وهي السادسة من غزواته، من قرطبة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر من السنة المؤرخة، ورحل حتى احتل حصن شنت مرتين²؛ فأمر عبد الملك بحط الأتقال، ونهض المسلمون نحو الحصن لوقتهم؛ إذ كان الكفرة سكانه برزوا أمامه يقدرون المنع منه بزعمهم والقتال دونه، ثم لم يلبثوا فولوا مُدبرين، ونالت السيوف بعضهم إلى أن وصلوا إلى حرم حصنهم؛ فلابوا بسوره، وراموا مراماة المسلمين بالنبل والحجارة من أعلاه؛ فلم يكن أحد منهم يُخرج يده حتى تنتظمها السهمان والثلاثة؛ فأنحجروا سراعاً تحت الخشب، وظهر المسلمون لوقتهم على الرّيض؛ فتهبوا ما وجدوا فيه، وأطلقوا النيران عليه، وغدا المظفر على حرب الحصن، وأرسل البنائين والنقابين مع عرفائهم لحفر السور المُحدث، وحلّ ججارتته من بين نُطق الخشب، ودأبوا في ذلك حتى أوسعوا الثلم، ثم حشوه حطباً مُضرجاً³ بالقطران، وأطلقوا فيه النار فاضطّرت تحت السطح فأحرقتة؛ فجزع الكفرة لذلك، ويئسوا من الحياة، وندموا على وقوفهم في وجه عبد الملك والمسلمين، ثم عاودهم عبد الملك بالقتال يوماً آخر، وأمر الناظرين على الوقود بالعسكر أن يأخذ الناس بانتقال حزم الحطب إلى قرب الثلم؛ فجلبوا منه أكواماً عظيمة، وتوالى على عداة الله قذف المنجنيق ورشق التّبال، حتى ظلّ الرجل منهم لا يقدر أن يتحرك من مكانه؛ فاتّصلت الحرب الضروس عليهم تسعة أيام؛ فلما عاين الكفرة الغلبة عليهم، وأضرّ العطش بهم، عزموا على إسلام الحصن إلى عبد الملك بأمان أنفسهم؛ فأمر عبد الملك بالدنو إليهم ومعرفة ما يئغونه من سؤالهم؛ فسألوا أن يأخذوا الأمان منه، ويخرجوا عن الحصن وينصرفوا منه؛ فأبى إلا

1- تقابل سنة 1007م، والنص عن ابن عذاري- المصدر السابق- تحقيق بروفنسال وكولان- ج3 صص13-15/ابن عذاري- المصدر نفسه- م2 صص304-305.

2- شنت مرتين (San Martin de Rubiales): مدينة تبعد عن مُنت ميور بستة أميال، وعن قشتال لورنت بثلاثة أميال، وتقع على الضفة اليمنى لنهر دويرو ما بين مدينتي رُوا وبينافيل. الإدريسي- المصدر السابق- ج2 صص289/774. Levi-Provençal- op.cit-

3- مُضرجاً: من فعل ضرج أي شقه، وضرج النار فتح لها عيناً، وضرج الثوب ونحوه صبغه بالحُمرة ولم يُشبعه، ويُقال ضرجه بكذا لطحه، وضرج مُبالغة ضرج. المعجم الوسيط- ص537.

أن ينزلوا على حُكمه إذ لم يكن لهم مُناضل؛ فانعقد ذلك، وفتح الكفرة باب حصنهم؛ فأمر عبد الملك أخاه عبد الرحمن وفتاه شفيعًا بالدخول إليهم؛ ففعلوا ذلك، وأمروا أهل الحصن بالخروج؛ فخرجوا مُزعجين قد سُقط في أيديهم.

ولما اجتمع أهل الحصن بساحته ولم يبق منهم أحدٌ داخله، أمر عبد الملك بتمييز المُقاتلة والرجال عن الذريرة والعيال، وإقامة كل فريق منهم ناحية؛ ففعل ذلك، وأعلم به؛ فركب من مجلسه، والتفَّ به جماعة المسلمين يدعون له ويثيرون بالشكر والثناء؛ فوقفَ بساحة الحصن على جواده يتأملُه، ثم انتهى إلى الموضع الذي مُيز فيه أهل الحصن؛ فنهض نحو الرجال، وقد استشرفوا له ورَجَوْا عطفه عليهم بأن يأسرهم؛ فنظر إليهم وحكم فيهم بحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، وأومأ إلى من حوله من الأجناد؛ فوضعوا فيهم الأسلحة وصبَّروهم في ساعة، ثم أمر بتوزيع سببهم على أهل الرِّباط وفرسان الوفود على العادة؛ ففعل ذلك كله، وأمر بالشروع في بناء ما تثلَّم من السور، وأمر كاتب الرسائل أحمد بن بُرد بإنفاذ كتابه بالفتح إلى الحضرة على نظيرين بحسب العادة، وقفل الجيش راحلاً إلى قرطبة إلى أن أشرفَ عليها، ثم دخلها مُستهلَّ ربيع الآخر.

وكان من غريب ما جرى له يوم دخوله من غزاته هذه أن استثار غلماناً في انتشارهم بفحص بدر خنزيراً وسط المزارع طردته خيلهم؛ فاقتحم شوارع قرطبة، وأكثر أهلها يومئذ لا يعرفون ما هو لسعة عمارتهم وعدم الوحش بباديتهم، فضلاً عن حاضرتهم؛ فلم يزل ذلك الخنزير ركباً وجّهه يخترق الناس، وقد تسابقت الخيل في طلبه إلى أن لَحِقته بالشطِّ قبالة قصر الخلافة؛ فأطال الناس وقتاً في حديثه، وأكثروا الخوض في شأنه والتطير منه¹.

ذكر تسمية الحاجب عبد الملك بالمُظفَّر بالله²: قال ابن عون الله: وسما الحاجب عبد الملك آخر وقته من طلب اللقب السلطاني الذي أولع الناس به؛ فلا حيلة في إزالتهم عنه، وابتغى ذلك من قبيل الخليفة هشام المؤيد بالله مَخْدومِهِ إلى الذي سما إليه أبوه المنصور قبله، وعلى سبيله في التدرج له ورياضته المدَّة قُدَّامه والاستطراد لخلوله، إلى أن مَضَتْ لِحجابته حجج خمس³ وأشهر ثلاثة

1- ابن عذاري- المصدر السابق- ج3 صص 21-23/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 صص310-312.

2- قال ابن عذاري في بداية النص: "قال ابن حيان: "... المصدر نفس- ج3 ص17.

3- يقصد المؤلف خمس سنوات.

ارْتُضِيَتْ فِيهَا سِيرَتُهُ فِي أَحْكَامِهِ، وَحُمِدَتْ مَقَامَاتُهُ فِي الضَّبْطِ لِسُلْطَانِهِ، وَبَعُدَ فِي النَّاسِ صِبْغُهُ، وَهَابَ الْأَعْدَاءُ حَوَازَتَهُ؛ فَالْتَمَسَ اللَّقْبَ لَدَى الْخَلِيفَةِ بَعْدَ نَظَرٍ وَمَشُورَةٍ إِنْثَرَفُوقُهُ مِنْ غَزْوَةِ قَلُونِيَّةِ الَّتِي فَضَّ فِيهَا جُمُوعَ الْمُشْرِكِينَ وَجِيُوشَ النَّصْرَانِيَّةِ أَجْمَعِينَ، وَانْقَلَبَ مِنْهَا بِفَتْحِ الْفَتْوحِ [خِلَالَهُ]¹، وَطَلَبَ² مَعَ ذَلِكَ تَرْشِيحَ ابْنِهِ الْغَلَامِ مُحَمَّدٍ، وَتَنْقِيلَهُ فِي الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ، [وَالْتَنَوِيَّةَ بِاسْمِهِ]³ فِي الدَّوْلَةِ، وَهُوَ يُقَدَّرُ فِيهِ مَا قَدَّرَهُ الْأَبَاءُ فِي بَنِيهِمْ قَبْلَهُ مِنْ تَوْرِيثِهِ الْمَرْتَبَةَ الْجَلِيلَةَ؛ فَدَاخَلَ الْخَلِيفَةَ هَشَامًا فِي ذَلِكَ، وَسَأَلَهُ إِخْرَاجَ الْأَمْرِ لَهُ بِأَنْ يَتَسَمَّى بِالْمُظَفَّرِ اسْمًا تَخَيَّرَهُ وَآثَرَهُ، وَأَنْ يُكْتَبَ فِي جَمِيعِ مَا يَجْرِي بِهِ ذِكْرُهُ بِأَبِي مَرْوَانَ، وَلَمْ تَزَلْ كُنْيَتُهُ، وَأَنْ يُثَبِّتَ وَزَارَةَ ابْنَهُ مُحَمَّدٌ فَيُصَيِّرَهُ بِهَا ذَا الْوِزَارَتَيْنِ، وَيُعْلِي بِذَلِكَ مَرْتَبَتَهُ عَلَى سَائِرِ الْوِزَرَاءِ؛ فَأَجَابَهُ الْخَلِيفَةُ إِلَى مَا سَأَلَ مِنْ ذَلِكَ كَلِّهِ، وَزَادَ فِيهِ أَنْ يُكْتَبَ ابْنُهُ بِأَبِي عَامِرٍ كُنْيَةَ جَدِّهِ، وَأَلْحَقَهُ فِي شَهْرَتِهِ بِمَنْزِلَةِ أَبِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِبْلَاقًا فِي مَسْرَتِهِ.

وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَوْمئِذٍ مُقِيمًا عِنْدَ الْحَاجِبِ بِقَصْرِ الزَّاهِرَةِ فِي النَّزْهَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي قِصُورِهِ صَدْرَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ⁴؛ فَلَمَّا كَانَ فِي نِصْفِ الْمَحْرَمِ مِنْهَا رَكِبَ الْخَلِيفَةُ نَحْوَ قِصْرِ نَاصِحٍ مِنَ الزَّاهِرَةِ عَلَى سَبِيلِهِ الْمَعْهُودِ مِنَ الْاسْتِخْفَاءِ عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَطَرَّدَهُمْ عَنِ وَجْهِهِ بِكَلِّ سَبِيلٍ، وَحَاجِبُهُ فِي الْجَيْشِ سَائِرًا أَمَامَهُ عَلَى الْعَادَةِ، حَتَّى نَزَلَا مَنْزِلَهُمَا مِنَ الْقِصْرِ، وَاسْتَدْعَى الْخَلِيفَةُ حَاجِبَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى مَجْلِسِهِ إِثْرَ نَزْوَلِهِ، وَفَاوَضَهُ فِيمَا احْتِاجَ إِلَيْهِ؛ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ أَتْبَعَهُ رُقْعَتَهُ بِالْتَكْرِمَةِ الَّتِي أَنْالَهُ مِنْهَا مِنَ التَّسْمِيَةِ وَمَا اقْتَرَنَ بِهَا، مُظْهِرًا أَنَّهَا ابْتَدَأَتْ بِهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنَّهَا كَافَأَتْهَا عَنْ غَنَائِهِ وَحُسْنِ مَنَابِهِ فِيمَا قَلَّدَهُ؛ فَأَظْهَرَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ لِلنَّاسِ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِمْ بِامْتِثَالِهَا، وَأَمَرَ بِإِنْفِازِ الْكُتُبِ⁵ إِلَى الْآفَاقِ بِالْعَمَلِ بِهَا.

وَكَانَتْ نَسَخَتُهَا، وَزَعَمُوا أَنَّهَا بَخِطِ الْخَلِيفَةِ هَشَامٍ، وَهِيَ:

1- ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان، والزيادة من تحقيق آل عواد.

2- في تحقيق آل عواد: وأحب. م 2 ص 306.

3- كلام ساقط في الأصل حسب مُحَقِّقِي كِتَابِ الْبَيَانِ الْمَغْرِبِ، وَالزِّيَادَةُ مِنْ تَحْقِيقِ آلِ عَوَادٍ- م 2 ص 306.

4- تقابل سنة 1007م.

5- في تحقيق بروفنسال وكولان: وأمر بالكتب، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد.

"بسم الله الرحمن الرحيم، من الخليفة هشام بن الحَكَم المؤيّد بالله، أتمّ الله عليك نِعْمه، [وَهَنَّاكَ قِسْمَهُ] ¹، وألبسك عَفْوَهُ وعافيته، إِنَّا أَرَيْنَاكَ [سَلَمَكَ اللهُ مِنْ صُنْعٍ] ² اللهُ الجسيم، وفضله العظيم، لنا عليك ما شفى الصدور وأقرّ العيون؛ فاستخرنا اللهُ سبحانه في أن سمّيناك المظفر؛ فنسألُ اللهُ تعالى سُؤالَ إلحافٍ وضراعةٍ وابتِهالٍ إليه أن يُعَرِّفَنَا وَإِيَّاكَ بَرَكَةَ هذا الاسم، ويُحَلِّيكَ مَعْنَاهُ، ويُعطينا وإيّاكَ وكافّةً المسلمين فَضْلًا ما حملتَ منه، وأن يَخِيرَ لنا ولهم في جميع أَقْضِيَّتِهِ، وَيَقْرِنَهُ بِيُمْنِهِ وسعادته بِمَنِّهِ وَخَفِيِّ لطفه ³، وكذلك أَبْحَنَّاكَ التَّكْوِي فِي مجالِسِنَا ومُحَافِلِنَا، وفي الكُتُبِ الجارية منك وإليك في أعمال سُلْطَانِنَا وسائر ما يجري فيه اسْمُكَ معنا ودوننا، إناقةً بِمَحَلِّكَ لَدَيْنَا، ودلالةً على مكانِكَ مِنَّا، وكذلك ما شَرَّفْنَا فَتَاكَ أبا عامرٍ مُحَمَّدَ بنِ المظفرِ تِلَادَنَا، أَسْعَدَهُ اللهُ، بِالْإِنْهَاضِ إِلَى حُطَّةِ الوِزَارَتَيْنِ، وَجَمْعِنَاهُ بِهَا فِي التَّكْوِي عَلَى المَشِيخَةِ والترتيبِ إِنْشَاءً فِي الدولة، وَأَنْتَ الحَقِيقُ مِنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِجَمِيلِ المَزِيدِ عَلَيْهِ لِأَنَّكَ تَرَبَّيْتُنَا، وَسَيْفُ دَوْلَتِنَا، وَوَلِيُّ دَعْوَتِنَا، وَنَشْأَةٌ ⁴ نِعْمَتِنَا، وَخَرِيحُ أَدْبِنَا؛ فَأَظْهِرْ مَا حَدَدْنَاهُ لَكَ فِي المَوَالِي وَأَهْلِ الخِدْمَةِ، وَاكْتُبْ بِهِ إِلَى أَقْطَارِ المَمْلَكَةِ، وَتَصَدَّدْ فِيهِ لِشُكْرِ ⁵ التَّعْمَةِ، أَحْسَنَ اللهُ تَوْفِيقَكَ، وَأَمْتَعْنَا ⁶ طَوِيلًا بِمُعَافَاتِكَ، وَأَنْسَنَا مَلِيًّا بِدَوَامِ سَلَامَتِكَ، إِنَّهُ وَليُّ قَادِرٍ، عَزِيزٌ قَاهِرٌ، [إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى] ⁷."

وَعُنْوَانُ مَا كَتَبَ بِهِ عَبْدُ المَلِكِ: "مِنَ الحَاجِبِ المُظْفَرِ سَيِّفِ الدَوْلَةِ أَبِي مروانِ عبدِ المَلِكِ بنِ المَنْصُورِ؛ فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اجْتَمَعَ لَهُ لَقَبَانِ مِنَ مُلُوكِ الأَنْدَلُسِ، وَسَلَكَ مَنِ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ مُلُوكِ الفِتْنَةِ سَبِيلَهُ فِي ذَلِكَ."

1- ساقط في البيان المغرب، والزيادة من ابن الخطيب- المصدر السابق- تحقيق بروفنسال- ص88.

2- بياض في البيان المغرب- تحقيق بروفنسال وكولان، والزيادة من تحقيق آل عواد- م2 ص306، وابن الخطيب- نفسه- ص88.

3- عند ابن الخطيب: صنعه. نفسه- ص88.

4- عند ابن الخطيب: نشأ. نفسه- ص88.

5- عند ابن الخطيب: وتصدقفه بشكر. نفسه- ص88.

6- عند ابن الخطيب: متعنا. نفسه- ص88.

7- زيادة من ابن الخطيب- نفسه- ص88/أحمد عزوي- المرجع السابق- ص141-142.

وكسا عبد الملك جميع الأجناد في هذا الوقت ثواباً لمسرة هذه التسمية، وكثرت الأشعار في هذه التسمية جداً، وأطلق لهم صلوات جَزَلَة، وكان من غريب النّوادر اشتراك أكثرهم في ابتداءات أشعارهم فيها، من ذلك ابتداء مروان الطليق¹ في شعر في مدح المظفر: [الكامل]

[تِه]² في الدُّنَا وافخرَ فمِثْلَكَ يَفْخَرُ فَأَبُوكَ مَنْصُورٌ وَأَنْتَ مُظَفَّرُ

ولقاسم بن الشَّبانسي³، رحمه الله، في مدحه شعرٌ أوله: [الطويل]

دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُظَفَّرَا وَسَمَّاكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُتَخَيَّرَا

ولعبد الله بن زياد⁴ الكاتب شعرٌ أوله: [الطويل]

تَسَمَّيْتَ لَمَّا أَنْ ظَفَرْتَ الْمُظَفَّرَا وَصِرْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَيْثًا غَضَنْفَرَا

ولهمشام بن جعفر [بن عثمان]⁵ رحمه الله شعرٌ أوله: [الطويل]

ظَفَرْتَ فَسَمَّاكَ الْإِمَامَ الْمُظَفَّرَا وَمَا زِلْتَ سَيْفَ النَّصْرِ فِي الشَّرِكِ مُظَهَّرَا

ولأحمد بن محمد⁶، رحمه الله، شعرٌ أوله: [الخفيف]

ظَفَرَ الدِّينُ إِذْ دُعِيْتَ الْمُظَفَّرُ وَبَأَى⁷ الْمَلِكُ وَارْزَدَهَى وَتَبَخَّرُ⁸

1- مروان الطليق: هو أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر، من بني أمية، يُعرف بالطليق، كان أديباً شاعراً مُكثراً، وأكثر شعره في السجن، سجنه المنصور بعد قتل والده بسبب جارية ثم أطلق سراحه بعدها، سُجن وهو ابن ستة عشر سنة، ومكث في السجن ست عشرة سنة، وعاش بعد إطلاقه منه ست عشرة سنة، ومات قريبا من الأريعمانة. الحميدي- المصدر السابق- ص333-334/الضبي- المصدر السابق- ص428.

2- ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان- ج3 ص18، والزيادة من تحقيق آل عواد- م2 ص307.

3- في تحقيق بروفنسال وكولان: الشباسي، والصحيح ما أثبتنا من تحقيق آل عواد، وقاسم الشَّبانسي هو قاسم بن محمد بن إسماعيل القرشي المرواني المعروف بالشَّبانسي، من أهل قرطبة، شاعر أديب في الدولة العامرية، روى عن أبي بكر ابن القوطية، وشُهد عليه عند القضاة بما يُوجب القتل فسُجن، وكتب إلى المنصور يستعطفه فأمر بالعمو عنه، وتوفي منتصف صفر سنة 430هـ/1038م، ذكره ابن حيان. ابن بشكوال- المصدر السابق- م2 ج2 ص93/الحميدي- المصدر السابق- ص323.

4- عبد الله بن زياد: لم نثر على ترجمته في المصادر المعتمدة في التحقيق.

5- ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان، والزيادة من تحقيق آل عواد، ولم نثر على ترجمته في المصادر المعتمدة في التحقيق.

6- أحمد بن محمد: لم نثر على ترجمته في المصادر المعتمدة في التحقيق.

7- بأى: يقال بأى علمهم أي فخر وتكبر. المنجد في اللغة والأعلام- ص25.

8- ابن عذاري- المصدر السابق- ج3 ص17-18.

[ذكر جمع المظفر الشعراء لوصف الزهور¹:] واقترح المظفر عبد الملك ابن أبي عامر على شعرائه في بعض أوقات الربيع من دَوْلته قطعًا نُورِيَّة في المنثور، وهو الخيريُّ، وفي الزَّهر وغير ذلك من أنواع النور، وكان شديد الإعجاب بذلك، كثير الطلب لأنواعه في مَظانِّه، وأحبَّ أن يُدخلها قِيانُه في أغانيه، واكتتب الناسُ كثيرًا منه في وقته لحُسنه وغرابته في معناه، وكان من مُستحسنه قولُ أبي العلاء صاعد بن الحسين البغداديِّ النَّدِيم رحمه الله؛ فقال في الآس: [بسيط]

مَنْ كَانَ فِي وُدِّهِ لِلْأَسِ مَتَّهَمًا فَإِنَّ عِنْدِي وُدُّ غَيْرِ مَتَّهَمٍ
نِعْمَ الصَّدِيقُ فَمَا يُخْبِي تَلَوُّنُهُ عَلَى مُعَاقِبَةِ الْإِصْبَاحِ وَالظُّلَمِ
أُورَاقُهُ مِثْلُ أَذَانِ الْجِيَادِ إِذَا تَشَوَّفَتْ فِي مَجَالِ الطَّعْنِ لِلْهِمِ
إِذَا رَأَهُ أَبُو مَرْزَوَانَ ذَكَرَهُ تَهَافَّتَ الرُّكْنَ فِي الْقِيَعَانِ وَالْأَكَمِ
اللَّهُ صَوَّرَ هَذَا الْخَلْقَ مِنْ حَمَا قَدَمًا وَصَوَّرَهُ مِنْ طِينَةِ الْكَرَمِ²
وقال في الترنجان³: [البسيط]

لَمْ أُدْرِ قَبْلَ تَرْنِجَانٍ عَبْتُ⁴ بِهِ أَنَّ الزُّمْرَدَ قَضْبَانٌ وَأُورَاقُ
مِنْ طَيْبِهِ سَرَقَ الْأَتْرُجُ نَكْهَتَهُ يَا قَوْمِ حَتَّى مِنْ الْأَشْجَارِ سُرَّاقُ
يُشَارِكُ الْخَمْرَ فِي نَفْيِ الْهُمُومِ إِذَا مَا سَمَّهُ مُوَثَّرٌ بِالْهَجْرِ مُشْتَاقُ
كَأَنَّمَا الْحَاجِبُ الْمَيُّمُونَ عَلَّمَهُ فِعْلَ الْجَمِيلِ فَطَابَتْ مِنْهُ أَخْلَاقُ
وقال في الترنجان: [الكامل]

جَمَلُ الْفَضِيلَةِ لِلْبَهَارِ بِسَبْقِهِ وَلَطَمًا خَلَفَ الْبَهَارَ التَّرْجِسُ
أَرْبَى عَلَيْهِ طَيْبُهُ وَنَسِيمُهُ لِكِنَّه عَنْ نَشْرِهِ يَتَنَفَّسُ

1- قال ابن عذاري في بداية النص: "قال حيان بن خلف: ...". المصدر السابق - تحقيق بروفنسال وكولان - ج 3 ص 18/نفسه - تحقيق آل عواد - م 2 ص 308.

2- قال بروفنسال وكولان: هذا البيت غير مقروء في الأصل بسبب الأخطاء الواردة فيه من بدايته إلى نهايته. البيان المغرب - ج 3 ص 19، وما أثبتنا من ابن عذاري - المصدر نفسه - تحقيق آل عواد - ج 2 ص 308.

3- الترنجان: نبات من فصيلة الشفويات عطري الرائحة ينبت بريًا في أوروبا الجنوبية والشرق الأوسط يستعمل كالمشروبات الروحية وله فوائد طبية. المنجد - ص 61.

4- في تحقيق بروفنسال وكولان: علمت. البيان المغرب - ج 2 ص 19، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد. م 2 ص 308.

كَالْحَاجِبِ الْمَيْمُونِ شُبَّهَ فِي الْعُلَى بِأَبِيهِ لَكِنْ فَعِلُ هَذَا أَنْفَسُ

وَقَالَ فِي الْبَنْفَسَجِ: [الكامل]

سَقِيًّا لِأَيَّامِ الْبَنْفَسَجِ إِنَّهَا لَوْ أَنْصَفَتْ لَمْ تَفْتَرِنْ بِنَظِيرِ
طَالَتْ وَلَا يَتُّهُ وَطَابَ نَسِيمُهُ وَزَكَا عَلَى الْمَغْسُورِ وَالْمَيْسُورِ
يُزْرِي إِذَا احْتَسَتْ الْمَعَاطِسُ رِيحَهُ بِنَسِيمِ غَالِيَةٍ وَقَفُوحِ عَبِيرِ
يَحْكِي قَمِيصَ الْفَجْرِ لَوْنُ أَدِيمِهِ وَالْقَرْصَ فِي خَدِّ الْمِلَاحِ الْحُورِ
إِنِّي لِأَشْكُرُ صَبْرَهُ وَوَفَاءَهُ شُكْرِي لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَنْصُورِ

وَقَالَ فِي الْخَيْرِيِّ¹: [الخفيف]

قَدْ نَعِمْنَا فِي دَوْلَةِ الْمَنْثُورِ وَوَصَلْنَا صَغِيرَنَا بِالْكَبِيرِ
وَسَأَلْنَاهُ لِمَ تَضَوَّعْتَ لَيْلًا قَالَ: فَتَكَ الشُّجْعَانِ بِالْدَيْجُورِ²
وَقَرْنَا أَحْمِرَارَهُ بِاصْفِرَارِ فَعَجَبْنَا مِنْ لُطْفِ صُنْعِ الْقَدِيرِ
مَا عَلِمْنَا الْيَاقُوتَ لِلشَّمِّ حَتَّى نَفَحْتْنَا رَوَائِحُ الْمَنْثُورِ
حَاجِبَ الْمُلْكِ لَا عَدَاكَ بِشَيْرٍ بِفُتُوحِ أَوْ قَادِمِ بِسُرُورِ

وَقَالَ فِي الْوَرْدِ: [البسيط]

لَيَصْرِفَنَّ قَائِدُ الْمَنْثُورِ عَسْكَرَهُ وَيَنْهَزِمُ أَنْ جِيشَ الْوَرْدِ قَدْ وَرَدَا
فِي مَعْرَضِ سَجَدِ الرَّوْضِ الْأَنْبِقُ لَهُ وَلَوْ أَتَاهُ فَتَيْتُ الْمِسْكَ مَا سَجَدَا
شَمَّئُهُ وَسَقِيطُ الطَّلِّ تُحَدِرُهُ عَنْهُ الرِّيحُ وَقَدْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدَا
بِحَدِّ ذِي حَجَلٍ أَبْكَتَهُ حَجَلْتُهُ حَتَّى تَفَرَّقَ فِيهِ دَمْعُهُ بَدَدَا
فِي غَيْرِ أَيَّامِهِ يُشْنَى الصَّبُّوحُ وَفِي أَيَّامِهِ فَلْيُكُنْ غَيُّ الْهَوَى رَشَدَا

وَقَالَ ابْنُ دَرَّاجٍ فِي الْوَرْدِ أَيْضًا: [الكامل]

ضَحِكَ الزَّمَانُ لَنَا فَهَاكَ وَهَاتِهِ أَوْ مَا رَأَيْتَ الْوَرْدَ فِي شَجَرَاتِهِ؟

1- الْخَيْرِيُّ: نَبَاتٌ لَهُ زَهْرٌ، وَغَلَبَ عَلَى أَصْفَرِهِ لِأَنَّهُ يَسْتَخْرَجُ دَهْنَهُ، وَيَدْخُلُ فِي الْأَدْوِيَةِ، وَيُقَالُ لِلخُزَامِيِّ خَيْرِيٌّ لِأَنَّهُ أَرْكَى نَبَاتِ

الْبَادِيَةِ، وَيَسْمَى الْمَنْثُورَ الْأَصْفَرَ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ- ص264/المنجد في اللغة والأعلام- ص201.

2- الدَّيْجُور: الظُّلْمَةُ، وَوَصَفُوا بِهِ فَقَالُوا: لَيْلٌ دَيْجُورٌ، وَدِيمَةُ دَيْجُورٌ أَيْ مُظْلَمَةٌ بِمَا تَحْمَلُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَرَابٌ دَيْجُورٌ أَيْ أَغْبَرٌ يَضْرِبُ إِلَى

السَّوَادِ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ- ص271.

قَدْ جَاءَ بِالنَّازِحِ مِنْ أَغْصَانِهِ وَبَخَجَلَةِ الْمَعْشُوقِ مِنْ وَجَنَاتِهِ
وَكَسَاهُ مَوْلَانَا غَلَائِلَ سُنْدُسٍ¹ يَوْمًا يُسْرِبُهُ دِمَاءَ عُذَاتِهِ²

وقال ابن دراج في السوسن: [المنسرح]

إِنْ كَانَ وَجْهُ الرَّبِيعِ مُبْتَسِمًا فَالسَّوْسَنُ الْمُجْتَلَى ثَنَائَاهُ
يَا حُسْنَهُ سِنَّ ضَاكِعٍ عَبِيٍّ يَطِيبُ رِيًّا³ الْحَبِيبِ رِيَّاهُ
خَافَ عَلَيْهِ الْحَسُودَ عَاشِقُهُ فَاشْتَقَّ مِنْ ضِدِّهِ⁴ فَسَمَّاهُ
وَهُوَ إِذَا مُغْرَمٌ تَنَسَّمَهُ خَلَّى عَلَى الْأَنْفِ مِنْهُ سِيمَاهُ
كَمَا يُخَلِّي الْحَبِيبُ غَالِيَةً فِي عَارِضِي إِيَّاهُ لِذِكْرَاهُ⁵
يَا حَاجِبًا مُدْبِرًا خَالِقُهُ تَوَجَّاهُ بِالْعُلَى وَحَلَاهُ⁶

وقيل في عبد الملك المظفر⁷: [المتقارب]

زَمَانٌ جَدِيدٌ وَصُنْعٌ جَدِيدٌ وَدُنْيَا تَرُوقُ وَنُعْمَى تَزِيدُ
وَعَيْثُ يَصُوبُ وَعَيْشٌ يَطِيبُ وَعَزِيدٌ وَعِيدٌ يَعُودُ
وَدَهْرٌ⁸ يُنِيرُ بَعْدَ الْمَلِكِ كَشْمِسِ الضُّحَى سَاعِدَتَهَا السُّعُودُ⁹.

[رجع إلى علاقة المظفر بجليقية:] وتمادى استعدادُ شانجةً سرًّا لغزو عبد الملك؛ فسابقه سنة سبع وتسعين [وثلاثمائة]¹⁰، وظهر المسلمون عليهم، ثم قفل إلى قرطبة آخر ذي الحجة منها، ثم غزا سنة

1- سيفه في ديوان ابن دراج- ص35.

2- وردت المقطوعة كاملة في ديوان ابن دراج- ص35.

3- في الديوان: ريح، والريا تعني الريح الطيبة. المعجم الوسيط- ص384.

4- في تحقيق برونسال وكولان: صَدَّه. البيان المغرب- ج2 ص21، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- المصدر نفسه- م2 ص310.

5- وردت المقطوعة بكاملها في ديوان ابن دراج- ص36.

6- وردت المقطوعة كاملة في ديوان ابن دراج- ص36، ووردت سبعة أبيات منها في الحميري- الروض المعطار- ص480.

7- الأبيات الثلاثة من قصيدة قالها ابن دراج القسطلي. ديوان ابن دراج- ص22.

8- وملك في ديوان ابن دراج- ص22.

9- ابن عذارى- المصدر نفسه- ج3 صص18-21/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 صص308-310.

10- تقابل سنة 1006 م.

ثمان¹ غزوته الأخيرة في شوال²؛ فاعتلّ في مدينة سالم، ورجع إلى قرطبة مُحَرَّم سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]³؛ فكانت آخر غزاة⁴ نَفَذَتْ إلى بلاد الحرب لِيُشْكَانَ موته في صفر منها، وضبط أخوه عبد الرحمن الأمر بعده لنفسه⁵.

[ذكر خبر غزاة العلة، وهي آخر صائفة له⁶] ومن كبار علل عبد الملك ومُنكراتها على الإسلام ومُؤذِناتها بما جرى عليه بعد من الإنثلام، علّته الشديدة بمدينة سالم مَخْرَجَه إليها سنة ثمان وتسعين [وثلاثمائة]⁷، مُحْتَفِلاً لِقَصْدِ عدوّ الله شانجُه بن غَرْسية بن فرذلند؛ فصدّته عن الدخول إليه بجموع المسلمين، واشتدّت به مدة تفرّق عنه فيها أكثر المُطوّعة، وصارت على الإسلام مُصيبةً بما أوهنت من بطش عَضُدِه؛ ونقصت من حَفيل عديده ورام- مع ذلك كلّه- الإقتحام على أعداء الله في حال نُقُوهِه طمعاً في إتمام غزوه؛ فكانت، آخر صائفة نَفَذَتْ من الحضرة، إذ هلك عبد الملك، وألقت بركها الفتنة، وخبر هذه العلة وشؤونها مشهور في الناس إلى أبعد غاية⁸.

[ذكر خبر قتل طرفة الفتى الصقلي⁹]؛ وفي هذه السنة قُتِلَ طَرْفَةَ الفتى الصقلي¹⁰، وكانت حاله تناهت في الجلالة، وكان عبد الملك؛ لانهماكه في لذّته ومواصلته لشربه ومسرّته؛ استعان على التدبير بخواصّ خَدَمِه وأكابر رجاله؛ فسعى بعضهم على بعض عنده حتى هلك جميعهم بيده،

1- أي سنة 398هـ/1007م.

2- ذكر ابن الخطيب أن هذه الغزوة كانت صائفة، ووصل الحضرة منتصف المحرم في أعقاب علته. المصدر السابق- ص89.

3- تقابل سنة 1008م.

4- لم تكن هذه الغزوة هي الأخيرة، بل خرج عبد الملك المظفر من قرطبة في النصف من صفر سنة 399هـ/1008م، وزاد به مرض الدّبحة؛ فوقع العمل على إعادته إلى قصره في العمّارية، وكانت وفاته بها في الطريق قبالة دبر أزملاط. ابن الخطيب- المصدر نفسه- ص89.

5- ابن بسام- المصدر السابق- ج4 صص49-54.

6- قال ابن عذاري نقلا عن محمد بن عبد الرحمن: "وقال عن ابن حيان: قال: "...". المصدر السابق- ج3 ص23/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص312.

7- تقابل سنة 1007م.

8- ابن عذاري- نفسه- ج3 ص23-24/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص312.

9- قال ابن عذاري في بداية النص: "قال: "..."، وهو يواصل النقل عن ابن حيان. نفسه- ج3 ص24/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص312.

10- في تحقيق بروفنسال وكولان: الصقلي، وما أثبتنا هو الصحيح من تحقيق آل عواد.

ومضى سريعاً خلفهم؛ فأول ذلك مَقْتَل طَرْفَة المذكور، وكان الْمُظْفَرُ فَوْضَ أمره أول ولايته إلى أبي الأصبغ عيسى بن سعيد اليحصبي وزير أبيه محمد بن أبي عامر، ولأه الإشراف على المملكة، وقدمه على كافة رجاله، وصير أمره في يده، وكان شهماً ماهراً بالحساب، لكنه كان عاطلاً عن الآداب¹؛ فأسند إليه النظر في أشغاله وأحواله؛ فناب فيها أحسن مناب، وعرف له عبد الملك حقه؛ فأمضاه على خاصته وعامته؛ [فظاف الناس ببابه]² وغلَّقوا أسبابه؛ فسارع رجال العامرية إلى منافسته وحسده، وحملوا طرفة³ الصقلي⁴ خادم عبد الملك الأكبر على مناواة عيسى والاعتراض عليه. ولم تزل حال طرفة تلعو في الدولة، ومولاه يؤثره ويزيده حظوةً إلى أن غطى عيسى وزيره، وأخذ الغرض عنه بجملته⁵، وخلاه يُدبِّر الديوان مع أصحابه، ثم عارضه في كثير من أمورها، واستبد عليه بتدبير ولايتها؛ فكاد يُسقطه، ومضى طرفة على علوائه، واعتلَّ مولاه الْمُظْفَرُ في جمادى الآخرة من السنة - وحال طرفة فيها على ما وصفناه⁶ - علته الطويلة؛ فانفرد طرفة به فيها، وأغلظ حجابته مدتها، وهاب الجند فيها طرفة الخادم في هذا الوقت، وخافوا سطوته وطلبوا موافقته. وتناهت حال طرفة في الجلالة؛ فعطل عيسى وزير الدولة، وصار التهي والأمر إليه والقبض والبسط في يديه، [وزمام الملك في قبضته]⁸؛ فتقدم أصحابه، وتناولوا الأمر بقوة، وذهب بطرفة العجب مذهبه، والناس في ذلك كله يزدرونه وعيؤهم تقتحمه لما كان عليه من الطيش والدمامة والتبدل للخدمة، حتى قال الناس فيه أهاجي كثيرةً.

1- "من الإحسان" في تحقيق بروفنسال وكولان- المصدر السابق- ج3 ص24، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- نفسه- م2 ص313.

2- فراغ في تحقيق بروفنسال وكولان- المصدر نفسه- ج3 ص24، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- نفسه- م2 ص313.

3- ساقط في تحقيق آل عواد.

4- في تحقيق بروفنسال وكولان: الصقلي.

5- في تحقيق آل عواد: بحشمه.

6- ما بين العارضتين ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد.

7- قال ابن عذاري في بداية هذه الفقرة: "قال ابن حيان: "... نفسه- تحقيق بروفنسال وكولان- ج3 ص25/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص313.

8- ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان، والزيادة من تحقيق آل عواد.

¹ وأفاق الحاجب من علته عقب رجبٍ وقد استولى طرفة هذا على أمره، وأنفذ أشياء بغير علمه، ولما أبلَّ الحاجب من مرضه استعجل الخروج للغزو في شهر رمضان من هذه السنة، ووزيره عيسى معه، وعبد الملك بن إدريس صاحب طرفة يكتب له الرسائل في وقته، ولا يشك أن حال طرفة باقية عند مولاة.

وأنفرد عيسى في طريقه بالحاجب المظفر؛ فأحكَمَ التدبير على عدوه طرفة، ومكَّن فساده في نفس المظفر²، وقوى [عزمه على إبادته]³، وصاعد الحاجب نحو سرقسطة، وواعد خادمه طرفة [ومن معه]⁴ الالتقاء بها؛ فاتفق دخول الجيشين معاً إليها في يوم واحد، وكان يوم الخميس لليلة بقيت من شهر رمضان؛ فدخل طرفة، وتقدم إلى قصر مولاة في أبهةٍ مُدلاً بحاله وخاصته، وقد نفذ القضاء عليه وهو لا يشعر به؛ فلما دخل الدار عُدِلَ به عن مجلس مولاة دون أن تقع عينه عليه؛ فقيَّد لوقته بقيدٍ ثقيلٍ وكُلَّ به جماعةٌ من وجوه الغلمان مضواً به نحو الساحل، وحمل على بغلٍ ورجلته في ناحية، خرج به كذلك على جميع الناس؛ فلم يكن بين دخوله سرقسطة أميراً مُعظماً وخروجه منها أسيراً مُقيداً [مهاناً]⁵ غير لمحة؛ فاتخذ الناس حديثه عجباً في سرعة الاستحالة، وأداه الغلمان إلى الجزيرة إلى حبسٍ بها، ثم لم يفارقه جميلٌ ظنَّه بمولاة إلى يوم أرسل في قتله، وذلك عند إكمال الحاجب لغزاته وقفوله إلى الحضرة، ووزيره عيسى غالبٌ على أمره ومُصَرِّفٌ لدولته؛ فهو لا يزال يُحرِّكه على طرفة هذا حتى ساقه إلى قتله⁶.

[ذكر خبر قتل المظفر لعبد الملك بن إدريس:] وفي هذه السنة⁷ قتل المظفر عبد الملك بن إدريس الجزيري الكاتب البليغ⁸، وكان الوزير عيسى مكَّن في قلب المظفر على هذا الكاتب من صحَّة

1- قال ابن عذاري في بداية هذه الفقرة: "قال: ..." أي ابن حيان.

2- في تحقيق بروفنسال وكولان: في نفسه، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد.

3- فراغ في تحقيق بروفنسال وكولان، والزيادة من تحقيق آل عواد.

4- ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان، والزيادة من آل عواد.

5- ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان- البيان- ج 3 ص 26، والزيادة من تحقيق آل عواد- نفسه- ج 2 ص 314.

6- ابن عذاري- نفسه- ج 3 ص 25-26/نفسه- تحقيق آل عواد- ج 2 ص 313-314.

7- أي سنة 398هـ، وتقابل سنة 1007م.

8- سيرد ذكر ابن حيان لسنة وفاته في الجزء الخاص بالتراجم، أما الحميدي والضبي فذكرا أن أبا مروان الجزيري مات قبل

الأربعمائة بمدة. جذوة المقتبس- ص 273/بغية الملتبس- ص 348.

مُشَايَعَتِهِ لِلخَائِنِ¹ طَرْفَةً عَلَى المعصية، ومُظَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ عَلَى غِيْشِ الدَّوْلَةِ مَا أَوْجَبَ عِنْدَهُ قَتْلَهُ²،
وإِلْحَاقَهُ بِصَاحِبِهِ طَرْفَةً³.

ذَكَرُ مَقْتَلِ عَيْسَى بْنِ سَعِيدٍ وَزَيْرِ الدَّوْلَةِ وَصَاحِبِهِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الجَبَّارِ المْتَهَمِ بِالقِيَامِ مَعَهُ عَلَى
آلِ عَامِرٍ وَمَا انْبَعَثَتْ لِدَلِكِ مِنَ الفِتْنَةِ المُبِيرَةِ⁴؛ وَلَمَّا مَضَى طَرْفَةً لِسَبِيلِهِ وَكُفِيَ عَيْسَى شَأْنَهُ، انْفَرَدَ
بِصَاحِبِهِ المُظَفَّرِ، وَاشْتَمَلَ عَلَى دَوْلَتِهِ، وَدَبَّرَ أَمْرَهَا كَمَا أَرَادَ؛ فَانْقَادَ لَهُ جَمِيعُ [أَهْلِ]⁵ الدَّوْلَةِ وَرَهَبُوا
صَوْلَتَهُ وَتَدَبَّرُوا أَمْرَهُ؛ فَعُنِيَ لِأَوَّلِ وَقْتِهِ [وَاعْتَرَّ بِمَا]⁶ تَهَيَّأَ لَهُ مِنْ وَضَحِ⁷ عِدَائِهِ، وَأَلْحَ عَلَيْهِمْ بِأَذَاهُ
وَسِعَايَتِهِ، وَأَعْمَلَ [فِي إِسْقَاطِهِمْ]⁸ وَجوهَ حِيلَتِهِ، وَأَعْتَقَ صِنَائِعَهُ؛ فَأَعْلَى مَنَازِلَهُمْ وَاسْتَأَثَرَ عَلَيْهِمْ
بِدُنْيَاهُ، وَابْتَغَى المَالَ مِنْ مَبْعَاهُ؛ فَبَلَغَ فِي ذَلِكَ مَدَاهُ، حَتَّى مَا كَانَ أَحَدٌ يَلِي عَمَلًا لِلسُّلْطَانِ وَلَا يَتَوَلَّى
جِهَةً إِلَّا أَسْهَمَ عَيْسَى فِي فَائِدَتِهِ، وَتَنَاوَلَهُ بِمِرْفَقِهِ وَهَبْتِهِ، وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي ذَلِكَ يَسْتَقْصِي عَلَى أَعْمَالِ
السُّلْطَانِ وَأَهْلِ خِدْمَتِهِ، وَيُدَقِّقُ حِسَابَهُمْ، وَلَا يَخْلُونُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ مَكْرُوهِ يُجَدِّدُهُ عَلَيْهِمْ؛ فَحَابَوْهُ،
وَشَارَكَهُمْ فِي مَجَابِيهِمْ؛ فَاسْتَقَامَ أَمْرُ عَبْدِ المَلِكِ بِنِظَرِهِ، وَهَابَهُ كُلُّ مِرَافِقٍ⁹ مِنْ رِجَالِ السُّلْطَانِ مِنْ
أَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالأَقْلَامِ؛ فَلَزِمُوا السَّلَامَةَ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّيْرَةِ.

1- في تحقيق آل عواد: للحنان، وتعني الأحمق. المنجد- ص 165.

2- لم يورد ابن بسام قتل المظفر لعبد الملك بن إدريس بل قال إنه قام بسجنه في مطبق الزاهرة حيث قتله قوم من السودان. ابن
بسام- المصدر السابق- م 4 ص 32/القحطاني- المرجع السابق- ص 118.

3- ابن عذاري- المصدر السابق- تحقيق بروفنسال وكولان- ج 3 ص 26/نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 ص 314.

4- قال ابن عذاري: "قال حيان بن خلف: "...". نفسه- تحقيق بروفنسال- ج 3 ص 27/نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 ص 314.

5- فراغ في تحقيق بروفنسال وكولان- نفسه- ج 3 ص 27، والزيادة من تحقيق آل عواد- م 2 ص 314.

6- فراغ في تحقيق بروفنسال وكولان- نفسه- ج 3 ص 27، والزيادة من تحقيق آل عواد- م 2 ص 314.

7- في تحقيق آل عواد: وقم، وتعني القهر والإذلال، والحزن أشد الحزن والرَبَاقِيحِ الرَّدِّ. المعجم الوسيط- ص 1052.

8- فراغ في تحقيق بروفنسال وكولان، والزيادة من تحقيق آل عواد- م 2 ص 314.

9- في الأصل: مرفق: وهو ما يُرتفق به ويُنتفع ويُستعان به، ومنه مرافق المدينة، وهي ما ينتفع به السكان عامة كأجهزة النقل
والشرب والإضاءة. المعجم الوسيط- ص 362، ولعلَّ الصواب ما أثبتنا، وفي تحقيق آل عواد: فريق. نفسه- م 2 ص 315.

¹ ولما نظر الناس إلى عبد الملك وغلبة عيسى على سُلطانه واستثنائه بدُنياه، سارَعوا إلى حَسده وتَقَموا عليه اعتلاءً منزلته حسبما لا يزالُ يجتمعُ عليه أصحاب السُلطان من عداوة من يعلوهم عنده.

² وقد كانت الدنيا غيَّرت من عيسى آخر وقته وعند تناهي حالته؛ فاستخفَّ بجميع الناس وترك إسعافهم، وزوى وجهه لهم، وأغلظَ حجابَه فأحَقَّهم، وعمَّروا بشكواهُ نَجواهم، وكان يسير من داره إلى الزاهرة راكبًا دابته لا يقفُ على أحدٍ من الناس لتقدمه لهم لا يلقونه إلا في دار سُلطانه، وكانوا يُناولونه رِقائِعهم؛ فربما أخذَ وربما ترك، ولا يُخلصون في ذلك من نَجْهه³ وتضاجرِه، وكان من أقبح ما فعله في بعض زكباته يومئذ أن كثر عليه مُناولةُ الكُتب يومئذ وهو يجمعها في كَفه حتى ضاقت عنها؛ فرمى بها جُملة في الخندق والناسُ ينظرون إليه؛ فتحدَّثوا بقُبْحه.

⁴ فكثُر أعداءُ عيسى في وقته هذا، وأحصوا أفعاله وجميعَ سَقَطاته...⁵؛ فذهبَ الاحتراسُ منهم جُهده وسعى في...⁶ قومًا من وجوه أهل الدولة استخْلَصهم لنفسه وصيَّروهم من بطانته واستكثرتهم، وصاهرَ منهم آلَ حُدَيْرٍ وآلَ فُطَيْسٍ يبغى تكثيرَ عدده وإعزازَ رُكنه؛ فسمما بجماعةٍ من رجال هذين البَطْنين في هذا الوقت إلى منازل عَليَّة.

⁷ ولما استراح عبد الملك إلى كفاية عيسى واستقلاله، انهمك في ابتغاء لذاته ومُواصله شُربه الذي لم يكن يصبرُ عنه؛ فاغتنم عيسى ذلك منه وأقبل على جَمع المال واكتساب الضياع؛ فبلغَ من ذلك أكثرَ ما بلغه وزيرُ قبله، وكان من أعظم الأفات على عيسى لأوّل وقته مُداخلته الجُند، وإحاطته بهم حتى صيَّر أرفعَ طوائفهم المدعويين بالموالي في قيادته؛ فاعتزُّوا على الأجناد بالضمِّ إليه، واعتقدَ هو

1- قال ابن عذاري في بداية هذه الفقرة: "قال:..."، أي حيان بن خلف. نفسه- م 2 ص 315.

2- قال ابن عذاري في بداية هذه الفقرة: "قال:..."، أي حيان بن خلف.

3- نجهه: نَجَة فلانًا نَجُّها أي رَدّه أقبَح رَدّه، واستقبله بما يكره، ونَجَة على القوم طلع، ونَجَة البلد دخله فكرهه. المعجم الوسيط- ص 905/المنجد- ص 793.

4- قال ابن عذاري: "قال:..."، أي حيان بن خلف.

5- قال محققو طبعتي البيان: كلمة واحدة ناقصة، وقال آل عواد: بعد هذا غير مقروء. نفسه- تحقيق بروفنسال وكولان- ج 3 ص 28/نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 ص 315.

6- قال بروفنسال وكولان: ثلاث كلمات ناقصة، وقال آل عواد: كذلك قدر ثلاث كلمات. نفسه- ج 3 ص 28/نفسه- م 2 ص 315.

7- قال ابن عذاري: "قال:..."، أي حيان بن خلف.

الاستظهار بهم على أمره، على أنه في ذلك كله لم يحمل السيفَ ولا نَبَذَ قلمه، وتلك حالٌ أهلكت الوزراء قديماً، وفتحت لملوكهم أبواب الاتهام لعيوبهم، لم يحترس عيسى منها؛ فأودى كما أودوا.¹ ولما تمألاً أصحابُ عبد الملك على عيسى ونصبوا له العداوة، دُبوا عليه بالقدح والسعاية بكل وجه وحيلة، واستظهروا على ذلك بالحرم والحاشية لأشياء استحقها عندهم من الاعتساف² وقلة الإنصاف، استفسد بذلك كثيراً منهم ولا سيما الذلفاء والدة الحاجب عبد الملك وجواريته؛ فإنهن احتملن عليه أحقاداً محضته بها العداوة، ومكّن لأعدائه في قلب عبد الملك عُلو³ السعاية، حتى نفذت عليه المحنة المكتوبة.

وكان عبد الملك في الأغلب من حاله شديد التمسك بعيسى والمعرفة برجاحته والرد لما يُنصى إليه عنه، حتى زُمي بالتي لا فوقها من السعي على دمه ودولة سُلطانه، وذكر له على ذلك أدلةً أزالته شكّه؛ فلجقه من الإشفاق⁴ ما يلحق مثله؛ فوثب على وزيره عيسى فقتله،⁵ ولم يُمنَّ وزير مملكة علمناه بأعظم مما مُيَّ به عيسى من نظرائه على حسده وعداوته، وكشف جنائياته وبث مساويه، وعبد الملك يردُّ أكثر ذلك منه ولا يقبله، حتى زاد الأمر عليه ورسخ بخلده؛ فأخذ في التغيير على عيسى بالاتهام له والحد منه، مكاتماً بذلك لا يُبديه.

ولما فهم عيسى ذلك وأحسن بالشر وأيسر من إصلاح ضمير عبد الملك له؛ فسما عند ذلك- زعموا- إلى الغدر بالعامريين والانقلاب على المروانيين المتورين دولتهم، وإقامة هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر على الخليفة هشام بن الحَكَم بن الناصر، وصرف الخلافة لهشام بن عبد الجبار لضعف استقلال هشام المؤيد، والتدمير بذلك على آل عامر قوام دولته تدميراً لا بقيّة بعده، وقد كان عيسى خليطاً لهشام هذا محمولاً ما بينهما على السلامة بالجُملة، لثقة عيسى عند أصحابه، حتى أن هشام بن عبد الجبار ليستنجز حوائجه في الدولة بعيسى؛ فلما تغير ضمير عيسى عليهم في هذا الوقت، ورهب سطوة عبد الملك لإدنائته لأخيه عبد الرحمن ضداً عليه، قدر بزعمه

1- قال ابن عذاري: "قال: "...، أي حيان بن خلف.

2- الاعتساف: الظلم. المعجم الوسيط- ص 601.

3- العلو: المنية وما يعلق بالإنسان. الزمخشري- المصدر السابق- ص 433/المعجم الوسيط- ص 623.

4- فراغ بقدر كلمة حسب بروفنسال وكولان. البيان- ج 3 ص 29، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- م 2 ص 316.

5- بياض في تحقيق بروفنسال وكولان، وفي تحقيق آل عواد: "قال ابن حيان: "...".

أنه يُلجئ الأمة بهشام بن عبد الجبار إلى سند يضبط لها شأنها، وينجو هو مع ذلك من النكبة؛ فدعا هشامًا إلى ما عزم عليه من ذلك سرًا، ولقيه خفية، وقرب عليه بأخذ ما بيده لمنزلته من أولياء العامريين، وأن قوادهم لا يخالفونه بحيلة؛ فاستجاب له هشامٌ لذلك فيما زعموا، وأخذ بيعته عليه، وواطأه على إيقاعه، وكشف ذلك على خواصه من قواد العامريين والإستعانة بهم على دعاء من خلفهم إلى الدخول؛ فساعده على ذلك جماعة من الطائفتين: الأندلسيين والبرابرة، وأعطوه بيعتهم لهشام بن عبد الجبار، وقاموا معه في التدبير على عبد الملك، وتأتوا لذلك تحت احتراس شديد¹، ومراقبة صعبة يلتقون فيها ليلاً، ويتلقون رمزًا قد انتصب لدعاء الثقات² إليه، وأخذ أيامهم، وأكتم أمرهم مديدة الرد لعيسى التدبير فيها؛ فكاد يُشارف التمام لولا حارس المدّة.

وذلك أن عيسى ومن معه دبّروا أن يستدعي عيسى عبد الملك ومن معه وأخاه عبد الرحمن وأصحابه إلى المنية التي كان عبد الملك وهبه إياها هذه الأيام بالرملة قرب قصر الزاهرة، بحضور دعوة يهينها له هناك عزيمة لعقيقة مولود زرقه ابنه عبد الملك بن عيسى صاحب السكة كانوا منه في أفرح مُتصلة؛ فالتمس عيسى من أميره عبد الملك بإتيانه لها زيادة التشريف وإقامة المنزلة، ويُقدّر أنه لا يختلف عنه أخوه عبد الرحمن عدوه ولا أحد من خاصته، وهم كانوا أوكد عليه.

ودبّر في تكمين جمع من الأجناد الرجالة قد كان أعددهم للحادثة معهم السلاح والعدّة ببعض جهات تلك المنية؛ فإذا حصل فيها عبد الملك وأصحابه واطمأنوا خرج عليهم أولئك الرجالة فابتدروهم فلم يخرج منهم أحد، ومضى بصاحبه هشام بن عبد الجبار إلى قصر الزاهرة من قرب فأجلسه هناك، وأخذ عليه البيعة بالخلافة من غير أن يحترم شيئًا من دولة العامريين أو تعدوهم القاصمة³، ثم يدعو الناس إلى خلع هشام بن الحكم الظاهر عجزه عمًا حُمّل من أمر الخلافة، ويكشف لهم مساويه المستورة، ويُعوّضهم منه بابتين عمه هشام بن عبد الجبار الخليق لها، ولا يخاف أن يختلف عليه منهم اثنان لجلالة عيسى في نفوسهم، ورضاهم عن تدييره، وتأتى لعيسى سؤال عبد الملك مُشاهدة دعوته تلك؛ فأجابه عبد الملك إلى ذلك وارتبط بموعده؛ فأشرف على

1- نقص من خمس إلى ست كلمات حسب بروفنسال وكولان- البيان- ج3 ص31، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- نفسه- م2 ص317.

2- كلمة ناقصة في تحقيق بروفنسال وكولان- المصدر نفسه- ج3 ص31، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- نفسه- م2 ص317.

3- القاصمة: المصيبة الشديدة. المعجم الوسيط- ص741.

حتفه لولا حارس أجله "الكاشف له عن التدبير عليه بين يدي وقوعه وتواليه عليه من جهات أزاحت شكه"¹.

قال ابن عَوْنُ الله: بلغني أنّ أول معرفته ما دَبَّرَ عليه وزيره كان من جهة المعروف بابن القارح أحد الموالى صنائع ابن أبي عامر الأندلسيين، واسمُه خَلْفُ بن سَعْدٍ²، وكان عيسى كَشَفَ له عن القصة بعد التوثق من يمينه وأخذ بيَعْتَه ودَفَعَ الجائزة إليه؛ فصار من فَوْرِهِ إلى نظيف الخادم فخَلا به وأطَلَعَه على القصة، وأراه الجائزة التي قَبَضَهَا وخاتَمَ عيسى عليها؛ فدخلَ نظيفٌ لوقته إلى عبد الملك، وأعلمه بخبر ابن سَعْدٍ هذا، وأوصَلَه سرًّا إليه؛ فخَلا به عبدُ الملك، ووَعَدَه الغناءَ والحُطُوةَ على نصيحتِهِ، وأنهى إليه من طريق صاحب المظالم في ذلك، وهو أبو حاتم بن ذُكْوَانَ، ما شدَّهُ وقَوَّاه؛ فقلِقَ عندَ ذلك ووَثَبَ على عيسى لوقته فقَتَلَه.

³ وقد أخبرني الفقيه أبو المطرف عبد الرحمن بن عون الله⁴ أنّ أبا حاتم بن ذُكْوَانَ لم يُشَافِهْ عبدَ الملك بالقصة، وإنَّما عرَّضَ له رجلاً مُتَفَقِّهاً عدلاً؛ فألقى إليه أبو حاتم ما سَقَطَ له من تدبير عيسى، وكان عند الدُّلْفَاءِ والدة عبد الملك بمَحَلٍّ عظيم من الثِّقَّة، يصلُ إليها من وراء حِجاب؛ "فتسمع منه النصائح في دولة ابنها، وتنتهي إليها الرِّغائبُ من حوائج الناس"⁵؛ فلما سمع ذلك من ابن ذُكْوَانَ قام من وقته فوصلَ إلى والدة عبد الملك هَامِي العَبْرَةَ؛ فوصَفَ لها الحال؛ فدَخَلَتْ إلى ابنها فصَدَقَتْهُ عن تُهْمَةِ عيسى، وعَزَمَتْ عليه في قَتْلِهِ؛ فلم يشك في صحة ذلك، "وخرَجَ لوقته فأمر بقتله"⁶.

1- ما بين مزدوجتين ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان. وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- البيان المغرب- م 2 ص 318.

2- خلف بن سعد: لم نعثر على ترجمته في المصادر التي بين أيدينا.

3- قال ابن عذاري في بداية هذه الفقرة: "قال حيان بن خلف: ...". ابن عذاري- نفسه- تحقيق بروفنسال وكولان- ج 3 ص 32/نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 ص 318.

4- في تحقيق بروفنسال وكولان: أبو المطرف بن عون الله، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد، وهو عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عون الله بن حُدَيْر، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق سنة 378هـ/988م، ثم انصرف إلى الأندلس، وكان أحد العدول فيها، وكان فاضلاً ناسكاً ورعاً زاهداً صدوقاً، وإماماً بمسجد عبد الله البلنسي، توفي سنة 441هـ/1049م، ذكر ذلك ابن حيان، وقد تكرر نقل ابن حيان عنه في العديد من المرات. ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص 288-289.

5- ما بين المزدوجتين ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان- نفسه- ج 3 ص 32، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- نفسه- م 2 ص 318.

6- ما بين المزدوجتين ساقط في تحقيق آل عواد.

[رجع إلى خبر قتل عيسى بن سعيد]:¹ لما عَزَمَ عبدُ الملك على قتله شاورَ في ذلك أخاه عبد الرحمن؛ فقَوَّى عَزَمَهُ على ذلك، وكان مُناهُ الذي ينتظرُه، "وأكثر عليه في المعنى الذي رُمي به"²، وحدَّره من التواني في أمره؛ فأشعلَه عليه؛ فعقدَ عبدُ الملك مَجلسًا للشُّرب ليلة السبت لعشرِ بقين من ربيع الأول من سنة سبع المتقدِّم ذكرُها؛ فلما مضى صدرُ من الشُّرب أرسلَ بعضَ خَدَمِهِ من الصَّقالبة يستحضرُ³ عيسى؛ "فطَرَقَه الرسولُ" وهو يشربُ أيضًا في قوم من خواصِّه، منهم أبو الحسن بن بُرد كاتبُ الرسائل؛ فذكرَ أبو الحسن هذا أنه بادرَ بالركوب والرُّسل تحُثُّه والقضاءُ يجذِّبه؛ فانطلقنا إلى منازلنا فلم نعلم بشيءٍ من أمره إلَّا من الغد.

⁴ وذلك أنه لما دخل على عبد الملك أظهر له الاستبشارَ بحضوره، وأقبلَ عليه بوجهه، وحثَّ السُّقاةَ عليه؛ فلما مضتْ أذوارُ أخذَ عبدُ الملك في مُعاتبته واتِّهامه والتعريض له بغدِّه، وعيسى ينزعُ لقلوبه، ويوكي⁵ إيكاءً من⁶ ملامته، إلى أن صرَّح عبد الملك وألقى له ما في نفسه، وألقى من يده القَدَح، وأقبلَ على سبِّ عيسى والإفحاش عليه؛ فأيقنَ عيسى بالشُّرورِ أبه ذلك، وأقبلَ يعتذرُ إلى عبد الملك ممَّا قُدِّف به ويسأله التثبُّتَ في أمره؛ فقال عبد الملك: الحمد لله الذي أمكنني منك أيُّها الغادر، وتناولَه أخوه عبد الرحمن والجماعة بالمكروه، وتوثَّبوا عليه من كلِّ ناحية.

وعلا الكلامُ إلى أن توقَّدت جمرَةُ عبد الملك فسَلَّ سيفَه ووثبَ به على عيسى؛ فاستقبلَ صَفْحَةً وجهه فشَقَّه إلى ذقنه، وكبا عيسى لفيه ثمَّ نهَضَ مُتَحاملاً بضربةٍ أخرى؛ فنأثرَ حَشَوته، وخرَّ صَريعًا، وخبَّطَه أصحابُ عبد الملك بسيوفهم حتى هَبَّروه، وأمرَ بحزِّ رأسه؛ فوُضع جانبًا، وأمرَ عبد الملك في مقامه بقتل صاحبيِّه: خلف⁷ بن خليفة⁸، وحسن بن فُتُح¹؛ فجالت عليهما الجماعةُ فقتلا، وأمرَ

1- قال ابن عذاري: "قال: ... أي ابن حيان. نفسه- تحقيق بروفنسال- ج3 ص32/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص319.

2- ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد.

3- في تحقيق بروفنسال وكولان: بشخص، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد.

4- قال ابن عذاري قبل هذه الفقرة: "قال ابن حيان: ...". البيان- تحقيق آل عواد- م2 ص319، ولم ترد في تحقيق بروفنسال وكولان.

5- يوكي: يقال فلان يوكي فلانا أي يأمره أن يسدَّ فاه ويسكت. المعجم الوسيط- ص1055.

6- كذا في تحقيق آل عواد، وفي تحقيق بروفنسال وكولان: ويولي الكأس. البيان- ج3 ص33.

7- في تحقيق آل عواد: يخلف. البيان- م2 ص319.

8- خلف بن خليفة: لم نجد له ترجمة في المصادر التي بين أيدينا.

عبد الملك بطَّح أجساد القتلى ثلاثهم في عدوة² النهر في زَنابيلٍ مُثَقَّلَةٍ بالحجارة، وقام عن الشَّراب مُتَغَيِّرًا، ثُمَّ لم يَعُدْ إلى الشَّراب - زَعَمُوا - مدَّةَ حياته.

[وكنْتُ في جُملة من نظرَ إليه واستَبَنْتُ الضَّرْبَةَ بخَدِّه الأيمن]³، وأحضرَ في الليل⁴ صاحب الزَّاهرة مُفْرَجًا؛ فقلَّده عبد الملك قبضَ نعمة عيسى، وأمره بالمسير⁵ إلى داره ودور ولده، واعتقال ما فيها قبل سَوِّق الخبر إليهم، والإحاطة بمنازل كُتَّابهم ومواليهم، وأرسلَ معه "ثقات"⁶ خَدِمه الأَكابر للهجوم على حُرَمهم؛ فقام في ركائبه وطَرَقَ القومَ ليلاً وهم في غَفْلة؛ فريحَ سِرِّهم، وكان حديثهم في عالم القارعة عِبرة، وأمرَ عبد الملك بنصَّب رأس عيسى على باب مدينة الزَّاهرة لينظرُ الناسُ إليه؛ فأصبح مائلاً للأعْيُن آيةً بيَّنة ومَوْعِظَةً وازعة؛ فما زال هنالك إلى أن ذهبَت الدولة العامرية.

⁷ وقد سمعتُ "من جهات"⁸ أنَّ هذا المولود الذي شَأْم⁹ أهلَ بيته هو هذا الرجلُ الضَّخْمُ المِرَّاس في آخر هذه الفتنة، المُرتقي بغير أسباب متينةٍ إلى سماء العِرَّة، حتى نال سامي ذروة حُطَّة الوزارة من غير أدبٍ ولا صنعةٍ كتابية؛ فاغتدى عَجَبًا من أعاجيب هذه الفتنة، وأمَّا هو فمُنْكَرٌ لولادته في تلك الأيام، بل يقول: بعد¹⁰.

-
- 1- حسن بن فتح: لم نعثر على ترجمته في المصادر التي بين أيدينا.
 - 2- في تحقيق آل عواد: غمرة، والغمرة الماء الكثير. المعجم الوسيط- ص 661.
 - 3- وردت عند ابن بسام بلسان ابن حيان- المصدر السابق- م 1 ص 78.
 - 4- في تحقيق بروفنسال وكولان: القتل. نفسه- ج 3 ص 34.
 - 5- في تحقيق بروفنسال وكولان: بالسير.
 - 6- كلمة ساقطة في تحقيق بروفنسال وكولان.
 - 7- قال ابن عذاري في بداية الفقرة: "قال ابن حيان في كتابه: "... البيان- تحقيق آل عواد- م 2 ص 320، وفي تحقيق بروفنسال وكولان: "قال: "... نفسه- ج 3 ص 34.
 - 8- ما بين مزدوجتين ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان.
 - 9- تأم في بروفنسال وكولان- نفسه- ج 3 ص 34، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد- م 2 ص 320، يقال شَأْم شَأْمًا أي جرَّ عليهم الشؤم. المعجم الوسيط- ص 469.
 - 10- ابن عذاري- المصدر السابق- تحقيق بروفنسال وكولان- ج 3 ص 27-34/نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 صص 314-320، وورد النص ملخصا عند ابن بسام ذكر في نهايته: "انتهى ما لخصته من كلام ابن حيان في خبره". المصدر السابق- م 1 صص 76-79.

[ذكر الرؤيا المتعلقة بمحنة عيسى:] ومن أغرب ما ورد في الرؤيا المتعلقة بمحنة عيسى أنّ رجلاً من ذوي الصّدق كان يتأملُ رأسه في المنام؛ فسَمِعَهُ فوقَ خَشْبَتِهِ يُنشدُ هذا البيتَ بصوتٍ يُغَنِّيهِ:
[من الكامل¹]

بَانَ الْخَلِيْطُ وَشَقَّيْنِي وَجَدِي وَبَقِيْتُ أَنْدُبُ رُبْعَهُمْ وَحَدِي

فَأَوَّلْتُ هَذِهِ الرُّوْيَا يَوْمَئِذٍ عَلَى بَيْنِ آلِ عَامِرٍ إِثْرَ وُزَيْرِ دَوْلَتِهِمْ عَيْسَى، وَصَحَّتْ إِلَى مُدَيِّدَةٍ².

[ذكر الشعراء خبرَ قتل عيسى:] وذكرت الشعراء قتلَ عيسى، ورفعت أشعارها إلى الحاجب عبد الملك مُهَيَّنَةً بالصُّنْعِ فِيهِ؛ فَأَكْثَرْتُ عَلَى عَادَتِهَا؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدِ الْبَغْدَادِيِّ مِنْ قَصِيدٍ: [البسيط]

يَا مَنْ أَعَادَ لَنَا مِنْ عَدْلِهِ عُمَرَا حَتَّى حَسِبْنَا مِنْ مَلْحُوْدِهِ نُشْرَا
وهي طويلة.

ومن ذلك قول أبي عمر بن درّاج القسطلي: [الكامل]

شُكْرًا لِمَنْ أَعْطَاكَ مَا أَعْطَاكَ مَلِكٌ³ أَذَلَّ مَلِكِكَ الْأَمْلاكَ⁴

[ذكر حال المظفر في أمور الدولة بعد قتل وزيره:] ولما انفرد المظفر بنفسه بعد مهلك وزيره، استيقظ من غَمْلَتِهِ، وَاسْتَلَدَّ بِالِاسْتِبْدَادِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى أُمُورِ سُلْطَانِهِ، وَإِحْيَاءِ رَسْمِ وَالِدِهِ؛ فَأَخَذَ فِي حَرْفٍ مِنْ ذَلِكَ، وَحَسَمَ أَطْمَاعَ الْكُتَّابِ فِي تَدْيِيرِهِ، وَوَالَى الْجُلُوسَ لِلْكَشْفِ عَلَيْهِمْ، وَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ الرَّغْبَةَ فِي تَوْفِيرِ الْمَالِ، وَدَعَاهُ إِلَى الْقَصْدِ فِي الْإِنْفَاقِ؛ فَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْمُدَّةِ الْقَصِيْرَةِ مَا رُجِيَتْ فِيهِ الْبَرَكَةُ، وَقَضَى اللَّهُ تَعَالَى بِاخْتِرَامِهِ عِنْدَ تَوْقِيهِ فِي ذَلِكَ أَسَدًا مَا كَانَ فِي رَأْيِهِ وَأَضْبَطًا مَا كَانَ لَشَأْنِهِ؛ فَمَضَى حَامِدًا غَادِرَ الْأَسْفِ عَلَيْهِ نَصْفَةً، وَأَضْطَرَبَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ، وَنَسَخَتْ الْفِتْنَةُ دَوْلَتَهُ، وَكَانَ مِنْ عَظِيْمِ عَادِيَتِهَا بِالْأَنْدَلُسِ مَا يَأْتِي الْآنَ ذِكْرَهُ، وَالْحَوْلُ لِلَّهِ وَالْقُوَّةُ سَبْحَانَهُ⁵.

1- من السريع عند بروفنسال وكولان.

2- نفسه- تحقيق بروفنسال وكولان- ج 3 ص 35/نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 ص 321.

3- في ديوان ابن درّاج القسطلي: ربّ. ص 28.

4- ابن عذارى- المصدر السابق- تحقيق بروفنسال وكولان- ج 3 ص 35/نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 ص 321، ووردت القصيدة كاملة (30 بيتا) في ديوان ابن درّاج القسطلي- صص 28-30.

5- ابن عذارى- نفسه- ج 3- ص 36

خبر مقتل هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله المتهم بالقيام على المظفر¹: وتَحَسَّس المظفَرُ غداة قَتْل وزيره عيسى على الولد أبي بكر هشام المذكور، المتهم في قصته: هل هو في داره أو هو في مُنْبِتِهِ؟²؛ فعرف أنه في المنية؛ فوضَعَ الأرصَادَ عليه لما يكونُ منه؛ فأقام هشام على حاله ثلاثة أيام بعد مقتل عيسى، ثمَّ أَقْبَلَ إلى داره والعينُ واقعةٌ عليه، وأُنْهِيَ إلى عبد الملك خبره؛ فلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ عليه أنقَدَ أخاه عبد الرحمن ومولاه مُفَرِّجًا في طائفة من وجوه الغلمان للقبض على هشام المذكور؛ فأحاطوا بداره؛ فحملته هَشَاشَتُهُ على الظهر وتَرَكَ اللَّيَازَ عنهم؛ فاخطفوه للحين وحملوه إلى الزاهرة، ولم يتعرَّضوا لأهله بمكروه؛ فأمر عبد الملك باعتقال هشام في حُجْرَةٍ قد كان تقدّم بإعدادها³ له بما يصلح فيها؛ فمكثَ بها يومين ثمَّ نُقِلَ إلى حَبْسِ ابْتِنِي له؛ "فغاب عن العين"⁴؛ فكان آخر العهد به⁵.

ذكر وفاة الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر رحمه الله: كان قفولُ المظفَرِ من غزوة صائفة ثمان وتسعين وثلاثمائة⁶ عن بلاد عدو الله شانجه بن غرسية، ووصولُه إلى الحضرة مُنْتَصِفَ المحرم من سنة تسع وتسعين⁷، في عَقَابِيلِ⁸ عِلَّتِهِ التي عكَّست أمله في وَقْمِ هذا الطاغية، مُخْبِرًا على ما أوهنت من بَطْشِهِ، مُتَحَدِّثًا بالانكفاء إلى أرضه؛ فلم يستقرَّ إلا رَيْثَ ما تراجعت قوَّتُهُ إلى أن صحَّ عزمُه على مفاجأة عدو الله شانجه بالشاتية، وقَدِّرَ أن يُصِيبَ منه غِرَّةً؛ فأمر بالتأهب لذلك والاستعداد على حدِّ الانكماش، وتخفيف الوطأة لسُرعة النهضة؛ فخرج بسرعة من قرطبة للنَّصَفِ من صَفَرٍ من سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وقد بدأ به في السَّحَرِ وَجَعُهُ الذي هلكَ به؛ فصمَّ وركبَ مُتَحَامِلًا يطمعُ أن يخفَّ مرضُه في أثناء سَفَرِهِ، وقد أدتُه الحركة في يومه، فزاد مرضُه، وكان

1- قال ابن عذاري: "قال: ..."، أي ابن حيان. المصدر السابق- تحقيق بروفنسال وكولان- ج3 ص34/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص320.

2- في تحقيق بروفنسال وكولان: قيلته، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد.

3- في تحقيق بروفنسال وكولان: أعدّها، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد.

4- ما بين المزدوجتين ساقط في تحقيق بروفنسال وكولان.

5- ابن عذاري- المصدر السابق- تحقيق بروفنسال وكولان- ج3- ص34-35/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص320.

6- تقابل سنة 1007م.

7- تقابل سنة 1008م.

8- عَقَابِيلُ: مفردتها العُقْبُولُ والعُقْبُولَةُ، وهي الشدائد وبقايا العِلَّةِ أو العداوة، وما يخرج على الشفة من الحُجَى. المنجد- ص518.

به ذَبْحَةٌ تَقْوَى مع الساعات حتى خَنَقَتْهُ؛ فوضعَ جنبه، واشتغلَ بتدبير نفسه، وأقاموا به في منزله ذلك مُؤَمِّلِينَ¹ راحته، وأوعزوا عنه إلى أهل العسكر بالمقام بمنزلهم؛ فأنكروا ذلك وتأولوا فيه. ووصلَ القاضي ابنُ ذكوان ثاني يوم خروجه؛ فأوقفوه على حاله؛ فأشار عليهم بصرف المظفر في العمّارية إلى قصره؛ فنادوا بالرحيل إلى قرطبة؛ فأخذوا فيه لا يُلَوِي أحدٌ على أحد، وانفرد بعبد الملك أهلُ موكبهِ الخاصّون² به من الغلمان؛ فحملوه في العمّارية؛ فزعمَ قومٌ منهم أنّ وفاته كانت وهو جَاءٍ في الطريق قُبالةَ دَيْرِ أرملاط، وسيرَ به على حاله حتى أُدْخِلَ القصرَ بالزّاهرة ميّتًا، وأقام أخوه عبد الرحمن مع حَواصِّ أهل الدولة ليلته بقصر الزّاهرة؛ فلم يحدثْ به حادث، وأصبح في عَزْرٍ وَمَنَعَةٍ.

³ وما تركَ الناسُ لأوّلَ وفاة عبد الملك وسرعة فجأتها أن قالوا: إنّه احتيلَ عليه بشَرْبَةِ دُسَّتْ له مَسْمومَةٌ⁴ من قِبَلِ أخيه عبد الرحمن بيدِ أحدِ خَدَمِ عبد الملك المظفر فاضتْ نَفْسُهُ منها، على اختلافهم في وجه الحقيقة في سَقْمِها، والله أعلم بذلك⁵.

[ذكر وزراء وكتاب الدولة العامرية على عهد المظفر:]

[ذكر نظام الكتابة⁶:] كانت بقصر الخلافة بقرطبة في أيام هشام المؤيد بن الحَكَمِ المستنصر بالله، وكان بليغة مُدرّكة، مُحَبَّرَةٌ للرسائل، ومن إنشائها كان الخطاب الذي عَزَّى فيه المظفر عبد الملك

1- في تحقيق بروفنسال وكولان: مأملين، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد.

2- في تحقيق بروفنسال وكولان: الخاصين. نفسه- ج 3 ص 37، وما أثبتنا من تحقيق آل عواد. نفسه- م 2 ص 322.

3- قال ابن عذاري: "قال: "...، وما زال ينقل من ابن حيان.

4- اتفق ابن الأثير مع ابن عذاري في سرد هذه الرواية حيث قال: "وكان سبب موته أن أخاه سمّه في تفاحة قطعها بسكين كان قد سمّ أحد جانبيها؛ فناول أخاه ما يلي الجانب المسموم، وأخذ ما يلي الجانب الصحيح؛ فأكله بحضرتة؛ فاطمأن المظفر، وأكل ما بيده منها فمات"، وكذلك ابن الخطيب الذي قال: "وكان من قدر الله أن اهتمت أمّه الدلفاء، حظية المنصور بالتدبير عليه وقتله بالسمّ، أخاه عبد الرحمن المتأمر بعده"، وذكر ابن الكردبوس أنه "أخذته ذبحة ليلا فمات من حينه"، وربما يكون قوله هو الأرجح حيث أن عبد الملك كان يُعاني من مرض الدبحة الصدرية قبل قيامته بغزوته الأخيرة. ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ص 1283/ابن الخطيب- المصدر السابق- ص 109/أبو مروان عبد الملك ابن الكردبوس التوزري- الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2009م- ج 1 ص 388.

5- ابن عذاري- المصدر نفسه- تحقيق بروفنسال وكولان- ج 3 ص 36-37/نفسه- تحقيق آل عواد- م 2 ص 321-322.

6- قال ابن الأبار القضاعي: "ذكرها ابن حيان في تاريخه الكبير، ومنه نقلت ذلك". التكملة لكتاب الصلة- م 5 ج 3 ص 298.

المنصور بن محمد بن أبي عامر عن أبيه، وجدّد له العهد بولايته، وذلك في شوال سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة¹.

[ذكر الوزير أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي²:] توفي الوزير أبو مروان عبد الملك بن شهيد ليلة الأحد، ودفن يوم الأحد بعده لأربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة³، وكانت مَنِيَّتُهُ من ذبحة أصابته، وكانت سنه يوم توفي السبعين.

وكان له بالإندازارها رؤيا عجيبة، وذلك أنه أرى في منامه صدر نشأته، أنّه كان يبلغ سبعين دينارًا ذهبًا، بعدها عدًّا كلما بلغ منها واحدًا تبعه بآخر، إلى أن تمت السبعون؛ فقصت له على أحذق مُعَبَّرٍ كان في الوقت؛ فأولها عمرًا عدد كل ما بلغ منها، أعجبت عبد الملك في حال الشباب، ثم ساءته لما دنا منها؛ فجعل يُشكِّك نفسه في عدد تلك الدنانير، ويقول لنا: أحسبها كانت أكثر مما سبق إليّ؛ فيلبس أمره عليه، طالب رضاه إلى أن عاجلته المنية بعد استكمالها بشهور؛ فجزع للموت جزعًا عظيمًا، وله تاريخ جامع للأخبار⁴ جمّ الفائدة⁵.

[ذكر وفاة أبي مروان عبد الملك بن إدريس الأزدي ابن الجزيري⁶:] وتوفي بالمطبق في سخطة المظفر عبد الملك ابن أبي عامر، في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة⁷، وهو يومئذ في أحد غزواته، ولم يخلف مثله كتابة وخطابة، وبلاغة وشعرًا، وفهمًا ومعرفة، وبه خُتم بُلغاء كُتّاب الأندلس رحمه الله⁸.

1- المصدر نفسه- م 5 ج 3 ص 298.

2- قال ابن بشكوال: "قال ابن حيان: وجدت بخط أبي الوليد بن الفرضي: "... الصلة- م 2 ج 2 ص 3. وأن ابن شهيد كان قد ألف كتابا سماه "التاريخ الكبير في الأخبار على توالي السنين"- المصدر نفسه- م 2 ج 2 ص 3.

3- تقابل سنة 1002 م.

4- قال ابن بشكوال: "وهو مؤلف كتاب التاريخ الكبير في الأخبار على توالي السنين، بدأ به من عام الجماعة سنة أربعين، وانتهى إلى أخبار زمانه المنتظمة بوفاته رحمه الله، وهو أزيد من مائة سفر". نفسه- م 2 ج 2 ص 3.

5- نفسه- م 2 ج 2 ص 3.

6- قال ابن بشكوال: "قال ابن حيان: "... نفسه- م 2 ج 2 ص 4.

7- تقابل سنة 1003 م.

8- نفسه- م 2 ج 2 ص 4.

[ذكر أبي عبد الله محمد بن الحسين التميمي الطُّبِّي¹] ولد سنة ثلاثمائة²، دخل الأندلس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة³، ولم يصل إلى الأندلس أشعر منه، وكان واسع الأدب والمعرفة، وكان له اتصال بآل عامر وحظوة عندهم، وتولى الشرطة بعدهم، وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة⁴، وشهد المظفر عبد الملك بن أبي عامر [جنازته]⁵ في أهل دولته، وصلى عليه ابن فطيس⁶.

1- قال ابن بشكوال: "ذكره ابن حيان: "... المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 206.

2- في الأصل: ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وما أثبتنا من ابن الفرضي - المصدر السابق - ج 2 ص 108/الضبي - المصدر السابق - ص 67.

3- في الأصل: خمس وعشرين وثلاثمائة، وما أثبتنا من ابن الفرضي - المصدر السابق - ج 2 ص 108/الضبي - المصدر السابق - ص 67.

4- كذا عند ابن الفرضي - نفسه - ج 2 ص 108/الضبي - نفسه - ص 67، وتقابل سنة 1003 م.

5- زيادة منا حتى يستقيم المعنى.

6- ابن بشكوال - المصدر السابق - م 2 ج 2 ص 206.

[ذكر أخبار عبد الرحمن بن أبي عامر شنجول]

ولاية عبد الرحمن بن أبي عامر الحجابة لهشام بن الحكم، وإسراعه إلى تغيير السيرة بالجَهْل على نفسه¹؛ لما دُفِنَ الْمُظَفَّرُ رحمه الله تَأَهَّبَ أخوه عبد الرَّحْمَنِ الملقَّبَ بِشَنْجُولٍ، اسم غَلَبَ عليه من قِبَلِ أُمَّه عَبْدَةَ بنتِ شَانِجُهِ² النَّصْرَانِي المَلِكِ تَذَكُّرًا مِنْهَا لِاسْمِ أَبِيهَا؛ فَكَانَتْ تَدْعُوهُ فِي صِغَرِهِ بِشَنْجُولٍ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِجَدِّهِ شَانِجُهِ؛ فَفَرَّقَ الأَمْوَالَ وَثَقَّفَ المَدِينَةَ الزَّاهِرَةَ، وَجَلَسَ فِي مَجْلِسِ أَخِيهِ المُظَفَّرِ، وَدَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ يُهْنُونَهُ؛ فَوَعَدَهُمْ بِكَلِّ جَمِيلٍ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى قِصْرِ الخَلِيفَةِ؛ فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ؛ فَعَزَّاهُ الخَلِيفَةُ فِي أَخِيهِ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ بُرْهَةً ثُمَّ انصَرَفَ وَقَدْ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعًا سُلْطَانِيَّةً وَقَلَّدَهُ الحِجَابَةَ؛ فَوَصَلَ إِلَى قِصْرِ الزَّاهِرَةِ وَجَلَسَ مَجْلِسًا عَامًّا، وَدَخَلَ الأَعْيَانَ مِنْ كُلِّ طَبَقَةٍ يُبَايِعُونَهُ، وَتَلَقَّبَ لِلْحَيْنِ بِالنَّاصِرِ ثُمَّ بِالمَأْمُونِ؛ فَكَانَ يُدْعَى بِالحَاجِبِ الأَعْلَى المَأْمُونِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ؛ فَنَظَرَ فِي الأُمُورِ نَظْرًا غَيْرَ سَدِيدٍ، وَأَنْفَقَ الأَمْوَالَ فِي غَيْرِ وَجْهِهَا، وَأَغَارَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَبَسَطَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، وَنَسَبَ إِلَيْهِمْ أَباطِيلَ مِنَ القَوْلِ والفِعْلِ حَتَّى قَلِقَ النَّاسُ بِهِ وَأَبْغَضُوهُ فِي اللهِ، وَابْتَهَلُوا لِهَيْبَةِ اللهِ تَعَالَى فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِ.

وَمَا مَضَى لَوَقْتِهِ شَهْرٌ وَنِصْفٌ تَصَنَّعَ لِلخَلِيفَةِ هِشَامِ بْنِ الحَكَمِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُؤَلِّيَهُ العَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْ يَتَسَمَّى بِوَلِيِّ عَهْدِ المُسْلِمِينَ؛ فَفَعَلَ ذَلِكَ هِشَامٌ مَعَهُ لضعفه وسوء نظره ونقصان فطرته؛ فَوَلَّاهُ عَهْدَهُ؛ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ انْحِرَافِ أَكْبَارِ الأَنْدَلُسِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ مِنْ سُخْفِ عَقْلِهِ وَسُرْعَتِهِ إِلَى نَقْلِ المَمْلَكَةِ عَنْ خُلَفَائِهَا إِلَيْهِ دُونَ غَزَاةٍ وَلَا نُصْرَةٍ فِي حَرْبٍ، وَأَمَّا الخَلِيفَةُ فَخَارَجُ عَنِ تَدْبِيرِ النَّاسِ لضعفه وَحَجْرِهِ، وَخَاطَبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّاعِيَةَ بِمِثْلِ مَا خَاطَبَهُ بِهِ أَخُوهُ قَبْلُ؛ فَوَصَلَهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي نَائِمٌ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِجَمِيعِ جِيُوشِهِ مَا اسْتَيْقَظْتُ لَهُ؛ فَاغْتَاظَ لِذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَزَمَ عَلَى الغَزْوِ، وَخَاطَبَ جَمِيعَ البِلَادِ يَسْتَنْفِرُهُمُ لِلجِهَادِ؛ فَأَجَابَهُ جَمِيعُ المُتَرَتِّقَةِ وَيَسِيرِ مِنَ المُطَوَّعَةِ، وَخَرَجَ مِنْ قَرْطَبَةَ؛ فَتَرَكَ الطَّرِيقَ الَّذِي كَانَ أبُوهُ وَأَخُوهُ يَسْلُكُنَاهُ، وَأَخَذَ عَلَى الطَّرِيقِ المَدْعُوِّ بِالعُرْيَانِ؛ فَتَفَاءَلَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ النَّاسِ وَقَالُوا: أُعْرِيَ هَذَا الفَتَى؛ فَكَانَ كَذَلِكَ³.

1- لا يزال ابن عذاري ينقل الخبر عن ابن حيان وقد صرح بذلك قبل هذه الفقرة.

2- في الأصل: شنحة، والصحيح ما أثبتنا.

3- ابن عذاري- المصدر السابق- تحقيق بروفنسال وكولان- ج3 ص38-39/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص322-323.

[ذكر خبر البيعة لعبد الرحمن بن أبي عامر¹] ورحل الخليفة هشام بن الحَكَم عن قصر ناصح إلى مدينة الزهراء مُسْتَحْفِيَا فِي رَسْمِهِ بِأَهْلِهِ يَوْمَ السَّبْتِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ²، وَحَاجِبُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي مَقْدَمَتِهِ؛ فَنَزَلَ قَصْرَهُ بِهَا أَشْأَمَ مَنْزِلٍ عَظُمَتِ الْفِتْنُ مِنْهُ عَلَى الْأَنْدَلُسِ، وَنَزَلَ حَاجِبُهُ مَنْزِلَ سَلْفِهِ؛ فَأَقَامَ الْخَلِيفَةُ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ تَحَرَّكَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ إِلَى مُنْبِيَةِ جَعْفَرٍ بِأَهْلِهِ عَلَى سَبِيلِهِ فِي تَسْتُرِهِ وَحَاجِبُهُ مَعَهُ، وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِ عُجْبُهُ، وَأَوْصَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ هَذَا الْيَوْمَ؛ فَأَطَالَ الْخُلُوءَ بِهِ وَالتَّقَرُّبَ مِنْهُ حَتَّى اسْتَدْنَى نَسَبَهُ مِنْهُ بِالْخَوْلَةِ؛ إِذْ كَانَتْ أُمَّهُمَا بُشْكَنْشِيَّتَيْنِ؛ فَقَدَّرَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِجَهْلِهِ قَرَابَةً سَمَا بِهَا إِلَى مِيرَاثِ الْخِلَافَةِ.

وخرَجَ شَنْجُولٌ إِلَى أَصْحَابِهِ عَشِيَّةَ هَذَا الْيَوْمِ يَزْعُمُ أَنَّ الْخَلِيفَةَ وَّلَّاهَ عَهْدَهُ صِرَاحًا، وَاخْتَارَهُ لِلْخِلَافَةِ دُونَ بَنِي عَمِّهِ وَأَهْلِهِ، إِذْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ يُؤَمِّلُ خِلَافَتَهُ؛ فَتَلَقَّفَهَا مِنْهُ أَصْحَابُهُ وَخَدَّمَهُ لَوْقَتِهِمْ؛ فَطَارُوا بِهَا كُلَّ مَطَارٍ وَغَبَطَوْهُ بِأَخْذِهَا وَشَدِّ الْيَدِ عَلَيْهَا، يَحْسَبُونَ بِجَهْلِهِمْ أَنَّ مَرَامَهَا سَهْلُ الْمُتَنَاوَلِ، وَأَنَّ فِيهَا نَجَاتَهُمْ مِمَّنْ كَانُوا يَخَافُونَهُ مِنْ بَنِي مِرْوَانَ أَخْرَدَهُرِهِمْ؛ فَأَعْلَنُوا الْبُشْرَى بِمَكَاتِهِمْ، وَوَرَدَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ مَا حَيَّرَ عُقُولَهُمْ؛ فَكَثُرَ خَوْضُهُمْ لِأَوَّلِ هَذَا الْوَقْتِ، وَاهْتَبَلَ بَنُو مِرْوَانَ وَشِيعَتُهُمْ بِالْبَلَدِ غَرَّةَ الْعَامِرِيِّينَ فِيمَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَدَبَّتْ عَقَارِيهُمُ إِلَى النَّاسِ، وَقَامُوا فِي قَلْبِ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ بِجِدِّ وَبَصِيرَةٍ؛ فَلَمْ يَخْذُلْهُمْ النَّاسُ وَظَفَرُوا بِالْبُغْيَةِ³.

ذَكَرُ عَقْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ لِنَفْسِهِ وَوَلَايَةَ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخَلِيفَةِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ جَهَالَةً مِنْهُ⁴؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي سَبَبِ تَعَلُّقِ⁵ هَذَا الْجَاهِلِ بِدَعْوَى الْخِلَافَةِ، عَجْرَفِيَّةً مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا عَقِيدَةٍ، وَكَيْفَ اسْتَهْوَاهُ كَيْدُ الشَّيْطَانِ، وَغَرَّتْهُ قُوَّةُ السُّلْطَانِ إِلَى أَنْ رَكِبَهَا عَمِيَاءُ مُظْلِمَةً، لَمْ

1- قال ابن عذاري: "قال ابن حيان: ...". المصدر السابق- تحقيق بروفنسال وكولان- ج3 ص42/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص326.

2- وهي سنة 399هـ/1008م.

3- ابن عذاري- المصدر نفسه- تحقيق بروفنسال وكولان- ج3 ص42-43/نفسه- تحقيق آل عواد- م2 ص236.

4- قال ابن الخطيب في بداية النص: "قال أبو مروان ابن حيان: ...". المصدر السابق- ص91، وأورد ابن عذاري النص ذاته نقلا عن ابن حيان. البيان المغرب- تحقيق آل عواد- م2 ص326/نفسه- تحقيق بروفنسال وكولان- ج3 ص42، كما أورده النويري دون الإشارة إلى مصدره. تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب- ص126.

5- في البيان المغرب: توصل.

يُشاور فيها نصيحًا، ولا فَكَرَّ في عاقبة، بل جَبَرَهَا بِالْعَجَلَةِ، ولم يمهل الخليفةُ بعد مُنْصَرَفِهِمْ من نُزْهَتِهِمْ التي أَوْقَعُوا فِيهَا هذه الوَهْلَةَ، حتى غَدَا عليه اليومَ الرَّابِعَ في جيوشه المُتَكَثِفَةِ وَعُدَدَهُ المُتَظَاهِرَةِ؛ فأخذ عليه أنقَابَ قِصْرِ الخِلَافَةِ، بعد أن أَحْضَرَ مَنْ شَاءَ من طبقات أهل الحَضْرَةِ؛ فَأَجْلَسَ لَهُمْ هُنَاكَ، وَأَشْهَدَهُمْ فِيمَا أَمْضَاهُ مِنَ الوَلَايَةِ، وَأَخْرَجَ كِتَابًا قُرِئَ بِحَضْرَتِهِ من إنشَاءِ كَاتِبِ الرِّسَائِلِ أَبِي حَفْصِ أَحْمَدَ بنِ بُرْدٍ - رحمه الله -.

وهذه نُسخة العَهْدِ بِالبَيْعَةِ¹:

"[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]²، هذا ما عَهَدَ بِهِ أميرُ المُؤْمِنِينَ هِشَامُ المُؤَيَّدُ بِاللَّهِ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِهِ، إِلَى النَّاسِ عَامَّةً، وَعَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ من نَفْسِهِ خَاصَّةً، وَأَعْطَى عَلَيْهِ صَفْقَةَ يَمِينِهِ بِبَيْعَةٍ³ تَامَةً، بعد أن أَمْعَنَ النَّظْرَ، وَأَطَالَ الاستِخَارَةَ، وَأَهَمَّهُ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ من إِمَامَةِ المُسْلِمِينَ، "وَخَصَّهُ⁴ بِهِ من إِمْرَةِ المُؤْمِنِينَ"⁵، وَأَتَّقَى حُلُولَ القَدَرِ بِمَا لَا يُؤْمَنُ، وَخَافَ نَزُولَ القَضَاءِ بِمَا لَا يُصْرَفُ، وَخَشِيَ إِنْ هَجَمَ مَحْتَوْمٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَنَزَلَ مَقْدُورٌ ذَلِكَ⁶ بِهِ، وَلَمْ يَزِفْ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَمًا تَأْوِي إِلَيْهِ، وَلَمْ يُورِدْهَا⁷ مَلْجَأً تَتَعَطَّفُ عَلَيْهِ، أَنْ يَكُونَ يَلْقَى اللَّهُ⁸ مُفَرِّطًا فِيهَا، سَاهِيًا عَن أَداءِ الحَقِّ إِلَيْهَا، وَنَفَضَ عَن⁹ ذَلِكَ طبقاتِ الرِّجَالِ من أَحْيَاءِ قَرِيشٍ وَغَيْرِهَا مَمَّنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَنَّدَ الأَمْرَ إِلَيْهِ، وَيُعَوَّلُ فِي القِيَامِ بِهِ عَلَيْهِ، "مَمَّنْ يَسْتَوْجِبُهُ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَهَدْيِهِ وَوَرَعِهِ"¹⁰، بعدِ اطِّراحِ الهَوَادَةِ، وَالتَّبَرِّيِ¹¹ مِنَ الهَوَى، وَالتَّحَرِّيِ لِلحَقِّ،

1- زيادة من ابن الخطيب- المصدر السابق- ص91.

2- زيادة من النووي- المصدر السابق- ص126.

3- في البيان المغرب: ببيعةً.

4- في الذخيرة ونهاية الأرب: وَعَصَبَ. المصدر السابق- م1 ص64/المصدر نفسه- ص126.

5- ما بين المزدوجتين ساقط في البيان المغرب.

6- في الذخيرة: مُقْدُورُهُ.

7- في الذخيرة: ولم يُوجِزْها، من الفعل أَوْجَرَهُ أي أدخله الوِجَارَ، وهو الحجر أو المَلْجَأُ. المعجم الوسيط- ص1014.

8- في الذخيرة: بقاء الله تعالى.

9- عند ابن عذاري: نظر عند، وعند ابن بسام: وتقصى عند. المصدر السابق- تحقيق آل عواد- ج2 ص327/نفسه- تحقيق

بروفندسال وكولان- ج3 ص44/المصدر السابق- م1 ص64.

10- ما بين مزدوجتين ساقط في البيان المغرب.

11- في الذخيرة: والتبرؤ.

والتزلف إلى الله عزّ وجلّ¹ بما يرضيه، وإن قطع الأواصر وأسخط الأقارب، عالمًا بأن لا² شفاعه عنده أعلى من العمل الصالح، وموقنًا أن لا وسيلة إليه أرى³ من الدين الخالص؛ فلم يجد أحدًا هو أجدر أن يُقلّده عهده⁴، "ويُفوّض إليه النظر في أمر الخلافة بعده"⁵، في فضل نفسه؛ وكرم خيمه، وشرف همته⁶ وعلو منصبه، مع تقواه وعفافه ومعرفته وحزمه من المأمون الغيب، النَّاصح الجيب، النازح عن كلّ عيب، ناصر الدولة أبي المطرف عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر محمد بن أبي عامر، وفقه الله⁷، إذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره، ونظر في شأنه واعتبره؛ فرآه مُسارعًا للخيرات⁸، مُستوليًا على الغايات، جامعًا للمأثرات، وارثًا للمكرّمات، يجذب بضبعه⁹ إلى أرفع منازل الطاعة، ويسمو¹⁰ بعينه إلى أعلى دُجّ النصيحة.

أب منقطع القرين، وصنوّ معدوم الغريم¹¹، ومن كان المنصور أباه والمظفر أخاه فلا عزو أن يبلغ في سبيل الخير¹² مداه، ويحوي من حلل المجد بما¹³ حواه¹⁴، مع أنّ أمير المؤمنين أكرمه الله¹⁵ لما اطّلع¹⁶ من مكنون العلم، ورعاه من مخزون الأثر، أمّل أن يكون وليّ عهده القحطاني الذي

1- في البيان المغرب: جلّ جلاله، وفي الذخيرة: إلى الله تعالى.

2- في البيان المغرب: عاملا بالأ.

3- في البيان المغرب والذخيرة: أركى.

4- عند ابن الخطيب وابن عذاري: الخلافة، وما أثبتنا من ابن بسام.

5- ما بين المزدوجتين ساقط في البيان المغرب.

6- في البيان المغرب: موكبه، وفي الذخيرة: مَرَكَبه.

7- هنا تنتهي الفقرة الأولى التي أوردها ابن بسام.

8- في البيان المغرب: إلى الخيرات.

9- في البيان المغرب: بضبعه.

10- عند ابن الخطيب: ينمو، وما أثبتنا من البيان المغرب.

11- في البيان المغرب- تحقيق آل عواد: النظر، والجملة من "أب" إلى "النظر" ساقطة في تحقيق بروفنسال وكولان.

12- في البيان المغرب: سُبُل البرّ.

13- في البيان المغرب: خلال الخير ما.

14- بداية الفقرة الثانية التي أوردها ابن بسام من عهد البيعة.

15- في الذخيرة: أيّده الله.

16- في البيان المغرب: أبقاها الله، لكثرة ما طالعه.

حدّث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص¹، وأن يتحقّق به ما أسنّده أبو هريرة² إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ الْعَرَبَ بِعَصَاهُ"³؛ فلما استوى له الاختبار⁴، وتقابلت عنده [فيه]⁵ الآثار، ولم يجد عنه مذهباً ولا على غيره معدلاً⁶، خرج إليه من تدبير الأمر في حياته، وقوّض إليه النظر في [أموار]⁷ الخلافة بعد مماته⁸، طائعا راضيا، ومُجتهدا مُتَخَيِّرًا غير مُحَابٍ له ولا مائلٍ له بهوادة⁹، ولا مُتْرِكٍ نُصَحَ الإسلام وأهله فيه، وجعل إليه الاختيار لهذه الأمة بولاية عهده فيها إن رأى بقاء ذلك في أمير المؤمنين أعزّه الله، وأمضى أمير المؤمنين أعزّه الله عهده هذا، وأنفذه وأجازه وبثّله، لم يشترط فيه مثنويّة ولا خيارًا، وأعطى على الوفاء بذلك في سرّه وجهه، وقوله وفعله، عهد الله وميثاقه وذمّة نبيّه [محمد]¹⁰ صلى الله عليه وسلم، وذمّة¹¹ الخلفاء الراشدين من آله وآبائه، وذمّة نفسه بأن لا يُبدّل، ولا يُغيّر، ولا يُحوّل، ولا يتأوّل، وأشهد

1- عبد الله بن عمرو بن العاص: هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهبي، يكنى أبا محمد ويقال أبا عبد الرحمن، أسلم قبل أبيه، وكانت وفاته بالشام سنة 684/هـ/65م وقيل غير ذلك، ولمزيد من التفاصيل عنه ينظر ابن حجر العسقلاني- المصدر السابق- ج2 ص343-344/ابن عبد البر القرطبي- المصدر السابق- ج2 صص338-341.

2- في البيان المغرب: "الذي جاء فيه الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم"، وذكر بروفنسال وكولان في الهامش أن الجملة "حدّث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ..." وردت في النسخة ف، ولم يشر آل عواد إلى ذلك. وأبو هريرة هو أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عتاب ابن كعب الدوسي، واختلف في نسبه واسمه، كما اختلف في تاريخ وفاته، ولمزيد من التفاصيل عنه ينظر ابن حجر العسقلاني- المصدر السابق- ج4 صص300-308/ابن عبد البر القرطبي- المصدر السابق- ج4 صص300-307.

3- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- صحيح البخاري- المكتبة العصرية- بيروت- صيدا- 1424هـ/2003- باب ذكر قحطان- كتاب المناقب- الحديث رقم 3517- ص621/أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري- صحيح مسلم- دار ابن الجوزي- القاهرة- 2010م- كتاب الفتن وأشراف الساعة- باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل... الحديث رقم 2910- ص677.

4- في البيان المغرب: استولى عنده الاختيار، وفي الذخيرة: استوت له به الأخبار.

5- زيادة من الذخيرة.

6- في البيان المغرب: ولا إلى غيره معرّجًا.

7- زيادة من البيان المغرب.

8- في البيان المغرب: وفاته، وهنا تنتهي الفقرة الثانية التي أوردها ابن بسام.

9- في البيان المغرب: ولا مائل بهوادة إليه.

10- زيادة من البيان المغرب.

11- في البيان المغرب: وذمم.

على ذلك الله وملائكته، وكفى بالله شهيدا، وأشهد عليه من أوقع اسمه في هذا الكتاب، وهو، أعزّه الله¹، جائز الأمر ماضي القول والفعل، بمحضر من وليّ عهده المأمون ناصر الدولة أبي المطرف عبد الرحمن بن المنصور وفقه الله، وقبوله لما قلّده، والتزامه ما ألزمه²، وذلك في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وثلاثمائة".

وهذا الكتابُ نسختان، أولُ الشهود فيه قاضي الجماعة أحمد بن عبد الله بن ذكوان، ويليه من الوزراء خاصة أسماء تسعة وعشرين رجلاً [منهم]³، يليهم⁴ أسماء مائة [وستة]⁵ وثمانين رجلاً من أصحاب الشرطة وسائر⁶ أهل الخدمة، ومن الحكّام والقضاة والفُقهاء المشاورين وغيرهم⁷.

[ذكر أقوال الشعراء في تهنئة عبد الرحمن بولاية العهد⁸:] ومن مختار ما قالته الشعراء في تهنئة

عبد الرحمن بولاية العهد قولُ أبي العلاء صاعد البغدادي: [الطويل]

قَرَأْتَ كِتَابَ الْجُودِ وَحَدِّكَ أَوَّلًا وَأَوْضَحْتَ مِنْهُ كُلَّ مَا كَانَ مُشْكَلا
فَلَمَّا تَجَلَّى الْحُسْنُ مِنْهُ لَبِسْتَهُ فَأَحْسَنْتَ فِي الْأَقْوَامِ أَنْ تَتَفَضَّلَا
أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَى الْخِلَافَةَ رِبَّهَا أَغْرَمُ مَعَمَّا فِي التَّبَايُعِ مُخُولَا
لَقَدْ حَازَهَا مُنِحٌ عَلِمَهَا جَنَاحَهُ عُقَابٌ إِذَا مَا أَعْلَقَ الصَّيْدَ جَلْجَلَا

وقال أبو منصور زيادة الله الطُّنْبِيُّ⁹ في ذلك بديهة: [البسيط]

1- في البيان المغرب: أبقاه الله.

2- في البيان المغرب: لما التزمه.

3- زيادة من البيان المغرب.

4- عند ابن الخطيب: يليه، وما أثبتنا من البيان المغرب.

5- زيادة من البيان المغرب.

6- في البيان المغرب: رجلا من طبقات.

7- ابن الخطيب- المصدر السابق- صص 91-93، وورد النص عند ابن بسام الشنتريي دون نسبته إلى ابن حيان وباختلاف يسير مع النص الوارد عند ابن الخطيب- المصدر السابق- م 1 صص 63-64، وأورده ابن عذاري مع مجموعة من الفراغات في تحقيق بروفنسال وكولان. المصدر السابق- ج 3 صص 44-46/نفسه- تحقيق آل عواد- ج 2 صص 326-328، كما أورده النويري مع اختلاف طفيف- المصدر السابق- صص 126-127، وأورده ابن خلدون أيضا مع اختلاف طفيف. المصدر السابق- ج 1 صص 1156.

8- قال ابن الخطيب في بداية الفقرة: "قال ابن حيان:". المصدر السابق- ص 94.

9- في الأصل: الضبي، والصحيح ما أثبتنا، وهو أبو مضر زيادة الله بن علي بن الحسين التميمي الطنبي نسبة إلى مدينة طُنْبَةَ، كان من أهل العلم بالأدب واللغات والأشعار، كثير الغرائب، ألف كتاب "الحمام" للمنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، وتوفي سنة

تَخَيَّرَ اللَّهُ وَالسُّلْطَانُ لِلْأَمَمِ وَلِيَّ عَهْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ مِنْ كَرَمِ
 لَا يَعْدِمُ الْمَلِكُ مِنْهُ أَنْ يَشِيدَ لَهُ عِزًّا شَدِيدًا بِضَرْبِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 اخْتَارَهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ يَحْفَظُهُ وَخَصَّهُ بِعُلُوقِ الْقَدْرِ وَالْهَمَمِ
 وقال أيضا: [الكامل]

بِوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ سَمَا التُّقَى وَابْيَضَّ وَجْهُ الدِّينِ حَتَّى أَشْرَقَا
 الْآنَ أُبْلِغْتَ الْخِلَافَةَ سُؤْلَهَا وَعَدَا لَهَا رَأْيُ الْإِمَامِ مُوَفَّقَا
 عَقَدَ الْإِمَامُ لَهَا فَأَثَبَتْ عِزَّهَا بِوِلَايَةِ الْمَأْمُونِ عَهْدًا مُوَثَّقَا
 مَلِكٌ تَرَى نُورَ الْهُدَى بِجَبِينِهِ مُتَبَلِّجًا وَسَنَى التُّقَى مُتَأَلِّقَا
 زَانَ الْمَغَارِبِ فِي وِلَايَةِ عَهْدِهِ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَشَاقَ الْمَشْرِقَا
 لَوْ أَنَّ مَكَّةَ تَسْتَطِيعُ زِيَارَةَ لَأَتَتْ إِلَيْهِ مَوَدَّةً وَتَشَوُّقَا
 وقال قاسم بن محمد المرواني¹: [الطويل]

لَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ الْإِمَامَ الْمُؤَيَّدَا وَالْهَمَّةَ لِلْحَقِّ فِيكَ وَأَرْشَدَا
 فَقَلَّدَكَ الْعَهْدَ الَّذِي مَدَّ عَقْدَهُ لَكَ اللَّهُ مِنْهُ فِي الرِّقَابِ وَأَكْغَدَا
 شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ وَوَلَاكَ خَيْرَ مَنْ بِهِ أَسَّسَ الدِّينَ الْحَنِيفَ وَشَيَّدَا
 وَإِنَّكَ يَا مَأْمُونُ أَفْضَلُ مُنْتَقَى وَأَجْدَرُ مِنْ عَهْدِ الْخِلَافَةِ قُلْدَا
 وَهَلْ ذُخْرَ الرَّحْمَنِ ذَا الْمَلِكِ لِامْرِئٍ سِوَاكَ وَأَهْدَاهُ إِلَيْكَ وَمَهَّدَا
 أَلَا يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ وَفِيَتْ عِزَّةً بِأَيْمَنِ وَقَتٍ فِي الزَّمَانِ وَأَسْعَدَا
 تَقَلَّدَهُ وَابْشَرُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ وَذَوَّقَ ذَوِي الْعِلِّ الْحُسَامَ الْمُهْتَدَا
 فَأَنْتَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ التُّدْرُالْتِي أَتَى الْأَثْرَ الْمَرْوِيَّ فِيهَا مُرَدَّدَا

415م/هـ1024م. ابن بشكوال- المصدر السابق- م 1 ج 1 ص171/الحميدي- المصدر السابق- ص214/الضبي- المصدر السابق- ص274.

1- في الأصل: قاسم بن محمود، والصحيح ما أثبتنا، وهو أبو محمد قاسم بن محمد بن إسماعيل القرظي المرواني المعروف بالشبانسي، شاعر أديب في الدولة العامرية، شهد عليه عند القضاة بما يُوجب القتل فسجن، وكتب إلى المنصور بن أبي عامر بقصيدة طويلة يستعطفه فيها فعفا عنه، وكانت وفاته سنة 430هـ/1038م، ذكره ابن حيان. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر ابن بشكوال- المصدر السابق- م 2 ج 2 ص93/الحميدي- المصدر السابق- ص323/الضبي- المصدر السابق- ص414-415.

وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ مَهْدِيُّ يَعْرُبُ بْنُ قَحْطَانَ فِيهَا طُبَّتْ نَفْسًا وَمَخْتِدًا
لَكُمْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ بَدْءًا وَفِيكُمْ يَكُونُ مَدَى مُسْتَأْنَفِ الدَّهْرِ سَرْمَدًا
وَقَالَ كَاتِبُ الرِّسَائِلِ، وَأَفْرَطَ فِي قَوْلِهِ، وَهُوَ مَوْلَى بَنِي مَرْوَانَ: [الكامل]
الآنَ عَادَ الدَّهْرُ غَضًّا مُشْرِقًا وَتَمَكَّنَتْ أَرْجَاؤُهُ وَاسْتَوْسَقَا
وَعَدَا هِلَالَ الْحَقِّ بَدْرًا بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ أَصْبَحَ شَمْلُهُ مُتَفَرِّقًا
بِوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ عَدَا فِي الْمُشْرِكِينَ إِذَا تَقَحَّمْ فَيَلْقَا
فَاللَّهُ يَشْهَدُ لِلْمُؤَيَّدِ أَنَّهُ قَدْ حَاطَ أُمَّةَ أَحْمَدَ مِنْهُ بَقَا
وَأَحْلَهُمْ فِي بَادِيهِ مَتَمَّنَّعٍ صَعْبٍ حَوَاشِيهِ عَسِيرِ الْمُتَّقَا
أَمْسَى يُقْتَسِشُ قَوْمَهُ وَعَشِيرَهُ شَحًّا عَلَيْهَا وَالْحَمِيمَ الْأَلْصَقَا
وَرَجَا بِأَنْ يُلْفِي إِذَا مَا فَتَّشُوا فِي عَبْدِ شَمْسٍ لِلْخِلَافَةِ مَعْلَقَا
فَرَأَهُمْ مُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْعُلَا لَا يَصْلُحُونَ لِأَنْ يَسُوسُوا جَزْدَقًا¹
فَرَمَى إِلَى الْمَأْمُونِ أَمْرَ جَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ يَزَلْ حَدْبًا عَلَيْهَا مُشْفِقًا
قَالُوا إِذَا ضَعَفَتْ قُرَيْشٌ أُخِرَتْ وَأَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ ذَاكَ مُصَدِّقًا
وَأَتَى عَنِ الْفَارُوقِ أَكْرَمِ أُسُوةٍ خَبَرَ غَدَا لِلْخَافِقِينَ مُطَبِّقًا
لَوْ أَنَّ فِيكُمْ سَالِمًا قَدَّمْتَهُ لِيَلِي الْأُمُورَ مَغْرِبًا وَمَشْرِقًا

وهذا الذي جلبنا: بعض من كلِّ وقليل من كثير، ولو أننا رأينا أخبار العامرية غير مستثقلة،

لذهبنا في الاختصار أقرب من هذا المذهب.²

[ذكر خبر غزوة عبد الرحمن شنجول شاتية³:] وتحرك للغزو شاتية سنة تسع وتسعين وثلاثمائة⁴ التي اجنت أمره، وكان فتاه الأكبر نصح له في ترك الغزو، وخوفه من اضطراب الناس، وأبلغه عن بعض المروانيين نصيحة في محاولة رجل منهم القيام عليه، واستجابة خلق من الجند إليه؛ فأعرض عما ذكر، واستهان به وقال: والله، لو اجتمع بنو مروان إلى مرقدني وأنا نائم ما أيقظوني، وهذه

1- الجردق: كلمة فارسية معربة، وتعني الغليظ من الخبز والرغيف. المعجم الوسيط- ص116/المنجد- ص86.

2- ابن الخطيب- المصدر السابق- ص94-96.

3- النص تابع لما سبق، وهو نقل عن ابن حيان.

4- تقابل سنة 1008م.

سبيلُ القرون التي سلك عليها معظم أهل الدول، إلا القليل من الحزمة كالمنصور؛ فإنَّ الحازم من لا يأمن الدهر؛ فإنَّه جمُّ العجائب، ولا يبطل طبيعة المُمكِن؛ فإنَّ القريب في الدنيا بعيدٌ والبعيد قريبٌ، والحازمُ من يزن كلاً بميزانه، ويُعدُّ له عُدَّتَه، ويعطيه حظاً من فكره وكفلا من احتياطه؛ فإنَّ اتَّسق حالُ السلامة لم يضرَّ حازماً حزمه ولا مُحْتَاطاً احتياطه، ولو لم يكن في ذلك صلاحٌ، إلاَّ أنَّه شَجَا للعدوِّ، وكَمِدُّ للمكايد في أن يبصره بعيداً عن الغفلة؛ فيتَّيَّب رأيه، ويترك مُهايجته، ويغتنم السلامة معه والنجاة منه وضَبُّ القطر بأولي غناءٍ من رجاله وذوي كفايةٍ من بطانته.

ونفذ لسبيله في وقت لم يسمع بأشدَّ منه قوَّة برد وكَلْب مطرٍ، [واستِغلاقَ طريق وزُخورَ مُدودٍ كابدَ الناسُ منها مشقَّاتٍ هي منهم إلى الآن مذكورةٌ مشهورة¹]، واقتحم جليقيَّة من ثغر طليطلة على سبيل مُنكرة من اللهو والبطالة، وكان يوعز إلى صاحب شُرطته في المحلَّة أن يُنادي في الناس: "يا مُركم أمير المؤمنين بكذا وكذا"؛ فيفعل، ويقول له إذا عاد: "كيف رأيت الناس؟ هل أنكر أحدٌ منهم شيئاً؟ فيقول: "لا"؛ فيقول: "عاود ذلك مراراً كثيرةً" إلى أن وصل طليطلة، وبها اتَّصل به أنَّ محمَّد بن هشام بن عبد الجبار² قام بقرطبة، واستولى على القصر، وفتح مدينة الزاهرة، وأخذ أموالها، ثمَّ أحرقها وهدمها؛ فهاله ذلك، وضبط الجيش، وأتى قلعة رباح³؛ فأقام بها حائراً بنفسه، لا يدري ما يصنع إلاَّ أن يَسْتَحْلِفَ الجندَ عند المنبر.

وكان قد صحبه في موكبه قومٌ كبيرٌ من زُعماء النصارى المُتوسِّلين إليه بقُرْبى أمه من عُمومة المَلِك؛ فلما رأى اضطرابه عرض عليه رأيَ الخلاص من اللِّحاق والنجاة، وبَيَّن له الأمور؛ فقال له: "أنا على عِلْمٍ من أنِّي إذا ظهرتُ لأهل قرطبة لا يبقى أحدٌ على ابن عبد الجبار"؛ فقال له الروميُّ: "أنا على عِلْمٍ من أنَّكَ مَغْرورٌ، وأها لك، ولكن لا يُوسِعُنِي الوفاء لك إلاَّ الموتَ معك، مع أنِّي قد

1- زيادة من ابن عذاري- المصدر السابق- تحقيق آل عواد- م 2 ص 332.

2- محمد بن هشام بن عبد الجبار: بن عبد الرحمن الناصر أبو الوليد الملقب بالمهدي، وهو كان باب الفتنة وسبب الشقاق والنفاق، ولي مرتين الأولى في جمادى الأولى سنة 399هـ/1008م، وخلعه سليمان المستعين في ربيع الأول سنة 400هـ/1009م، وكان قتله في ذي الحجة سنة 400هـ، ولمزيد من التفاصيل عنه ينظر ابن عذاري- المصدر نفسه- م 2 ص 333 وما بعدها/النويري- المصدر السابق- ص 128/ابن الخطيب- المصدر السابق- صص 109-116.

3- قلعة رباح: قريبة من مدينة سالم، وهي رائعة البقعة، حصينة شديدة المنعة، كثيرة الأشجار والثمار، كثيرة الخصب رخيصة الأسعار، وهي قريبة من مدينة دروقة، بينهما ثمانية عشر ميلاً. الحميري- المصدر السابق- ص 469.

أمكنني خلاص نفسي؛ فدونك وما شئت"،¹ وودعا أهل العسكر إلى مباحته على حرب أهل قرطبة، ونَصِر الخليفة المظلوم؛ فلم يمتنع عليه أحدٌ، وأقبلوا يحلفون له أيامًا مُتَوَالِيَةً.

وقال ابن يَعْلَى الزَّنَاتِي: دَعَانِي وَقَالَ لِي: "أصْدَقِي عَن نَفْسِكَ وَعَن قَوْمِكَ؛ فَلَا رَأْيَ لِّلْمَكْدُوبِ"؛ فَقُلْتُ: "نَعَمْ؛ لَا تَغْتَرَّ؛ فَلَيْسَ يُقَاتِلُ عَنكَ أَحَدٌ مِّنْ زَنَاتِهِ، وَالنَّاسُ تَبِعَ لَهُمْ"؛ فَشَقَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَالَ: "مَا الدَّلِيلُ عَلَى قَوْلِكَ؟"؛ فَقُلْتُ: "تَأْمُرُ بِتَقْدِيمِ مَطْبَخَتِكَ إِلَى طَرِيقِ طُلَيْطَلَةَ، وَتُظْهِرُ الرَّحِيلَ؛ فَتَعْلَمُ مَنْ يَتَّبِعُكَ وَمَنْ يَتَخَلْفُ عَنكَ"؛ فَقَالَ: "صَدَقْتَ"، ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ.

ورحل إلى قرطبة، وقد زَيْنَ لَهُ عُدَاتُهُ دَخُولَهَا عُنُودًا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ ابْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ حَاجِبَهُ ابْنَ ذَرَى، وَقَدْ فَرَّ عَنْهُ النَّاسُ؛ فَقُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقُتِلَ مَعَهُ ابْنُ غُومِسَ، وَذَلِكَ بِمَنْزِلِ هَانِيٍّ مِّنْ أَرْمَلَاطِ أَدْنَى مَحَلَّاتِهِ إِلَى قَرْطَبَةَ، يَوْمَ السَّبْتِ لِأَرْبَعِ خَلُونَ مِنْ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ².

[ذكر وزراء وكتاب الدولة العامرية على عهد عبد الرحمن شنجول:]

[ذكر عجوز الملك هند بنت عبد الرحمن الناصر:] كان لها في الشرف والجلالة والأدب والحجا والرجاحة آثار مخبورة وأخبار مأثورة، وعمرت طويلا، وتوفيت إثر قيام محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة³.

1- قال ابن الخطيب: "قال: ..."، ويقصد ابن حيان الذي مازال ينقل عنه. المصدر السابق - ص 97.

2- ابن الخطيب- المصدر السابق- صص 96- 98، وأورد ابن عذاري بعض الفقرات من هذا النص دون نسبته إلى ابن حيان. المصدر نفسه- م 2 صص 332-346.

3- ذكر ابن الأبار القضاعي أنّ ابن حيان كناها بـ"عجوز الملك". المصدر السابق- م 5 ج 3 ص 298، وتقابل سنة 1008.

خاتمة

خاتمة: وفي ختام هذه الدراسة توصلنا للنتائج التالية:

- يعتبر ابن حيان من أعظم مؤرخي إسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط، حيث أن معظم الذين ترجموا له أجمعوا على أنه كان إمام المؤرخين في الأندلس؛ لما تميزت به كتاباته التاريخية من سعة ودقة وتفصيل وجودة وجمال وأسلوب، ولذا حظي بتقدير كبير من المؤرخين القدامى والمحدثين، وأغلب الكتاب ببلده يعتمدونه في تدوين الأخبار واقتباس التراجم.

- ينتمي ابن حيان إلى أسرة عُرفت بقربها من السلطة؛ فقد كان جدّه الكبير حيان مولى للأمير عبد الرحمن الداخل بن معاوية، كما كان والده خلف بن حسين كاتباً للمنصور ابن أبي عامر، وهذا ما ساهم في إثراء رصيده المعرفي في التأريخ للدولة العامرية، وتمكن من الحصول بواسطته على العديد من الوثائق التي ساعدته في إثراء مكتبته، وهي وثائق يندر وجودها في مصادر أخرى، وتغطي مساحة مهمة من التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي للأندلس، وقد استعان بالعديد منها بين ثنايا مؤلفاته.

- تحصل ابن حيان على نصيب وافر من المعارف في العلوم القرآنية واللغوية والأدبية، حيث كانت حاضرتة قرطبة حافلة بمشايخ العلم، غنية بمراكز التلقي، وقد اجتمع فيها صفوة العلماء والأدباء الأندلسيين، كما قصدها كبار علماء المغرب والمشرق، كما أن ابن حيان لم يغادر مدينة قرطبة أيام الفتنة إلى أي مدينة من قواعد ملوك الطوائف، ولا لأي بلد عكس العديد من العلماء.

- عاصر ابن حيان القرطبي في مطلع شبابه وحدة الأندلس ومنعتها على عهد الدولة العامرية، ثم شهد قيام الفتنة وزوال الخلافة الأموية في قرطبة، ثم عايش عصر ملوك الطوائف في الأندلس، وقد ألمه كثيراً ما آلت إليه حال الأندلس من تمزق وفرقة؛ بعد أن نعمت بالوحدة والمنعة أيام الخلافة الأموية - وضمها الدولة العامرية - التي يسميها هذا المؤرخ بأيام الجماعة، وفي هذا الوقت العصيب أخذ في تدوين تاريخ عصره بعمقٍ وإسهاب.

- لاحظنا أتباع ابن حيان منهجا مخالفا لكل المناهج التي أتت من قبله، بحيث كان مميّزا بحد ذاته، إذ أنه قام بمزج كل المناهج في منهج واحد، بعدما رأى أن المناهج التي اتبعتها المؤرخون الذين سبقوه تكمل بعضها البعض، ولذلك ارتأى أن يستفيد من كل هذه المناهج، كما أنه تجنب اللغة المألوفة التي جرى المؤلفون والعلماء على استعمالها حين يكتبون؛ فذهب إلى استعمال لغة أدبية راقية جعلت من كتابه "أخبار الدولة العامرية" أقرب شيء إلى أدب ممزوج بالتاريخ.

- يعتبر كتاب أخبار الدولة العامرية من أهم مؤلفات ابن حيان، ويعدّ المصدر الرئيس لتأريخ هذه الدولة التي حكمت الأندلس فيما بين سنتي 366 و399هـ/976-1008م، وقد ورد ذكره عند المؤرخين القدامى

والمحدثين، وإن كان هؤلاء قد أجمعوا على موضوعه؛ فإنهم اختلفوا في كونه قسمًا من "التاريخ الكبير" لابن حيان أو أنه كتاب مستقل عنه، غير أن ابن الأبار وفرّ علينا مؤونة البحث والتخمين، وترك لنا الخيار بين ضمّه أو خزله من كتاب "التاريخ الكبير".

- تضمّن كتاب "أخبار الدولة العامرية" الأحداث التي وقعت بالأندلس في الفترة الممتدة من وفاة الحكم المستنصر بالله سنة 366هـ/976م، واعتلاء ابنه هشام المؤيد بالله سنة الحكم، وهو لا يزال طفلاً لم يبلغ الحلم، إلى غاية قيام محمد بن هشام بن عبد الجبار على عبد الرحمن شنجول بن محمد بن أبي عامر المنصور ثاني أبناء الحاجب العامري سنة 399هـ/1008م، وهو الحدث الذي سيدخل العدو الأندلسية في أتون فتنة كانت سببا في تفكك وحدة الأندلس، وظهور ما عُرف بممالك الطوائف.

- تضمن الكتاب كذلك بمعلومات انفرد بها ابن حيان عن غيره مثل إيراده لأسماء الشهود الذين حضروا بيعة هشام المؤيد بالله، والتي لا نجد لها ذكرا في بقية المصادر، وأغلبهم من القضاة والمشاورين، وبلغ عددهم مائة وأربعين (140) شاهداً ذكرهم بأسمائهم ووظائفهم وشيوخهم ومؤلفاتهم.

- انفرد أيضا بذكر غزوات المنصور بن أبي عامر كاملة بسنوات حدوثها ومواطنها ونتائجها بينما اكتفت بقية المصادر بذكر البعض منها كما فعل العُدري في كتاب ترصيع الأخبار أو ابن عذاري في البيان المغرب، واكتفى بقية المؤرخين بذكر عددها مثل قولهم بلغت عدّة غزواته خمسين غزوة ونيفا، كما انفرد بذكر بدايات المنصور ابن أبي عامر، إلى غاية وصوله إلى قصر الخلافة في مدينة الزهراء.

- أورد لنا ابن حيان مجموعة من الأخبار الهامة كالمؤامرات التي وقعت داخل القصر الخلافي عقب وفاة الحكم المستنصر بالله، والتي تزعمها الصقالبة، ودور محمد بن أبي عامر في بيعة هشام المؤيد بالله، إضافة إلى التحالفات السياسية التي قامت بين كبار رجالات بني أمية، ودهاء وحنكة المنصور في التخلص من كل أعدائه.

- كما تضمّن كتاب "أخبار الدولة العامرية" معلومات في غاية الأهمية عن العلاقات السياسية بين العدوتين المغربية والأندلسية، ومن ذلك حروب المنصور بن أبي عامر في بلاد المغرب ضد الأدارسة بقيادة الحسن بن قنون، والزنتيين بقيادة زيري بن عطية، وانفرد أيضا بإيراده لنص بيعة عبد الرحمن شنجول، كما أورد لنا أيضا تراجم لأعلام برزوا على عهد العامريين.

- تضمّن الكتاب أيضا أخبارا هامة تخصّ الجانب الاقتصادي، ومنها ذكر ابن حيان للجباية على عهد المنصور ابن أبي عامر وعدة الفرسان والسلاح، وكمية الحطب التي كانت تدخل إلى مدينة قرطبة على عهده.

- اعتمد ابن حيان في بعض الأخبار التي عاصرها على تسجيل ما شاهده مباشرة، كذكره لرواية مقتل سعيد بن عيسى القطاع سنة 397هـ/1006م من طرف الحاجب عبد الملك المظفر ابن المنصور ابن أبي عامر التي كان حاضرا فيها، ووصفه لموكب الحاجب المظفر العامري أثناء خروجه لغزو أراضي قشتالة سنة 398هـ/1007م، بحيث كان بارعا في دقته بوصفها.
- وُقِّع ابن حيان في استخدامه لمختلف المرجعيات، سواء الروايات الشفهية أو المكاتبات الموثوق في مصدرها، أو حتى المؤرخين الذين سبقوه، بالإضافة إلى مشاهداته المباشرة، وهو بهذا حفظ لنا أخبارا قيِّمة لم ترد عند غيره من المصادر المعاصرة له، بل وكان مصدرا موثوقا لمن جاؤوا من بعده.

الملاحق

« صدقتَ ! » ثم لم يفعل ، ورحل إلى قرطبة وقد زين له عدائته دخولها عنوةً . وأخرج إليه ابن عبد الجبار حاجبه ابن ذري ، وقد فرّ عنه الناس . فقتل - رحمه الله - وقتل معه ابن غوميس ، وذلك بمنزل هانيء من أرميلاط ، أذنى محلاته إلى قرطبة ، يوم السبت لأربع خلون من رجب من السنة .

* * *

وانقضى أمرُ العامرية . وإلى دولتهم بلغت حدودُ التناهي في دول ملك الأندلس ، بحسب ضيق الخطّة وبعُد النجعة ، إذ الأمور لا تُقاس إلا بأسكالها ، ولا تناظر إلا بأمثالها . فذكر أبو مروان حيان بن خلف - رحمه الله - في كتابه الذي أنافقت على المائة أسفاره ، المسمى بـ « أخبار الدولة العامرية » ، المنسوخة بالفيتنة البربرية ، وما جرى فيها من الأحداث الشيعة ، فقال : كتب إلي أبو القاسم محمد بن مرشد ، أحد بقايا وجوه الكتاب المتأخرين المتمتعين بالنظر والمعرفة على كبر السن ، مُعَرِّفًا بأشياء سألته عنها من هذا الباب سنة ٤٣٦ ، أثبتتها نقلًا من كتابه ، وهي :

مبلغُ الجباية آخرَ أيام المنصور أربعة آلاف ألف دينار ، سوى رسوم المواريث بشرطية وكور الأندلس كانت تجري على الأمانة ، وسوى مال السبني والمتعافم على اتساعه في هذه المدّة ، وسوى ما يتصل به السلطان من المصادرات ومثل ذلك بما لا يرجع إلى قانون . قال : وكانوا يعتدونها أربع بيوت : تؤخذ النفقات السلطانية منها على المشاهرة بالزيادة والنقصان ، ما بين الشهر والشهر مائتي ألف دينار إلى مائة وخمسين ألفاً ، إلى أن يدخل شهر يونيو العجمي : فيتضاعف فيه الإنفاق من أجل الاستعداد لغزو الصائفة ؛ فينتهي منه إلى خمسمائة ألف دينار وأكثر منها . وما فضل من المال بعد جميع النفقات أحرزه السلطان في بيت ماله مع غير ذلك من ضروب استفاداته .

أشوس اللحظ، أعجمي اللفظ؛ لاذوا منهم بأذيال لبيب وزهير وفائق
وواضح، يشمون عليهم رائحة ابن أبي عامر، بعد أن كانوا يستظلون أيام
النصر، وإقامة رسوم القصر، وأوقات العافية التي سمت عن الحضر.
اللهم! لا تؤاخذنا ببطر العافية التي مدت ظلالتها، وسوغت زلالها!
يا أرحم الراحمين!

وصنف همم الآخرة، بعيد من تعزيج على شيء من الدنيا، لا
يتكلم في مثل هذا، ولا يتكلم معه، ولا يفتح فيه باباً؛ وإنما هو
مشغول بربه خاصة. وهذا جيل قليل؛ وإنما ذكر مراعاة للتقسيم.
ولا تخلو الأقطار منهم؛ فهم بركات الله بين عباده، وأولياؤه منهم.

قال ابن حيان في الدولة العامرية: وأجلس هشام بن الحكم للخلافة
صبيحة يوم الإثنين بعده، ثلاث خلون من صفر سنة ٣٦٦. ودعا الناس إلى
البيعة؛ فاستوسقوا إليه، ولم يختلف فيها منهم إثنان. واتصل أخذها على
الناس أياماً، وكتب بها إلى الأقطار؛ فلم يردّها أحد.

وكان على عهد بيعة هشام بن الحكم من الأعلام هضاب راسية،
وبجار في العلم زاخرة، وأعلام قائلهم مسموع، وبرهم مشروع، وأثرهم
متبوع، مثل قاضي الجماعة أبي بكر يحيى بن محمد بن زرب، وحسبك به
شهرة وجلالة؛

والقاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس، قاضي
القضاة بقرطبة؛

والقاضي محمد بن إسحاق بن السليم، قاضي القضاة على عهد الحكم
وصدراً من دولة ولده؛

والقاضي أبي علي حسن بن محمد بن ذكوان؛

٥٩ - خلف بن حسين بن حيان

كان من كتاب المنصور [ابن] أبي عامر ، وهو والد أبي مروان حيان بن خلف^(١) صاحب التاريخ ، وأخبر عن نفسه قال : بكتني المنصور يوماً على بعض ما أنكره مني تبيكياً بعث من فزعي ما اضطربتُ منه ، فأشفق عليّ وخفف عني ، وأنفذني للوجه الذي استنكر فيه بُطِّي ، فعدتُ بتمامه بعد أيام^(٢) ، فاستوقفني وأخلى مجلسه ، ثم أدناني فقال : رأيتُ من ذعرك ما استنكرت ، ومن وثق بالله بريء من الحول والقوة لله ، وإنما أنا آله من آلاته ، أسطو بقدرته وأعفو عن إذنه ، ولا أملك لنفسي إلا ما أملك من نفسي لسواي ، فطامن جأشك فإنما أنا ابن امرأة من تميم ، طالما تقوتت من غزلها ، أغدو به إلى السوق وأنا أفرح الناس بمكانه ، ثم جاء من أمر الله ما تراه ، ومن أنا عند الله لولا عظفي على المستضعف المظلوم ، وقهري للجبار الطاغوي ! ذكر هذه الحكاية ابنه أبو مروان في (أخبار الدولة العامرية^(٣)) من تأليفه ، وفي مناقب المنصور محمد بن أبي عامر وهيئته التي لا يُسامح في نقصانها أحداً من ولد ولا ذي خاصة ، حتى حُشيت أحشاءُ الناس ذعراً ، ثم يأتي من كرم الإعتاب بهذا العجب العجيب .

- ١ - مات سنة ٤٦٩ هـ . انظر الملة الإسلامية : ٤٠٥ / ٢ - ٤٠٦ .
 ٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تمام .
 ٣ - لم يصل إلينا ، وابن عذارى ينقل عنه في البيان المغرب (١ / ٢ - ٣) والمراكتي يذكر لابن حيان كتاباً بعنوان (المآثر العامرية) انظر المعجب : ٢٦ .

[بعد أن]^(١) استقدمه من المغرب ، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

ومن شعر أبي حفص هذا يذم المظفرَ عبدَ الملك ، لما زوّج « حبيبة » بنت ابن عمه عبد الله بن يحيى بن عبيد الله بن أبي عامر — وهي بنت أخته « بُرَيْهَةَ » — من عبد الملك بن قند مولاها :

عـرـبـيٌّ مـزوّجٌ عـبـدَه بـنـتَ أختِه
قَبَّحَ اللهُ فـعـلَ ذَا ورماه بـمـقـتـبِه

وقد قيل إنهما لعبد الملك بن يحيى ، أخى عبد الله بن يحيى المذكور .

١٠٣ — زياد بن أفلح

مولى الناصر عبد الرحمن بن محمد

كان من وزراء الدولة العامرية وكبار رجالها ، وتوفى في أولها سنة ثمان وستين وثلاثمائة — ذكر ذلك ابن حيان في تاريخه الكبير ، وذكر في « الدولة العامرية »^(٢) أنه كان على المدينة ، وأن جُوذراً الفتي الحكيم تحيّن ركوب

(١) أضمت هاتين الكلمتين للسياق .

(٢) إشارة إلى كتاب ابن حيان الخاص بالدولة العامرية ، وهو المعروف بـ « البطشة الكبرى » وقد احتفظ لنا بأجزاء منه ابن بسام في الذخيرة (قسم ٤ مجلد ١) ص ٣٩ وما بعدها ، وابن الخطيب في أعمال الأعلام (بيروت ١٩٥٦) ص ٤٨ وما يليها ، وابن عذارى في البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥٣ وما يليها . ولكن ما ينقله ابن الأبار هنا لا يوجد في أى من تلك المراجع . وله لهذا أهمية كبرى ، رغم إيجازه . وإليك تفصيله :
بعد أن استقر الأمر على أن يظل هشام المؤيد خليفة بعد أن تخلص جعفر المصحق ومحمد بن أبي عامر من المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ، شعر صقالبة القصر وعلى رأسهم الفتيان =

ذكر ابن الأبار - الحلة السيرة - لكتاب الدولة العامرية ، وتعليق حسين مؤنس على ذلك

غناه ولا دفاع ، ضمّن محمد بن أبي عامر لصبح أم هشام سكون الحال وزوال الخوف واستقرار الملك لابنها ، على أن يُمدّد بالأموال ويُجمل إليه قودُ الجيوش ، إلى ما كان بيده من الخطط السنوية . وهو — بقوة نفسه وسعادة جده — [١٢٦-ب] يَعدُّ النصر ولا يمتري في الظهور ، ويستعجل الأسباب المعينة على الفتح ، حتى أُسْعِفَ ولقي العدو فهزّمه . ووالى غزو بلاد الروم على القدم ، منصور العلم ، لا يُخفق له مسعى ولا يؤوب دون مغنم — كَرَّةً بعد أخرى — إلى أن صار صاحب التدبير ، والمتغلب على جميع الأمور . فدانت له أقطار الأندلس كلها ، وأمنت به ، ولم يضطرب عليه منها شيء أيام حياته ، لحسن سياسته وعظم هيئته . وكان ربما أنذر خاصته بما يكون وراءه من الفتن ، حتى ليكدر عليهم مجالس أنسه بما يلقي من ذلك إليهم ، فوقع الأمر على ما توقع ، وجرى القدر بما قدر على ذلك . فما زال يبطش بأعدائه ، ويستقط من فوقه بقهره واستيلائه ، إلى أن صار الخليفة حينئذ — هشام بن الحكم — ليس له من الأمر غير الاسم خاصة ، فما ظنك برجاله ومواليه الذين منهم ^(١) كان يهرب وبهم كان يتمرس ؟ هذا ونصرته على النصارى متوالية ، وغزواته في كل صائفة متصلة ، أزيد من خمسين — عدّها ابن حيان في كتابه الموضوع في أخبار الدولة العامرية ^(٢) ، وجمله لمن شاء خزّله عن تاريخه الكبير أو ضمّه إليه — حتى أذعن له ملوك الروم ورغبوا في مصاهرته . تناول ذلك كله بتأييد إلهي مدة طويلة ، وأورثه بنيه وقتاً قصيراً .

فأما أبو مروان عبد الملك المظفر منهم ، فقام بالدولة مقام أبيه ، وأغنى في غزو

(١) كذا في الأصل ، والأصح هنا : الذين بهم كان يهرب .
(٢) في الأصل : الناصرية ، ولم نسمع أن ابن حيان كتب كتاباً خاصاً عن عبد الرحمن الناصر ، ولكن الثابت أن له كتاباً في أخبار سقوط بني جهور يسمى « البطشة الكبرى » وعنه نقل ابن بسام ما أورده في « الذخيرة » من تاريخ محمد بن أبي عامر .



تمثال للمنصور محمد بن أبي عامر أنجز في الجزيرة الخضراء احتفالاً بمرور 1000 سنة على وفاته



تمثال للمنصور في مدينة سالم التي توفي بها



طابع بريدي أصدرته حكومة إسبانيا بمناسبة مرور ألف سنة على وفاة المنصور



قلعة النسور التي شهدت آخر غزوة للمنصور محمد بن أبي عامر



الفهارس الفنية

فهرس الأيات القرآنية والأحاديث النبوية

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة والآية	الآية القرآنية
158	سورة المائدة- الآية 32	"وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"
237	البقرة- الآية 259	"أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	رواته	الحديث النبوي
228	رواه أنس بن ملك	"الحمد لله ثم إن كل نعمة، ومن قال: لا إله إلا الله دخل الجنة".
281	رواه البخاري ومسلم	"لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق العرب بعصاه"

فهرس الأعلام البشرية

فهرس الأعلام البشرية

الصفحة	العلم
101	إبراهيم بن أحمد ابن الحدّاد القرطبي
224	إبراهيم بن إدريس الحسني
180	إبراهيم بن إدريس الحسني
200	إبراهيم بن إدريس العلوي
100	إبراهيم بن عبد الرحمن التّنبّي
98	إبراهيم بن عبد الله الزبيري القلانسي
107	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي
230-229	إبراهيم بن محمد الإفليلي القرشي الزّهري
118	ابن أبان الأموي أبي محمد
107	ابن أبي الحزم بن جهور المرشاني أبو موسى
104	ابن أبي الموت
118	ابن أبي زمنين
107	ابن أبي زيد أبو محمد
110	ابن الأحمر
102	ابن الأعرابي
102	ابن الأنماطي
111	ابن الحارث
118	ابن الحذاء
121	ابن الحشاء أبو زيد
114	ابن الحصار
110	ابن السكن
111	ابن السليم
99	ابن السّليم أبو بكر
102	ابن الشامة
113	ابن الشقاق القرطبي أبو محمد
106	ابن الصوّاف
124-112-100	ابن القوطية أبو بكر
106	ابن المشاط
114	ابن المطرف القاضي

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

112	ابن المكوي
103	ابن المنذر
102	ابن النخّاس
110-104	ابن الورد
101	ابن أيمن
100	ابن بحامة الإلبيري.
112	ابن بشر
105	ابن جهضم
108-107-106-102	ابن حزم
106	ابن حمدان
103-102-101	ابن خالد
153	ابن خطاب
101	ابن دحيم.
272-261-260-242-192	ابن دَرّاج القسطلبي
269	ابن ذكوان أبو حاتم
105	ابن رشيق
101	ابن رفاعة
117	ابن زُهر الإيادي أبو بكر
119	ابن عبّادل
100	ابن عبد البرّ أبو عمر
207	ابن عبد الجبار
120	ابن عتاب أبو عبد الله
106	ابن عيسى
286	ابن غومس
106	ابن فحلون
118	ابن فراس
276	ابن فطيس
107	ابن قَطْن
121-103-102	ابن لبابة
98	ابن محمد
101	ابن مسعود
107-102	ابن مُطَرِّف.

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

117	ابن مُقبل أبو الوليد
215	ابن وافد
121	ابن وضّاح
286	ابن يَعلى الزّنّاتي
125	أبو إسحاق بن محمد الإفليلي
195-185-183	أبو المهار بن زيري بن متّاد الصنهاجي
118	أبو الحسن القابسي
115	أبو القاسم ابن مختار
245	أبو القاسم المقرئ
114	أبو أيوب بن ربيع الكلبي
188	أبو بخت عبد الله بن بكار
183	أبو بكر بن حبّوس بن زيري بن مناد
124	أبو بكر بن معاوية القرشي
230	أبو بكر بن مُفرّج القُبّشي
119	أبو بكر عبد الله القرشي التميمي القرطبي
113	أبو دلهم
227-226	أبو سعيد الحسن بن عبد الله السّيرافي
205	أبو عباس البغدادي
202	أبو عبد الله بن سعيد التيجاني
227	أبو علي البغدادي
124	أبو علي القالي البغدادي
119	أبو عمر أحمد بن حسين الدّاني
219	أبو عمر الأشبيلي
229	أبو عمر الإشبيلي
120	أبو عمر بن عبد الرحمن القرداحي
119	أبو عمرو مُعوّد بن داود بن دلهات
108-102	أبو عيسى
116	أبو محمد بن فيد القرطبي
202	أبو محمد عبد الله بن مروان
226	أبو محمد علي بن حزم
285-281	أبو هُريرة رضي الله عنه
185	أبو يداس

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويادة

226	أحمد الأكل بن عبد الله بن يوسف تأييد الدولة
217	أحمد بن أبان بن سيد أبو القاسم
116	أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي
108	أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الكلاعي
118	أحمد بن أيوب بن أبي الربيع
279-270-255-241	أحمد بن برد
112	أحمد بن حكيم بن محمد العاملي
215-197	أحمد بن سعيد بن حزم
108	أحمد بن سعيد بن محمد ابن الحصار
110	أحمد بن عبد الله الباجي الإشبيلي
108	أحمد بن عبد الله بن الحسن القرطبي
111	أحمد بن عبد الله بن محمد الموروري
97	أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان
215	أحمد بن عبد الملك ابن شهيد أبو عامر
178	أحمد بن عروس
114	أحمد بن عفيف القرطبي
108	أحمد بن علي بن أحمد المقرئ الباغاني
117	أحمد بن عمر بن عبد الله بن منطور
101	أحمد بن عيسى بن مكرم الغافقي.
233	أحمد بن فارس البصري
101	أحمد بن قزلمان أبو عمر
258	أحمد بن محمد
170	أحمد بن محمد ابن حدير
101	أحمد بن محمد بن زكريا ابن ميكايل
117	أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي
106	أحمد بن محمد بن عبد الله العطار
132	أحمد بن محمد بن عروس
102	أحمد بن محمد بن يوسف الكشكيتاني
103	أحمد بن موسى بن أحمد ابن أبي بكر
107	أحمد بن هلال
107	أحمد بن يحيى بن سعيد الحديدي

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

103	أحمد بن يوسف بن إسحاق الإِسْتِجِي.
104	إدريس بن عبيد الله بن إدريس
239-237	أذفونش بن أردون
237	أذفونش بن برمُند
121	أسلم بن عبد العزيز
137-136	أسماء بنت غالب الناصري
117	إسماعيل ابن عبّاد اللُّخمي
100	إسماعيل بن إسحاق القيسي ابن الطحّان
196-187	إسماعيل بن البوري
196-187	إسماعيل بن البوري
105	أصبغ بن الفرّج بن فارس الطائي
110	الأهري
102	الأجري
129-95	الأصبغ بن عبد الرحمن الناصر
112	الأصيلي.
113	الأنطاكي
107	الباجي
120	الباجي أبو الوليد
209-205	التيجاني
216	الجاحظ
105	الحديدي
109	الحسن بن حيّ بن عبد الملك التُّجِيبِي
224-200-182-180-179-178-173	الحسن بن قنون
274-222-221-173-171-134-129-128-127-126-125-95	الحكم المستنصر بالله
106 -102	الخرزاعي
102	الدَّيْنَوْرِي
220-219	الرّهراويّ الجُبَيْرِي
104	السُّكْرِي
118	الشجري
102	الطوسي
227	الفسويّ
114	الليث بن أحمد بن حُرَيْش المفتي

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرظبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

230	المتهمين محمد بن مسعود البجاني
106	المرواني القاضي بالمدينة
-171-139-138-137-136-135-134-131-130-129-128-126-125 218-181	المُصْحَفِيّ
175-174	المعتز بالله
196-195	المعز بن زيري بن عطية المغراوي
98	المغامي
137-129-128-95	المغيرة بن الناصر لدين الله
-134-133-132-131-130-129-128-127-126-125-124-123-122 -153-149-146-145-144-143-142-141-140-138-137-136-135 -171-170-169-166-165-164-163-162-161-160-158-157-156 -185-184-183-182-181-180-179-178-177-176-175-174-172 -200-199-198-197-196-195-193-192-191-189-188-187-186 -217-215-214-213-211-210-209-208-206-204-203-202-201 -236-232-231-230-229-228-227-224-222-221-220-219-218 247-244-237	المنصور محمد بن أبي عامر
184-183-178	المنصور بن بلقين بن زيري
232	المهدي بن عبد الجبار
118	المُهَلَّب بن أحمد ابن أبي صُفْرَةَ التَّمِيحِي.
209	الميزاني الكاتب
229	أم سلمة رضي الله عنها
106	أمية بن أحمد بن حمزة أبو العاص
196-195-194-193	باديس بن منصور
235	باديس بن منصور أبو المعز
181	برمند بن أردون
122	برهة بنت يحيى بن برطال.
188	بكساس بن سيد الناس
178-177-176-175	بلقين بن زيري
148	بوريل
103	تَمَام بن عبد الله بن تَمَام المَعَاوِي
107	ثابت
243	جعفر الفتي الكبير

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويادية

225	جعفر بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله
222 - 177 - 176 - 174 - 173 - 218	جعفر بن علي بن حمدون ابن الأندلسي
132 - 129 - 128	جوذر
174	جوهر بن عبد الله
185	حبّوس بن زيري بن يعلى
182 - 180	حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي
270	حسن بن فتح
282 - 274 - 246 - 245 - 219 - 211 - 97	حسن بن محمد بن ذكوان أبو علي
220 - 218	حكم بن سعيد البلوطي
196 - 194	حماد بن بلقين
113	حماد بن عمّار الزاهد
98	حماس بن مروان
116	حمام بن أحمد بن عبد الله بن حمام
139 - 123	خالد بن هشام
193 - 175 - 174	خزرون بن فلفول
188	خزرون بن محمد الأزداجي
102	خطاب بن مسلمة ابن بّري الإيادي
116	خلف بن البناء الأمي.
250 - 228 - 211 - 198 - 125	خلف بن حسين بن مروان بن حيان
270	خلف بن خليفة
269	خلف بن سعد
119	خلف بن سعيد بن أحمد بن محمد الأزدي
111	خلف بن عيسى بن سعيد الخير الوشقي
116	خلف بن مروان الصّخري
184 - 183	خلف بن أبي بكر
143	رائق أخو صبح البشكنسية
236 - 235 - 234 - 195	زاوي بن زيري
220 - 133 - 132	زياد بن أفلح
282	زيادة الله الطّبي أبو منصور
217	زيادة الله بن علي التميمي الطّبي أبو مضر
188	زيري بن خزر

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

176-181-182-183-184-185-186-187-188-189-190-191-192-193-194-195	زيري بن عطية المغراوي
185	زيري بن يعلى
97	سراج بن عبد الله ابن سراج
240-255	سعد بن معاذ
102	سعيد بن حمدون بن محمد القيسي
119	سعيد بن سهل الشرفي
218	سعيد بن عبد الله العروضي الشنتريني
110	سعيد بن عبد الملك الجذامي ابن الملاح
101	سعيد بن عيسى أبو عثمان
230	سعيد بن فتحون المعروف بالحمار
107	سعيد بن مُحسن أبو عثمان
103	سعيد بن مُرشد العكي الشُدوني
110	سعيد بن موسى بن مهص الغساني
165	سعيد بن يوسف ابن القلينة
99	سليمان بن أيوب ابن بلكاش القوطي
218-227	سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان
251	شام بن علي
143-166-210-234-237-239-243-244-253-261-262-273-277	شانجة بن غرسية بن فزْدُند
214	شُعْلة
236	شعيب عليه السلام
225-226-227-228-244-259-272-282	صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي
123-124-126-127-130-131-143-145	صُبْح البُشْكُنسية
247-249-262-263-264	طرفة الصَّقْلي
205	طلحة الصقلي
108	عبد الرحمن الرُعيني ابن المُسَّاط القرطبي
139	عبد الرحمن الناصر لدين الله
165-188-189-211-213-232-255-267-268-270-273-277-278	عبد الرحمن بن أبي عامر شنجول
280-282-283-284-286	
116	عبد الرحمن بن أحمد بن خالد
109	عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد البكري
111	عبد الرحمن بن أحمد التجيبي ابن حُوَيْيل

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويادة

127-126	عبد الرحمن بن الحكم
178-177	عبد الرحمن بن الرماحس
115	عبد الرحمن بن سعيد بن جرج
220-219-218	عبد الرحمن بن عبيد الله ابن الناصر
96	عبد الرحمن بن محمد ابن فُطَيْس
180	عبد الرحمن بن محمد التجيبي
105	عبد الرحمن بن محمد بن صاعد بن وثيق
120	عبد الرحمن بن مُختار القرطبي
112	عبد الرحمن بن مروان المعروف بالقنازعي
231-230	عبد العزيز المعروف بابن الخطيب
129-95	عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر
101	عبد العزيز بن مروان
176	عبد الكريم بن ثعلبة الجذامي
109-99	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الزجالي
155	عبد الله ابن أبي عامر
105	عبد الله بن إبراهيم ابن أبي محمد الأصبلي
207	عبد الله بن اللباد
211	عبد الله بن بدر
222	عبد الله بن دحون أبو محمد
258	عبد الله بن زياد
158	عبد الله بن عبد العزيز المرواني
103	عبد الله بن عبد الوارث بن مَنْتِيل
116	عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المُعَيْطِي
251	عبد الله بن علي
281	عبد الله بن عمرو بن العاص
179	عبد الله بن عَمْرُو بن عبد الله عَسْكَلاجة
103	عبد الله بن فتح ابن أبي معروف التجيبي
110	عبد الله بن محمد ابن أسد الجَمَيْي
104	عبد الله بن محمد ابن رفاعة الباجي
100	عبد الله بن محمد الصَّابُونِي

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويادة

100	عبد الله بن محمد بن عبد البر التَّمْرِي
103	عبد الله بن محمد بن موسى ابن جُبَيْر
196	عبد الله بن يحيى بن أبي عامر
113	عبد الله بن يحيى بن دحون
222-221-220-219-218	عبد الملك بن منذر بن سعيد البلّوطي
-210-209-196-194-193-192-191-190-189-188-165-145-144 -243-241-240-239-238-237-236-235-234-233-232-213-211 -257-256-255-254-253-252-251-250-248-247-246-245-244 -273-272-271-270-267-266-265-264-263-262-261-259-258 280-277-276-274	عبد الملك المظفر
122	عبد الملك المَعَاظِي
275	عبد الملك بن أحمد ابن شهيد
275-264-250-249-248-210-198-197-166-165	عبد الملك بن إدريس
268	عبد الملك بن عيسى بن سعيد صاحب السكة
249	عبد الملك بن مسلمة
-133-132	عبد الملك بن منذر بن سعيد
99	عبد الملك بن هُدَيْل بن عبد الملك التَّمِيي
115	عبد المهيمن مروان ابن عبد الملك
277	عَبْدَةُ بنت شائِجُه
221-219-218	عبيد الله الطوطالقي أبو مروان
99	عبيد الله بن الوليد المَعِيْطِي
102	عتاب بن هارون بن عتاب ابن أيّوب
138	عثمان بن جعفر المصحفي
103	عثمان بن سعيد بن البشر اللخمي
286	عجوز الملك هند بنت عبد الرحمن الناصر
184	عطية بن أبي بكر
227	علي بن عيسى الرُّمّاني النَّحوي
111	عمر بن عبادل الرعيي.
103	عمر بن محمد بن إبراهيم بن الرفائقي
112	عمران بن عبد ربّه المَعَاظِي القرطبي

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

180-179	عَمْرُو بن عبد الله عَسْكَالَجَة
109-105	عيسى بن أبي العلاء التُّدْمِيرِي
216	عيسى بن أحمد الرازي
-269-268-267-266-265-264-263-249-247-186-185-171-170 273-272-271-270	عيسى بن سعيد اليحصبي
160	عيسى عليه السلام
138-136-134	غالب بن عبد الرحمن الناصري
158-157-143-142	غرسية
224	فاتن الحكمي الخادم الصغير والخازن
221-129-128	فائق النظامي
195-193	فلقول بن سعيد
113-110-108-106-103-102-101	قاسم بن أصبغ
283	قاسم بن محمد المرواني
258-229	قاسم بن محمد بن الشَّبانِسي
143-142	قند الوزير
248-228	كافور الأسود
191	كافور بن سلام
193	ماكسن بن زيري
109	محمد الصابوني بن بركة
120	محمد بن أبي العباس بن ذكوان
194	محمد بن أبي العرب
110	محمد بن أبي دليم
97	محمد بن أبي يحيى زكرياء بن بُرْطال
179	محمد بن أحمد بن جابر
217	محمد بن أحمد بن خلف الخثعمي
119	محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي
106	محمد بن أحمد بن محمد بن قادم بن زيد
171-145-126-99-97	محمد بن إسحاق بن السَّليم
138	محمد بن إسماعيل
207	محمد بن إسماعيل المقريطي
231	محمد بن أَشْعَثُ

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

134	محمد بن أفلح
101	محمد بن الحاج ابن علقمة.
276-219-182	محمد بن الحسين التميمي الطنبلي
188	محمد بن الخير الخزري
249	محمد بن الزيات
174	محمد بن الفتح
109	محمد بن القاسم بن محمد الجالطي
104	محمد بن حسن ابن مَدْحَج الزُّبَيْدي
192	محمد بن حسن بن عبد الودود السلمي
187	محمد بن حمود ابن البقال
248	محمد بن طُعْج
101	محمد بن عبد العزيز بن يحيى
106	محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين المري
104	محمد بن عبد الله بن أبي شيبة الإشبيلي
98	محمد بن عبد الله بن ذُكْوَان
103	محمد بن عبد الله بن قاسم الإِسْتِيجي
191-187	محمد بن عبد الله بن مدين
256	محمد بن عبد الملك المظفر
121	محمد بن عبدون بن محمد بن فهد
114	محمد بن علي ابن عبد الرؤوف الحمودي
111	محمد بن عمر المعروف بابن الفخار.
269-255-253	محمد بن عون الله
111	محمد بن عيسى ابن البريلي التُّطْبِلي
105	محمد بن عيسى ابن سيّد الدّار
201	محمد بن مُرْشِد
138	محمد بن مسلمة
120	محمد بن مغيرة بن عبد الملك الإشبيلي
221	محمد بن مُقَرَّج القاضي
286-285	محمد بن هشام بن عبد الجبار
106	محمد بن وازع بن محمد القرطبي
107	محمد بن وهب التجيبي الحصار أبو بكر
223-22-220-219-211-97	محمد بن يَبْقَى بن زَرْب

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

101	محمد بن يحيى بن زكرياء التميمي
113	محمد بن يحيى بن محمد بن الحدّاء
111	محمد بن يعيش بن منذر الأيدي
281-228-219	محمد صلى الله عليه وسلم
120	مُختار بن عبد الرحمن القرطبي
177	مخلد بن محمد بن زكرياء التميمي
258	مروان الطليق
115	مروان بن عبد الملك بن الأصبغ
160	مريم الصديقة
253	مسلمة الفيلسوف
102	مَسْلَمَة بن محمد بن مَسْلَمَة الزاهد
108	مَسْلَمَة بن محمد.
111	مطرف
196	معن بن عبد العزيز التجيبي أبو الأحوص
196	معنصر بن المعز بن زيري
273-187	مُفَرَّج بن محمد العامري
249	مفرج بن محمد بن مفرج المعافري
181	مقاتل بن عطية
114	مكي بن أبي طالب أبو محمد.
99	منذر بن إسحاق أبي الحكم
238-237	مِنْدَس بن عُندشَلب
274	نظام الكاتبة
269	نظيف الخادم
236	نوح عليه السلام
118	هاشم بن يحيى بن حجّاج
183	هَدُوس القَرُوي
137	هشام ابن أخي جعفر
-136-133-132-131-130-129-127-126-125-124-123-96-95 -224-220-215-211-201-197-195-189-175-171-164-145-144 279-278-277-274-268-267-257-256-255-242-236-232	هشام المؤيد بالله بن الحكم
258	هشام بن جعفر بن عثمان
273-268-267-265	هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويادية

250-239-237-196-194-193-190-189-188-187	واضح الصقلي
175	وانودين بن خزون بن فلفول
108	وهب بن محمد بن محمود الأموي
106	وهب بن مسرة
163-162-160	ياقوب (يعقوب عليه السلام)
112	يحيى بن حكم بن محمد العاملي
104	يحيى بن شراحيل أبي زكرياء البلنسي
98	يحيى بن عبد الرحمن بن وافر
121	يحيى بن عبد الله الليثي أبو عيسى
113	يحيى بن عمر بن حسين ابن نابل القرطبي
-96	يحيى بن محمد بن زرب
185-184-182-181-176	يدو بن يعلى
193-192	يصلبي بن حميد الكتامي
160	يعقوب بن يوسف التاجر
191	يعلى بن محمد
118	يعيش بن محمد بن يعيش الأسدي
110	يوسف بن محمد بن عمر بن يوسف
229	يونس بن عبد الله
115	يونس بن عبد الله بن الصفار

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الشعوب والقبائل والجماعات

الصفحة	القبيلة أو الجماعة
200-180-173-172-128	الأدارة العلوية
165	الإشبان
243-238-237-151-148	الإفرنج
266	آل حدير
-278-272-268-267-263-252-247-234-211-202-1456194-144	آل عامر (العامريون)
137	آل عثمان
266	آل فطيس
172	آل هاشم
269-268-188	الأندلسيون
268-254-233-218-208-206-193-189-187-174_172-149-140	البربر (البرابر)
196-177-174	برغواطة
156-155	البشكنس
250	بنو أذفونش
188	بنو بززال
176-174	بنو خزر
185-184-183-172-149	بنو عبید الله (العُبَيْدِيَّة الشَّيْخِيَّة)
250-244-237-210-169	بنو غومس (القواميس المعاهدين)
172	بنو محمد
-242-224-201-197-196-193-185-183-180-178-175-174-95	بنو مروان
284-278-267-244	
191	بنو مغراوة
185	بنو يفرن
224-213-201-172-153	بني أمية
198	تميم
239-253-221	الجلالقة
174	الخوارج الإباضية
247-244-163-156-155-152-151-146	الروم
286-196-188-181-177-176-175-174	زناتة
249-210-206	السودان الرقاصة

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

270-206-191-169-143-132	الصَّقالبة
236-196-195-194-193-191	صنهاجة
172-131-95	العبّاسية
247-233	العجم
245	العراقيون
162	القبط
242	قريش
239-155	القوط
245	المصريون
285-256-253-250-239-237-169-162-160-159-158-141-133	النصارى

فهرس الأعلام الجغرافية

فهرس الأعلام الجغرافية

إسم العلم	الصفحات
أرملاط	286-274-250-239
إشبيلية	203
إشبيلية	204 - 203 - 126 - 124 - 123
أشْتُوْرَقَة	160-157-155
أشِير	195
إفريقية	235-194-175
أقليلش	149
أقيلار	159
ألبية	239
إلبيرة	153-118
ألمرية	177
الأندلس	-196-185-181-180-178-176-174-173-172-161-160-153-149-137-135-122-104-98 -244-239-238-236-235-233-232-228-226-225-224-215-207-206-201-200-197 278-277-276-275-272-248-245
أونبة	162
بابش	168
بجانة	177
البحر الأخضر	161
البحر المحيط	162
البحيرة	149
بريشتر	251
بُرْتَقَال	161
برتيل	155-154
بِرْجَلُونَة (برشلونة)	241-238-153-152-148 - 202
بَسْطَة	153
بصرة	176
بصرة	226
بطريسه	158
بطريوش	106
بغداد	227 - 168 - 103

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويابة

156	بلاد اليُسْكُنس
162	بلاد القِبْط
156	بلاد غاليش
161	بلاد فرطارش
164	بلرياش
194-168-166-164-162-156	بنبلونة
156	بونش
192	تادلا
194	تاهرت
203-153	تُدْمِير
124	تركش (طرش)
183	تلمسان
176	جبل النور
190-188	جبل حبيب
164	جَزِيرَة
151	جِرْنَدَة
249	الجزائر الشرقية
194-189-179-177-176-172-164-154-149	الجزيرة الخضراء
252	حصن أبيونش
188	حصن أصيلا
134	حصن الحامة
174	حصن الحمّة
155-151	حصن الطورة
147	حصن المال
163	حصن بليقية
156	حصن شلرين
230	حصن مديش
230	حصن ممقصر
148	حصن مولشر
188	حصن نكور
227	خراسان
162	خليج لورقي
162	دَيْر شَنْت بَرِيَّة

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويادة

162	دبر قسطن
127	الديلم
-268-266-256-250-249-242-239-228-227-214-205-198-194-189-170-169-144-98 274-273	الزاهرة
290-278-220-205-139-138-109-100	الزهراء
193-177-176-175-174	سبته
193-175-174	سجلماسة
264-251-245-235-166	سرقسطة
250-154-152-150-148	سمورة
249	السودان
152	شفرمئية
183	شلف
154-147-152	شلمنقة
156	شنت أشتين
158	شنت بلايه
152-149	شنت بلق
158	شنت رومان
163-151	شنت مانكس
159	شنت مانكش
254	شنت مرتين
163-162-161-160	شنت ياقب
252	شنت يوانش
191-190-184	الصحراء
226-225	صقلية
197	طرطوشة
150	طرنكوشة
286-285-250-209-112	طليطلة
190-187	طنجة
199	عدن
226	العراق
188-161-160-159	غليسية
197-196-193-192-191-190-184-182-181-176	فاس
169	فج طليارش

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بويادية

255	فحص بدر
162	قَرْجِيطة
-144-143-140-137-133-124-118-116-114-113-111-107-105-101-100-99-97-96 -201-200-197-189-186-175-172-168-164-163-161-157-154-153-149-148-145 -250-244-243-242-239-238-230-224-221-220-219-210-209-208-207-205-203 286-285-277-274-273-269-2556261-254-253-252	قرطبة
244	قسطنطينية
141	قشتالة
253-239-237-210-166-157-156-151-142	قشتيلة
161	قصر أبي دانس
260-256	قصر ناصح
152	قصيرة
187	قلعة الحَجَر
150	قلعة أَيُّوب
185	قلعة جراوة
285 -139-138-134	قلعة رياح
238-154	قُلْمُرية
256-253	قلونية
154	قندياجشة
161	قورية
147	قولر
196-183	القبروان
131	كورة رَيَّة
242	لاردة
126	لُبلة
148	لطشمة
214-157-154-151	ليون
106	المدينة (المنورة)
248-178	مصر
189	مضيق الحَيَّة
235-224-200-196-195-194-191-187-185-183-180-178-175-174-173-172-149	المغرب
	مكة (المكرمة)

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرطبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

151	مُنْتِ بليق
206-168-155	مُنْتِ ميور
149	المُنْيَة
278	منية جعفر
156	ناجرة
142	نهر إستيجة
162	نهر أيله
161	نهر ذويره
142	نهر شنيل
162	النُّوبَة
150	نيشق
162	وادي منيه
194 - 192	وادي مينَة
155	وُخْشَمَة
251	وَشَقَة
151	وطنه
183	وهران

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	اسم الشاعر	البحر	القافية
122	محمد بن حسين	الطويل	وَكُلُّ فُتُوحٍ عَنَّا يُفْتَحُ بِأَيْهَا
133	زياد بن أفلح	الطويل	لَدَيْ وَصَلِ صَافِعٍ لَقَفَا الصَّدِّ
138	جعفر بن عثمان المصحفي	الطويل	أَرَاهَا تُوَافِي عِنْدَ مَقْصَدِهَا الحُرًّا
145	هشام الخليفة	الوافر	يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعًا عَلَيْهِ
145	؟	السرير	وَكُلُّ مَا تَكْرَهُهُ قَدْ أَتَاكَ
146	المنصور ابن أبي عامر	الطويل	وَخَاطَرْتُ وَالْحُرُّ الكَرِيمُ مُخَاطِرٌ
157	صاعد اللغوي	الكامل	لِ مُشَرِّدٍ وَمُعَرِّكٍ لِمُدَلِّ
159	عبد الله بن عبد العزيز	الطويل	مَعَ اللّهِ لَمْ يُعْجِزْهُ فِي الأَرْضِ هَارِبٌ
167	صاعد بن الحسين البغدادي	الكامل	وَعَهْدْتُ عِنْدَكَ مِنْهُ مَا لَمْ يُعْهَدِ
168		الكامل	حَتَّى كَأَنَّكَ بِالْعَيَانِ تَرَاهُ
180	إبراهيم بن إدريس الحسني	[الكامل]	جَلَّتْ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ المَذْهَبُ
182	محمد بن الحسين الطنبي	البيسيط	فِيَمَا رَوَى النَّاسُ مُدْ كَانُوا وَمُدْ عَرَفُوا
192	ابن دراج القسطلبي	الطويل	فَسَيْفُ الهُدَى فِي رَاحَتِكَ صَقِيلٌ
198	عبد الملك بن إدريس الجزيري	السرير	لَا بُدَّ أَنْ تَتَّبَعَهُ مِنْهُ
201	إبراهيم بن إدريس العلوي	الكامل	جَلَّتْ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ المَذْهَبُ
217	أبو مضر زيادة الله بن علي الطنبي	؟؟؟	وَهِيَ أَشْهَى مِنْ كُلِّ مَا يُتَمَمَّى
224	إبراهيم بن إدريس الحسني	الكامل	جَلَّتْ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ المَذْهَبُ
230	سعيد بن فتحون الملقب بالحمار	البيسيط	وَأَنْتَ فِي مَلَكَوَتِ العِزِّ
243	ابن دَرَّاجِ القَسْطَلْبِيِّ	الطويل	فَبِاللّهِ فَاسْتَفْتِحْ فَقَدْ جَاءَكَ الفَتْحُ
244	صاعد	البيسيط	طَنْطِينِ حَتَّى أَتَقَالَكَ بِالكُتُبِ
247	؟	؟؟؟	وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانِ خَادِرِ
258	مروان الطليق	الكامل	فَأَبُوكَ مَنْصُورٌ وَأَنْتَ مُظَفَّرُ
258	ولقاسم بن الشبانسي	الطويل	وَسَمَّاكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ المَتَخَيَّرَا
258	عبد الله بن زياد	الطويل	وَصِرْتَ عَلَى الأَعْدَاءِ لَيْثًا غَضَبْنَا
258	هشام بن جعفر بن عثمان	الطويل	وَمَازَلْتَ سَيْفَ النَّصْرِ فِي الشِّرْكِ مُظْهَرَا
258	ولأحمد بن محمد	الخفيف	وَبَأَى المُلْكَ وَارْذَهَى وَتَبَخَّرَ
259	صاعد بن الحسين البغدادي	البيسيط	فَإِنَّ عِنْدِي وَدٌّ غَيْرَ مُتَّهَمِ

أخبار الدولة العامرية لابن حيان القرظبي - جمع ودراسة وتحقيق هاجر بوباية

259	صاعد بن الحسين البغدادي	البيسط	أَنَّ الرُّمُودَ قُضِبَانٌ وَأُورَاقٌ
259	صاعد بن الحسين البغدادي	الكامل	وَلَطَالَمَا خَلَفَ الْهَمَارَ التَّرْجِسُ
260	صاعد بن الحسين البغدادي	الكامل	لَوْ أَنْصِفْتُ لَمْ تَقْتَرِنَ بِنَظِيرِ
260	صاعد بن الحسين البغدادي	الخفيف	وَوَصَلْنَا صَغِيرَنَا بِالْكَبِيرِ
260	صاعد بن الحسين البغدادي	البيسط	وَيَهْرَمُ أَنْ جِيشَ الْوَرْدِ قَدْ وَرَدَا
260	ابن درّاج القسطلي	الكامل	أَوْ مَا رَأَيْتَ الْوَرْدَ فِي شَجَرَاتِهِ؟
261	ابن درّاج القسطلي	المنسرح	فَالسُّوسُنُ الْمُجْتَلَى ثَنَائَاهُ
261	ابن درّاج القسطلي	المتقارب	وَدُنْيَا تَرُوقُ وَنُعْمَى تَزِيدُ
272	؟	الكامل	وَبَقِيْتُ أَنْدَبُ رُبْعِهِمْ وَخُدِي
272	أبي العلاء صاعد	البيسط	حَتَّى حَسِبْنَاهُ مِنْ مَلُوحِدِهِ نُشْرَا
272	ابن درّاج القسطلي	الكامل	مَلِكٌ أَدَلَّ لِمَلِكِكَ الْأَمْلَاكَ
282	أبي العلاء صاعد	الطويل	وَأَوْضَحْتَ مِنْهُ كُلَّ مَا كَانَ مُشْكَلا
283	أبو منصور زيادة الله الضبي	الطويل	وَلِيَّ عَهْدٍ يَرَاهُ اللَّهُ مِنْ كَرَمِ
283	أبو منصور زيادة الله الضبي	الكامل	وَابْيَضَ وَجْهُ الدِّينِ حَتَّى أَشْرَقَا
283	قاسم بن محمد المرواني	الطويل	وَأَلْهَمَهُ لِلْحَقِّ فِيكَ وَأَرْشَدَا
284	كاتب الرسائل؟	الكامل	وَتَمَكَّنْتَ أَرْجَاؤَهُ وَاسْتَوْسَقَا

فهرس الكتب الواردة في المتن

فهرس الكتب الواردة في المتن

الصفحة	المؤلف	عنوان الكتاب
103	المنذر	الإشراف كتاب
225	لم يرد ذكر المؤلف (والمؤلف هو ابن السكيت)	إصلاح المنطق
227	أبو علي القالي البغدادي	الأمالي
98	أبو اسحاق القلانسي	كتاب الإمامة
275	عبد الملك بن أحمد بن شهيد القرطبي	تاريخ جامع للأخبار
120	أبو الوليد الباجي	التمهيد والاستذكار
104	يحيى بن شراحيل البلسني	توجيه حديث الموطأ
124	النسائي	سنن النسائي
113	أبو عبد الله ابن الحذاء	شرح الموطأ
227	أبو سعيد السيرافي	شرح كتاب سيبويه
225	لم يرد ذكر المؤلف (والمؤلف هو ابن سلام)	الغريب المصنف
228-227	صاعد اللغوي	الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار
112	أبو سعيد عمران المعافري القرطبي	مختصر الدلائل
100	إسماعيل بن إسحاق المضري المعروف بابن الطحان	مختصر المدونة
218	أبو عثمان العروضي الشربيني	مسائل على كتاب سيبويه

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

أ- القرآن الكريم:

ب- كتب الحديث النبوي:

- 1- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/869م) - صحيح البخاري - المكتبة العصرية - بيروت - صيدا - 1424هـ/2003م.
- 2- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين (ت 261هـ/874م) - صحيح مسلم - دار ابن الجوزي - القاهرة - 2010م.

ج- المصادر العربية والمعربة:

- 1- ابن الأبار القضاعي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت 658هـ/1260م) - إعتاب الكتاب - حققه وعلق عليه وقدم له صالح الأشر - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق - ط1 - 1380هـ/1961م.
- 2- ابن الأبار القضاعي - التكملة لكتاب الصلة - ضبط نصه وعلق عليه جلال الأسيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1429هـ/2008م.
- 3- ابن الأبار القضاعي - الحلة السيرة - تحقيق حسين مؤنس - دار المعارف - القاهرة - ط2 - 1985م.
- 4- ابن أبي زرع - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (كان بقيد الحياة سنة 731هـ/1331م) - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط - 1973م.
- 5- ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم (ت 668هـ/1269م) - عيون الأنباء في طبقات الأطباء - ضبطه وصرّحه ووضع فهرسه محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1419هـ/1998م.
- 6- ابن الأثير أبو الحسن علي بن محمد ابن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت 630هـ/1233م) - الكامل في التاريخ - اعتنى به أبو صهيب الكرمي - بيت الأفكار الدولية - عمان - د. ت.
- 7- الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت 346هـ/957م) - المسالك والممالك - تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - القاهرة - 1381هـ/1961م.
- 8- الإيلاني المصمودي أبو علي صالح بن عبد الحلیم (كان بقيد الحياة سنة 712هـ/1312م) - مفاخر البربر - دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية - دار أبي رقرق للطباعة والنشر - الرباط - ط2 - 2008م.
- 9- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م) - المسالك والممالك - حققه وقدم له وفهرسه أدريان فان ليوفن وأندري فيري - بيت الحكمة - قرطاج - الدار العربية للكتاب - تونس - 1992م.
- 10- الثعالبي النيسابوري أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ/1038م) - يتيمة الدهر في محاسن العصر - دار الكتب العلمية - بيروت - د. ت.
- 11- ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي (ت 542هـ/1148م) - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - تحقيق سالم مصطفى البدري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1419هـ/1998م.
- 12- ابن بشكوال الأنصاري أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن سعود (ت 578هـ/1183م) - الصلة - ضبط نصه وعلق عليه جلال الأسيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1429هـ/2008م.

- 13- ابن بلقين عبد الله الزيري الصنهاجي- كتاب التبيان- تحقيق أمين توفيق الطيبي- منشورات عكاظ- الرباط- 1995م.
- 14- الجياني أحمد بن فرج (ت. بعد سنة 366هـ/976م)- الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء جيان- جمعه ورتبه وشرحه محمد رضوان الداية- نادي تراث الإمارات- أبو ظبي- 1423هـ/2003م.
- 15- ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/1449م)- الإصابة في تمييز الصحابة- دار الكتاب العربي- بيروت- د. ت
- 15- ابن حزم الأندلسي علي بن محمد (ت 456هـ/1064م)- جمهرة أنساب العرب- دار الكتب العلمية- مراجعة لجنة من العلماء- بيروت- ط3- 1424هـ/2003م.
- 16- ابن حزم القرطبي علي بن أحمد بن سعيد- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي- تحقيق إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ط2- 1987م
- 17- ابن حزم القرطبي علي بن أحمد بن سعيد- رسالة نطق العروس في تواريخ الخلفاء ضمن رسائل ابن حزم- تحقيق إحسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ط2- 1987م.
- 18- ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد- طوق الحمامة في الألفة والألف- دار صادر- بيروت- ط1- 1424هـ/2003م.
- 19- ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي (ت 626هـ-1230م)- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم- تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس- دار الصحوة للنشر- القاهرة.
- 20- الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت 488هـ/1095م)- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس- تحقيق صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1425هـ/2004م.
- 21- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 750هـ/1349م)- الروض المعطار في خبر الأقطار- حققه إحسان عباس- مكتبة لبنان- بيروت- الطبعة الثانية- 1984م.
- 22- ابن حوقل النصيبي أبو القاسم (ت 380هـ-990م)- كتاب صورة الأرض- دار صادر- بيروت- د. ت.
- 23- ابن حيان الأندلسي أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ-1076م)- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1426هـ/2006م.
- 24- ابن حيان القرطبي- السفر الثالث من كتاب المقتبس من أبناء أهل الأندلس- حققه وقدّم له وعلق عليه محمود علي مكي- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- 1430هـ/2009م.
- 25- ابن حيان بن خلف بن حيان القرطبي- السفر الثاني من كتاب المقتبس- تحقيق محمود علي مكي- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- 1422هـ-2002م
- 26- ابن حيان القرطبي أبو مروان حيان بن أبي القاسم خلف بن حسين بن مروان- المقتبس من أبناء أهل الأندلس- تحقيق محمود علي مكي- دار الكتاب العربي- بيروت- 1393هـ/1973م.
- 27- ابن حيان القرطبي- المقتبس في أخبار بلد الأندلس- تحقيق عبد الرحمن علي الحجي- دار الثقافة- بيروت- 1983م.

- 28- ابن حيان القرطبي- المقتبس- نشر ب. شالميطا وف. كورينطي وم. صبح- المعهد الإسباني العربي للثقافة- مدريد- كلية الآداب- الرباط- مدريد- 1979م.
- 29- ابن حيان القرطبي- كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس- تحقيق إسماعيل العربي- منشورات دار الآفاق الجديدة- المغرب- ط1- 1411هـ- 1990م.
- 30- ابن حيان القرطبي- كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس- نشر الأب ملشور أنطونية- بولس كوتنر الكتبي- باريس- 1937م.
- 31- ابن خاقان الفتح بن محمد (ت 529هـ- 1135م) - مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس- دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة- دار عمار- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط1- 1403هـ/ 1983م.
- 32- ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي(ت 776هـ/ 1774م)- أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام- تحقيق سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1424هـ/ 2003م.
- 33- ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني- الإحاطة في أخبار غرناطة- شرحه وضبطه وقدم له يوسف علي طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1424هـ- 2003م.
- 34- ابن الخطيب السلماني لسان الدين- تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- تحقيق وتعليق إ. ليفي بروفندسال- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- 1426هـ/ 2006م.
- 35- ابن الخطيب لسان الدين- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط- من كتاب أعمال الأعلام- تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني- دار الكتاب- الدار البيضاء- 1964م.
- 36- ابن خلدون أبو زكرياء يحيى (ت 780هـ- 1378م)- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد- تحقيق عبد الحميد حاجيات- تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات- عالم المعرفة- الجزائر.
- 37- ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي (ت 808هـ/ 1406م)- تاريخ ابن خلدون- اعتنى به وراجعه درويش الجويدي- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1428هـ/ 2007م.
- 38- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد- مقدمة ابن خلدون- ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندراني- دار الكتاب العربي- بيروت- 1425هـ/ 2004م.
- 39- ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م)- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل- دار الكتب العلمية- بيروت- ط2- 1433هـ/ 2012م.
- 40- ابن خير الإشبيلي أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت 575هـ/ 1179م)- فهرسة ابن خير الإشبيلي- وضع حواشيه محمد فؤاد منصور- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1419هـ/ 1998م.
- 41- الداعي إدريس عماد الدين (ت 872هـ/ 1467م)- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب- تحقيق محمد اليعلاوي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط2- 2006م.

- 42- ابن دراج القسطلبي (ت 421هـ/1030م) - ديوان ابن دراج القسطلبي - حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي - المكتب الإسلامي - ط2 - 1389هـ.
- 43- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1347م) - دول الإسلام - تحقيقي وتقديم حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرنؤوط - دار صادر - بيروت - ط3 - 2012م.
- 44- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان - سير أعلام النبلاء - تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط1 - 1417هـ/1997م.
- 45- الزُّهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت بعد سنة 546هـ/1151م) - كتاب الجغرافية - اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - د.ت.
- 46- ابن السائب الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد (ت 204هـ/819م) - جمهرة النسب - تحقيق ناجي حسن - عالم الكتب - بيروت - 1425هـ/2004م.
- 47- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ/1274م) - اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى - دار الكتب الإسلامية - دار الكتاب المصري - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط2 - 1400هـ/1980م.
- 48- ابن سعيد علي بن موسى الغرناطي الأندلسي - المغرب في حلى المغرب - تحقيق خليل المنصور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1417هـ/1997م.
- 49- ابن السكيت - إصلاح المنطق - شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - القاهرة - د.ت.
- 50- ابن سلام أبو عبيد القاسم - الغريب المصنّف - حققه وقدم له وصنع فهرسه رمضان عبد التواب - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - ط1 - 1989م.
- 51- ابن سماك العاملي (كان بقاء الحياة في الربع الأول من القرن التاسع الهجري - الخامس عشر ميلادي) - الزهراء المنثورة في نكت الأخبار المأثورة - تحقيق محمود علي مكي - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - ط1 - 1424هـ - 2004م.
- 52- ابن السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/1505م) - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط1 - 1426هـ/2005م.
- 53- الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد (ت حوالي سنة 558هـ/1163م) - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - ط1 - 1414هـ/1994م.
- 54- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم - الملل والنحل - أشرف على تعديل الكتاب وقدم له صدقي جميل العطار - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ط1 - 1426هـ/2005م.
- 55- شيرويه الديلمي أبو شجاع شيراوية بن شهردار (509هـ/1115م) - الفردوس بمأثور الخطاب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1406هـ/1986م.
- 56- صاعد الأندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت 462هـ/1070م) - طبقات الأمم - تحقيق وتعليق حسين مؤنس - دار المعارف - القاهرة - 1998م.

- 57- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1363م) - الوافي بالوفيات - دار الفكر - بيروت - ط1 - 1425-1426هـ/2005م.
- 58- الضبي أبو جعفر أحمد بن يحيى (ت 599هـ/1202م) - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس - تحقيق صلاح الدين الهواري - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط1 - 1426هـ/2005م.
- 59- ابن عبد البر القرطبي المالكي أبو عمر (463هـ/1070م) - الاستيعاب في أسماء الأصحاب - دار الكتاب العربي - بيروت - د. ت.
- 60- ابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله محمد الأوسي (703هـ/1304م) - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - ط1 - 1973م.
- 61- ابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة - تحقيق محمد بن شريفة - دار الثقافة - بيروت - د. ت. - السفر الأول - القسم الأول.
- 62- عبد الواحد المراكشي أبو محمد بن علي (ت 625هـ/1228م) - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط1 - 1426هـ/2006م.
- 63- ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (كان بقيد الحياة سنة 712هـ-1312م) - البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب - حققه وضبط نصه وعلق عليه - بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد - دار الغرب الإسلامي - تونس - ط1 - 1434هـ/2013م.
- 64- ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - تحقيق ج. س. كولان - إلفي بروفنسال - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 2009م.
- 65- العذري أحمد بن عمر ابن الدلائي (ت 478هـ/1085م) - نصوص عن الأندلس من كتاب "ترصيع الأخبار وتنوع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك - تحقيق عبد العزيز الأهواني - مطبعة معهد الدراسات الإسلامية - مدريد - 1965م
- 66- ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحجي (ت 1091هـ/16م) - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - دار الكتب العلمية - بيروت - د. ت.
- 67- العمري ابن فضل الله (ت 749هـ/1348م) - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي - دار روائع الأثير - الرياض - ط1 - 1429هـ/2008م.
- 68- عياض القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض (ت 544هـ/1149م) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - ضبطه وصححه محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1418هـ/1998م.
- 69- ابن غالب محمد بن أيوب (كان على قيد الحياة سنة 571هـ/1175م) - قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس - نشر لطفي عبد البديع - مجلة معهد المخطوطات العربية - القاهرة - المجلد الأول - ج2 - ربيع الأول 1375هـ - نوفمبر 1955م.
- 70- أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت 732هـ/1331م) - تقويم البلدان - دار صادر - بيروت - د. ت.

- 71- ابن فرحون المالكي إبراهيم بن نور الدين (ت 799هـ/1397م) - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - دراسة وتحقيق مأمون بن يحيى محي الدين الجنان - دارالكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1417هـ/1996م.
- 72- ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت 403هـ/1013م) - تاريخ علماء الأندلس - تحقيق صلاح الدين الهواري - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط1 - 1427هـ/2006م.
- 73- ابن القاضي المكناسي أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025هـ/1616م) - جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس - تحقيق وتعليق محمد بن عزوز - مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء - دار ابن حزم - بيروت - ط1 - 1435هـ/2014م.
- 74- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م) - آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر - بيروت - ط3 - 2011م.
- 75- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م) - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - دارالكتب العلمية - بيروت - ط1 1405هـ/1984م.
- 76- ابن الكردبوس التوزري أبو مروان عبد الملك (كان بقاء الحياة سنة 594هـ/1198م) - الاكتفاء في أخبار الخلفاء - دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية - دارالكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1430هـ/2009م.
- 77- مارمول كرخال (ت 1009هـ/1600م) - إفريقيا - ترجمة محمد حجي وآخرين - دار النشر المعرفة - الرباط - 1409هـ/1989م.
- 78- مجهول (كان بقاء الحياة خلال ق 7هـ/13م) - أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة الطيبخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين - تقديم وتحقيق ومعجمة عبد الغني أبو العزم - مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات - الرباط - ط1 - 2003م.
- 79- مجهول (كان بقاء الحياة في نهاية ق 9هـ/15م) - تاريخ الأندلس - دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية - دارالكتب العلمية - بيروت - ط1 - 2007م.
- 80- مجهول (?) - تاريخ عبد الرحمن الناصر - قدم له عدنان محمد آل طعمة - دار سعد الدين - دمشق - ط1 - 1992.
- 81- مجهول (كان بقاء الحياة في نهاية ق 9هـ/15م) - جغرافية وتاريخ الأندلس - دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية - مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث - الجزائر - 2013م.
- 82- مجهول (كان بقاء الحياة في نهاية ق 9هـ/15م) - ذكر بلاد الأندلس - تحقيق لويس مولينا - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد ميغل أسين - مدريد - 1983م.
- 83- المرواني أبو طالب (ت 516هـ/1122م) - عيون الإمامة ونواظر السياسة - حققه وعلق عليه بشار عواد معروف وصلاح محمد جرار - دار الغرب الإسلامي - تونس - ط1 - 1431هـ/2010م.
- 84- المقدسي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (ت 387هـ/997م) - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1408هـ/1987م.

- 85- المقرئ أبو العباس أحمد بن محمد- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب (ت 1041هـ/1631م)- دراسة وتحقيق مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل- دار الكتب العلمية- بيروت.
- 86- المقرئ تقي الدين (ت 845هـ/1441م)- كتاب المقفى الكبير- اختيار وتحقيق محمد اليعلاوي- دار الغرب الإسلامى- بيروت- ط1- 1407هـ/1987م.
- 87- النباهى المالقى أبو الحسن على بن عبد الله الجذامى (كان بقيد الحياة سنة 793هـ/1391م)- تاريخ قضاة الأندلس- قدّم له وضبطه وشرحه ووضع فهرسه صلاح الدين الهوارى- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط1- 1426هـ/2006م.
- 88- النويرى أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ/1332م)- تاريخ المغرب الإسلامى فى العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب- تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد- دار النشر المغربية- الدار البيضاء- المغرب- 1985.
- 89- هذيل الأندلسى على بن عبد الرحمن- تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس (كان بقيد الحياة سنة 763هـ/1361م)- تحقيق عارف أحمد عبد الغنى ومحمود خلف البادى- دار سعد الدين ودار كنان- ط1- 1431هـ/2010م.
- 90- الوزان الحسن بن محمد (ت 957هـ/1550م)- وصف إفريقيا - ترجمه من الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر- دار الغرب الإسلامى- بيروت- ط2- 1983م.
- 91- ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ-1228م) - معجم البلدان- دار صادر- دار بيروت- بيروت- 1404هـ/1984م
- 92- اليعقوبى أحمد بن أبى يعقوب إسحاق (ت 284هـ/879م)- البلدان- وضع حواشيه محمد أمين ضناوى- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1422هـ/2002م.
- د- المراجع العربية:
- 93- إسماعيل محمود- المهتمّشون فى التاريخ الإسلامى- دار رؤية- القاهرة- 2004م.
- 94- أمين أحمد- ظهر الإسلام- دار الكتاب العربى- بيروت- د.ت.
- 95- الصوفى خالد- تاريخ العرب فى إسبانيا: عصر المنصور الأندلسى- دار الكاتب العربى- بيروت- 1971م.
- 96- بالنثيا أنخل جنثالث- تاريخ الفكر الأندلسى- نقله عن الإسبانية حسين مؤنس- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط2- 1429هـ/2008م.
- 97- بن عبود امحمد- جوانب من الواقع الأندلسى فى القرن الخامس الهجرى- مطابع الشويخ- تطوان- ط2- 1999م.
- 98- بن منصور عبد الوهاب- أعلام المغرب العربى- المطبعة الملكية- الرباط- 1406هـ/1986م.
- 99- بوباية عبد القادر- البربر فى الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس الهجرى- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2011م.

- 100- بوباية عبد القادر وأحمد بوشريط- مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر) خلال العصر الوسيط- منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية- وهران- 2014م.
- 101- بوتشيش إبراهيم القادري- أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250-316هـ)- منشورات عكاظ- الرباط- 1992م.
- 102- بونارايح- المغرب العربي تاريخه وثقافته- ش. و. ن. ت- الجزائر- ط2- 1981م.
- 103- بويكاك- المصادر التاريخية العربية في الأندلس- نقله إلى العربية نايف أبو كرم- منشورات دار علاء الدين- دمشق- ط1- 1999م
- 104- بريس هنري- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف- ترجمة الطاهر أحمد مكي- دار المعارف- القاهرة- ط1- 1408هـ- 1988م.
- 105- حناوي محمد- النظام العسكري بالأندلس في عصري الخلافة والطوائف- دار أبي رقرق للطباعة والنشر- الرباط- ط1- 2003م.
- 106- الدرويش جاسم ياسين- أعلام نساء الأندلس- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1438هـ/ 2017م.
- 107- دوزي رينهارت- المسلمون في الأندلس- ترجمة حسن حبشي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- 1994م.
- 108- الزركلي خير الدين- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- ط8- 1989م.
- 109- زناتي أنور محمود- حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي- مرايا للطباعة والنشر والتوزيع- دبي- 2017م.
- 110- سالم السيد عبد العزيز- في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس- مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع- الإسكندرية- 1985.
- 111- شعيب عبد الواحد عبد السلام- الكتابة التاريخية ومناهجها في الأندلس خلال عصري الخلافة والطوائف- دار الأمان- الرباط- المغرب- ط1- 2014م.
- 112- عامري محمد بشير حسن راضي- تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي- دار الكتب العلمية- بيروت- د.ت.
- 113- عبادي أحمد مختار- في تاريخ المغرب والأندلس- دار النهضة العربية- بيروت- د.ت.
- 114- عباس إحسان- العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب- دار الثقافة- بيروت- ط2- 1975م.
- 115- عباس إحسان- معجم العلماء والشعراء الصقليين- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1- 1994م.
- 116- عبد الحليم رجب محمد- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف- دار الكتب الإسلامية- دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني- القاهرة- بيروت- د.ت.
- 117- عزاوي أحمد- رسائل ديوانية أندلسية (من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع)- مطابع الرباط- نت- الرباط- ط1- 1434هـ/ 2013م.
- 118- عنان محمد عبد الله- دولة الإسلام في الأندلس- دول الطوائف- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط4- 1417هـ/ 1997م.

- 119- فيرنية خوان- "العلوم الفيزيائية والطبيعية والتقنية في الأندلس" ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس- تحرير سلمى خضراء الجيوسي- مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- 1998.
- 120- فيلالى عبد العزيز- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982.
- 121- القحطاني علي أحمد عبد الله- الدولة العامرية في الأندلس (دراسة سياسية وحضارية- 368-399هـ/978-1009م)- رسالة ماجستير- جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية- 1401هـ/1981م.
- 122- كحالة عمر رضا- معجم قبائل العرب- دار العلم للملايين- بيروت- 1968.
- 123- مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- ط4- 1426هـ/2005م.
- 124- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت 1360هـ/1941م)- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1424هـ/2003م.
- 125- المنجد في اللغة والأعلام- دار المشرق- بيروت- ط31- 1991م.
- 126- المنوني محمد وآخرون- التاريخ الأندلسي من خلال النصوص- شركة النشر والتوزيع المدارس- الدار البيضاء- ط1- 1412هـ/1991م.
- 127- المنوني محمد- المصادر العربية لتاريخ المغرب- منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط- 1404هـ/1983م.
- 128- مؤنس حسين - معالم تاريخ المغرب والأندلس- دار الرشاد- القاهرة- ط3- 1420هـ/1999م.
- 129- مؤنس حسين- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس- مكتبة مديولي- القاهرة- ط2- 1406هـ/1986م.
- 130- الناصري السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد- كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- تحقيق وتعليق ولدي المؤلف: جعفر الناصري وأحمد الناصري- دار الكتاب- الدار البيضاء- 1373هـ/1954م.
- د- الرسائل الجامعية:
- 131- بوشريط أحمد- آل الرازي وآثارهم التاريخية والجغرافية في الأندلس- 250- 379هـ/864- 989م- مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي غير منشورة- قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- جامعة وهران- السنة الجامعية 1425هـ/2004م.
- 132- القعايدة خالد حسن مطر- ابن حيان القرطبي ودوره في كتابة التاريخ الأندلسي (377- 469هـ/987-1076م)- أطروحة دكتوراه- جامعة مؤتة- الأردن- 2006-2007م.
- 133- وراذ طارق- أبو مروان بن حيان القرطبي مؤرخا والمجموع المستدرک من تواريخه- أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط غير منشورة- قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة جيلالي ليايس- سيدي بلعباس- 1433هـ/2012م.
- ه- المقالات العلمية:

134- الشكعة مصطفى- أبو مروان ابن حيان بين الأدب الإبداعي وأدب كتابة التاريخ- مجلة المناهل- عدد خاص بندوق ابن حيان وتاريخ الأندلس- وزارة الثقافة- الرباط- العدد 29- السنة 11- جمادى الثانية 1404هـ/مارس 1984م- صص144-187.

135- عائشة عبد الرحمن- أبو مروان ابن حيان القرطبي وتاريخ الأندلس- قراءة جديدة- مجلة المناهل- عدد خاص بندوق ابن حيان وتاريخ الأندلس- وزارة الثقافة- الرباط- العدد 29- السنة 11- جمادى الثانية 1404هـ/مارس 1984م- صص23-108.

136- عبد الرحمن علي الحجي- ابن حيان القرطبي: مؤلفاته ومنهجيته- مجلة المناهل- عدد خاص بندوق ابن حيان وتاريخ الأندلس- وزارة الثقافة- الرباط- العدد 29- السنة 11- جمادى الثانية 1404هـ/مارس 1984م- صص237-241.

137- الهاشي التهامي الراجي- نظم إدارة بني أمية بالأندلس من خلال المقتبس لابن حيان- مجلة المناهل- عدد خاص بندوق ابن حيان وتاريخ الأندلس- وزارة الثقافة- الرباط- العدد 29- السنة 11- جمادى الثانية 1404هـ/مارس 1984م- صص356-417.

و- المراجع الأجنبية:

138- Boigues Francisco Pons- Ensayo Bio-Bibliografico sobre los Historiadores y Geograficos Arabigo Espanoles- Biblioteca Nacional- Ollero y Ramos-Madrid- 1993.

139- Planas Dolores Bramon - Nous Textos d'historiadores Musulmans referents a la Catalunya Medieval- tesis doctoral- departament d'histria medieval paleotologia, diplomatica- Universitat de Barcelona- 1998.

140- Lévi- Provençal E. - Histoire de l'Espagne Musulmane- TII Le Califat Umayyade de Cordoue (912- 1031)- G.-P. Maisonneuve, Paris- E.J.Brill, Leiden- 1950.

141- Madoz Pascual - Diccionario estadistico- historico de Espana y sus posesiones de ultramar- Madrid- 1846-1847.

ي- المقالات العلمية الأجنبية:

142- Avila Maria Luisa - la proclamacion (bay'a) de Hisam II Ano 976 d.c- Al-Quantara-Madrid- 1980- Vol I- fasc 1 y 2- p.83.

143- Enamorado Virgilio Martinez- Almanzor (938-1002). Aspectos Biograficos- Al-Andalus y el Mediterraneo en torno al-ano 1000- La época de Almanzor- Fundacion Municipal de Cultura-Algeciras- 2002- pp14-23.

144- Paredes Luis Seco de Lucena- Acerca de las campanas militares de Al-Manzor- Miscelanea de estudios Arabes y Hebraicos- XIV-XV- 1- 1965-66- PP. 7- 29.

145- LEÓN Víctor de Castro- IBN AL-JATĪB Y EL KITĀB A'MĀL AL-A'LĀM: LA FIGURA DE ALMANZOR- Studios historia, Historia medieval- Ediciones Universidad de Salamanca- 35(2), 2017, pp. 63-85.

146- Molina Luis - Las Campanas de Almanzor a la luz de un nuevo texto- Al-Qantara revista de estudios arabes- Consejo Superior de Investigacion Cientificas- Madrid- 1981-Vol. II- Fascs 1 y 2- pp. 209- 263.

147- Navarro Maria Luisa Avila - La Proclamacion (BAY'A) de Hicham II. Ano 976 d.c- Al-Qantara Revista de Estudios Arabes- Consejo Superior de Investigacions Cientificas- Madrid- 1980- Vol. I- Fasc. 1 y 2.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

16-2	صص	مقدمة
93-18	صص	مقدمة التحقيق
18	ص	أولاً: ابن حيان: حياته وأثاره العلمية
18	ص	1- التعريف بابن حيان: نسبه ومولده
19	ص	1-1- نسبه
20	ص	1-2- مولد ونشأته
22	ص	2- تكوينه العلمي
22	ص	3- شيوخه وتلامذته
22	ص	3-1- شيوخه
28	ص	3-2- تلامذته
30	ص	4- عصر ابن حيان السياسي والفكري
31	ص	4-1- الأوضاع السياسية في الأندلس على عهد ابن حيان
36	ص	ابن حيان في ظل الفتنة الأندلسية
38	ص	4-2- ابن حيان في ظل بني جهور (422-462هـ / 1031-1070م)
40	ص	4-3- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس على عهد ابن حيان
44	ص	4-4- الأوضاع الثقافية والعلمية على عهد ابن حيان
50	ص	5- ابن حيان وعلاقته بالبلاط السياسي
52	ص	6- مؤلفات ابن حيان وأثاره العلمية
61	ص	7- مكانة ابن حيان وثناء العلماء عليه
61	ص	7-1- ثناء القدامى عليه
63	ص	7-2- ثناء المؤرخين المحدثين عليه
64	ص	8- وفاة ابن حيان
65	ص	ثانياً: كتاب الدولة العامرية: دراسة في المحتوى والمنهج
65	ص	1- الكتابة التاريخية عند ابن حيان: أسسها ومبادئها
67	ص	2- كتاب أخبار الدولة العامرية
70	ص	3- محتويات كتاب أخبار الدولة العامرية
71	ص	3-1- أخبار هشام المؤيد بالله بن الحكم
71	ص	3-2- المنصور محمد بن أبي عامر

- 3-3- المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر.....ص73
- 3-4- عبد الرحمن شنجول بن المنصور.....ص74
- 4- مصادر ابن حيان في كتاب الدولة العامرية.....ص75
- 5- منهجية ابن حيان في كتابة "تاريخ الدولة العامرية".....ص78
- 6- القيمة العلمية للكتاب: (الجغرافية-السياسية-الاقتصادية-الاجتماعية-الدينية).....ص81
- ثالثا: منهجية التحقيق المتبعة.....ص83
- 1- مصادر جمع النصوص وقيمتها.....ص83
- 2- منهجنا في التحقيق.....ص89
- كتاب أخبار الدولة العامرية.....صص94-286
- ذكر أخبار الخليفة هشام المؤيد بالله.....ص95
- ذكر إفراط الحكم المستنصر في حب ولده وتوريثه الملك في سن الصبا.....ص95
- ذكر الحاضرين بيعة هشام المؤيد بالله.....ص96
- ذكر المنصور بن أبي عامر.....ص122
- ذكر نسب وخصال ونباهة المنصور ابن أبي عامر.....ص122
- ذكر خبر بدايات المنصور بن أبي عامر.....ص124
- ذكر اتصال محمد بن أبي عامر بخدمة الحكم المستنصر.....ص125
- ذكر تكتّم الصقالبة على وفاة المستنصر وكيفية وصول ابن أبي عامر إلى التمكّن.....ص128
- تأمر صاحب المدينة زياد بن أفلح على المنصور.....ص132
- ذكر تَوَلَّى المنصور ابن أبي عامر للحجابة.....ص133
- ذكر دفاع ابن أبي عامر العدو صدر الدولة، وقيامه بالجهاد دون الجماعة، وتوصله بذلك على تدبير الملك.....ص133
- ذكر جود المنصور بن أبي عامر.....ص134
- ذكر خبر مُظاهرة غالب مولى الناصر لمحمد بن أبي عامر ومظاهرتة للمُصْحَفي إلى أن أسقطه ومات في سجنه.....ص135
- ذكر خبر زيادة المنصور في المسجد الجامع بقرطبة.....ص140
- بنيان قنطرة على نهر قرطبة الأعظم.....ص141
- وبُنيان قنطرة على نهر إستيجة.....ص142
- إيجاز الخبر عن أسر غرسيّة.....ص142
- ذكر خبر الوحشة بين ابن أبي عامر والخليفة هشام.....ص143

- ذكر الأقوال المُغرِضة في المنصور بن أبي عامر.....ص 145
- ذكر غزوات المنصور بن أبي عامر.....ص 146
- ذكر دهاء المنصور مع الشيخ الجاسوس.....ص 169
- ذكر عزم المنصور بن أبي عامر.....ص 169
- ذكر خبر تنبؤ ابن أبي عامر بهدم الزاهرة.....ص 170
- ذكر مجلس المنصور ابن أبي عامر مع وزيره عيسى بن سعيد القطاع.....ص 170
- ذكر الشنآن بين القاضي ابن السليم والمنصور ابن أبي عامر.....ص 171
- ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر - مفاخر البربر.....ص 172
- ذكر الوزير أحمد ابن سعيد بن حزم بن غالب ونكبته.....ص 197
- ذكر خبر المنصور بن أبي عامر مع عبد الملك ابن إدريس.....ص 197
- ذكر خبر المنصور بن أبي عامر مع كاتبه خلف بن حسين بن حيان.....ص 198
- ذكر قصة الجوهرى المشرقي مع المنصور ابن أبي عامر.....ص 199
- ذكر خبر إبراهيم بن إدريس الحسيني مع المنصور ابن أبي عامر.....ص 200
- الجباية على عهد المنصور بن أبي عامر.....ص 201
- عدّة الجند وأنواع السلاح على عهد المنصور.....ص 202
- قرطبة وأرباضها على عهد المنصور.....ص 207
- عدّة المساجد والحمامات على عهد المنصور.....ص 208
- عدّة الفتيان العامريين وأسمائهم.....ص 209
- أحمال الحطّب الدّاخِل إلى قرطبة.....ص 209
- ذكر خبر وفاة المنصور بن أبي عامر.....ص 209
- ذكر وصية المنصور بن أبي عامر لابنه عبد الملك.....ص 211
- وصيّة المنصور لغلمانه وطوائف جنده.....ص 213
- ذكر مدة حجابة المنصور ابن أبي عامر.....ص 213
- ذكر خبر سهر المنصور على أمور دولته.....ص 214
- ذكر وزراء وكتاب الدولة العامرية على عهد المنصور محمد بن أبي عامر.....ص 215
- ذكر الوزير أحمد بن سعيد بن حزم.....ص 215
- ذكر الوزير الكاتب أبي عامر أحمد بن عبد الملك ابن شهيد.....ص 215
- ذكر وفاة عيسى بن أحمد الرازي.....ص 216
- ذكر خبر أبي مضر زيادة الله بن علي بن حسين التميمي الطنبلي.....ص 217

- ذكر أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد صاحب الشرطة.....ص 217
- ذكر الكاتب أبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف الخثعمي.....ص 217
- ذكر أبي عثمان سعيد بن عبد الله العروضي الشنتريي.....ص 218
- ذكر مَحَنَة حَكَم وعبد الملك ابني منذر بن سعيد البلوطي.....ص 218
- ذكر القاضي أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب بن يزيد.....ص 223
- ذكر وفاة فاتن الحكمي، الخادم المعروف بالصغير وبالخازن.....ص 224
- ذكر إبراهيم بن إدريس الحسني.....ص 224
- أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي اللغوي.....ص 225
- من شيوخ صاعد البغدادي.....ص 226
- من خِدَع وجيل صاعد مع الملوك.....ص 228
- ذكر اللغوي صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي.....ص 228
- ذكر الوزير خلف بن حسين بن مروان بن حيان.....ص 229
- قصة أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الإفليبي القرشي الزهري.....ص 229
- قصة المنصور بن أبي عامر مع سجين- المرواني.....ص 231
- ذكر خلفاء المنصور بن أبي عامر.....ص 232
- قيام عبد الملك ابنه بالدولة.....ص 232
- ذكر اصطناع المظفر للبربر ووفود بني زيري.....ص 234
- ذكر حال هشام المؤيد بالله.....ص 236
- أوضاع النصارى على عهد عبد الملك.....ص 237
- ذكر الغزوة الأولى للحاجب عبد الملك بن أبي عامر.....ص 238
- علاقة عبد الملك بمملكة جليقية.....ص 243
- ذكر وفود رسول الروم إلى المظفر.....ص 244
- أوضاع الأندلس على عهد المظفر.....ص 244
- وصف مدّة حجابة المظفر.....ص 245
- إطراء دين المُظفّر.....ص 245
- نظره في السجون.....ص 246
- من صفات المظفر.....ص 246
- ذكر حياء وعقّة المظفر.....ص 246
- رجع إلى حياء وشجاعة المظفر.....ص 247

- ذكر منزلة عبد الملك المظفر عند ملوك الأعاجم.....ص 247
- ذكر خبر الآفات التي ظهرت في دولة المظفر.....ص 247
- ذكر خبر الوزير أبي مروان عبد الملك الجزيري.....ص 247
- ذكر خبر غزوة عبد الملك بن أبي عامر الثانية إلى جليقية.....ص 250
- خبر نزول الصاعقة بالعسكر.....ص 251
- ذكر خبر الغزوة الرابعة لعبد الملك المظفر.....ص 251
- خبر الغزوة الخامسة للمظفر - البيان المغرب.....ص 253
- ذكر الغزوة السادسة لعبد الملك المظفر.....ص 254
- ذكر تسمية الحاجب عبد الملك بالمُظَفَّر بالله.....ص 255
- ذكر جَمْع المظفَّر الشعراء لوصف الزهور.....ص 259
- رجعُ إلى علاقة المظفر بجليقية.....ص 261
- ذكر خبر غَزَاة العِلَّة.....ص 262
- ذكر خبر قتل طرفة الفتى الصقلي.....ص 262
- ذكر خبر قتل المظفر لعبد الملك بن إدريس.....ص 264
- ذكرُ مقتل عيسى بن سعيد وزير الدولة وصاحبُه هشام بن عبد الجبار المتهم بالقيام معه على آل عامر وما انبعثتُ لذلك من الفنة المُبيرة.....ص 265
- رجع إلى خبر قتل عيسى بن سعيد.....ص 270
- ذكر الرؤيا المتعلقة بمحنة عيسى.....ص 272
- ذكر الشعراء خبر قتل عيسى.....ص 272
- ذكر حال المظفر في أمور الدولة بعد قتل وزيره.....ص 272
- خبر مقتل هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله المتهم بالقيام على المظفر.....ص 273
- ذكر وفاة الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر رحمه الله.....ص 273
- ذكر وزراء وكتاب الدولة العامرية على عهد المظفر.....ص 274
- ذكر نظام الكتابة - التكملة.....ص 274
- ذكر الوزير أبي مروان عبد الملك بن احمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي.....ص 275
- ذكر وفاة أبي مروان عبد الملك بن إدريس الأزدي ابن الجزيري.....ص 275
- ذكر أبي عبد الله محمد بن الحسين التميمي الطنبلي.....ص 276
- ذكر أخبار عبد الرحمن بن أبي عامر شنجول.....ص 277

ولاية عبد الرحمن بن أبي عامر الحجابة لهشام بن الحكم وإسراعه إلى تغيير السيرة بالجهل على نفسه.....	ص 277
- ذكر خبر البيعة لعبد الرحمن بن أبي عامر.....	ص 278
- ذكر عَقْدِ عبد الرحمن بن أبي عامر لنفسه ولاية عهد المسلمين على الخليفة هشام بن الحكم جهالةً منه.....	ص 278
- ذكر أقوال الشعراء في تهنئة عبد الرحمن بولاية العهد.....	ص 282
- ذكر خبر غزوة عبد الرحمن شنجول شاتية.....	ص 284
- ذكر عجز الملك هند بنت عبد الرحمن الناصر.....	ص 286
خاتمة.....	ص 288
الملاحق.....	ص 292
الفهارس العامة.....	ص 303
فهرس آيات القرآنية والأحاديث النبوية.....	ص 304
فهرس الأعلام البشرية.....	ص 306
فهرس القبائل والجماعات.....	ص 321
فهرس الأعلام الجغرافية.....	ص 324
فهرس الأبيات الشعرية.....	ص 330
فهرس الكتب.....	ص 333
فهرس المصادر والمراجع.....	ص 335
فهرس المحتويات.....	ص 346

ملخص الأطروحة: يتمثل موضوعها في جمع ودراسة وتحقيق كتاب "أخبار الدولة العامرية" لابن حيان القرطبي الذي يعد من الكتب المفقودة، ويعتبر المصدر الرئيس لتأريخ الدولة العامرية التي حكمت الأندلس فيما بين سنتي 366 و399هـ/976-1008م، ويتضمن الأحداث التي وقعت في الفترة الممتدة من وفاة الحكم المستنصر بالله، واعتلاء ابنه هشام المؤيد بالله سدة الحكم، وهو لا يزال طفلاً، إلى غاية قيام محمد بن هشام بن عبد الجبار على عبد الرحمن شنجول بن محمد المنصور- ثاني أبناء الحاجب العامري- سنة 399هـ/1008م، وهو الحدث الذي سيدخل العدو الأندلسية في أتون فتنة كانت سبباً في تفكك وحدة الأندلس، وظهور ما عُرف بممالك الطوائف، تضمن الكتاب معلومات انفرد بها ابن حيان عن غيره من المؤرخين مثل إيراده لأسماء الشهود الذين حضروا بيعة هشام المؤيد بالله: 140 شاهداً ذكرهم بأسمائهم ووظائفهم وشيوخهم ومؤلفاتهم. كما انفرد بذكر غزوات المنصور بن أبي عامر كاملة بسنوات حدوثها ومواطنها ونتائجها، وبيدات المنصور ابن أبي عامر إلى غاية وصوله إلى قصر الخلافة في مدينة الزهراء، وأورد لنا ابن حيان مجموعة من الأخبار الخاصة بالأندلس على عهد العامريين، وقد وُفق ابن حيان في استخدامه لمختلف المرجعيات، سواء الروايات الشفهية أو المكاتبات الموثوق في مصادرها، أو حتى المؤرخين الذين سبقوه، بالإضافة إلى مشاهداته المباشرة، وهو بهذا حفظ لنا أخباراً قيّمة لم ترد عند غيره من المصادر المعاصرة له، بل وكان مصدراً موثقاً لمن جاؤوا من بعده.

Résumé de la thèse: Le sujet consiste à collecter, et faire une étude critique sur le livre intitulé "Histoire de l'état 'Amiride" d'Ibn Hayyan Al-Qurtubi, qui est considéré comme l'une des sources historiques disparues. Son auteur relate l'histoire de l'Andalousie durant la période allant de la mort d'Al-Hakam Al-Mustansir Billah, et le règne de son fils Hisham Al-Muayyad alors enfant, jusqu'à la prise du pouvoir par Mohamed bin Hisham bin Abdul Jabbar aux dépens d'Abdul Rahman Chanjul bin Muhammad Al-Mansour- le deuxième fils d'Al-Hajib Al-Amiri- en l'année 399 AH /1008g. causant par ce fait une crise politico-militaire qui a été la cause de la désintégration de l'unité Andalouse, et l'émergence des royaumes de Taifas (sectaires).

Le livre contient des informations dont Ibn Hayyan détient l'exclusivité par rapport aux autres historiens, telles que la liste des témoins qui ont assisté à la proclamation (Ba'ya) de Hisham al-Muayyad: 140 témoins mentionnant leurs noms, emplois, Maîtres et écrits, ainsi que toutes les Campagnes militaires qu'a mené al-Mansur bin Abi 'amir au cours des vingt cinq années ou il a présidé aux destinées de l'état en tant que Chambellan de Hicham II: leurs destinations et leurs résultats, ainsi que les débuts d'ibn Abi-Amer et son arrivée au Palais du Califat dans la ville d'Al-Zahraa. Ibn Hayan nous a mentionné aussi beaucoup d'autres informations se rapportant à l'Andalousie à l'époque des chambellans 'Amirides. Et ce grâce à ses observations personnelles et les informations qu'il a récolté des témoins oculaires, et grâce à ce livre Ibn Hayyan nous a légué de précieuses nouvelles qui n'ont pas été transmises par les autres historiens contemporains, et de ce fait son livre est une source fiable que tous les historiens des siècles antérieurs ont utilisé.

Thesis Summary: The subject consists in collecting, and doing a critical study on the book entitled "History of the 'Amiride State" written by Ibn Hayyan Al-Qurtubi, who is considered as one of the disappeared historical sources. Its author relates the history of Andalusia during the period from the death of Al-Hakam Al-Mustansir Billah, and the reign of his son Hisham Al-Muayyad while style a child, until the seizure of power by Mohamed bin Hisham bin Abdul Jabbar at the expense of Abdul Rahman Chanjul bin Muhammad Al-Mansour- the second son of Al-Hajib Al-Amiri- in the year 399 AH /1008g. thereby causing a politico-military crisis which was the cause of the disintegration of Andalusian unity, and the emergence of the kingdoms of Taifas (sectarian).

The book contains informations which Ibn Hayyan has exclusivity compared to other historians, such as the list of witnesses who attended the proclamation (Ba'ya) of Hisham al-Muayyad: 140 witnesses mentioning their names, jobs, Masters and writings, as well as all the Military Campaigns that al-Mansur bin Abi 'amir led during the twenty five years in which he presided over the destinies of the state as Chamberlain of Hicham II: their destinations and their results, as well as the beginnings of ibn Abi-Amer and his arrival at the Caliphate Palace in the city of Al-Zahraa. Ibn Hayan also mentioned a lot of other informations related to Andalusia at the time of the chamberlains 'Amirides. And this was thanks to his personal observations and the informations that he collected from eye witnesses, and thanks to this book Ibn Hayyan bequeathed us precious news that were not transmitted by other contemporary historians, and therefore his book is a reliable source that all historians of the previous centuries have used.

ملخص

ملخص الأطروحة: يتمثل موضوعها في جمع ودراسة وتحقيق كتاب "أخبار الدولة العامرية" لابن حيان القرطبي الذي يعدّ من الكتب المفقودة، ويعتبر المصدر الرئيس لتأريخ الدولة العامرية التي حكمت الأندلس فيما بين سنتي 366 و399هـ/976-1008م، ويتضمّن الأحداث التي وقعت في الفترة الممتدة من وفاة الحكم المستنصر با ، واعتلاء ابنه هشام المؤيد با سدة الحكم، وهو لا يزال طفلاً، إلى غاية قيام محمد بن هشام بن عبد الجبار على عبد الرحمن شنجول بن محمد المنصور- ثاني أبناء الحاجب العامري- سنة 399هـ/1008م، وهو الحدث الذي سيدخل العدوة الأندلسية في أتون فتنة كانت سبباً في تفكك وحدة الأندلس، وظهور ما عُرف بممالك الطوائف، تضمن الكتاب معلومات انفرد بها ابن حيان عن غيره من المؤرخين مثل إيراده لأسماء الشهود الذين حضروا بيعة هشام المؤيد با : 140 شاهداً ذكرهم بأسمائهم ووظائفهم وشيوخهم ومؤلفاتهم، كما انفرد بذكر غزوات المنصور بن أبي عامر كاملة بسنوات حدوثها ومواطنها ونتائجها، وبدايات المنصور ابن أبي عامر إلى غاية وصوله إلى قصر الخلافة في مدينة الزهراء، وأورد لنا ابن حيان مجموعة من الأخبار الخاصة بالأندلس على عهد العامريين، وقد وُفق ابن حيان في استخدامه لمختلف المرجعيات، سواء الروايات الشفهية أو المكتاتبات الموثوق في مصادرها، أو حتى المؤرخين الذين سبقوه، بالإضافة إلى مشاهداته المباشرة، وهو بهذا حفظ لنا أخباراً قيّمة لم ترد عند غيره من المصادر المعاصرة له، بل وكان مصدراً موثقاً لمن جاؤوا من بعده.

الكلمات المفتاحية:

الأندلس؛ هشام المؤيد با ؛ محمد المنصور؛ غزوات المنصور؛ قرطبة؛ المغرب الإسلامي؛ المغرب الأقصى؛ ممالك النصارى؛ عبد الملك المظفر؛ عبد الرحمن شنجول؛ البربر.

نوقشت يوم 04 جوان 2020